الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي
جامعة إب
كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي

من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد واللآلئ الفريدة

(دراسة مقارنة)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد أحمد علي محمد شماسي

إشراف

أ.د. فائز محمد أحمد الغرازي

أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه
بكليتي الآداب، التربية بالنادرة - جامعة إب

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

الجمهورية اليمنية
وزارة التعليم العالي
جامعة إب
كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية وعلوم القرآن

توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي

من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد واللآلئ الفريدة

(دراسة مقارنة)

بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير

إعداد الطالب

محمد أحمد علي محمد شماسي

إشراف

أ.د فائز محمد أحمد الغرازي

أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه
بكليتي الآداب، التربية بالنادرة - جامعة إب

١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م

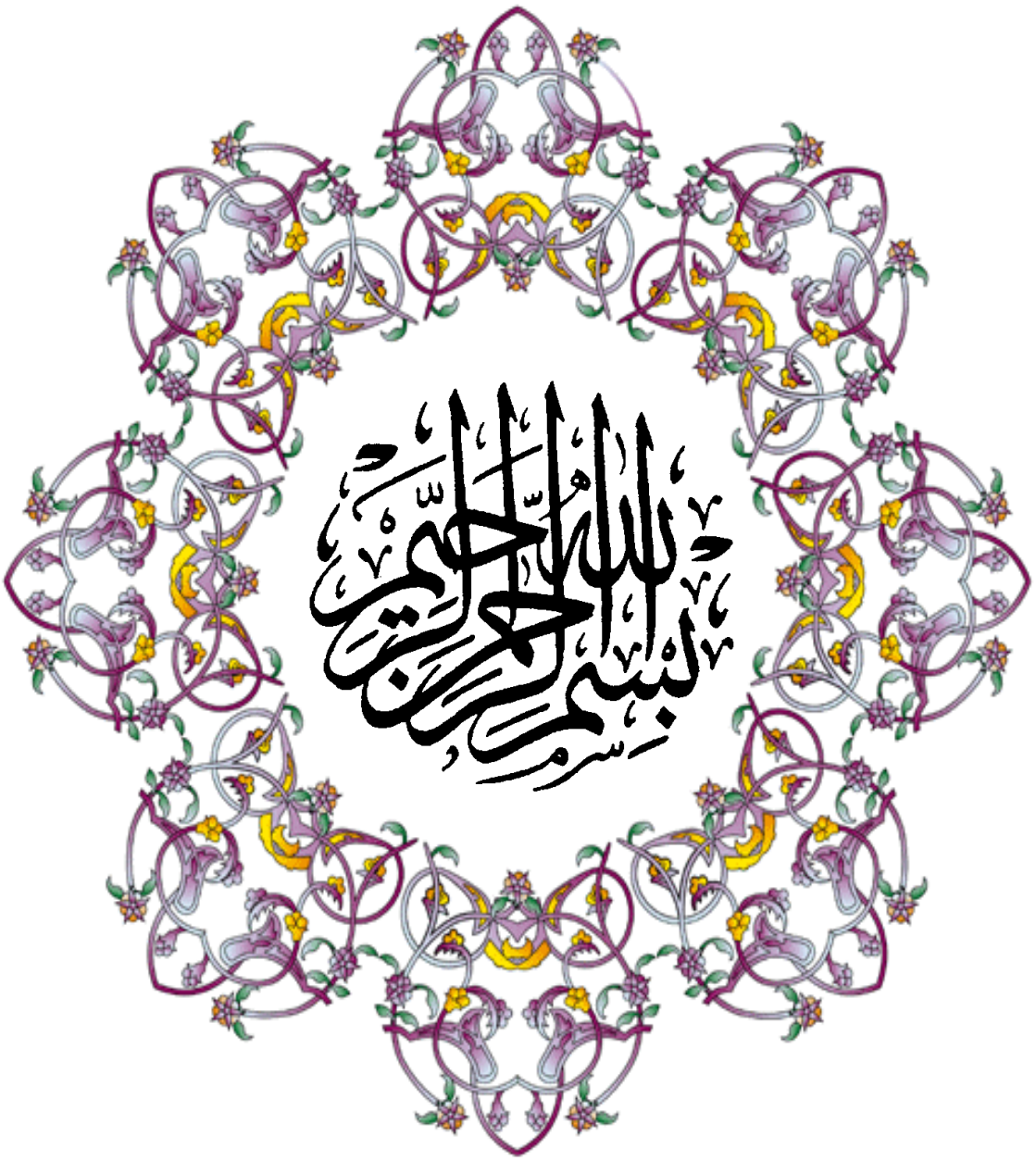
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة إب
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

رقم القرار : (٤٠٦)
التاريخ : ١٦ / ٨ / 2017 م
المرفقات : تقرير اللجنة بالتعديلات في الرسالة

قرار لجنة مناقشة رسالة ماجستير رقم (406)

إسم الطالب : محمد أحمد علي محمد شماسي	المعدل التراكمي للمقررات الدراسية: 90.10 %
الكلية: الآداب — القسم: علوم القرآن والدراسات الإسلامية	التخصص : علوم قرآن - قراءات
المشرف الرئيسي على الرسالة: أ.د/ فايز محمد الغرازي	التوقيع:
المشرف المشارك (إن وجد): ـــــ	التوقيع: ـــــ

عنوان الرسالة المقدمة للمناقشة (باللغة التي كتبت بها)

توجيه القراءات القرآنية بين الإمام المهدي والسخاوي والفاسي - دراسة مقارنة

موعد المناقشة(اليوم): الأربعاء التاريخ:2017/8/16م القاعة: الوحدة

- بناءً على التفويض الممنوح لنائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي من قبل مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي في جلسته رقم (3) بتاريخ 2017/5/4م بالموافقة على تشكيل لجنة المناقشة والحكم على الرسالة المقدمة من الطالب/ة المدون بياناته/ها أعلاه. فقد انعقدت المناقشة في الموعد المحدد وأقرت لجنة المناقشة التوصيات الآتية :

قرار لجنة المناقشة

☐ إجازة الرسالة بدون تعديلات.	درجة المناقشة والتقدير				
☑ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف.					
☐ إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشة.	المشرف	المناقش الخارجي	المناقش الداخلي	متوسط الدرجة	التقدير
☐ عدم إجازة الرسالة.	٩٦	٩٦	٩٦	% ٩٦	ممتاز

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم الثلاثي والدرجة العلمية	الصفة في لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع
1. أ. د/ فايز محمد الغرازي	رئيساً ومشرفاً على الرسالة	جامعة إب	
2. أ.د/ عبدالله جبران	عضواً ومناقشاً خارجياً	جامعة الحديدة	
3. د/ جمال نعمان عبدالله	عضواً و مناقشاً داخلياً	جامعة إب	

• ملحوظة: على لجنة المناقشة والحكم تعبئة التقرير المرفق المتعلق بالتعديلات الجوهرية المطلوبة.

- المصادقة والاعتماد: رئيس القسم: نائب العميد للدراسات العليا والبحث العلمي عميد الكلية
- الإسم والتوقيع والتاريخ:

يعتمد

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

- ملاحظة: تنص المادة (30) من لائحة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية على مايلي: (يرسل قرار لجنة المناقشة بعد اعتماده من مجلسي القسم والكلية إلى مجلس الدراسات العليا في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ انتهاء المناقشة ولا يمنح الطالب الدرجة إلا بعد تعديل الرسالة إذا كانت تتطلب ذلك).
- تستكمل بيانات قرار المناقشة طباعةً، ماعدا الخانة المخصصة لدرجة المناقشة فتكتب بخط المناقشين الداخلي والخارجي في الخانة المخصصة لكليهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية اليمنية
جامعة إب
نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

رقم القرار : (٤٠٦)
التاريخ: ١٦/ ٨ / 2017 م
المرفقات : تقرير اللجنة بالتعديلات في الرسالة

تقرير لجنة المناقشة بالتعديلات الجوهرية في رسالة الماجستير

إسم الطالب : محمد أحمد علي محمد شماسي	الرقم الجامعي:
الكلية: الآداب — القسم: علوم القرآن والدراسات الإسلامية	التخصص: علوم قرآن - قراءات
المشرف الرئيسي على الرسالة: أ.د/فايز محمد الغرازي	التوقيع:
المشرف المشارك (إن وجد): ـــــ	التوقيع: ـــــ

عنوان الرسالة المقدمة للمناقشة (باللغة التي كتبت بها)

توجيه القراءات القرآنية بين الإمام المهدي والسخاوي والفاسي - دراسة مقارنة

موعد المناقشة (اليوم): الأربعاء التاريخ:2017/8/16م القاعة: الوحدة

- التعديلات التي توصي بها لجنة المناقشة:

الملاحظات ليست جوهرية

وفي حكم توصي بنسخ الرسالة

وعلى الطالب أن يعود إليها

ويعمل بها

أعضاء لجنة المناقشة			
الإسم الثلاثي والدرجة العلمية	الصفة في لجنة المناقشة	الجامعة	التوقيع
1. أ. د/ فايز محمد الغرازي	رئيساً ومشرفاً على الرسالة	جامعة إب	
2. أ.د/ عبدالله جبران	عضواً ومناقشاً خارجياً	جامعة الحديدة	
3. د/ جمال نعمان عبدالله	عضواً و مناقشاً داخلياً	جامعة إب	

- المصادقة والاعتماد: رئيس القسم: نائب العميد للدراسات العليا والبحث العلمي عميد الكلية
- الإسم والتوقيع والتاريخ:

يعتمد

نائب رئيس الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

- ملاحظة: تنص المادة (30) من لائحة الدراسات العليا في الجامعات اليمنية على مايلي: (يرسل قرار لجنة المناقشة بعد اعتماده من مجلسي القسم والكلية إلى مجلس الدراسات العليا في موعد أقصاه أسبوعين من تاريخ انتهاء المناقشة ولا يمنح الطالب الدرجة إلا بعد تعديل الرسالة إذا كانت تتطلب ذلك).
- تستكمل بيانات قرار المناقشة طباعةً، ماعدا الخانة المخصصة لدرجة المناقشة فتكتب بخط المناقشين الداخلي والخارجي في الخانة المخصصة لكليهما

إلى من ربياني صغيراً، ورعياني كبيراً، إلى من غرسا في قلبي حب كتاب الله، وشجعاني على المسير في طلب العلم.

(إلى أبي وأمي حفظهما الله، ومتَّعهما بالصحة والعافية)

إلى من جعلها الله مودةً ورحمةً، إلى الغالية التي شاركتني أفراحي وأتراحي

(أم أنس و إيناس رعاها الله)

إلى مشايخي الأجلاء العظماء، ومن لهم فضل عليَّ.

إلى إخواني، وأحبابي.

إلى طلبة العلم عموماً، وطلاب القرآن، والقراءات خصوصاً.

أهدي هذا العمل المتواضع، عرفاناً بالجميل، راجياً من الله أن يتقبله لديه، وأن يكتب له القبول والنفع بين خلقه.

أحمد الله وأشكرهُ سبحانه على ما وفقني فيه من مواصلة العمل، وبذل الجهد حتى آتت هذه الرسالة أُكُلها، واستوفت فصولها في تحقيق ما كنت أسعى إليه، وأتمناه، فهو أهل الثناء والفضل أولاً وآخراً.

وأثني بالشكر لراعي هذه الرسالة الشيخ الأستاذ الدكتور/ **فايز مُحَمَّد أحمد الغرازي**، أستاذ القراءات بقسم القرآن الكريم وعلومه بكلية التربية بالنادرة، فجزاه الله عني خير الجزاء، فقد كان له الأثر البالغ والبصمة المشرقة النيرة في ظهور هذه الرسالة إلى النور، فقد وضع فيها جهوده، وبرزت فيها بصماته، وتعهدها منذ أن كانت عنواناً وسطراً، وسقاها من لُباب علومه حتى صارت بحمد الله جنناً دانياً، ورسالةً علمية كاملة، أسأل من الله أن يجزل له العطاء، ويشمله وولده وذريته بالرعاية والحفظ في الدنيا والآخرة.

كما أتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور/ **عبد الله جبران**، الذي تكرم مشكوراً بالاطلاع على الرسالة، وتصويبها وتقويمها، وإبداء ملاحظاته النيرة عليها.

ويطيب لي التوجه بالشكر للدكتور/ **جمال نعمان عبد الله ياسين**، وعلى تكرمه بالاطلاع على الرسالة وتصويبها وإبداء ملاحظاته الكريمة عليها.

وأتوجه بالشُّكر الجزيل للأستاذ الفاضل: **عبد السلام عبد الله عبد الرب كرش**، مدير عام الدراسات العليا والبحث العلمي؛ لنصحه الكريم، وتذليله الصعوبات التي واجهتني منذ بداية طريقي لدراسة الماجستير.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتقدم بجزيل شكري، وعظيم امتناني إلى أساتذتي الكرام في قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، ورئيس القسم الأستاذ الدكتور/ **عبد الناصر الصانع**، والدكتور/ **تاج الدين محمود يوسف**، كذلك نائب عميد كلية الآداب للدراسات العليا والبحث العلمي، لكل من مدَّ لي يد العون، بدعوةٍ أو نصحٍ أو إرشادٍ، أو إعارةٍ أو غير ذلك، من داخل الجامعة وخارجها، وأخص منهم الأخ: عبد الرحمن الوردي، والأخ: وهيب الحداد، والأخ: مُحَمَّد العواضي، والأخ: مختار البعداني، والأخ عبد الحفيظ شماسي، والأخ عبد العليم جواس، وكل الأخوة الذين لم يتسع المقام لذكرهم، وقد كانوا لي خير سند وعون.

ولله الفضل من قبل ومن بعد والله ولي التوفيق

ملخص الرسالة المقدمة بعنوان:

(توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد واللآلئ الفريدة، دراسة مقارنة).

تعرضت الدراسة للمقارنة بين توجيهات الأئمة الثلاثة للقراءات الواردة في كتبهم؛ وذلك لإطلاع القارئ على كيفية تناولهم لتوجيه القراءات ودفاعهم عنها، وجاءت الدراسة إبرازاً لجهودهم، وتعريفاً لمستوى هذا العلم خلال الفترة الزمنية التي عاشوا فيها، وقد قسم الباحث الدراسة إلى: (مقدمة، ومدخل بين يدي البحث، وثلاثة فصول، وخاتمة).

المقدمة: وفيها (أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، ومنهجيته، وخطته).

المدخل: وعنوانه (**التعريف بمصطلحات البحث**) وفيه خمسة مباحث تحتوى على تعريف القرآن والقراءات والفرق بينهما، كذلك تعريف التوجيه، ومراحل تطور علم القراءات والتوجيه، وختم بمبحث ضوابط قبول القراءة).

الفصل الأول: وعنوانه (**التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم**) واحتوى على خمسة مباحث: (التعريف بالمهدوي، والسخاوي، والفاسي، وأهمية الكتب الثلاثة ومصادرها، ومنهجيتهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية).

الفصل الثاني: وعنوانه (**قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد وتطبيقاتها على الكتب المذكورة**) والذي حوى ثلاثة مباحث: (توجيه القراءات بالقرآن، وبالقراءات الشاذة، و توجيه القراءات بالسنة النبوية، توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة، والسلف، وعلماء الأمة وأهل التفسير)

الفصل الثالث: وعنوانه (**قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالرسم والتجويد واللغة العربية وتطبيقاتها على الكتب المذكورة**) والذي حوى أربعة مباحث: (توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف، وتوجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة، وتوجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد، وأخيراً الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة).

وقد حوت كل هذه المباحث على مطالب وفروع، وقد جُعِل في كل مطلب ثلاثة أمثلة لكل قاعدة من قواعد التوجيه المستنبطة من الكتب الثلاثة، ثم بُيِن بعد ذِكر الأمثلة أوجه الاتفاق والاختلاف بين توجيهات الأئمة الثلاثة، ثم عُقِّب بعد ذلك ببيان معنى كل قراءة والجمع بين هذه القراءات، وإن لزم التعقيب بفائدة أو توضيح ذُكِر.

وأخيراً خَلُصْتِ الرسالة إلى نتائج وتوصيات أُثْبِتت في خاتمتها، ثمَّ أُتْبِعَ كل ذلك بفهرستٍ للرسالة ملتزماً في كل ذلك المنهج العلمي.

Summary of the study.

Summary of the study entitled "Directing the Meaning of the Quranic Readings among Al-Mahdawi, As-Sakhawi, and Al-Fasi through their books: Sharh Al-Hedaia, Fath Al-Waseed, and Al-La'al'e Al-Fareedah": A Comparative Study

The study compares how the three scholars, mentioned above, direct the meaning of the Quranic Readings in their books providing that with evidences. The study also shows their efforts in developing this science, i.e. Science of Readings, and the level to which this science has reached at that time.

The study has been classified into: Introduction, Entrance into the research, three chapters and the conclusion)

Introduction: It contains the following: the importance of the topic, the reasons behind choosing this topic, aims of the research, methodology of the research, and the plan of the research.

Entrance: It holds the title "Defining the terms of the research", and it includes five subchapters which contain defining the Quran and the Quranic Readings, showing the difference between them, defining directing meaning, the stages of the development of the Quranic Readings and directing the meaning, and the criteria of accepting the reading.

First Chapter: It holds the title "The Biography of the Three Scholars and Showing their Ways of Directing the Meaning". It contains five subchapters: the biography of Al-Mahdawi, As-Sakhawi, and Al-Fasi, the importance of the three books and showing their sources, the scholars' methodology in directing the meaning of the Quranic Readings.

Second Chapter: It holds the title "The Rules of Directing the Meaning of the Quranic Readings related to Isnad and their Application on the Books Mentioned". It contains three subchapters: Directing the meaning the Quranic readings through the Quran, the rare readings, directing the meaning of the Quranic readings through the Prophet's traditions (Sunnah), and directing the meaning through the sayings the Prophet's companions, their followers, and scholars of the nation and of the Quran's interpretation.

Third Chapter: It holds the title "The Rules of Directing the Quranic Readings through the Ways related to the Way of Writing, Way of Pronouncing (Tajweed), Arabic Language, and their Application on the books Mentioned". It contains four subchapters: Directing the meaning of the Quranic readings through Syntax, morphology, Arabs' language, poetry, rhetorics, the context, the way of writing, the way of pronouncing (Tajweed), and lastly the advantages and disadvantages of the three books.

All these chapters have contained demands and branches and on every demand, I have given three examples for every rule of the rules of directing the meaning of the Quranic readings that are extracted from the three books. After giving the examples, I show the similarities and the differences of the three scholars' ways of directing the meaning of the Quranic readings. After that, I show the meaning of every reading and the way of the combination of these readings, writing the benefits on the notes, if any.

Finally, I have concluded this study with results and recommendations, and the appendix, following the scientific ways of writing a study.

المقدمة

اللهم إنا نحمدك بأبلغ محامد الحامدين، ونعترف بآلائك كما أوجبت على الطائعين، ونسألك أن تصلي وتسلم على نبيك وآله الطيبين الطاهرين، وصحبته الراشدين، وأن تخصني بالعون والتسديد على ما أُجمع فيه القربة إليك، وأن أحظى بالزلفة لديك، وأن تجعل هذا العمل طريقاً إلى مرضاتك، وأن تعينني على إنجازه بخير وجه لينتفع به عبادك.

إذا لم يكن عون من الله للفتى *** فأول ما يقضي عليه اجتهاده.

وبعد: لا يخفى أن شرف العلم بشرف المعلوم، وإن لعلمِ القراءاتِ شرفٌ رفيع؛ لأنه علم بكتاب الله، وكيفية أداء ألفاظِه، وبه يصانُ كتاب الله من التحريف والتغيير، ويعرف ما يصح القراءة به وما لا يصح، ولهذا اعتنى به السلف والخلف، وشُغِفُوا به أعظم الشغفِ، فنظموا قواعده وأحكامه، وعكفوا على شرحه، والاحتجاج له، والذب عنه؛ وكل هذا عناية بكتاب الله حفظاً ومعنىً، وإدراكاً وفهماً؛ تحقيقاً لوعد الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[الحجر:٩].

ومن أعظمِ ما اهتم به المسلمون- قديماً وحديثاً- هو علم توجيه القراءات القرآنية؛ إذ به يفهم كلام الله -تعالى-، إذا وقع اللبس للمبتدئ خاصةً في الألفاظ القرآنية المتلوَّة بأكثر من وجه وقراءة، فأحبَّ الباحثُ أن يتشرف بخدمة كتاب ربه، وينضم لقافلة الدعاة إلية والمنافحين عنه، بعد أنْ أكرمه الله — تعالى- بحفظ كتابه برواياته المروية عن نبيه ﷺ، فتوصل إلى بحث بعنوان:

(توجيه القراءات القرآنية بين المهدوي والسخاوي والفاسي من خلال كتبهم شرح الهداية وفتح الوصيد واللآلئ الفريدة، دراسة مقارنة).

ويرجع اختيار هذه الكتب دون سواها؛ لما تمثله من أهمية في مجالها، فشرح الهداية يعدُّ ثالث ثلاثة من بين كتب التوجيه والاحتجاج عند العلماء، وفتح الوصيد يعدُّ من أوَّل شروحات لقصيدة الإمام الشاطبي(ت:٥٩٠هـ)، وكتاب اللآلئ يُعدُّ من أمهات كتب شرح القصيد، أثنى عليه العلماء، واعتمدوا عليه، إلى جانب أنَّ التوجيه للقراءات من المقاصد الرئيسة في التأليف، بعد شرح القصيد للإمام الشاطبي في كتابي فتح الوصيد واللآلئ الفريدة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع بالآتي:

- إبرازاً لأهمية التراث الإسلامي الذي تركه علماء القراءات، وربط الباحثين بكتاب ربهم.
- يعد البحث مصدراً مفيداً لإدراك كيف تناول علماء القراءات وشراح القصيدة (الشاطبية) توجيه القراءات القرآنية، ودفاعهم عنها، ومقارنة جهودهم وإبرازها.

- بيان المكانة العلمية للأئمة الأجلاء في توجيه القراءات القرآنية، ومكانتهم بين شراح قصيدة الإمام الشاطبي-رحمه الله-.
- التعريف بكتب القراءات والتوجيه التي لا يستغني عنها طالب العلم.
- الاطّلاع والوقوف على كثير من معاني كلام الله، وبيان بلاغته، وأساليبه الرائعة.
- يعد محاولةً جادة لإظهار مستوى وتطور علم التوجيه والاحتجاج ما بين القرنين: الخامس والسابع الهجري.

أسباب اختيار الموضوع:

- الرغبة في خدمة كتاب الله-تعالى- وأهل القرآن وخدمة الباحثين فيه.
- الإسهام في إحياء التراث القرآني، والدراسات المتصلة بكتاب الله.
- عزوف كثير من الباحثين عن القراءات القرآنية مع ضرورتها؛ مما دعا الباحث للسعي الحثيث في هذا المجال.
- المكانة العلمية للأئمة الأجلاء في توجيه القراءات القرآنية، ومكانتهم بين شراح قصيدة الإمام الشاطبي-رحمه الله-.
- الجدة العلمية في الاستزادة والتوسع في دراسة علم توجيه القراءات من خلال الكشف عنها في بطون كتب القراءات، وإبرازها للقارئ الكريم.
- مشورة الدكتور الفاضل فايز مُحَمَّد الغرازي، وحثه للباحث على تناول هذا الموضوع.
- رغبة الباحث في الحصول على درجة الماجستير.

أهداف الدراسة:

- كشف اللثامِ عن علمائنا الأعلام، وجهودهم في توجيه القراءات القرآنية.
- إفادة المشتغلين بعلم القراءات خصوصاً، والعلوم الإسلامية عموماً، بدراسة مقارنة تحاول التعرف على مناهجِهم في عرض القراءات، والاحتجاجِ لها، والدفاع عنها.
- استنتاج قواعد التوجيه التي سار عليها الأئمة المذكورون.
- ربط منهج الأئمة المذكورين بغيرهم، وبيان ميزتهم واستفادة الأمة من علمهم.
- الكشف عن ثراء هذه المؤلفات وقيمتها العلمية ومكانتها بين كتب التوجيه الأخرى.

حدود البحث:

حدود البحث هو في كتب الأئمة الثلاثة وهاك بَيَانَها:

١- كتاب (**شرح الهداية**) للإمام أبي العباس أحمد بن عمار المهدوي (ت: نحو:٤٤٠ هـ)، وهو كتاب مطبوع حققه الدكتور حازم سعيد حيدر، من إصدارات مكتبة الرشد الرياض (١٤١٥هـ).

٢- كتاب (**فتح الوصيد في شرح القصيد**)، للإمام السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، وقد صدر بعدة طبعات اعتمد الباحث على طبعة دار الصحابة الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م). بتحقيق الشيخين جمال الدين مُحَمَّد شرف، والشيخ مجدي فتحي السيد. وكذلك استفاد الباحث من تحقيق الدكتور: مولاي مُحَمَّد الإدريسي الطاهري، وهو من إصدارات مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). فإذا وثق الباحث من الأخير ذكر ذلك.

٣- كتاب (**اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة المشهورة بـ(شرح الفاسي على الشاطبية**) للإمام عبدالله مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد الفاسي (ت:٦٥٦هـ)، وقد صدر بعدة طبعات اعتمد الباحث على نسخة دار الصحابة تحقيق جمال الدين مُحَمَّد شرف اصدار (٢٠٠٧م). وكذلك استفاد من تحقيق الباحث: عبد الله عبد المجيد عبد الله نمنكاني في رسالته للماجستير في كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى لعام (١٤٢١هـ). فإذا وثق الباحث من الأخير ذكر ذلك.

وسيستعرض الباحث في هذه الكتب متناولاً أنموذجات مختارة لتوجيهات الأئمة الثلاثة للقراءات القرآنية، سواء من طريق الشاطبة، أو ما أوردوه من قراءات في كتبهم الآنفة الذكر. وكان اختيار هذه الأمثلة على أساس توفر شرطين:

الأول: أن يشترك الأئمة الثلاثة في توجيه القراءات الواردة فيها بنفس النوع والصنف للحجة الواردة فيه.

الثاني: رُوعِي أن تكون هذه الأمثلة متوسطة الحجم، ملبية للغرض الذي سِيقت له. وبعد اختيار هذه الأمثلة، ونقل أقوال الأئمة الثلاثة فيها، قامت الدراسة على المقارنة بين توجيهاتهم، وجعلت من جهتين؛ أوجه الاتفاق، وأوجه الاختلاف، ثم أُتبع بعد ذلك بيان معنى القراءتين والجمع بينهما -إن أمكن-، ثم إن وُجِد لزوم للتعقيب والإضافة، عقَّب وبيَّن ذلك، وإن لم يوجد ترك الأمر بدون تعقيب.

الدراسات السابقة

من خلال تتبع الباحث وبذله الجهد في البحث وكذلك الدخول على شبكة الإنترنت، لم يجد من تناول هذا العنوان والدراسة، غير أنَّه وجد كثيراً من الدراسات التي تناولت التوجيه للقراءات عموماً، فمنها:

١- دراسة بعنوان (التوجيه والاختيار للقراءات القرآنية بين مكي بن أبي طالب وعبد الرحمن بن زنجلة)، رسالة ماجستير جامعة إب (٢٠١٤م) للباحث مُحَمَّد العواضي.

٢- توجيه القراءات عند الفراء من خلال كتابه (معاني القرآن)، رسالة ماجستير جامعة أم القرى، لعام (١٤٢٧هـ) للباحث: إبراهيم الزهراني.

٣- الاحتجاج للقراءات في كتاب (حجة القراءات) لابن زنجله، رسالة ماجستير، نحو وصرف، جامعة أم القرى، عام (١٤٢٤هـ- ١٤٢٥هـ) للباحث: علي بن عامر بن علي الشهري.

٤- الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره (التحرير والتنوير)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، عام (١٤٢٧هـ) للباحث: مُحَمَّد بن سعيد القرني.

٥- توجيه الإمام ابن القيم للقراءات القرآنية، مجلة الإمام الشاطبي العدد(١) للعام (١٤٢٧هـ)، للدكتور: عبد العزيز بن حميد الجهني.

منهج البحث:

نظراً لطبيعة البحث فإن الباحث سيقوم بتطبيق عدة مناهج وهي كالآتي:

- المنهج الاستقرائي: عند دراسة شخصياتهم والتعريف بهم، أو عند أخذ المادة العلمية من ثنايا كتبهم الثلاثة .
- المنهج التاريخي: وذلك عند دراسة شخصياتهم، والفترة الزمنية التي عاشوا فيها، والحالة السياسة والاجتماعية لمجتمعاتهم، أو عند الحاجة إلى البحث عن الجذور التاريخية حول موضوع ما، أو فكرة ما، وتتبع مصادرها أو ملاحظة تطورها خلال فترة زمنية.
- المنهج المقارن : عند المقارنة بين كتبهم وموازنة توجيهاتهم للكلمات القرآنية المختلف في قراءتها بين الأئمة.
- المنهج الوصفي التحليلي: ويكون حاضراً عند التحليل والوصف لمناهج المؤلفين في توجيهاتهم للكلمات القرآنية واختياراتهم إن وجدت.

منهجية الباحث:

بعد القراءة الفاحصة والمتأنية للكتب الثلاثة، والوقوف على طرائق توجيهاتهم للقراءات فيها، كانت طريقة عمل الباحث في البحث تتمثل بالآتي:

أولاً: العمل في متن الرسالة:

١- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، مع عزوها إلى سورها مرقمة في متن الرسالة.

٢- تشكيل المتشابه والغريب من الألفاظ، وتفسيرها إن لزم الأمر.

٣- عند المقارنة بين التوجيهات اتبع الباحث المنهج المقارن؛ باختيار ثلاثة أمثلة في كل فقرة، مرتباً لهذه الأمثلة على حسب الأقدمية لكل إمام من الأئمة الثلاثة، مع ملاحظة عدم مراعاة مكان تواجدها في القرآن الكريم.

٤- عند القراءة الفاحصة الدقيقة -حسب الجهد المبذول- قام الباحث بعمل احصاء لاستخدام الأئمة الثلاثة لكل نوع من أنواع التوجيهات، وقام بتفريغ هذا الإحصاء في جدول إحصائي ألحقه في نهاية الرسالة، وطبعه على أوراق **[A3]**.

٥- أُكتُفِي بعمل فهارس للآيات التي وردت فيها قراءات، وكانت مواضع شاهد البحث، وتُرِكَ ما سواها؛ لكثرتها، وخشية لكبر حجم الفهارس، وكذلك عُمل فهارس لأطراف الحديث وللمصادر والمراجع، وفهارس لموضوعات الرسالة.

٦- قد يُحْتَاجُ -أحياناً- إلى إدخال بعض التوضيح في أثناء نصٍ منقول بلفظه لأحد العلماء، فَيُمَيَّزُ ويوضح معناه بوضعه معترضاً ومحصوراً بين معقوفين، هكذا [ ].

ثانياً: العمل في الحواشي:

١- تخريج الأحاديث والآثار في الحاشية ، فإن كان الحديث في الصحيحين أُكْتُفِي بنسبته إليهما، وبيان مكانه في الصحيحين، وإن لم يوجد فيهما رُجع إلى غيرهما من كتب الحديث، مع ذكر حكم العلماء على هذه الأحاديث.

٢- توثيق النصوص من مصادرها، والاعتماد على المصادر الأصلية، من كتب اللغة والأصول والقراءات وغيرها، ومن كتب التعاريف والمعاجم.

٣- توثيق الشواهد الشعرية من مصادرها، أو مَظَانِهَا.

٤- ترتيب المصادر في الحاشية حسب وفيات أصحابها، وقد يُقَدم -أحياناً- المتأخر لفائدة، كأن يكون النص المنقول من كلامه، أو نحو ذلك.

٥- إن كان في أحد المصادر تشابه مع غيره في الاسم صُرّح باسم المؤلِف، وإن لم يكن هناك تشابه أُكْتُفِي باسم الكتاب فقط، وكذلك إن وُثّق في أكثر من طبعة أو تحقيق للكتاب، بُيّنَ ذلك، ولم يُتَعرض لذكر معلومات الكتاب في الحاشية؛ خشية الإطالة والتكرار، بل تُرك ذلك إلى فهرس المصادر والمراجع.

٦- ترجمت الدراسة لأغلب الأعلام الوارد ذكرهم في ثنايا البحث عند أوّل ذكر لهم تعريفاً موجزاً في الحاشية من كتب التراجم المعتمدة، فإن تكرر ذكر هذا العلم اكتفى بذكر سنة الوفاة في متن الرسالة، وتُركت الترجمة للصحابة ﷺ المشهورين؛ فهم أعلام الدنيا.

٧- عند الاحالة إلى كتاب شرح الهداية لاحظت أن محققه جعل قسم الدراسة في جزء منفصل بترقيم منفصل كذلك، ثم جعل قسم التحقيق في جزء آخر وابتدأ فيه بترقيم جديد؛ فعمدت عند

الإحالة في الحواشي إلى جعل قسم الدراسة يحمل الجزء الأول، بينما جعلت قسم التحقيق يحمل الجزء الثاني.

٨- لم يُلْتَزَم بالترجمة للمذاهب والفرق، ولا الأماكن، والبلدان، والمدارس وغيرها.

ثالثاً: العمل في الفهارس:

١- رُتِّبت معلومات المصادر والمراجع في الفهارس كالآتي : اسم الكتاب ، مؤلفه ، محققه – إن وجد– ، دار النشر ، مكان النشر ، رقم الطبعة ، سنة الطبع، فإن لم تتوفر بعض المعلومات وضع معقوفتين ونصَّ على توفر البيانات بقوله (بدون) هكذا [بدون].

٢- أُتُّبِع في ترتيب المصادر والمراجع تقسيمها إلى مجموعتين، مجموعة المصادر المطبوعة، ومجموعة للمصادر الإلكترونية. مراعياً الترتيب الأبجدي في كل مجموعة، ومتجاهلاً لـ [أل التعريفية].

٣- خُتِمت الرسالة بفهارس فنية تساعد على كشف مضامين هذا البحث بسهولة ويسر.

خطة البحث: وقد قسمت الدراسة بعد المقدمة إلى مدخل وثلاثة فصول، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وحدوده، ومنهجه، ومنهجيته، وخطته.

المدخل : وجُعِل بعنوان: (التعريف بمصطلحات البحث)، ويحتوي على خمس مباحث:

- المبحث الأول : التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.
- المبحث الثاني : تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.
- المبحث الثالث : نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه.
- المبحث الرابع : نشأة علم التوجيه ومراحله.
- المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات.

الفصل الأول: (التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم) وفيه خمسة مباحث.

- المبحث الأول: التعريف بالإمام المهدوي –رحمه الله–. ويحتوي على المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: عصر الإمام المهدوي.
  - ٢- المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدوي
  - ٣- المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدوي.
- المبحث الثاني: التعريف بالإمام السخاوي –رحمه الله–. ويحتوي على المطالب الآتية:
  - ١- المطلب الأول: عصر الإمام السخاوي.
  - ٢- المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام السخاوي.
  - ٣- المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام السخاوي.

- المبحث الثالث: التعريف بالإمام الفاسي –رحمه الله–. ويحتوي على المطالب الآتية:
  ١– المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي.
  ٢– المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي
  ٣– المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.
- المبحث الرابع: أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها. ويحتوي على المطالب الآتية:
  ١– المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.
  ٢– المطلب الثاني : مصادر المهدوي والسخاوي والفاسي.
  ٣– المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.
- المبحث الخامس: مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات. وفيه المطالب الآتية:
  ١– المطلب الأول: منهج المهدوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  ٢– المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  ٣– المطلب الثالث: منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.
  ٤– المطلب الرابع : أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

الفصل الثاني:(قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد وتطبيقاتها على الكتب المذكورة) وفيه ثلاثة مباحث هي:

- المبحث الأول: توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة. وفيه المطالب الآتية:
  ١– المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن الكريم.
  ٢– المطلب الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة، والمنسوبة إلى السلف.
- المبحث الثاني: توجيه القراءات بالسنة النبوية وفيه المطال الآتية:
  ١– المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي.
  ٢– المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول.
- المبحث الثالث: توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير. وفيه المطالب الآتية:
  ١– الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.
  ٢– الاحتجاج بأقوال علماء الأمَّة بعد الصحابة والتابعين.
  ٣– الاحتجاج بأقوال أهل التفسير.

الفصل الثالث: (قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالرسم والتجويد واللغة العربية وتطبيقاتها على الكتب المذكورة)، وفيه أربعة مباحث هي:

- المبحث الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف. وفيه المطالب الآتية:
  ١- توجيه القراءات القرآنية بالنحو.
  ٢- توجيه القراءات القرآنية بالصرف.
- المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة. وفيه المطالب الآتية:
  ١- توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.
  ٢- توجيه القراءات القرآنية بالشعر.
  ٣- توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.
- المبحث الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد. وفيه المطالب الآتية:
  ١- توجيه القراءات القرآنية بالسياق.
  ٢- توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.
  ٣- توجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.
- المبحث الرابع: الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة. وفيه المطالب الآتية:
  المطالب الأول: مميزات الكتب الثلاثة.
  المطالب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس : وفيها الفهارس الآتية:

- فهارسُ الآيات التي وردت فيها القراءات.
- فهارسُ أطراف الحديث.
- فهارسُ الأعلام المترجم لهم.
- فهارسُ المصادر والمراجع .
- فهارسُ المحتويات للرسالة.

المدخل

التعريف بمصطلحات البحث

وفيه المباحث الآتية:

المبحث الأول: التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما

المبحث الثاني : تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.

المبحث الثالث : نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه.

المبحث الرابع: نشأة علم التوجيه ومراحله.

المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات.

المبحث الأول

التعريف بالقرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.

المبحث الأول: تعريف القرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما

وقبل الخوض في غمار هذه الرسالة ينبغي الوقوف على تعريف كلاً من القرآن والقراءات القرآنية، وما هو الفرق بينهما ؟ وهل هما شيئاً واحداً ؟ وما العلاقة الرابطة بينهما ؟ هل أحدهما جزء من الآخر؟ أم أنَّهما يُعَبِران عن حقيقتان متغايرتان ؟

الفرع الأول: تعريف القرآن الكريم.

التعريف اللغوي للقرآن: اخْتُلِفَ في الأصل اللغوي لكلمة قرآن على أقوال:

القول الأول: قيل: هو لفظ غير مهموز، ثم اختلف في أصله:

١- قيل: اسم علم جامد، غير مشتق، خاص بكتاب الله تعالى.

قال السيوطي[١](ت٩١١هـ): (وأما القرآن فاختلف فيه، فقال جماعة: هو اسم علم غير مشتق، خاص بكلام الله تعالى، فهو غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير، وهو مروي عن الشافعي والسجستاني[٢].)[٣]

٢- وقيل: مشتق من القرينة أو القرائن، قال السيوطي: (وقال قوم: هو مشتق من **قرنت** الشيء بالشيء، إذا ضممت أحدهما إلى الآخر، وسمي به؛ لِقِرَانِ السور والآيات والحروف فيه... قال الفراء[٤] : هو مشتق من **القرآئن**، لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضاً، ويشابه بعضها بعضاً[٥].

الثاني: قيل هو لفظ مهموز: مشتق من **قرأ**، وتأتي بمعنيين:

أحدهما: الضم والجمع: قال **ابن فارس**[٦]: ([قرى]القاف والراء والحرف المعتل أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على جمعٍ واجتماعٍ، من ذلك... وإذا هُمِز هذا الباب كان هو والأوّلُ سواء. يقولون: ما قرأَتْ هذه النّاقةُ سَلَىً،

---

(١) جلال الدين السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام، حافظ، مؤرخ، أديب. ولد سنة (٨٤٩هـ)،أخذ عن أكثر من ١٥٠ شيخاً منهم علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي وغيرهم، له تصانيف كثيرة منها الإتقان في علوم القرآن، والاقتراح في أصول النحو، والألفية في مصطلح الحديث، وبغية الوعاة، وتفسير الجلالين، وطبقات المفسرين، توفي سنة(٩١١هـ).ينظر: حسن المحاضرة (٣٣٦/١)، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (٢٢٧/١)، شذرات الذهب(٧٤/١٠).

(٢) أبو بكر السجستاني: مُحَمَّد بن عزيز العزيزي، كان أديباً فاضلاً متواضعاً، أخذ عن أبي بكر الأنباري، وروى عنه ابن حسنون المقرئ، وابن بطَّة العكبري، ألف كتابه غريب القرآن، توفي سنة (٣٣٠هـ). ينظر: بغية الوعاة (١٧١/١).

(٣) غريب القرآن لأبي بكر السجستاني صـ (١٦٢)، الإتقان في علوم القرآن (١٤٦/١).

(٤) الفراء: هو يحيى بن زياد الفراء الكوفي، أجل أصحاب الكسائي، إمام ثقة رأس في النحو واللغة وفنون الأدب، روي عن أبي بكر ابن عياش، وعلي الكسائي وغيرهما، روى عنه سلمة بن عاصم، ومُحَمَّد بن الجهم السمري وغيرهما. من كتبه معاني القرآن، قال أبو العباس ثعلب: لولا الفراء لما كانت عربية، لأنه خلصها وضبطها، توفي سنة(٢٠٧هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (١١٨/١٠)، مرآة الجنان (٢٩/٢).

(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن(١٤٦/١-١٤٧).

(٦) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا بن مُحَمَّد بن حبيب القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، من تصانيفه المجمل في اللغة وحلية الفقهاء مقاييس اللغة وجامع التأويل في تفسير القرآن، وغيرها (ت٣٩٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (١١٨/٢).

كأنَّه يُراد أنَّها ما حَمَلَتْ قطُّ ... قالوا: ومنه القرآن كأنَّه سمِّي بذلك؛ لجَمعِه ما فيه من الأحكام والقِصَص وغيرِ ذلك)[١]،

وذهب الزجاج[٢]: أنَّ القَرْءَ في اللغة الجمع[٣]،

وقال الزركشي[٤]: وسمي بذلك لجمع السور بعضها إلى بعض، أو جمع ثمرات الكتب السابقة، أو جمعه لأنواع العلوم كلها[٥].

والثاني بمعنى القراءة والتلاوة: فقرآن مصدر مهموز للفعل **قرأت**، كالرجحان والغفران، وسمي بذلك الكتاب المقروء؛ من باب تسمية المفعول بالمصدر[٦]، وقيل هو مشتق من **قرأ**، ومرادف للقراءة، ومنه قوله تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ** ﴾[القيامة:١٧،١٨] أي: فاتبع قراءته[٧].

ويظهر مما سبق أنَّ الراجح: ما ذهب إليه الشافعي وأبو بكر السجستاني(٣٣٠هـ) ووافقهما السيوطي(٩١١هـ) أنَّ كلمة قرآن: علمٌ جامدٌ دالٌ على أنَّ القرآن علم غير مشتق؛ ولذلك لم تجمع كلمة قرآن على الجموع القياسية، ويؤيد ذلك قراءة الإمام ابن كثير من دون همز في جميع القرآن.

التعريف الاصطلاحي للقرآن: اختلف العلماء قديماً وحديثاً في تعريف القرآن.

فقد عرَّفه الإمام البزدوي[٨] قال: **أما الكتاب فالقرآن المنزل على رسول الله، المكتوب في المصاحف، المنقول عن النبي –عليه السلام– نقلا متواترا بلا شبهة**[٩].

---

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة، مادة – ق ر ى– (٧٨/٥، ٧٩).

(٢) الزجاج: إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق النحوي، من أهل الفضل والدين والعلم، أخذ عن المبرد النحو وبرع فيه، من كتبه جامع المنطق، ومعاني القرآن، وغيرهما، توفي سنة(٣١١هـ) ينظر: معجم الأدباء (٥١/١)، طبقات المفسرين للأدنروي صـ(٥٢).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٠٥/١).

(٤) الزركشي: مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، شافعي أصولي. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. أخذ عن جمال الدين الأسنوي، له تصانيف كثيرة، منها البحر المحيط في أصول الفقه، والديباج في توضيح المنهاج، والبرهان في علوم القرآن، وغيرها. (ت:٧٩٤هـ)، ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٣٩٧/٣).

(٥) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي(٢٧٧/١).

(٦) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٧/١).

(٧) ينظر: المعجم الوسيط مادة – قرأ – (٧٢٢/٢)، مناهل العرفان (١٥/١).

(٨) البزدوي: علي بن مُحَمَّد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى بن عيسى بن مجاهد أبو الحسن المعروف بفخر الإسلام البزدوي، فقيه كبير على مذهب أبي حنيفة، ومن تصانيفه المبسوط، وشرح الجامع الكبير والجامع الصغير، كنز الوصول و كشف الأسرار عن الأصول و غناء الفقهاء " في الفقه، توفي سنة(٤٨٢هـ)–رحمه الله–تعالى./ ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٥٩٤/٢).

(٩) كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (٣٦/١، ٣٧).

وعرَّفه الإمام الغزالي[١] فقال: **وَحَدُّ الكتاب: ما نقل إلينا بين دفتي المصحف، على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا**[٢]،

وعرَّفه الإمامُ السَّبكي[٣] فقال: **هو اللفظ المنزل على مُحَمَّد –** صلى الله عليه وسلم**– للإعجاز بسورة منه، المتعبد بتلاوته**[٤] وعرَّفه الإمام الزركشي(ت٧٩٤هـ): فقال: **هو الكلام المنزل للإعجاز بآية منه، المتعبد بتلاوته**[٥]، وعرفه الإمام الشوكاني[٦]**فقال: هو الكلام المنزل على الرسول، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا نقلًا متواترًا**[٧].

وتقاربت تعريفات المعاصرين للقرآن بين مطيل ومختصر ونختار منها: "**هو كلام الله تعالى العربي المعجز، المنزل بواسطة أمينِ الوحيِ عَلَى رسولِ الله مُحَمَّد ﷺ، بأحرفهِ السبعة، لفظاً ومعنى، المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصاحف العثمانية برسم يحتمل ما بقي من أحرفه السبعة وقراءاته المتعددة، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المفتتح سوره بالحمد والمختتم بسورة الناس**"[٨] .

(١) الغزالي: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام صاحب المؤلفات الكثيرة التي تزيد عن ٢٠٠ مؤلف منها تهافت الفلاسفة وإحياء علوم الدين توفي(٥٠٥ هـ) ينظر: وفيات الأعيان(٢١٦/٤).

(٢) المستصفى من علم الأصول / لأبي حامد الغزالي (١ /١٩٠، ١٩٣).

(٣) السبكي: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، أبو نصر، كان طلق اللسان، قوي الحجة، من تصانيفه " طبقات الشافعية الكبرى وجمع الجوامع في أصول الفقه، وغيرهما، مات سنة (٧٧١هـ). ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (٤٢٥/٢).

(٤) جمع الجوامع في أصول الفقه (٢١/١).

(٥) البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي (٤٤١/١).

(٦) الشوكاني: مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبدالله الشوكاني اليمني. فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، ولد بشوكان (١١٧٣هـ)، باليمن ونشأ في صنعاء، وتلقى العلم على شيوخها، حتى صار عالمًا كبيرًا، وهو من دعاة الاجتهاد ونبذ التقليد، وله مؤلفات كثيرة، منها نيل الأوطار؛ وفتح القدير، وإرشاد الفحول وغيرها، توفي بصنعاء سنة (١٢٥٠هـ).ينظر: البدر الطالع صـ(٧٦٨).

(٧) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (١٦٩/١).

(٨) هذا تعريف د/عبدالحليم بن مُحَمَّد الهادي قابة، في كتابه (القراءات القرآنية تأريخها ثبوتها حجيتها أحكامها) صـ (٢٢).

الفرع الثاني: تعريف القراءات القرآنية

القراءات في اللغة: جمع قراءة على وزن فِعَالة، وهو مصدر سماعي للفعل قرأ، يقال قرأ فلان إذا تلا[١]، قال الراغب الأصفهاني[٢]: "والقراءة ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، وليس ذلك يقال لكل جمع ... وقد خص ذلك بالكتاب المنزل على مُحَمَّد ﷺ فصار له كالعلم"[٣].

والقراءات في الاصطلاح : تعددت وتقاربت تعريفاتها فمن ذلك:

١- تعريف ابن الجزري[٤] قال: **علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله**[٥]

٢- تعريف الزركشي(٧٩٤هـ) قال: **هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كَتْبَة الحروف أو كيفيتها، من تخفيف وتثقيل وغيرها**[٦].

٣- تعريف شهاب الدين القسطلاني[٧] **قال: هو علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم، في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال من حيث السماع**[٨].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان(١/١٥).

(٢) الراغب الأصفهاني: الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل الإمام أبو القاسم الراغب الأصفهاني، من مؤلفاته أفانين البلاغة، ومفردات القرآن، الذريعة إلى أسرار الشريعة، أشتهر بالاعتزال، ولكن نصَّ السيوطي في بغية الوعاة على براءته منه، وأنَّه من أئمة السنة وقرنه بالغزالي؛ توفي سنة (٥٠٢هـ). ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة صـ (١٢٠)، بغية الوعاة (٢/٢٩٧).

(٣) ينظر: المفردات في غريب القرآن(٢/٥٢٠).

(٤) ابن الجزري: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي الشيرازي، ولد سنة (٧٥١هـ)، أخذ العلم عن شيوخ كثيرة، ورحل في الطلب إلى الحجاز واليمن ومصر وغيرها، ولِّيَ مشيخة الإقراء بدمشق، وكَثُر طلابه في الأقطار، ، وله عشرات المؤلفات منها: النشر في القراءات العشر، وطيبة النشر، وتحبير التيسير في القراءات العشر، توفي سنة (٨٣٣هـ).ينظر: غاية النهاية (٢/٢٢٠،٢١٧).

(٥) منجد المقرئين ومرشد الطالبين صـ (٩).

(٦) البرهان في علوم القرآن (١/٣١٨).

(٧) شهاب الدين القسطلاني: أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني المصري الشافي ولد سنة (٨٥١هـ)، كان خطيباً عالماً في القرآن والسنة، قرأ السبع على عمر بن القاسم الأنصاري وغيره، والفقه عن الفخر المقسمي، من كتبه العقود السنية في شرح المقدمة الجزرية، وإرشاد الساري إلى صحيح البخاري، وغيرها، توفي سنة (٩٢٣هـ). ينظر: البدر الطالع صـ (١٣٢).

(٨) لطائف الاشارات لفنون القراءات (١/١٧٠).

٤- تعريف الزرقاني[١] قال: **مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراءة مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في النطق بالحروف، أم في نطق هيئاتها**[٢].

٥- تعريف عبدالفتاح القاضي[٣]: **هو علم يعرف به النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عَزْوِ كل وجه لناقله**[٤].

٦- تعريف مُحَمَّد سالم محيسن قال: **هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن الكريم، من تخفيف وتشديد واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف**[٥]

٧- تعريف الدكتور غانم قدوري[٦] فقال: **علم يُعْنَى بكيفية النطق بألفاظ القرآن الكريم، وتحقيق الروايات المنقولة في ذلك عن أئمة القراءة**[٧]

من التعريفات السابقة يتضح أن علم القراءات يشمل:

أ- علم الرواية: لكلمات القرآن سواءً المتفق والمختلف فيها

ب- علم الدراية: من قواعد وأصول للقراءة والعلوم المتصلة بها.

---

(١) الزرقاني: مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني: من علماء الأزهر بمصر، تخرج بكلية أصول الدين، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث، من كتبه (مناهل العرفان في علوم القرآن)، وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٦٧هـ). الأعلام (٦/٢١٠).

(٢) مناهل العرفان (١/٣٣٦).

(٣) عبد الفتاح القاضي: عبد الفتاح عبد الغني القاضي مصري البلد والنشأة ولد عام (١٣٢٥هـ) أخذ القراءات على الشيخ محمود غزال، وغيره، ومن تلاميذه: عبد الفتاح القاري، وعبد الرحمن الحذيفي، وغيرهم، وله مصنفات عديده منها (الوافي في شرح الشاطبية) و(البدور الزاهرة) وغيرها، توفي سنة (١٤٠٣هـ).ينظر: هداية القاري (٢/٦٥٨)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (١/١٩٤).

(٤) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة صـ (٧).

(٥) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة (١/٤٥).

(٦) غانم قدوري: غانم قدوري حمد صالح، آل موسى، النَّاصريُّ لَقَبًا ، والتِّكريتيُّ مولداً، ومَوْطِنًا، نشأ الشيخ في مدينة (بيجي) العراقية، تلقى عن الشيخ عامر السيد عثمان ولم يختم عليه القرآن، عمل مُدَرِّسًا بكلية الشريعة في جامعة بغداد، وله عشرات المؤلفات منها "الدراسات الصوتية عند علماء التجويد"، ولا يزال حيا يرزق حتى وقت هذه الترجمة. المصدر الموقع الرسمي للدكتور غانم قدوري الحمد، مقال السيرة الذاتية لغانم قدوري الحمد: http://www.dr-ghanim.com

(٧) أصل القراءات القرآنية بين حقائق التاريخ ودعاوى المبطلين بحث للدكتور: غانم قدوري الحمد/ مجلة الحكمة العدد(٢٠) شهر شوال ١٤٢٠، صـ (١٣٥).

الفرع الثالث: الفرق بين القرآن والقراءات.

هل القرآن والقراءاتُ حقيقةٌ واحدةٌ، أم أنَّهما حقيقتان متغايرتان؟

للعلماء رحمهم الله في هذه المسألة ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، وهو قول الإمام الزركشي وتبعة على ذلك شهاب الدين القسطلاني(٩٢٣هـ) [١] والبنا الدمياطي [٢] [٣]، ونقله السيوطي في الإتقان[٤] وسكت عنه، وهو قول عامة الشيعة، كأبي القاسم الخوئي: الذي أنكر تواتر القراءات، وقال إنَّ القرآن نزل بحرف واحد فقط[٥].

قال الزركشي: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز؛ والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما"[٦].

القول الثاني: أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، وإلى هذا القول ذهب الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن، وقال بعد سَوْقِهِ لكلام الزركشي السابق، قال: "ولكني أرى الزركشي مع جلالة قدره قد جانبه الصواب في ذلك، وأرى أن كلاً من القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد"[٧]. واستدلَّ على ذلك بدليلين:

أ- **الدليل الأول:** الترادف في التعريف اللغوي للقرآن والقراءات، فالقرآن مصدر مرادف للقراءة، والقراءات جمع قراءة، وهما مصدران للفعل قرأ.

ب- **الدليل الثاني:** الأحاديث الدالة على نزول القرآن على سبعة أحرف، والقراءات هي جزء من الأحرف السبعة المتبقية في مصحف عثمان ﷺ. ومن هذه الأدلة حديث أبي بن كعب في

---

(١) لطائف الاشارات لفنون القراءات صـ (١٧١).

(٢) البنا الدمياطي : هو شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عبدالغني الدمياطي الشافعي، من كبار علماء القراءات، أخذ عن علماء مصر واليمن والحجاز كالشيخ سلطان المزاحي، والنور الشبراملسي، وعلي النور الأجهوري، واحمد بن عجيل الفقيه من كتبه إتحاف فضلاء البشر، وحاشية على شرح المحلى، اختصار السيرة الحلبية، توفي سنة (١١١٧هـ). ينظر: هداية القارئ (٦٣٠/٢)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٤٤/٢)، ومقدمة إتحاف فضلاء البشر صـ (٤).

(٣) إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر صـ (٧).

(٤) الإتقان في علوم القرآن (٢٢٢/١).

(٥) البيان في تفسير القرآن للخوئي صـ (١٩٣).

(٦) البرهان في علوم القرآن (٣١٨/١).

(٧) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة صـ(٤٧).

صحيح مسلم ((...إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا))[1].

ومما يجدر التنبه له أنَّ الدكتور: مُحَمَّد سالم محيسن قد عمَّمَ القولَ في اتحاد القرآن والقراءات دون التفريق بين ما هو متواتر أو مشهور وبين ما هو شاذ، ولو أنَّه قال: القرآن والقراءات المتواترة، لخرج من الحرج ووافق الجمهور.

القول الثالث: وهو أنَّ كل قراءة تحقق فيها شروط قبول القراءةِ، سواء نقلت إلينا بالتواتر أو بالشهرة المستفيضة فهي قرآن، وهو قول جمهور العلماء والمقرئين.

وقد نقل الإمام أبو شامة الدمشقي[2] كلام القاضي أبي بكر الأشعري: ((جميع ما قرأ به قراء الأمصار مما اشتهر عنهم واستفاض نقله ولم يدخل في حكم الشذوذ، ولم يقع بين القراء تناكرٌ له، ولا تخطئة لقارئه، بل رأوه سائغا جائزا من همز وإدغام ومد وتشديد وحذف وإمالة... فإنه كله منزل من عند الله تعالى)[3].

وكذلك ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) ينص على أنَّ القراءات الموجودة في المصحف منقولة متلوة مسموعة لفظاً ومعنى، فقال: " ثم إن الصحابة ﷺ لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل؛ ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة، مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل؛ لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة –رضوان الله عليهم– تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمره الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن لفظه ومعناه جميعا "[4].

وقول الجمهور هو القول الراجح، اللائق بعظمة وقداسة القرآن ودقَّة نقله، وله شواهد كثيرة، منها الشواهد الآتية:

١- قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ

(١) صحيح مسلم (ك): صلاة المسافرين وقصرها، (ب): بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف (٣٦٧/١)، برقم(٨٢١).

(٢) أبو شامه: عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي المعروف بأبي شامة، فقيه مقرئ نحوي، ولد سنة(٥٦٩هـ)، وقرأ على السخاوي وغيره، ومن مؤلفاته (المرشد الوجيز)، (وإبراز المعاني) وغيرها، توفي(ت:٦٦٥هـ).ينظر: تاريخ الإسلام(١٩٤/٤٩).

(٣) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز صـ (٣٦٩ ، ٣٧٠).

(٤) النشر في القراءات العشر (٣٣/١).

﴿إِلَيَّ﴾[يونس:١٥]، فالرسول ﷺ غير قادر على تغيير كلمة أو حرف في كتاب الله، وما هو إلَّا الوحيُ المنزل من السماء.

٢- أنَّ القراءات القرآنية هي سماع الصحابة -رضوان الله عليهم- من الرسول ﷺ، وهي وحي من رب العزة ﷻ، لا دخل لهم به، ومن أدلة ذلك في قوله تعالى:﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾[الفاتحة: ٤] فلفظ مالك جاء فيه الخلاف بين القراء بالمد والقصر في موضع الفاتحة فقط، بخلاف موضع آل عمران﴿ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾[ال عمران: ٢٦]، الذي قُرِئ بالمد فقط، وموضع سورة الناس ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾[الناس: ٢]، الذي قُرِئ بالقصر فقط، ولو كان المصدر بشري لَاسْتَوَتِ المواضع الثلاثة في الخلاف -والله أعلم-.

٣- أنَّ كلمات القرآن المتواتر نوعان: **النوع الأول**: هي الكلمات التي نزلت بوجه واحدٍ وكيفية واحدة، وهي أغلب القرآن، و**النوع الثاني**: الكلمات التي نزلت بعدة أوجه، وهي جملة ما بقي من الأحرف السبعة، والتي نقلها لنا القراء بالتواتر جيلاً بعد جيل.

إذاً فالقراءات القرآنية جزء من القرآن الكريم ولا فرق بينهما البتة.

٤- هَبْ أن شيخاً مقرئاً قَرَأَ أَمَامَه طالبٌ برواية حفص، ثم أَتْبَعَه طالبٌ أخر برواية أخرى لأحدِ القراءِ العشرةِ أَوِ رواتهم، فهل يَسَعُ هذا الشيخ أنْ يحكم على قراءة أحدهما أنها قرآن دون الأخرى؟! فالجواب قطعاً لا، فدلّ على أن القراءات جزء من القرآن، وبينهما عموم وخصوص، ولذا قال الدكتور فضل حسن عباس: (فالقراءات القرآنية المتواترة: هي أبعاض من القرآن وأجزاؤه، وبعض الشيء وجزؤه لا يقال عنه غيره، فالقراءات القرآنية المتواترة تمثل بمجموعها الوحي المنزل على سيدنا مُحَمَّد ﷺ للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً كما أنزل على سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم)[1].

تساؤل ؟؟؟ : وهنا قد يتبادر إلى الذهن سؤال جدير بالطَّرح والإجابة عنه، وهو: هل القراءة الشاذة التي صح سندها ولم تصل إلى مرتبة الاستفاضة والشهرة ونقلت عن الصحابة الكرام والتي كانت قبل رسم المصحف مقروءة بين الصحابة ثم شذت بعد كتابة مصحف عثمان، هل هي قرآن أم لا ؟

(١) إتقان البرهان في علوم القرآن (١١٢/٢).

نجد ابن الجزري قد أجاب على هذا التساؤل، فحكم بكونها غير قرآن، ولكنَّه أنكر على من جحدها ولم يكفِّرْهُ ونصُّ كلامه: "**والقسم الثاني**: ما صح نقله عن الآحاد، وصح وجهه في العربية، وخالف لفظه خط المصحف، فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين: **إحداهما**: أنَّه لم يؤخذ بإجماع إنَّما أُخِذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد، و**العلة الثانية**: أنَّه مخالف لما قد أجمع عليه، فلا يقطع على مُغَيَّبِهِ وصحته، وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به، ولا يكفر من جحده، ولبئس ما صنع إذا جحده"[(١)]

قال الدكتور: عبد الهادي الفضلي بعد أن نقل قول ابن دقيق العيد[(٢)] أنَّ كل قراءة قرآن حتى ولو كانت شاذة، فقال: "وأما مذهب جمهور العلماء، وإن كنا ملزمين بالأخذ به الآن، لأن الدوافع التي دفعت إلى وضع تلكم الشروط لا تزال قائمة، فقد يلاحظ عليه أن ما ثبت يقيناً أنَّ النبي –صلى الله عليه وسلم– قرأ به، أو أقرَّ به من قَرَأَ أمامه، ولم يكن متوفراً على الشرطين الآخرين–أعني موافقة الرسم ،ومطابقة العربية–لا نستطيع عدَّه غير قرآن؛ لأن النبي ﷺ لا يقرأ بغير القرآن في موضع القرآن"[(٣)].

وكلام الفضلي السابق فيه نظر ؟ لأنَّ من المعلوم أنَّ مصحف عثمان كان الفاصل بين القراءة المتواترة والشاذة، وإن كانت القراءة مقروءة من قبلُ في زمن النبي ﷺ وخالفت مصحف عثمان عُدَّت قراءة شاذة .

إذاً يمكن أنْ نَخْلُصَ مما سبق إلى القول أن القراءات الشاذة وإن قبلت بكونها قراءة لكنها ليست بقرآن، ولا يجوز القراءة بها، ولا يكفر جاحدها، وهذا هو رأي الجمهور، والله أعلم.

---

(١) النشر في القراءات العشر (١/ ٢٤).

(٢) ابن دقيق العيد: مُحَمَّد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح تقي الدين القشيري المعروف بابن دقيق العيد، محدث مجتهد أصولي فقيه، ولد سنة (٦٢٥هـ) من مؤلفاته إحكام الأحكام، وشرح العمدة، وغيرها توفي(٧٠٢هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٨١/٤).

(٣) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف صـ (٧٥).

المبحث الثاني

تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما

المبحث الثاني: تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.

الفرع الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي للتوجيه والاحتجاج:

التوجيه: في اللغة مصدرٌ لكلمة (وجه) والواو والجيم والهاء: أصلٌ واحد مشتق من مادة (و ج هـ) يدلُّ على مقابلةٍ لشيء، والوجه مستقبِلٌ لكلِّ شيء، ومنه قَوْلُه تعالى في التنزيل:﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ**﴾[البقرة:١١٥]، قالَ اللَّحْيانيُّ[١]: وزَعَمَ أَنَّ في مِصْحفِ أُبيَ **[أَوْجُهِكُمْ]** مَكانَ [وُجُوهِكُم]، قالَ ابنُ سِيدَه[٢]: أُراهُ يُرِيدُ قوله تعالى: ﴿**فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ**﴾[المائدة:٦]، ووجه الكلام السبيل الذي تقصد به ، ويقال هذا وجه الرأي، أي الرأي نفسه[٣].

ولفظ الوجه يستعمل لمعان عدة فيقال: [١] وجوه البلد أي أشرافه وساداته [٢] ووجه الرأس ما أقبل عليك من الرأس من دون منابت شعر الرأس [٣] والنوع والتقسيم فيقال أَوْجُهٌ ووُجُوْهٌ [٤] ووجه النهار أوله [٥] والمواجهة المقابلة [٦] والوجه والجهة بمعنى واحد، والهاء عوض عن الواو، والوِجْهَةُ هي الجانب والناحية والموضع الذي تتوجه إليه وتقصده، قال الله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ **[البقرة: ١٤٨]**[٤].

الاحتجاج: مصدر احتجَّ أي: أَدْلَى بحجةٍ، وهي الدليل والبرهان، قال الجرجاني[٥]: الحجة ما دل به على صحة الدعوى[٦]، وقال الأزهري: والحُجَّةُ الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة... وإنما سميت حجة لأنها تُحَجُّ أي تُقْصَد، وتقول اِحْتَجَّ بالشيءِ: اتخذه حجةً.

ولها معان أخرى منها [١] بمعنى القصد، فتقول حج بيت الله إذ قصد التوجه اليه، [٢] بمعنى السَّنَة فتقول حِجَّة وجمعها حِجَجٌ[٧]، ومنه قوله تعالى:﴿ **تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ** ﴾[القصص:٢٧] .

---

(١) اللحياني: علي بن حازم اللحياني، لغوي عاصر الفراء وتصدَّر في أيامه، كان إذا دخل على الفرّاء و هو يملي كتابه النوادر أمسك الفرّاء عن الإملاء حتى يخرج اللّحياني، فإذا خرج قال: هذا أحفظ الناس للنوادر، له كتاب (النوادر)، ولا يعرف تاريخ وفاته إلا أنَّه كان حياً حتى عام (٢٠٧هـ). ينظر: البلغة في تراجم ائمة النحو واللغة صـ (٢٠٦).

(٢) ابن سيده: هو أبو الحسن الإمام الضرير على بن إسماعيل المُرْسِي، المعروف بابن سيده، إمام في اللغة والعربية، قرأ على أبي عمر الطلمنكي، وله كتبٌ منها المحكم في اللغة، والمخصص في اللغة، توفي في دانية سنة (٤٥٨هـ). ينظر: وفيات الاعيان (٣/٣٣٠).

(٣) ينظر: مادة (وجه) في المعاجم الآتية/ مقاييس اللغة (٦/٨٨-٨٩)، لسان العرب (٦/٤٧٧٥- ٤٧٧٨)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦ / ٥٣٥)، المعجم الوسيط(٢ / ١٠١٥-١٠١٦).

(٤) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس مادة [و ج هـ] (٣٦/ ٥٣٦ ، ٥٤٥).

(٥) الجرجاني: هو علي بن محمَّد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف من كبار العلماء بالعربية فصيح العبارة، دقيق الاشارة. ولد في تاكو، ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمورلنك سنة(٧٨٩هـ) فرَّ الجرجاني إلى سمرقند. ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمورلنك، فأقام إلى أن توفي. له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات والكبرى والصغرى في المنطق، توفي سنة (٨١٦هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية صـ (١٢٥).

(٦) التعريفات باب الحاء صـ (٨٧).

(٧) ينظر: لسان العرب (٢/٧٧٨) مادة (حجج)، التعريفات للجرجاني صـ (٨٧).

التعريف الاصطلاحي للتوجيه والاحتجاج: كانت المصدار القديمة شحيحة كثيراً بذكر تعريف التوجيه، واكتفت بالإشارة إليه في اسماء الكتب والمؤلفات، ككتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب[١]، وغيره، ولكن وردت بعض التعريفات عن بعض المتأخرين منها:

١- تعريف الشريف الجرجاني(ت:٨١٦هـ) قال: التوجيه **هو إيراد الكلام محتملاً لوجهين مختلفين**[٢] .

٢- تعريف أحمد مصطفى[٣] المشهور بـ (طاش كبرى زاده) تحت عنوان علم علل القراءات: **هو علم باحث عن لمِّيـّة القراءات، كما أنَّ علم القراءات باحث عن انـِّيـَّـتها**[٤]. ووضَّح مقصده

بـ (لمِّيـّة القراءات) فقال فالأول درايةٌ، كما بين المقصود بـ (انـِّيـَّـتها) فقال والثاني رواية،

والملاحظ في تعريف الشيخ أحمد مصطفى أنَّه حصر علم التوجيه في بيان سبب القراءة، ولِمَ هي بهذا الوجه، مع أنَّ علم التوجيه علمٌ باحثٌ عن معاني القراءات، وبيان الوجه المقصود من القراءة، كما هو كاشِفٌ عن عللها.

٣- تعريف الدكتور عبد العزيز الحربي قال: **هو علم يبحث عن معاني القراءات والكشف عن وجوهها في العربية، أو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها ومعناها**[٥].

٤- تعريف الدكتور عبدالله المسلمي قال: ومرام توجيه القراءات: **بيان علة القراءات التي اختارها القارئ لنفسه اعتماداً على آية أخرى، أو سبب نزول، أو رسم، أو مصحف، أو معنى لغوي، أو قياس نحوي، أو وجه بلاغي، أو غير ذلك**[٦].

٥- الدكتور فايز أحمد الغرازي قال: **هو الآلة التي من خلالها يتم الكشف عن معاني القراءات وحججها وعللها مسنداً بالدليل**[٧]

ولعل تعريف الدكتور عبد العزيز الحربي هو التعريف الأقرب والأكثر دقة-والله أعلم-، ويكمن أن نصوغ مما سبق تعريفا لعلم التوجيه.

علم التوجيه: هو علم يبحث عن إيضاح معاني القراءات وبيان وجوهها والكشف عن عللها وحججها.

---

(١) مكي بن أبي طالب: هو مكي بن حموش بن مُحَمَّد بن المختار أبو مُحَمَّد القيسي المغربي القيرواني الأندلسي، ولد سنة (٣٥٥هـ)، كان عالماً متبحراً في علوم القرآن والعربية، قرأ على ابن غلبون وابنه طاهر، وقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة (٤٣٧هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٥١/٢).

(٢) التعريفات للجرجاني صـ (٦٢).

(٣) طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى بن خليل الشهير بطاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ) له مؤلفات كثيرة منها صاحب الشقائق النعمانية وغيرها. ينظر: الطبقات السنية في تراجم الحنفية(١٠٨/٢، ١٠٩).

(٤) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم (٢/ ٣٣٥، ٣٣٦).

(٥) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيراً وإعراباً صـ (٦٣، ٦٤).

(٦) مجلة الإمام الشاطبي العدد(٧) العام (١٤٣٠هـ) بحث بعنوان (القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين صـ (٢٢١).

(٧) مجلة الباحث الجامعي (جامعة إب) العدد (٣٠)شهر يناير، بحث بعنوان: فن توجيه القراءات القرآنية صـ (٣)

تعريف الاحتجاج:

١- عرَّفه الدكتور حازم سعيد حيدر فقال: **هو علم يقصد منه تبيين وجوه وعلل القراءات والإيضاح عنها والانتصار لها**[١].

٢- وعرَّفه الدكتور أحمد محمد سعد فقال: **هو فن يُعْنَى بالكشفِ عن وجوه القراءات وعللها وحججها وبيانها والإيضاح عنها**[٢].

٣- وعرَّفه الباحث عبد البديع النيرابي: فقال: **بيان وجه كل قارئ فيما اختاره من قراءة**[٣].

الفرع الثاني: الفرق بين التوجيه والاحتجاج: لعلَّ الناظر لكتب التوجيه والاحتجاج -قديماً وحديثاً- يطَّلعُ على مصطلحات عديدة استخدمت في علم التوجيه والاحتجاج وسنبينها لاحقاً، لكنَّ الذي يهمنا الآن، هل هنالك فرق بين مصطلحي الاحتجاج والتوجيه أم أنهما لفظان مترادفان في الاستخدام عند علماء التوجيه ؟

من خلال التعريفات السابقة، والتي كُررت تعمداً؛ لكي تبين لنا أنَّ تعريف التوجيه والاحتجاج يكاد يكون متقارباً، ولذلك ندرك من خلال تتبعنا لكتب التوجيه والاحتجاج تَقَدُّم مصطلح الاحتجاج واستخدامه كثيراً في مؤلفات العلماء القدامى قبل القرن السادس الهجري.

وكذلك يُدْرَكُ تناوب هذين اللفظين عند توجيه القراءات، غير أنَّ العلماء المتأخرين آثروا استعمال لفظ التوجيه كثيراً وجعلوه لفظاً خاصاً بالقراءات القرآنية، فمثلاً نجد الزركشي يعقد فصله الثالث والعشرين من كتابه البرهان بعنوان "معرفة توجيه القراءات وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ " وهكذا غلب لفظ التوجيه كثيراً من جهتين[٤]:

١- في كونه صار لقبا لهذا الفن دون سائر الأسماء التي كان يستعملها العلماء في كتبهم.

٢- في كونه إذا أطلق انصرف إلى توجيه القراءات، ولم ينصرف إلى غيره مع جواز ذلك.

وذكر الدكتور أحمد محمد سعد في رسالته ((التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية)) فقال وهو يتكلم عن مصطلح التوجيه بعد تعريفه للاحتجاج: (وهو بذلك المفهوم –أي التوجيه- لا يكاد يختلف عن سابقه- يقصد الاحتجاج- كبير اختلاف، سوى أنَّ بعض علمائنا المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، وأظنُّ أنَّ الذي حملهم على ذلك—حسبما يتبادر إلى الذهن-هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره، فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات) [٥] .

---

(١) شرح الهداية قسم الدراسة (١/ ١٨).

(٢) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية صـ (٢٣).

(٣) ينظر: الجوانب الصوتية في كتب الاحتجاج للقراءات صـ (٢٠)

(٤) ينظر: توجيه مشكل القراءات العشرية القرشية لغة وتفسيراً وإعراباً صـ (٦٥).

(٥) التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية صـ (٢٠).

فائدة: ذهب البعض إلى التفريق بين مصطلحي الوجه والحجة، فالوجه: بيان القراءة من حيث اللغة والإعراب، والحجة ما يدعم هذه القراءة من الأدلة، ومن ذلك ما قاله محقق كتاب" الموضح في وجوه القراءات وعللها " فقال بعد تعريف الاحتجاج: ((وكان صاحبنا نصر بن علي[1] -"مؤلف الكتاب"- في كتابه هذا دقيقاً في استعمال المصطلحات دقة تدل على بعد نظر في هذا الفن، فقد كان يطلق كلمة الوجه على الوجه اللغوي للقراءة، وأما الحجة فقد كان يستعملها فيما يعضد القراءة من آيات قرآنية أخرى بمختلف قراءاتها، ولذلك سمى كتابه ((الموضح في وجوه القراءات وعللها))[2].

المصطلحات المستخدمة في توجيه القراءات: تعددت المصطلحات المستخدمة في توجيه القراءات، وكذلك أسماء المؤلفات الخاصة بتوجيه القراءات، وهاك بعض هذه المصطلحات مشفوعة بأسماء بعض المؤلفات في الجدول الآتي:

م	المصطلح	اسم الكتاب
١	الحجة أو الاحتجاج	الحجة في القراءات السبع لابن خالويه، الحجة للقراء السبعة لابي على الفارسي(ت٣٧٧هـ)، أو احتجاج القراء لمحمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)
٢	التوجيه والوجوه	الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب بن إسحاق الحضرمي لأبي الحسن شريح بن محمد الرعيني (ت:٥٣٩هـ)، وجوه القراءات لهارون بن موسى الأعور(ت: ١٧٠هـ)، الكشف عن وجوه القراءات وعللها لمكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ)
٣	العلل و التعليل	قراءة ابن عامر بالعلل لهارون بن موسى الاخفش(ت٢٩٢هـ)، تعليل القراءات العشر لمحمد بن سليمان المالقي(ت٥٢٥هـ)
٤	نكات القرآن	نكات القرآن لعبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن المقري (ت:٣٩٥هـ) ذكر فية علل القراءات وحججها ومعانيها
٥	الانتصار	الانتصار لحمزة لأبي طاهر عبد الواحد البزار
٦	التخريج	جزء في قراءات النبي ﷺ لأبي عمرو الدوري ، المستنير في تخريج القراءات العشر د/ محمد سالم محيسن
٧	معاني القراءات	معاني القراءات للأزهري، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(ت٣١١هـ)
٨	إعراب القراءات	إعراب القراءات الشواذ لأبي البقاء العكبري(ت٦١٦هـ)، إعراب القراءات السبع وعللها لابن خلويه

(١) ابن أبي مريم : هو نصر بن علي بن محمد فخر الدين الشيرازي الفارسي الفسوي النحوي، من مؤلفاته(شرح الايضاح)، و(المنتقى في علل القراءات)، (الموضح في وجوه القراءات وعللها)، توفي سنة (٥٣٥هـ). ينظر: إنباه الرواة (٣/٣٤٤)، غاية النهاية (٢/٢٩٤).

(٢) الموضح في وجوه القراءات وعللها (١/ ١٩).

المبحث الثالث

نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه

المبحث الثالث: نشأة علم القراءات ومراحل التدوين فيه

نال علم القراءات اهتماماً عظيماً، بدءاً مع نزول القرآن الكريم على سيد البشرية مُحَمَّد ﷺ، ويمكن إجمال المراحل لنشوء وتطور علم القراءات إلى ثلاث مراحل هامة: **مرحلة نزول القراءات**، تليها **مرحلة انتشار القراءات والاقتصار على القراءة بالقراءات التي توافق رسم المصحف العثماني**، ثم **مرحلة التدوين للقراءات.**

المرحلة الأولى مرحلة نزول القراءات: علمنا سابقاً أنَّ القرآن والقراءات المتواترة حقيقة متَّحِدَةٌ، وأنَّ القراءات المتواترة هي أَبْعَاضٌ من القرآن الكريم، منزلةٌ من ربِّ العزةِ ﷻ، تلقاها رسول الله ﷺ من جبريل – عليه السلام– قال تعالى:﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝١٩٣ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ** ﴾[النمل :١٩١، ١٩٥] وقد جَرَتْ هذه المرحلة بعدة مراحل هي:

١- تَلَقي جبريل القرآن من رب العزة ﷻ: فالله تعالى خاطب جبريل بالقرآن، وجبريل تلقى القرآن سماعاً من ربه تعالى، ونزل به أمينُ السماءِ إلى أمينِ الأرضِ، ونقله إليه دون تحريف، أو تبديل وبلا زيادة، أو نقصان.

٢- تَلَقِي النبيُ ﷺ للقرآنِ الكريمِ لفظاً ومعنى: فنزل منجماً في ثلاثٍ وعشرين سنة؛ حسب الحوادث، وحاجة المسلمين إلى التشريع بأشكال متعددة، فقد ينزل الوحي ويسمع له دويٌ كدوي النحل، أو يغفو النبي ﷺ كالنائم ثم يسرى عنه، وقد يشتد عليه الوحي ويؤثر في جسده الكريم؛ فيتصبب عرقاً في الليلة الباردة، أو يشتد عليه فيسمع له صلصلة كصلصلة الجرس، وهذا أشدُّ أنواعه.

٣- بعد نزول القرآن حَفِظَ اللهُ القرآنَ لنبيه ﷺ من النسيانِ فقال:﴿**سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ**﴾[الأعلى:٦] فكان يقرؤه منقوشاً في قلبه لا يضيع منه حرفاً أو حركة، وصانه من الضياع فقال:﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾[**الحجر:٩**] فكان رسول الله ﷺ يدعو كتبة الوحي ويملي عليهم من فورِهِ ما نزل من القرآن؛ فَيُكْتَبُ مُفرقاً في الرقاع والألواح والأكتاف والعُسب واللخاف وغيرها، فجمعوا بين جمع الصدور(الحفظ) وجمع السطور(الكتابة).

٤- تأكيداً لهذا الحفظ والتنزيل كان جبريل يُدَارِسُ القرآن مع النبيِ ﷺ في كل عام مرة، وفي العام الذي توفي فيه قرأه عليه مرتين، فيطلعه على ناسخ القرآن ومنسوخه، وعلى ما نسخ من الأحرف السبعة وما بقي منها، وهو الأمر الذي أخذ به الخليفة الصديق عند جمع القرآن الكريم. وهو ما ذهب إليه جمهور العلماء بأن المصاحف العثمانية جاءت جامعة للعرضة الأخيرة لم تترك منها حرفاً[1].

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (١٤٢/١).

المرحلة الثانية: مرحلة انتشار القراءات والاقتصار على القراءات الموافقة للمصحف العثماني: ويمكن إجمال هذه المرحلة بالآتي:

١- إقراء الرسول ﷺ القرآن لأصحابه: كلما نزل الوحي أَقْرَأَه النبيُ ﷺ لأصحابه، امتثالاً لأمره تعالى:﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾[الاسراء:١٠٦]، فهذا عبد الله بن مسعود ﷺ يقول: واللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سورة[١]. أو يُعَلِمُهُم بقراءتِهِ للقرآن في الصلاة، أو يأخذه عنه جماعة منهم، فعن ابن مسعود أنَّه قال: كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشر آيات من القرآن لم نتعلم من العشر الذي نزلت بعدها حتى نعلم ما فيه قيل لشريك من العمل ؟ قال : نعم[٢].

٢- تعليم الصحابة القرآن لبعضهم البعض: فكانت عنايتهم بالقرآن كبيرة، يتسابقون في حفظه، ويقومون به لياليهم، ويسمع لبيوتهم دوي كدوي النحل، وتكونت طبقة منهم عرفت بالقراء قال عبادة بن الصامت ﷺ: كان رسول الله ﷺ يُشغل، فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن..)[٣]، وكان ﷺ يرسل أصحابه لتعليم الناس القرآن، فأرسل مصعباً إلى المدينة بعد بيعة العقبة الأولى، وأرسل سبعين من أصحابه كانوا يسمون القراء فقتلوا عند بئر معونه، وأمر الرسول ﷺ بأخذ القرآن عن بعض أصحابه فقال: (استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل)[٤]، وبرزت مجموعة من الصحابة حفظوا القرآن وأخذه عنهم مَنْ بَعْدَهم[٥] منهم أبي بن كعب(ت:٢٠هـ) وعبد الله بن مسعود(ت:٣٢هـ) وأبو الدرداء(ت:٣٢هـ) وعثمان بن عفان(ت:٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب(ت:٤٠هـ) وأبو موسى الأشعري(ت:٤٤هـ) وزيد بن ثابت(ت:٤٥هـ) وغيرهم.

٣- إقبال صغار الصحابة والتابعين على تلقي القرآن من حَفَظَةِ الصحابة: بعد بروز طائفة من الصحابة، وحث النبي ﷺ بأخذ القرآن منهم، فبدأت طائفة من الصحابة والتابعين بالتلقي والتَتَلْمُذِ

---

(١) صحيح البخاري (ك: كتاب فضائل القرآن، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ، صـ (١٢٧٨)، رقم الحديث (٥٠٠٠).

(٢) أورده الحاكم في المستدرك وحكم بصحته (ك: فضائل القرآن (٧٤٣/١) رقم (٢٠٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (ب: تعظيم القرآن (٣٤٤/٣) برقم (١٨٠١).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبادة بن الصامت (٤٢٦/٣٧) برقم (٢٢٧٦٦) وقال عنه شعيب الأرنؤوط حديث إسناده حسن من أجل بشر بن عبد الله السلمي وباقي رجاله ثقات.

(٤) صحيح البخاري. (ك: فضائل أصحاب النبي ﷺ ، ب: مناقب سالم مولى أبي حذيفة. صـ (٩٢٢)، برقم (٣٧٥٨).

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (١٢٥/١).

على أيديهم، فعن **عبد الله بن مسعود** أخذ علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، وزر بن حبيش، ومسروق بن الأجدع، وأبو عبد الرحمن السلمي[١]، وغيرهم[٢]، وعن **أُبَيّ بن كَعْب** ﷺ تلقى أبو هريرة، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن السائب المخزومي[٣]، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وأبو عبد الرحمن السلمي[٤]، وعن **عثمان بن عفان** تلقى المغيرة بن شهاب المخزومي، وأبو عبد الرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وزر بن حبيش[٥]، وعن **أبي موسى الأشعري** تلقى كلٌ من أبي رجاء العطاردي، وحطان بن عبد الله الرقاشي[٦].

وبعد نسخ المصاحف العثمانية أرسل عثمانُ مع كل مصحفٍ مُقْرِئاً مشهوراً خاصاً لكل حاضِرةٍ من الحواضر الإسلامية، فبعث إلى مكة **عبد الله بن السائب المخزومي**، والى الكوفة **أبا عبد الرحمن السلمي**، وإلى البصرة **عامر بن عبد قيس**[٧]، وإلى الشام **المغيرة بن شهاب المخزومي**[٨]، وبقي **زيد بن ثابت** مقْرِئاً في المدينة.

والمصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار كتبت خالية من النقط والشكل؛ لكي تحتمل ما صح نقله وثبت في العرضة الأخيرة[٩]، فأخذ أهل كل بلد بما في مصحفهم، وما تلقوه عن الصحابة –رضوان الله عليهم– الذين تلقوه من فَمِ رسول الله ﷺ بأحرفه السبعة، وتركوا من قراءتهم ما كان مخالفاً لخط المصحف العثماني[١٠]، ومن هنا تعددت القراءات والروايات، لاعتمادها على القرَّآءِ من الصحابة الذين استقروا في هذه الأمصار.

---

(١) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن ربيعة، أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي، تابعي كبير، ومقرئ ضرير، ومقرئ أهل الكوفة، ولد في حياة النبي ﷺ قرأ على عثمان وعلي وزيد وابن مسعود، توفي سنة (٧٣هـ) وقيل (٧٤ هـ). معرفة القراء الكبار (١٤٦/١)، غاية النهاية (٣٧٠/١).

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار(١١٤/١).

(٣) ابن السائب: عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي، من صغار الصحابة، وقارئ أهل مكة قرأ على أبي بن كعب وروى عن عمر بن الخطاب، توفي سنة (٧٠ هـ) وقيل (٧٥ هـ). معرفة القراء الكبار (١٣٢/١).

(٤) ينظر: المصدر نفسه (١٠٩/١).

(٥) ينظر: المصدر نفسه (١٠٢/١).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (١٢١/١).

(٧) عامر بن عبد قيس: عامر بن عبد الله المعروف بعامر بن عبد قيس البصري من سادات التابعين (ت: ٥٥هـ) أخذ القراءة عن أبي موسى الأشعري. ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥/٤).

(٨) المغيرة بن شهاب المخزومي: المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن المغيرة بن ربيعة بن عمرو بن مخزوم، قرأ على عثمان بن عفان، وقرأ على المغيرة الإمامُ ابن عامر الشامي، وتوفي المغيرة سنة (٩١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١٣٦/١).

(٩) ينظر: النشر في القراءات العشر(١/ ٨).

(١٠) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات صـ (٤٩).

يقول الدكتور مُحَمَّد المختار ولد أبَّاه: (وارتبطت الرواية في الأمصار بالمصاحف التي بعثت إليهم، فأظهرت تباين هذه الروايات في مواضع محدودة،...لأن كل واحد من هذه المصاحف ينقل رواية معينة تؤكدها مجموعة من قراء الصحابة والتابعين الذين استقروا في الأمصار، وأشرفوا على تأسيس مدارس القراءات)[١].

٤- **تكون مدارس الإقراء في الأمصار وظهور الاختيار لقراءات معينة:** اختلفت قراءة أهل كل بلدٍ؛ تبعاً لكيفية التلقي من الصحابة ﷺ أو ممن تلقى عنهم، غَيْرَ أنَّ هذا التَّلَقِي صار مشروطاً بموافقة خط المصحف العثماني الذي وُجِّهَ إليهم، فاشتهر لِكُلِّ بلدٍ قراؤها، وكانوا رُوَّادًا لمدارس الإقراء فيها، قال ابن الجزري: (وقرأ كل أهل مصرٍ بما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه من فِيِّ رسول الله ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي ﷺ ... ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة أتمَّ عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم، وأجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم)[٢]، وكان من أبرزهم القرآء العشرة الذين كتب الله لقراءاتهم القبول وهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع[٣]، ونافع بن أبي نعيم[٤] بالمدينة، وعبد الله بن كثير[٥] في مكة، وأبو عمرو بن العلاء[٦]، ويعقوب بن إسحاق الحضرمي[٧] في البصرة، وعبد الله بن عامر اليحصبي[٨]في الشام، وعاصم بن أبي النجود[٩]

---

(١) تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، صـ(١٢).

(٢) النشر في القراءات العشر (٨/١ ، ٩).

(٣) أبو جعفر: يزيد بن القعقاع المخزومي المدني إمام أهل المدينة وسمي جعفر القارئ أحد القراء العشرة (ت١٣٠هـ) واشتهرت قراءته بروايتي ابن وردان وابن جماز، ينظر: معرفة القراء الكبار(١٧٢/١)، غاية النهاية (٣٣٣/٢).

(٤) نافع المدني: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي أبو رويم المدني، أخذ القراءة على سبعين من التابعين واشتهرت روايته بروايتي قالون وورش (ت١٦٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢٤١/١)، غاية النهاية(٢٨٨/٢).

(٥) الإمام ابن كثير المكي: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي، إمام الناس في مكة، اشتهرت قراءته بروايتي قنبل والبزي، توفي (١٢٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(١٩٧/١).

(٦) أبو عمرو البصري: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعة بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، واختلف في اسمه، فقيل : زبّان، وقيل العُربان، وقيل يحي، وقيل اسمه كنيته، المازني التميمي البصري، أعلم الناس بالعربية والقراءات، اشتهرت قرأته بروايتي الدوري والسوسي (ت:١٥٤هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢٣٣/١).

(٧) يعقوب الحضرمي: يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق، إمام أهل البصرة ومقرؤها، واشتهرت قراءته بروايتي روح ورويس، توفي سنة (٢٠٥هـ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (٥٤)، معرفة القراء (٣٢٨/١)، غاية النهاية (٣٣٦/٢).

(٨) ابن عامر الشامي: أبو عمران عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي، قاضي وإمام ومقرئ أهل الشام، اشتهرت قراءته بروايتي هشام وابن ذكوان توفي سنة (١١٨هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(١٨٦/١).

(٩) عاصم الكوفي: عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي، شيخ قراء الكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي اشتهرت قراءته بروايتي حفص وشعبة توفي سنة (١٢٧هـ) وقيل (١٢٨ هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢٠٤/١).

وحمزة بن حبيب الزيات[١]، وعلي بن حمزة الكسائي[٢]في الكوفة، وخلف بن هشام في بغداد[٣].

وفي هذه المرحلة ظهر تخصص القرآء، والتزامهم اختيار قراءات مُعَيَّنَة، إِذْ إنّ كل واحد من هؤلاء القرآء اختار من مجموع مروياته ما هو الأحسن عنده والأولى.

قال مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ): (واحتاج كل واحد من هؤلاء القرآء أن يأخذ مما قرأ ويترك، فقد قال نافع: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة، وقد قرأ الكسائي على حمزة وهو يخالفه في ثلاثمائة حرف، لأنَّه قرأ على غيره، فاختار من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة، وترك منها كثيرا) [٤].

غير أنَّ الاختيار في القراءة اتسع ميدانه، وخاض فيه المتقن للقراءة والمقصر فيها؛ حتى قلَّ الضبط، وكثر الخلاف، والتبس الحق بالباطل، فتصدى لذلك جهابذة العلماء؛ فبينوا الحق، وجمعوا الحروف والروايات، وبينوا الصحيح من الشاذ، ووضعوا الضوابط لقبول القراءات، وهذا ما سَيُبَيَّنُ في مبحث ضوابط قبول القراءات، وكان من ثمرة هذه الضوابط ما صنعه ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) من اختيار القراء السبعة في كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، ثم ما أضافه ابن الجزري بإضافة القراء الثلاثة.

المرحلة الثالثة: مرحلة التدوين للقراءات: بدأ تدوين القراءات مع بداية التوثيق للقرآن الكريم، فقد كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بتدوين القرآن، فدونت القراءات كجزء من القرآن، ولم تدون كعلم من العلوم المرتبطة بالقرآن الكريم ، ثم بدأ التدوين الجزئي في علم القراءات، وكان من أوائل من أَلَّفَ هو يحيى بن يعمر[٥](ت:٩٠هـ) ألف كتاباً في القراءة معتنياً بمرسوم الخط[٦]، وكذلك أَلَّفَ الإمام عبد الله بن عامر الشامي (ت:١١٨هـ)كتاباً في مرسوم الخط سماه: اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق[٧]، كما أَلَّف علي بن

(١) حمزة الزيات: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، مقرئ الناس في الكوفة بعد عاصم والأعمش، اشتهرت قراءته بروايتي خلف وخلاد، توفي سنة (١٥٦هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢٥٠/١)، غاية النهاية (٢٣٦/١).

(٢) الإمام الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي، مقرئ الكوفة بعد حمزة الزيات، اشتهرت قراءته بروايتي الحارث والدوري توفي سنة (١٨٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢٩٦/١).

(٣) خلف العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي، المشهور بخلف العاشر، اشتهرت قراءته بروايتي إسحاق وإدريس، توفي سنة (٢٢٩هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٤١٩/١).

(٤) الإبانة عن معاني القراءات صـ(٤٩).

(٥) أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني أحد قراء البصرة، أول من نقط المصحف، قرأ على يد أبي الأسود الدؤلي (ت٩٠هـ)، ينظر: معرفة القراء (١٦٢/١).

(٦) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥٠/١).

(٧) تاريخ التراث العربي (٢٢/١).

حمزة الكسائي(ت١٨٩هـ) كتاب القراءات[١] ثم تنوعت المصنفات للقراءات القرآنية، ويمكن تصنيفها إلى الأنواع الآتية:

النوع الأول: مصنفات تدوين القراءات عموماً: حيث دوَّن القرآء ما وصل إليهم من القراءات دُون التقيد بعدد معين، وامتدت هذه المرحلة من النصف الثاني من القرن الأول الهجري على يد يحيى بن يعمر(ت:٩٠هـ)، واستمرت حتى الربع الأول من القرن الرابع، والتي اختتمها ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ).

فمن هذه الكتب[٢]، (كتاب القراءات) لأبان بن تغلب الكوفي[٣]، وكتاب (الجامع) ليعقوب بن إسحاق الحضرمي(ت:٢٠٥هـ)، جمع فيه عامة اختلاف وجوه القرآن[٤] ونسب كل حرف إلى من قرأ به، وكتاب (فيه قراءات النبي ﷺ) لأبي عمر حفص بن عمر الدوري[٥](ت٢٤٦هـ) قال عنه ابن الجزري في غاية النهاية: أوَّل من جمع القراءات.

وذكر ابن النديم أسماء بعض الكتب لبعض القراء العشرة، منها كتاب (القراءات) لأبي عمرو بن العلاء، وكتاب (القراءات) لهشام بن خلف البزار، وكتاب (القراءات) للكسائي[٦].

أمَّا "كتاب القراءات" لأبي عبيد القاسم بن سلام[٧]، فذهب الكثيرون إلى أنَّه أوَّل من ألَّفَ في القراءات، قال ابن الجزري: (فكان أوَّل إمام معتبر جمع القراءات في كتاب وجعلهم فيما أحسبه خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة)[٨]، كما ألَّف أبو حاتم سهل بن مُحَمَّد السجستاني[٩] كتاباً في القراءات قال عنه ابن الجزري: وأحسبه أول من صنف في القراءات.

---

(١) معرفة القراء الكبار (٣٠٤/١)، غاية النهاية (٤٧٧/١).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، حيث أوصلها إلى (٤٤) كتاباً صـ (٣٢،٢٧).

(٣) أبان الكوفي: أبان بن تغلب الربعي أبو سعد ويقال أو أميمة الكوفي النحوي تابعي جليل، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني والأعمش، (ت١٤١هـ). ينظر: معرفة القراء (٢٤٨/١)، غاية النهاية (١١/١)، الفهرست لابن النديم (٢٧٦/١).

(٤) ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (٥٤).

(٥) حفص الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عدي، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي النحوي الضرير، إمام القراءة وشيخ الناس في زمانه (ت٢٤٦هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٨٦/١)، غاية النهاية (٢٣٠/١).

(٦) الفهرست لابن النديم (٣٨/١، ٧٢).

(٧) أبو عبيد بن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري، أحد الأعلام المجتهدين وإمام أهل دهره وصاحب المصنفات الكثيرة في القراءات والفقه والحديث واللغة، أخذ القراءة عن علي الكسائي وغيره، وله اختيار في القراءة، توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣٦٠/١)، غاية النهاية (١٨/٢).

(٨) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣٤/١).

(٩) أبو حاتم السجستاني: سهل بن مُحَمَّد بن عثمان أبو حاتم السجستاني إمام أهل البصرة في القراءة والنحو... أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي (ت٢٥٥هـ) وقيل (٢٥٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار (٤٣٤/١)، غاية النهاية (٢٨٩/١).

النوع الثاني: مصنفات تدوين القراءات السبع: مثَّلَ ابنُ مجاهد[١] بكتابه (السبعة في القراءات) منعطفاً جديداً في التدوين للقراءات، فقد ترك الاختيار لنفسه، واختار من جمهور القراء سبعةً، هم أوثقهم عنده، ونقلت قراءتهم بالضبط والإتقان، واشترط أن يكون القارئ مجمعاً عليه من قبل أهل بلده، وأن يكون إجماع أهل بلده على أساس براعته في العلم باللغة والقراءة[٢]، فبين طرقهم، ورجال أسانيدهم ورواتهم، وهذا الامر أدَّى إلى تسبيع القراءات بعد ذلك، ثم توالت المصنفات على نهج ابن مجاهد، فمن هذه الكتب، (التبصرة في القراءات السبع) لمكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ)، (الهداية في القراءات السبع) لأبي العباس المهدوي(ت:٤٤٠هـ)، وكتابي (التيسير في القراءات السبع)، و (جامع البيان في القراءات السبع) لأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، وكتاب (العنوان في القراءات السبع) لإسماعيل بن خلف الانصاري[٣].

غير أنَّ النقد قد وُجِّهَ لابن مجاهد في اقتصاره على السبعة؛ لأنَّه قد يوهم أنها المرادة بالأحرف السبعة، وأُلِّفَت بعده مصنفات تزيل هذا اللّبس، فأفردتِ القراءات أو سَدَّسَتْهَا أو ثَمَّنَتْها وغير ذلك، فمن ذلك ما ذكره ابن الجزري في مصادر كتابه (النشر) كـ (التذكرة في القراءات الثمان) لابن غلبون[٤] (ت٣٩٩هـ)، و(الروضة في القراءات الإحدى عشر) للحسن بن مُحَمَّد البغدادي(ت٤٣٨) و(الجامع في القراءات العشر) لنصر بن عبد العزيز الفارسي(ت٤٦١) و(الكفاية في القراءات الست) لهبة الله الحريري (ت٥٣١)، وغيرها.

النوع الثالث: مصنفات التوجيه والاحتجاج للقراءات: وسيأتي الكلام عليها في مبحث نشأة علم التوجيه ومراحله قريباً.

النوع الرابع: مصنفات نظم القراءات: يعد أول من نظم في القراءات السبع هو الحسين بن عثمان البغدادي الضرير[٥](ت: ٣٧٨هـ).

---

(١) ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ البغدادي ، شيخ الصنعة وأوَّل من سبَّع القراء(ت٣٢٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/٥٣٣)، غاية النهاية (١/١٢٨).

(٢) ينظر: القراءات القرآنية تاريخ وتعريف صـ (٣٨).

(٣) أبو الطاهر الأنصاري: اسماعيل بن خلف بن سعيد بن عمران أبو الطاهر الأنصاري الأندلسي كان رأساً في الإقراء والعربية وكتابه أحد مصادر ابن الجزري في النشر توفي سنة (٤٥٥هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٨٠٥).

(٤) طاهر بن غلبون: طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، من كبار المقرئين، قرأ على أبية وعلى غيره، وقرأ عليه الإمام أبو عمرو الداني، وروى عنه كتاب التذكرة، توفي سنة (٣٩٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٦٩٨)، الوافي بالوفيات (١٦/٢٣٢).

(٥) الحسين بن عثمان الضرير: الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير ، ولد أعمي وقرأ على ابن الأنباري وكان آية في الحفظ يحفظ ما يملى عليه توفي سنة (٣٧٨هـ). ينظر: غاية النهاية (١/٢٢٠)، معجم المؤلفين (١/٦٢٢).

ثم جاء الإمام الشاطبي[١](ت:٥٩٠هـ) بأعجوبته في القراءات المسماة (حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع)، والشاطبي بعمله هذا قد فتح المجال لنظم القراءات، فنظم غيره على منوالها أو اختصرها أو نظم في بعض موضوعاتها، فمن ذلك نظم (حرز المعاني في اختصار حرز الأماني) لابن مالك النحوي[٢] (ت٦٧٢هـ)، و(الشمعة المضية بنشر القراءات السبعة المرضية) للإمام شعلة الموصلي[٣]، و(لذة السمع في القراءات السبع) لابن الزيات الحموي[٤](٧٣٠هـ)، غيرها[٥].

ثم نظم ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) نظماً أكمل به طرق القراءات السبع التي لم تذكر في الشاطبية وزاد عليها القراءات الثلاث المكملة للعشر وسماه (طيبة النشر في القراءات العشر).

كما نظم ابن الجزري الثلاث القراءات مفردة بنظم (الدرة المضيئة في القراءات الثلاث المتممة للعشر)، كما نظمها الشيخ شهاب الدين أحمد بن حسين الرملي(ت:٨٤٤هـ) بنظم سماه (نظم القراءات الثلاث الزائدة على السبع)، وله نظم آخر في القراءات الزائدة على العشر[٦].

وكذلك العشرات من المنظومات التي أفردت لقارئ أو راوٍ أو طريق فمنها: منظومة للشيخ مُحَمَّد المتولي[٧]بعنوان (القول الأصدق فيما خالف فيه الأصبهاني الأزرق)،و (النظم الجامع لقراءة الإمام نافع) لناظمه الشيخ عبد الفتاح القاضي.

النوع الخامس: مصنفات حصر القراءات والاختيارات والتحريرات: في مستهل القرن التاسع الهجري، رأى الإمام ابن الجزري أنَّ أَغْلَبَ الروايات الصحيحة خارج "التيسير" و"الشاطبية" كادت أن تنقرض، وكاد الناس أن يثبتوا القرآن على ما في "الشاطبية" و"التيسير" دون ما سواهما، فاشرأبَّتْ هِمَّتُه إلى حصر القراءات

---

(١) ستأتي ترجمته عند الحديث عن شيوخ الإمام السخاوي صـ (٧٦)

(٢) ابن مالك النحوي: مُحَمَّد بن عبد الله بن عبدالله بن مالك الطائي، إمام من أئمة العربية، ولد في جيان من بلاد الأندلس، وانتقل إلى حلب ثم دمشق ومات فيها سنة (٦٧٢)، ومن كتبه ألفية بن مالك، والكافية الشافية، وتسهيل الفوائد، وغيرها. ينظر: معرفة القراء الكبار (١٣٦٣/٣)، غاية النهاية (١٥٩/٢).

(٣) شعله الموصلي: أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن الحسين الموصلي، الحنبلي، المقرئ المحقق المشهور بشعلة، قرأ على أبي الحسن الإربلي وغيره (ت:٦٥٦)، ينظر: معرفة القراء (١٣٤٠/٣)،كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون (١٠٦٤/٢).

(٤) ابن الزيات الحموي: أحمد بن الحسن بن علي بن جعفر الكلاعي، إمام وقارئ وفقيه، قرأ على ابن الفحام وأبي جعفر الرعيني، وغيرهما ،توفي في حدود (٧٣٠هـ)، ينظر: معرفة القراء الكبار(١٤٩٠/٣)، غاية النهاية (٤٨/١).

(٥) تفصيلاً أكثر ينظر: زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي صـ (٢١٢، ٢٢٠).

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسامِ الكتب والفنون (١٩٦٤/٢).

(٧) مُحَمَّد المتولي: مُحَمَّد بن أحمد بن الحسن بن سليمان المشهور بالمتولي والمعروف بابن الجزري الصغير، عالم كبير، وبحر في علوم القرآن، وصاحب المؤلفات الكثيرة في القراءات التي تزيد عن ٣٥ مؤلفاً، انتهت إلية مشيخة الإقراء في مصر (ت:١٣١٣هـ) ودفن بالقاهرة. ينظر: هداية القارئ (٦٩٨/٢)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢٦٧/٢)،الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات صـ (٨٣).

الصحيحة خارجهما، فطاف البلاد يأخذ عن القرآء الضابطين المشهورين بأسانيدهم المتصلة ضمن كتب القراءات المختلفة، حتى خرج بِعُصَارةِ كُتُبٍ تربُو عن ستين كتاباً، بكتاب جامع لهذه الطرق والروايات سماه (النشر في القراءات العشر)[١]، ولِذَا فقدِ اعتبره من جاء بعده خاتمة المحققين في علم القراءات.

ولم يَدَّعِ ابنُ الجزري أنَّ ما زاد على كتابه باطل أو شاذ، بل بيَّنَ التزامه بمنهج معين لقبول القراءات؛ فاختار الأعلى والأصح فقال واصفاً لطرق النشر: (وهي أصح ما يوجد اليوم في الدنيا وأعلاه، لم نذكر فيها إلا من ثبت عندنا أو عند من تقدمنا من أئمتنا عدالته، وتحقق لقيه لمن أخذ عنه وصحت معاصرته)[٢].

وكان لِجُهدِ ابن الجزري في جمع الطرق وتحقيقها في كتابه (النشر)، ثم لشيوع القراءة بِجَمْعِ القراءاتِ في ختمةٍ واحدة؛ أن زادتِ الطرقْ، وأَضْحَتْ بحاجةٍ إلى التمحيصِ والتدقيق؛ لئلا يقع الخلط والتركيب في القراءة، ومع بداية القرن الحادي عشر الهجري وُضِعَتِ المصنفاتُ في تحريرِ أوجه وطرق (النشر) و(طيبة النشر)، ومن هذه المؤلفات:

١- كتاب (تحرير الطرق والروايات في القراءات) لعلي بن سليمان بن عبد الله المنصوري[٣].
٢- نظم (هبة المنان في تحرير أوجه القرآن) لمحمد بن مُحَمَّد بن خليل بن ابراهيم المعروف بالطباخ[٤] وشرحه المسمى (فتح العلي الرحمن على هبة المنان).
٣- كتاب (عمدة العرفان في وجوه القرآن وشرحه بدائع البرهان) للأزميري[٥].
٤- كتاب(زبدة العرفان في وجوه القرآن) ليوسف زاده[٦].
٥- كتاب(الروض النضير في أوجه الكتاب المنير) للعلامة مُحَمَّد المتولي(ت١٣١٣هـ).
٦- فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم وشرحه الفوز العظيم للعلامة مُحَمَّد المتولي(ت١٣١٣هـ).
٧- كتاب(شرح تنقيح فتح الكريم في أوجه القرآن العظيم) للشيخ أحمد عبد العزيز الزيات[٧].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/٥٤).
(٢) النشر في القراءات العشر (١/ ١٩٢، ١٩٣).
(٣) علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري مصري الأصل وشيخ القراء في الآستانة (ت:١١٣٤هـ) الأعلام (٤/٢٩٢).
(٤) مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خليل بن ابراهيم عالم مصري مقدم في القراءات والتجويد كان حياً عام ١٢٥٠هـ / هداية القارئ صـ (٧١٩).
(٥) مصطفى بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأزميري، عالم بالقراءات ومحقق، من مؤلفاته تحرير النشر من طرق العشر، وتقريب حصول المقاصد في تخريج ما في النشر من الفوائد (ت:١١٥٦هـ)، ينظر: الاعلام (٧/٢٣٦).
(٦) عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن عبد المنان الحنفي الرومي المعروف بيوسف أفندي زاده، تركي الأصل وشيخ القراء في استنبول في وقته وعالم بالقراءات والتفسير وغيرها (ت:١١٦٧هـ) الأعلام (٤/١٢٩).
(٧) الزيات: أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن مُحَمَّد الزيات، إمام علامة كبير ولد بالقاهرة سنة (١٩٠٠م)، أخذ القراءات عن الشيخ: علي الجنايني، ومُحَمَّد المتولي، طلابه كُثُر منهم عبد الفتاح المرصفي وأيمن سويد وغيرهما، توفي حوالي سنة (٢٠٠٣م). ينظر: هداية القارئ (٢/٢٦٢).

النوع السادس: التدوين الصوتي للقرآن والقراءات: شهد القرن الرابع عشر الهجري ثورة تكنلوجية وعلمية، منها: إختراع أجهزة لتسجيل الأصوات وتخزينها، واستفاد منها العالم الإسلامي في مجالات شتى؛ منها: القرآن الكريم، فَانْتَقَلَ طورُ التدوين من التدوين على الورق والكتب إلى طور التدوين على الإسطوانات والأشرطة السمعية وغيرها من الوسائل العصرية، فسُجِّلَتْ بعض المقاطع الصوتية في القرآن الكريم، كتسجيلات الشيخ مُحَمَّد رفعت[١] رحمه الله وغيره، غير أنَّ فكرة تدوين القرآن والقراءات صوتياً داخل اسطوانات أو أشرطة أو غيرها لم تظهر إلى العلن إلَّا على يد الدكتور لبيب السعيد[٢]، عام (١٣٧٨هـ) عندما تقدم إلى الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم في مصر، بطلب تسجيل القرآن الكريم صوتياً بكل رواياته المتواترة والمشهورة وغير الشاذة[٣]، فتمَّ تسجيل القرآن الكريم أولاً برواية حفص بصوت الشيخ محمود خليل الحصري[٤]، وفرغ منه بتاريخ ٢٣/يوليو/١٩٦١م[٥] الموافق (١٣٨١هـ) ،ثم برواية الدوري عن أبي عمرو البصري بتلاوة الشيخ فؤاد العروسي، والشيخ مُحَمَّد صديق المنشاوي، والشيخ يوسف كامل البهتيمي، وفرغ منها بتاريخ ../٩/١٩٦٣م[٦] الموافق (١٣٨٣هـ)، وتوقف العمل بالمشروع بعد ذلك.

ثم تتابعت عشرات ومئات التسجيلات الصوتية بعد ذلك سواءً لتسجيل القراءات مجموعة في مصحف واحد أو مفردةً كل رواية على حدة، ومن هذه التسجيلات :

١- مشروع كلية القرآن الكريم بالمدينة المنورة لجمع القرآن بالقراءات العشر وبلغ إلى سورة إبراهيم[٧].

٢- الختمة الزاهرة "بصوت القارئ الشيخ طه الفهد، قام بتسجيل القراءات العشر الصغرى بصوته للقرآن كاملاً[٨].

٣- تسجيل القرآن بروايتي ورش وقالون كلاً على حِدَه، بصوت الشيخ محمود خليل الحصري.

---

(١) الشيخ القارئ مُحَمَّد محمود رفعت، من مشاهير قراء العصر وأعلم قراء مصر بمواضع الوقف والابتداء، صاحب صوت عذب وإتقان للترتيل فقد بصره في السادسة من عمره (ت:١٣٦٩هـ). إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٣٥٢/٢).

(٢) الأستاذ لبيب السعيد، كان الدكتور لبيب السعيد من المهتمين بالقرآن الكريم، عمل مراقبًا بوزارة الاقتصاد المصرية، ومدرسًا للأدب العربي بكلية الآداب، بجامعة عين شمس، وكان رئيس الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم. من مواضع متفرقة من كتابه: الجمع الصوتي الأول للقرآن. المصدر مواضع متفرقة من كتابه الجمع الصوتي في القرآن خاصة الصفحات (٧، ١١)

(٣) ينظر: الجمع الصوتي الأول للقرآن صـ (٨٣).

(٤) محمود الحصري: الشيخ محمود خليل الحصري –المقرئ المشهور– وُلد سنة (١٣٣٥هـ)، وكان شيخًا للمقارئ المصرية، ورئيساً لاتحاد قراء العالم الاسلامي، لهُ مؤلفات عديدة منها: مع القرآن الكريم، والقراءات العشر، ومعالم الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء، توفي سنة (١٤٠١هـ الموافق ١٩٨٠م رحمه الله. ينظر: أحكام قراءة القرآن صـ (٨)، إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٣٦٩/٢)، الإمام المتولي وجهوده في علم القراءات صـ (١٧٥)حاشية رقم (٢).

(٥) الجمع الصوتي الأول للقرآن صـ (٩٠).

(٦) الجمع الصوتي الأول للقرآن صـ (٣٨٥).

(٧) ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث، رسالة ماجستير لمحمد شرعي أبو زيد كلية الشريعة جامعة الكويت (١٤١٩هـ) صـ (٢٣٣).

(٨) موقعه على الانترنت http://www.taiser.net/quran.php

٤- تسجيل القرآن برواية ورش بصوت الشيخ عبد الباسط مُحَمَّد عبد الصمد[١].

٥- تسجيل القرآن بروايتي: قالون، والدوري، للشيخ علي عبدالرحمن الحذيفي.

٦- تسجيل رواية حفص عن عاصم بطرق مختلفة في الإذاعة المصرية، وتحت إشراف لجنة المراجعة فيها لمجموعة من القراء منهم الشيخ محمود خليل الحصري، والشيخ مصطفى إسماعيل، والشيخ مُحَمَّد صديق المنشاوي[٢]، والشيخ عبد الباسط مُحَمَّد عبد الصمد، والشيخ محمود علي البنا، والشيخ أحمد مُحَمَّد عامر، والشيخ أحمد نعينع وغيرهم[٣].

(١) عبد الباسط عبد الصمد من مواليد صعيد مصر سنة(١٩٢٧هـ) حفظ القرآن ومره ١٠ سنوات، كان ذا صوت جميل سجلت له عدة ختمات، من شيوخه مُحَمَّد علي الضباع، وسليم حمادة، توفي سنة (١٤٠٨هـ). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/١٥٠).

(٢) المنشاوي: مُحَمَّد صديق بن سعيد بن ثابت المنشاوي، من مواليد صعيد مصر (١٣٣٨هـ) حفظ القرآن صغيراً، صاحب صوت خاشع جميل، ومن مقرئي الإذاعة المصرية، من شيوخه مُحَمَّد أبو العلا، ومُحَمَّد سعودي إبراهيم، توفي عام(١٣٨٩هـ). ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٢٩٨).

(٣) ينظر: جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي الى العصر الحديث رسالة ماجستير لمحمد شرعي أبو زيد كلية الشريعة جامعة الكويت (١٤١٩هـ) صـ (٢٦٤).

المبحث الرابع

نشأة علم التوجيه ومراحله.

المبحث الرابع: نشأة علم التوجيه ومراحله.

اهتمت الأمةُ المحمدية بكتاب ربها وأولته عنايةً فائقة بمختلف جوانبه، حفظاً، وتلاوةً، وتفسيراً، وكذلك توجيهاً لقراءاته المتعددة التي نزلت؛ تيسيراً على الأمة ورعاية لحالها، فقد قال ﷺ (إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه) [(١)] فأخذت الأمة بهذه الرخصة مدةً من الزمن، ثم جمعها عثمان على مصحفٍ واحدٍ مشتملٍ على بعض هذه الأحرف، مما استقرَّ في العرضة الأخيرة، ووجّه إلى كل مصر بمصحف وقارئ، فالتَفَّ أهلُ الأمصار حول قرائهم يضبطون حروفهم ويحتجون لها؛ رداً على كل مرتاب أو طاعن فيها، وقد مرَّ علم التوجيه بمراحل حتى صار علم له كتبه ومصنفاته، ويمكن إجمال هذه المراحل في الآتي:

١- **المرحلة الأولى: التوجيهات الفردية قبل التدوين لبعض ألفاظ القراءات:** وقد بدأت هذه المرحلة منذ عهد الصحابة، فكان التوجيه والاحتجاج بالقرآن أو باللغة فمن ذلك: الاحتجاج بلفظ قرآني آخر، كاحتجاج ابن عباس لقراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري: ﴿**نُنشِرُهَا**﴾ بالراء وضم النون في قوله تعالى: ﴿**وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا**﴾[البقرة:٢٥٩]، بقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَآ شَآءَ أَنشَرَهُۥ**﴾ [عبس:٢٢]، أي أحياها[(٢)]، أو الاحتجاج بلغة العرب ،كما ورد أنه اختلف عند عمر بن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ **يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾[الانعام:١٢٥] بفتح راء حرجا وكسرها، فسأل راعياً من كنانة، فقال: ما الحَرَجة عندكم؟ قال: الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار؛ لا تصل إليه راعية ولا وحشية ولا شيء، فقال عمر:"كذلك قلب المنافق لا يصل إليه شيء من الخير"[(٣)].

٢- **المرحلة الثانية: التوجيهات للقراءات المبثوثة في العلوم المرتبطة بكتاب الله:** مع بداية عصر التدوين والتأليف كان الاحتجاج للقراءات ضمن العلوم المتصلة بالقرآن الكريم، ولم تفرد بداية بالتأليف، فكانت التوجيهات مبثوثةٌ في كتب اللغة، ك (الكتاب) لسيبويه[(٤)]، وكُتُب معاني القرآن، ككتاب (معاني القرآن) للفراء(ت٢٠٧هـ) و(معاني القران) للزجاج (٣١١هـ) وغيرهما.

---

(١) صحيح البخاري (ك: فضائل القرآن، ب: أنزل القرآن على سبعة أحرف) صـ (١٢٧٦)، برقم (٤٩٩٢).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/١٧٣).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (٢/٣٠).

(٤) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل الفراهيدي وعيسى بن عمر الثقفي وأخذ اللغة عن أبي الخطاب الأخفش الكبير، وله مؤلف (الكتاب) قيل عنه: من أراد أن يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد "كتاب" سيبوه فليستحي، من تلاميذه أبو الحسن الأخفش، وسعيد بن مسعدة، ومحمد بن المستنير المعروف بقطرب، توفي شاباً بعد سنّ الأربعين في أيام الرشيد سنة (١٨٠هـ). ينظر: إنباه الرواة (٢/٣٤٦).

وكتب التفسير، كـ (جامع البيان) لابن جرير الطبري[١] وغيرها. فمن ذلك:

ما جاء في (الكتاب) لسيبويه (ت١٨٠هـ) من توجيه لقراءة نافع في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ**﴾[الشورى:٥١] برفع يرسل وإسكان الياء في يوحي، فقال سيبويه: (بلغنا أنَّ أهل المدينة يرفعون هذه الآية ... فكأنه والله أعلم قال الله عزوجل: لا يكلم الله البشر إلا وحياً أو يرسلُ رسولاً، أي: في هذه الحال وهو كلامه إياهم، كما تقول العرب: تحيتُك الضربُ، وعتابُك السيفُ، وكلامُك القتلُ[٢].

وما جاء في (معاني القرآن) للفراء (ت٢٠٧هـ) في قوله تعالى:﴿ **ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ** ﴾ [البروج:١٥] فقال الفراء: (خفضه يحيى وأصحابه، وبعضهم رفعه جعله من صفات الله تبارك وتعالى، وخفضه من صفة العرش، كما قال: ﴿ **بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ** ﴾ [البروج:٢١] فوصف القرآن بالمَجَادَة[٣].

وما جاء في (جامع البيان) للطبري (ت٣١٠هـ) في قوله تعالى:﴿ **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** ﴾ [البقرة:٣٦] فقال: (اختلفت القَراء في قراءة ذلك. فقرأته عامتهم،﴿ **فَأَزَلَّهُمَا** ﴾بتشديد اللام، بمعنى: استزلَّهما من قولك زلَّ الرجل في دينه: إذا هفا فيه وأخطأ... وقرأه آخرون: ﴿ **فَأَزَالَهُما** ﴾، بمعنى إزَالة الشيء عن الشيء، وذلك تنحيته عنه.)[٤].

المرحلة الثالثة: التدوين في كتب مستقلة بالتوجيه والاحتجاج: أُفردت بعد ذلك مؤلفات للاحتجاج والتوجيه للقراءات، فكان أوَّل من صنَّفَ وأفرد للاحتجاج للقراءة، هو هارون بن موسى الأعور[٥]، قال أبو حاتم السجستاني(ت:٢٥٥هـ): كان أول من سمع بالبصرة وجوه القراءات وألَّفهَا وتتبع الشاذ منها[٦]، وبعده مُحَمَّد بن يزيد المبرد[٧] فألَّفَ كتابه احتجاج القراءة[٨].

---

(١) الطبري: أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير الطبري، إمام، ثقة، مفسر، محدث، جامع للعلوم، ولد سنة (٢٢٤هـ) أخذ القراءة عن ابن مجاهد، وقرأ على سليمان الطَّلحي صاحب خلاد، وسمع من إسماعيل الفزاري ومُحَمَّد بن حميد الرازي وغيرهما، تلا عليه مُحَمَّد بن القاسم الصفَّار، وحدَّث عنه أبو شعيب الحرَّاني وأبو القاسم الطبري، من كتبه كتاب "التاريخ" المشهور و"جامع البيان" وغيرهما. توفي سنة (٣١٠هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (٥٢٧/٢).

(٢) الكتاب (٥٠/٣).

(٣) معاني القرآن للفراء(٢٥٤/٣).

(٤) جامع البيان (١/ ٥٢٥).

(٥) هارون الأعور: أبوعبد الله هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي، كان يهودياً فأسلم، وسمع من طاووس اليماني وثابت البناني وبرع في القراءة والنحو، وثقه ابن معين، وروى عنه البخاري ومسلم، توفي في حدود سنة (١٧٠هـ). ينظر: غاية النهاية (٣٠٣/٢)، بغية الوعاة (٣٢١/٢).

(٦) مقدمة كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٩/١)، غاية النهاية (٣٠٣/٢).

(٧) المبرد: هو أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد إمام العربية ببغداد في زمانه، أخذ عن المازني وأبي حاتم السجستاني، وروى عنه نِفطَويه والصولي، ولد سنة ٢١٠ ، ومات سنة (٢٨٥هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢٦٩/١).

(٨) الفهرست لابن النديم صـ (٦٥).

لكنَّ عمل ابن مجاهد في تسبيع القراءات قد فتح مجالات عدة، ودراسات متنوعة؛ حول كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، فتنوعت الدراسات حوله، ومن هذه الدراسات الاحتجاج للقراءات السبعة، أو بعضهم، ومن هذه المصنفات[١]:

١- كتاب (الانتصار لحمزة) لأبي طاهر عبد الواحد البزار[٢].

٢- كتاب (السبعة بعللها الكبير) لمحمد بن الحسن الانصاري[٣].

٣- كتاب(إعراب القراءات السبع وعللها) لابن خالويه[٤].

٤- كتاب(الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي[٥].

٥- كتاب(شرح الهداية) للمهدوي (ت٤٤٠هـ).

٦- كتاب(الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ).

ولم يقف التدوين في توجيه القراءات عند سبعة ابن مجاهد، بل استمر التوجيه للسبعة وغيرهم حتى عصرنا الحاضر، فمن ذلك:

١- كتاب علل القراءات لأبي منصور مُحَمَّد بن أحمد الأزهري[٦].

٢- كتاب(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لأبي الفتح عثمان بن جني[٧].

---

(١) تفصيلاً أكثر عن هذه المؤلفات وغيرها ينظر: مقدمة كتاب المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١/١٠)، القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها وأحكامها صـ (٦٣).

(٢) البزار: عبد الواحد بن عمر بن مُحَمَّد بن أبي هاشم أبي الطاهر البغدادي البزاز وقيل البزار، قرأ على ابن مجاهد وغيره، وتصدَّر الإقراء بعد ابن مجاهد توفي سنة (٣٤٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٦٠٣) غاية النهاية (١/٤٢٣)،.

(٣) أبو بكر النقاش: مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد بن زياد بن هارون، المقرئ، المفسر، الموصلي الأصل، البغدادي المنشأ، ولد سنة (٢٦٥هـ) من مصنفاته شفاء الصدور، والموضح في القرآن ومعانيه، والمعجم الأوسط، والأصغر، والكبير في أسماء القراء وقراءاتهم، وكتاب السبعة بعللها الكبير، وتوفي سنة (٣٥١هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٤/٢٩٨)، معرفة القراء الكبار (٢/٥٧٨)

(٤) ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون أبو عبد الله النحوي اللغوي، أخذ القراءات عن أبي بكر بن مجاهد وابن الأنباري، والنحو واللغة عن ابن دريد ونفطويه، أخذ القراءة عنه عرضاً أبو علي الحسين بن علي الرهاوي، وله تصانيف كثيرة منها البديع في القرآن الكريم، ودخل اليمن وأقام بذمار، ثمَّ ارتحل إلى الشام وأقام بحلب ومات فيها سنة (٣٧٠هـ). معجم الأدباء (٣/١٠٣٠)، غاية النهاية (١/٢١٥).

(٥) أبو علي الفارسي: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان، الإمام النحوي، قرأ على ابن مجاهد، وقرأ عليه عبد الملك بن بكران النهرواني، وأخذ النحو عن أبي إسحاق الزجاج وعن ابن السري، وأخذ كتاب سيبويه وانتهت إليه إمامة النحو، وأخذ عنه النحو أئمة كبار كابن جنى وأبي الحسن الربيعي وغيرهما، ألف كتاب التذكرة وكتاب الحجة، وشرح سبعة ابن مجاهد، توفي سنة (٣٧٧هـ). غاية النهاية (١/١٨٩).

(٦) أبو منصور الأزهرى: مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي، ولد سنة (٢٨٢هـ)، إمامٌ فى اللغة، بصيرٌ في الفقه، سمع من أبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن داود وإبراهيم بن عرفة نفطويه، وابن السراج، روى عنه أبو يعقوب القراب، وأبو عثمان سعيد القرشي، ومن مصنفاته تهذيب اللغة، وكتاب التقريب في التفسير، وكتاب علل القراءات، توفى سنة (٣٧٠هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣/٦٣).

(٧) أبو الفتح بن جني: عثمان بن جني الموصلي ، إمام في اللغة والأدب والنحو، ولد بالموصل ، وأخذ عن أبي علي الفارسي ، من تصانيفه شرح ديوان المتنبي والمبهج، وسر الصناعة والخصائص والتلقين في النحو، توفي ببغداد سنة (٣٩٢هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٤٦).

٣- كتاب(الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة) لأبي عمرو الداني[١].

٤- كتاب(الموضح في وجوه القراءات وعللها) لابن أبي مريم (ت بعد ٥٦٥هـ).

٥- كتاب(إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر) للشيخ أحمد بن مُحَمَّد البنا (ت:١١١٧هـ).

٦- كتاب(القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب) لعبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ).

٧- كتاب(المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة) للدكتور مُحَمَّد سالم محيسن[٢].

(١) أبو عمرو الداني: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني، ولد سنة (٣٧١هـ)، أحد الأئمة الأعلام في القرآن وعلومه، قرأ بالروايات على أبي الفتح فارس بن أحمد وأبي الحسن طاهر بن غلبون، وقرأ عليه أبو داود سليمان بن نجاح وأبو عبد الله مُحَمَّد بن مزاحم وأبو القاسم خلف بن إبراهيم وغيرهما، وله كتب عديدة منها كتاب جامع البيان في القراءات السبع، وكتاب التيسير وكتاب المقنع في رسم المصحف، توفي سنة(٤٤٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٧٧٣).

(٢) مُحَمَّد سالم محيسن: هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد سالم محيسن، ولدعام (١٩٢٩م) في الشرقية إحدى محافظات مصر،حفظ القرآن صغيراً على يد شيخه مُحَمَّد السيد عزب، ودرس في الأزهر، من شيوخه عبد الفتاح القاضي، وعامر السيد عثمان، له مؤلفات منها المستنير في تخريج القراءات، والمغني في توجيه القراءات العشر وغيرها، ولا يزال حياً. ينظر: إمتاع الفضلاء بتراجم القراء (٢/٣٣٩).

المبحث الخامس

ضوابط قبول القراءات.

المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات

وعد الله أمة نبيه مُحَمَّد ﷺ بحفظ كتابه الكريم من كل تحريف أو تبديل أو نقصان أو زيادة؛ فسخر أئمةً يحفظونه ويعتنون به، فلم يضع منه حرفًا فما دونه من حركة[1] أو جزء منها، فتلقت الأمة كتاب ربها في غاية العناية، والنقل، والتثبت، كابراً عن كابر، وكما وضع المحدثون لقبول الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ضوابط، وشروطاً، وصنفوا الحديث إلى صحيح وغيره، كذلك وضع القرآء ضوابط لقبول أي قراءة، غير أنَّ هذه الضوابط لم تَسْتَحْدِثْ شيئاً جديداً، وإنما هي تقرير لشيء كان متفقاً عليه قبلُ ، وكان عمل الأئمة عليه، وغاية ما في الأمر تسميتها، وترتيبها، والتعبير عن شيء كان معروفا قبلُ ولم يُسَمَّى، إذ إنَّ هذه الضوابط بدأت منذ عهد النبوة؛ فكان الصحابة يتناقلون ءايات ربهم ويتعلمونها، حتى تشتهر بينهم القراءة، وآخرها ما كان من العرضة الأخيرة للقرآن، وكما أنَّ كتابة عثمان للمصحف على ما ثبت في العرضة الأخيرة لم ينقص منه شيئ كان توثيقاً مكتوباً لما تواتر من كتاب ربنا مما استقر في العرضة الأخيرة، بدليل إجماع الأمة عليه، وأمّا ضابط العربية، فهو من قوله تعالى:﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾** ﴾[الشعراء:١٩٢ ، ١٩٥]، إذ يستحيل أن توجد قراءة ثابتة غير فصيحة.

وكانت تسمية هذه الضوابط بعد انتشار القراءات، واختلاف القرآء في البلدان، وكثرة الروايات والأوجه والاختيارات، فعرضت القراءات على هذه الضوابط، فما تحققت فيه الضوابطُ حُكِمَ بقرآنيتها، وما اختل فيها ضابطٌ ردت هذه القراءة أو حكم بشذوذها.

ولعل من أوائل النصوص التي وردت إلينا لِمَنْ تحدث عن هذه الضوابط هو نصٌ للإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) فقد نقل عنه مكي بن أبي طالب(ت: ٤٣٧هـ) ضابطين لقبول القراءة هما:

[١] صحَّةُ السند. [٢] موافقة خط المصحف[2].

فقال في كتابه القراءات كما نقله عنه مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ): (كل ما صح عندنا من القراءات أنَّه علَّمَه الرسول ﷺ لأمته من الأحرف السبعة التي أذن الله له، لهم أن يقرؤوا بها آي القرآن فليس لنا أن نخطئ من قرأ به إذا كان ذلك به موافقاً لخط المصحف، فإن كان مخالفاً لخط المصحف لم نقرأ به ووقفنا عنه وعن الكلام فيه)[3].

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/٥٣).

(٢) نقل العلامة المنتوري شارحُ الدرر اللوامع ضابطاً ثالثاً ورد عن الامام الطبري وهو صحة عربيته فقال: "قال الطبري في الجامع: ثم كل من اختار حرفًا من المقبولين من الأئمة المشهورين بالسنة، والاقتداء بمن مضى من علماء الشريعة راعى في اختياره الرواية أولاً، ثم موافقة المصحف الإمام ثانيًا، ثم العربية ثالثًا، فمن لم يراع الأشياء الثلاثة في اختياره؛ لم يُقبل اختياره، ولم يتداولْه أهل السنة والجماعة/ شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأة نافع (٢/٨٦٤).

(٣) الإبانة في معاني القراءات صـ (٥٣).

ويأتي الإمام ابن مجاهد(ت:٣٢٤هـ) فيضع ضابطين لقبول القراءات السبع، والواردة في كتابه السبعة في القراءات لكنَّه جعل الضابطَين مُنْصَبين على القَارِئِ لا على القراءةِ هما[١]:

الأول: أن يكون القارئ مجمعاً على قراءته من قبل أهل بلده.

الثاني: أن يكون الإجماع على أساس العلم بالقراءة واللغة.

وفي عهد ابن مجاهد برزت محاولتان لنقض بعض هذه الضوابط التي نصَّ عليها الطبري وغيره، لكن ردَّ العلماء على محاولتهم، فماتت في مهدها واسْتُتِيْبَ أصحابُها فرجعوا عن قولهم:

- فالأولى محاولة ابن شنبوذ[٢]: الذي كان يرى جواز القراءة بما صح سنده ووافق العربية وإن خالف خط المصحف، فكان يرى القراءة بمصاحف الصحابة كمصحف أُبَيّ وابن مسعود، فتتبع الشواذ وقرأ بها في المحراب حتى استتيب وعاد عن قوله.
- والثانية محاولة ابن مقسم العطار[٣]، الذي كان يرى جواز القراءة بما صح عربيته، ووافق خط الصحف وإن لم يصح سنده.

ويأتي بعد ابن مجاهد تلميذه ابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ) فينص على الضوابط الثلاثة لقبول القراءة، نقلها عنه الدكتور عبد الهادي الفضلي وهي:

١- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للمصحف.

٢- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني غير مخالف للإعراب.

٣- أن يكون الاختلاف في اللفظ القرآني مما توارثته الأمة[٤].

وكذلك يقرر هذه الضوابط الثلاثة مكي بن أبي طالب(ت: ٤٣٧هـ) فقال: (وإنما الأصل الذي يعتمد عليه في هذا

١- أنَّ ما صح سنده.

٢- واستقام وجهه في العربية.

٣- ووافق لفظه خط المصحف... فهذا هو الأصل الذي بني عليه قبول القراءات عن سبعة أو سبعة آلاف، فاعرفه وابن عليه)[٥]

---

(١) ينظر: كتاب السبعة في القراءات صـ (٨٧، ٤٥).

(٢) ابن شنبوذ: مُحَمَّد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ، كان صالحاً متبحراً في القراءة، غير أنَّه كان يرى القراءة بالشاذ، توفي سنة (٣٢٨هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٥٤٦).

(٣) ابن مقسم العطار: أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم العطار، أخذ القراءة عن إدريس الحداد، وكان أحفظ أهل زمانه لنحو الكوفيين وأعرفهم بالقراءات، قال عنه الداني: مشهور بالضبط والإتقان وعالم بالعربية (ت:٣٥٤هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٢/٥٩٧)، غاية النهاية (٢/١١٠).

(٤) القراءات القرآنية تاريخ وتعريف صـ (٣٩).

(٥) الإبانة عن معاني القراءات صـ (٩١).

والإمام المهدوي (ت:٤٤٠هـ) يقرر هذه الضوابط وينص عليها صراحة، فيقول: (والقراءة المستعملة التي لا يجوز ردها ما اجتمع فيها ثلاثة أشياء:

[١] موافقة خط المصحف. **[٢]** كونها غير خارجة عن لسان العرب. **[٣]** ثبوتها بالنقل الصحيح، فما ورد من القرآن على هذا الترتيب، وجب قبوله، ولم يسع أحداً من المسلمين رده، وما عدم أحد الأشياء الثلاثة لم يجز استعماله)[١].

وكذلك قررها الإمام أبو شامة الدمشقي(ت: ٦٦٥هـ) فقال: (إنَّ كل قراءة:

[١] اشتهرت بعد صحة إسنادها.

[٢] وموافقتها خط المصحف.

[٣] ولم تنكر من جهة العربية، فهي القراءة المعتمد عليها[٢].

وأخيراً يأتي الإمام ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) فينص على هذه الضوابط، ولكن بشيء من التوسع عمَّا أورده الإمام مكي بن أبي طالب) فقال: "كل قراءة:

[١] وافقت العربية ولو بوجه.

[٢] ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

[٣] وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة، أم عمن هو أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف"[٣].

وقال في الطيبة[٤]: **فكل ما وافق وجه نحو وكان للرسم احتمالا يحوي**

وصح إسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت شذوذه لو أنه في السبعة

وهاك تفصيل هذه الضوابط:

الضابط الأول: صحة السند: أنزل الله –تعالى– القرآن الكريم وتعهد بحفظه؛ فسخر الله لكتابه حفظةً تعاهدوا حفظه، وبذلوا الجهد لنقله إلى غيرهم غضاً طرياً، ومن تلكم الجهود جهود القراء في المحافظة على قراءاته المنزلة وحياً من رب العزة إلى نبيه ﷺ حتى اتصلت بالأسانيد الصحيحة إلى أئمة القراءات العشرة

(١) بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات صـ (٤٨ ، ٤٩).

(٢) المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز صـ (٣٩٣).

(٣) النشر في القراءات العشر (٩/١).

(٤) صـ (٣٢) ، الأبيات رقم (١٤ ، ١٥، ١٦).

كما هي، وليس لأئمة القراءة سوى النقل والتوثيق وضبط الرواية، وغاية ما فعلوه هو أنْ تخصص كل قارئ بنوع من القراءة سمعها من الصحابةِ أو مِنْ شيوخهِ فأتقنها وتفرغ للإقراء بها فنسبت إليه نسبة دوام ولزوم، لا نسبة اختراع وابتكار، وقد قال الإمام البغوي[١]: "أجمعت الصحابة والتابعون فمن بعدهم على أن القراءة سنة، فليس لأحد أن يقرأ إلا بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ موافق لخط المصحف أخذه لفظاً وتلقيناً "[٢].

وقد أوضح ابن الجزري المقصود بصحة السند فقال: "وقولنا وصح سندها: فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم"[٣]

ويفهم من كلام ابن الجزري السابق أنَّ صحة الإسناد لا تكفي لقبول القراءة، بل لابد من توفر شرطين هما: [١] الشهرة. [٢] أن لا تكون شاذة أو معدودة في الغلط.

وذهب كثير من المتأخرين إلى اشتراط التواتر لثبوت القرآنية، ونسب الصفاقسي(ت:١١١٧) هذا القول إلى الجمهور، فقال: "مذهب الأصوليين وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين والقراء أنَّ التواتر شرط صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية والعربية" [٤]، وكذلك نسب البناء الدمياطي هذا القول إلى ابن عبد البر[٥]، وابن عطية[٦]، والسبكي(ت: ٧٧١هـ)، والزركشي(ت:٧٩٤هـ) ، وقال: وعلى ذلك أجمع القراء ولم يخالف من المتأخرين إلا مكي وتبعه بعضهم[٧]

---

(١) البغوي: الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء، البغوي الشافعي، الملقّب بركن الدين، وبمحيي السنة. محدِّث فقيه مفسر من مؤلفاته شرح السنّة ولباب التأويل في معالم التنزيل والمصابيح؛ والتهذيب في فقه الشافعية؛ والجمع بين الصحيحين؛ وكتاب الأربعين حديثًا وغيرها توفي سنة ٥١٦هـ/ سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٩).

(٢) شرح السنة للبغوي (٥١٢/٤).

(٣) النشر في القراءات العشر (١٣/١).

(٤) غيث النفع في القراءات السبع (٦/١).

(٥) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري الحافظ شيخ علماء الأندلس ومحدّثيها وحفاظها، مؤرخ، أديب عالم بالقراءات، تفقه عند أبي عمر بن المكوى، وروى عن أبي القاسم خلف بن القاسم وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم، وأخذ عنه أبو داوود سليمان بن نجاح وطاهر بن مفوز وغيرهما، ألّف كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، و كتاب الكافي في فقه أهل المدينة، وكتاب البيان عن تلاوة القرآن، وكتاب الدرر في اختصار المغازي والسير، وكتاب الاكتفاء في القراءة، توفي بشاطبة سنة (٤٦٣هـ) وقيل(٤٦٠هـ) ، ينظر: جذوة المقتبس صـ(٥٤٤)، بغية الملتمس(٦٦٠/٢)، وفيات الأعيان (٦٦/٧)، سير أعلام النبلاء(١٥٣/١٨).

(٦) ابن عطية الأندلسي: أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الغرناطي الأندلسي المحاربي، ولد سنة (٤٨١هـ)، إمام محدث، فقيه، حافظ، نحوي، شاعر، أديب، صاحب التفسير المعروف المحرر الوجيز، توفي سنة (٥٤٢هـ). ينظر: بغية الملتمس (٥٠٦/٢)، بغية الوعاة (٧٣/٢).

(٧) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر صـ (٨).

لكن الناظر إلى أقوال المتقدمين من أئمة القراءات التي ذكرت سابقاً لا يجد التصريح بمصطلح التواتر[١] سواء عند ابن جرير الطبري، أو ابن مجاهد الذي سبع السبعة، أو حتى عند الإمام الداني في كتابه التيسير، بل نجد أنَّ الإمام ابن الجزري قد صرح عن تراجعه عن القول باشتراط التواتر، والعودة الى كلام السلف فقال: (وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول [أي التواتر]، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف) [٢].

ثمَّ تولى ابن الجزري الردَّ على من اشترط التواتر فقال: (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن ، وهذا ما لا يخفى ما فيه، فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره، إذ ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا، سواء وافق الرسم أم خالفه، وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف؛ انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم)[٣].

وفصَّل ابن الجزري أنواع القراءات الصحيحة إلى نوعين فقال: (ونحن ما ندَّعِي التواتر في كل فَرْدٍ فَرْدٍ مما انفرد به بعض الرواة، أو اختص ببعض الطرق، لا يدَّعي ذلك إلا جاهل لا يعرف ما التواتر، وإنما المقروء به عن القراء العشرة على قسمين، متواتر، وصحيح مستفاض متلقى بالقبول، والقطع حاصل بهما)[٤]

ومما سبق يتبين أنَّ الخلاف بين من اشترط التواتر وبين من اكتفى بصحة السند يرجع في نهايته إلى أنَّه خلاف صوري وبيان ذلك من ناحيتين:

- الناحية النظرية: أنَّه على كِلَا القولين، لا تقبل القراءة إلا إذا ثبت القطع بقرآنيتها، سواءً بطريق التواتر، أم بطريق خبر الآحاد المقرون بالشهرة والاستفاضة إلى جانب الموافقة للرسم العثماني الذي انعقد بإجماع الصحابة عليه، والموافقة للعربية، وهو الأمر الذي يكسب القراءة قوة القطع ويُصَيّرُهَا في حكم المتواترة.

(١) ينظر: مقال د/ مساعد الطيار بعنوان (هل أنكر ابن جرير قراءة متواتره أو ردها) في ملتقى أهل التفسير: http://vb.tafsir.net/

(٢) النشر في القراءات العشر(١ / ١٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ١٣).

(٤) منجد المقرئين صـ (٢١).

- الناحية العملية:

أولاً: أنَّ القراءات العشر متداخلة فلا يمكننا التفريق بين ما ثبت بطريقة التواتر أو بطريق صحة الإسناد والاستفاضة، وقد استقر الأمر على قبول القراءات العشر والحكم بتواترها، فصار الحال على أن لا يترتب على الخلاف شيء يذكر(١).

ثانياً: بالنظر إلى أسانيد القراء: عند النظر إلى أسانيدهم المذكورة في مصنفاتهم، نجد كثيرا منها تشتمل على أسانيد أحادية، أو مشهورة، ولكن عند النظر إليها من جهة الوقوع نعدَّها متواترة وذلك لأنَّ انحصار الأسانيد -ولو كانت أحادية- في طائفة معينة لا يمنع مجيء القراءات عن غيرهم، وما نسبت إليهم إلا لتصديهم لضبط الحروف، ومع كل واحد منهم في طبقته ما يبلغها حد التواتر؛ لأنَّ القرآن قد تلقاه من أهل كل بلد الجَمُّ الغفير، طبقة بعد طبقة، وجيلا بعد جيل(٢).

الخلاصة: إنَّ ثبوت القرآنية للفظ القرآني لابدَّ أن يثبت بما يفيدُ القطع واليقين، وهذا اليقين يأتي بأمرين

الأمر الأول: أن تتواتر القراءة، وهي بذلك غنيةٌ عن شرطي موافقة الرسم والعربية، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**إِۦلَٰفِهِمۡ**﴾[قريش:٢] فقد أجمع القرآء على القراءة بالياء وفيه مخالفة للرسم(٣).

الأمر الثاني: أن تثبت القراءة بالسند الصحيح المقترن بالقرائن الدَّالة على إفادته اليقين، وهذه القرائن هي شهرته واستفاضته وتلقي العلماء له بالقبول، وغير محكوم عليه بالوهم والخطأ.

ومثال ذلك: انفراد نافع بالجمع دون القراء في:﴿**غَيَٰبَتِ**﴾[يوسف:١٠،٢١]، وقرأ الباقون بالإفراد(٤).

الضابط الثاني: موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً: كان صغار الصحابة والتابعين يقرؤون القرآن كما تلقوه عن الحفظة المتقنين من الصحابة -رضوان الله عليهم-، الذين أخذوه عن رسول الله ﷺ بأحرفه السبعة، وتفرقوا في البلدان يعلمون الناس كتاب ربهم، فلما كانت الفتوحات والمغازي كان يجتمع أهل البلدان ويختلفون في قراءة القرآن، بل ويشتد الخلاف بهم حتى يكفِّر بعضهم بعضاً، وسمع حذيفة بن اليمان اختلاف أهل الشام والعراق في غزوة أذربيجان وأرمينية، ففزع إلى سيدنا عثمان ليدرك أمر الأمة المسلمة قبل الاختلاف كاختلاف اليهود والنصارى، فطلب عثمان مصحف أبي بكر من أم المؤمنين حفصة ﵂، وكوَّن لجنة لكتابة المصحف برئاسة زيد بن ثابت ﵁، فأمرهم بكتابة المصحف على

(١) ينظر: القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها احكامها صـ (١٦٩).

(٢) ينظر: لطائف الإرشادات(٧٨/١)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر صـ (٩).

(٣) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الامصار صـ (٩٤)، اللآلئ الفريدة للفاسي (١٣٣٣/٢).

(٤) تفصيلاً أكثر انظر مبحث مفردات في فرش الحروف صـ (٨١) من كتاب: تاريخ القراءات في المشرق والمغرب.

ما ثبت في العرضة الأخيرة، وبرسم يحتمل ما أراد الله أن يبقى من أحرفه السبعة[١]، فَكُتِبَتْ عدةُ مصاحف وَوُزِعَتْ على البلدان الإسلامية، وأمر بإحراق ما سواها من المصاحف التي كانت مع كبار الصحابة أو غيرهم.

وكانت كتابة عثمان للمصحف محل إجماع الصحابة، فلا تجوز مخالفته ولو بشيء يسير.

قال القرطبي[٢] -رحمه الله- بعد كلامه على جمع عثمان للمصحف: "وكان هذا من عثمان رضي الله عنه بعد أن جمع المهاجرين والأنصار وجلة أهل الاسلام، وشاورهم في ذلك، فاتفقوا على جمعه بما صح وثبت من القراءات المشهورة عن النبي ﷺ، واطِّراح ما سواها، واستصوبوا رأيه)[٣]. وقد تابع هذا الإجماع بعد الصحابةِ التابعون والأئمةُ المجتهدون وأئمةُ القراءة في جميع العصور.

فاشتراط موافقة الرسم للمصحف العثماني قد وضع مقياساً وضابطاً لقبول القراءة، وضيَّق العمل برخصة القراءة بالأحرف السبعة؛ مما كان مأذوناً به تيسيراً وتوسعة على الأمة، فَشَذَّ ما لم يحتمله رسمها، ولم يثبت في العرضة الأخيرة، أو كان من زيادات الصحابة على سبيل التفسير.

ومما ينبغي التنبيه عليه أنَّ موافقة القراءات للمصحف العثماني تأتي في عدة أمور منها:

١- موافقة القراءة للرسم العثماني تحقيقاً أو تقديراً فمثال ذلك: قراءة ﴿مَلِكِ﴾[الفاتحة:٤] كتبت بدون ألف لتوافق قراءة القصر تحقيقاً وقراءة المد تقديراً.

٢- ما وافق الرسم احتمالا: ويأتي منه ما وقع من اختلاف في الحركات والسكون نحو(يأمركم) فقرئ بالسكون والضم والاختلاس في حركة الراء لأبي عمرو البصري، والتخفيف والتثقيل ﴿يُنْزِلَ﴾ و ﴿يُنَزَّلَ﴾،لابن كثير وأبي عمرو، ونقط الإعجام والإهمال كـ ﴿نُنشِزُهَا﴾و﴿ نُنشِرُهَا ﴾، والاختلافات اللفظية كالترقيق والإمالة وغيرها فكل هذا مما يحتمله الرسم.

٣- ما كان ثابتاً في بعض المصاحف ومحذوفاً في غيرها[٤] مثل: حذف الواو في المصحف الشامي قبل قالوا في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُ ﴾[البقرة:١١٦]، واثباتها في باقي المصاحف.

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر (٣١/١).

(٢) القرطبي: مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح أبو عبد الله الأنصاري الخزرجي الانصاري القرطبي، إمام متقن متبحر في العلوم، له تصانيف عديدة، منها الجامع لأحكام القرآن، وكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى، توفي سنة (٦٧١هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٨٧/٢).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٨٧/١).

(٤) النشر في القراءات العشر (١١/١).

٤- المخالفة اليسيرة لرسم المصحف: كالمخالفة في حرف مدغم ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا﴾ أو إبدال حرف بآخر نحو: ﴿بِضَنِينٍ﴾، أو إثبات أو حذف، ولكنَّ كلُّ ذلك يشترط فيه أنْ تثبت قراءته وتستفيض، قال ابن الجزري: " ألا ترى أنهم لم يعدوا إثبات ياءات الزوائد وحذف ياء ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِى﴾ في الكهف، وقراءة ﴿وَأَكُون مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ والظاء من ﴿بِضَنِينٍ﴾ ونحو ذلك من مخالفة الرسم المردود فإن الخلاف في ذلك يغتفر؛ إذ هو قريب يرجع إلى معنى واحد، وتمشيه صحة القراءة وشهرتها، وتلقيها بالقبول، وذلك بخلاف زيادة كلمة ونقصانها، وتقديمها وتأخيرها، حتى ولو كانت حرفاً واحداً من حروف المعاني، فإن حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته"(١).

الضابط الثالث: موافقة العربية ولو بوجه: والمراد بهذا الضابط بيان أنَّ القراءة الثابتة بالنقل الصحيح لابدَّ أن تكون موافقة لوجه من وجوه اللغة العربية سواء كان فصيحاً أو أفصح، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه، ولكنها لا تخرج عن لغة العرب بالكلية، قال تعالى:﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[الزمر: ٢٨]

والحقيقة أن هذا الضابط أشبه بالوصف؛ لأن القراءة إذا صحَّ نقلها، لزم أن تصح عربية، ولا توجد قراءة صَحَّ سندها، ثم رُدَّتْ بدعوى مخالفة اللغة العربية، قال ابن الجزري: " إِذْ مِنَ المحال أن يصحَّ في القراءة مالا يصح في العربية، بل قد يسوغ في العربية ما لا يصحَّ في القراءة؛ لأنَّ القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول"(٢)، واللغة العربية بَحْرٌ لا ساحل له، وما من قراءة انتقدها النحاة، إلا وقيض الله لها من يذود عنها ويبين وجوهها في لغة العرب.

ولهذا قال الداني(ت:٤٤٤هـ): "وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل والرواية، إذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها"(٣).

(١) المصدر نفسه (١/١٢).

(٢) المصدر نفسه (١/٤٢٩).

(٣) جامع البيان في القراءات السبع(٢/٨٦٠).

الفصل الأول

التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم .

وفيه خمس مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالإمام المهدوي.

المبحث الثاني: التعريف بالإمام السخاوي.

المبحث الثالث: التعريف بالإمام الفاسي.

المبحث الرابع: أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.

المبحث الخامس: مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات.

المبحث الأول

التعريف بالإمام المهدوي رحمه الله

(ت: حوالي ٤٤٠هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصر الإمام المهدوي.

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدوي

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدوي.

المطلب الأول: عصر الإمام المهدوي

عاش الإمام المهدوي في نهاية القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس الهجري، وولد في مدينة المهدية، ولم تشر المصادر أو التراجم عن تاريخ مولده، ولكنَّها نقلت جزءًا من حياته العلمية، بداية بطلبه للعلم في مسقط رأسه بالمهدية، ورحلته إلى القيروان(١)، وتلقيه العلم عن شيخه أبي الحسن القابسي (ت:٤٠٣هـ) وغيره، ورحلته إلى مكة، وانتهاءً بدخول الأندلس وجزيرة دانية، التي كان يحكمها الأمير الصالح مجاهد العامري(٢)، وهاك لمحةً سريعة عن العصر الذي عاش فيه الإمام المهدوي؛ نطَّلع فيها على المؤثرات السياسية والاجتماعية والعلمية التي أسهمت في تشكيل شخصيه وأثرت فيه.

أولا: الناحية السياسية

الناحية السياسية في المغرب: كانت بلاد المغرب منذ بداية القرن الرابع الهجري(٣٠٣هـ) حتى منتصف القرن الخامس الهجري في حكم الدولة الفاطمية التي أَسَّسَها عبيد الله المهدي، والتي ما فَتِئَتْ؛ أنْ تسرَّبَ إليها الضعف منذ نهاية القرن الرابع، فدخلت في فترة التراجع والانحسار التدريجي للمذهب الإسماعيلي الشيعي، حيث بدأ الولاة بالتخلي التدريجي عن الانتماء للمذهب الفاطمي؛ وذلك لكسب ثقة أهل المغرب-**من أهل السُّنَّة**-حفاظاً على نفوذهم، مع المحافظة على الانتماء السياسي الظاهري للفاطميين في مصر وانتهاءً باستقلال المغرب عن دولة الفاطميين(٣).

ويظهر هذا جلياً في عهد المنصور بن بلكين(٤) والمعز بن باديس(٥)، ويمكن إدراك هذا ببعض الشواهد التاريخية منها:

---

(١) القيروان: مدينة بين مدينتي تونس وتوزر، دار مُلْكِ المسلمين منذ الفتح الإسلامي في أيام معاوية ﷺ على يد عقبة بن نافع. ينظر: معجم البلدان (٤/٤٢٠)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب صـ(٤٤١).

(٢) مجاهد العامري: أبو الجيش الموفق، مجاهد بن عبدالله العامري، مولى عبد الرحمن بن الناصر بن المنصور مُحَمَّد بن أبي عامر، استولى على بعض جزائر شرق الأندلس مع سقوط بنى عامر، وحكمها وحماها سنة (٤٠٦هـ)، كان أميراً متصفاً بالشجاعة والأدب وحب أهل العلم وإكرامهم، توفي سنة (٤٣٦هـ). ينظر: جذوة المقتبس صـ(٥٢٢)، بغية الملتمس (٢/٦٣٢).

(٣) ينظر: الحياة العلمية في أفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح (٩٠ هـ) وحتى منتصف القرن الخامس الهجري (٤٥٠هـ) (٢/١٠٠) وما بعدها.

(٤) أبو الفتح المنصور بن يوسف (بلكين) بن زيرى بن مناد الصنهاجي، حكم بعد وفاة أبيه يوسف (ت:٣٧٣هـ)، وتولى الإمارة في أوائل سنة(٣٧٤هـ)، وكان كريماً، سمحاً، جواداً، صارماً، وتوفي سنة (٣٨٦هـ) ودفن بالمنصورية، ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/٢٣٩).

(٥) المعز بن باديس: المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي: من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية. ولد بالمنصورية (٣٩٨هـ)، ملك أفريقية بعد أبيه باديس بن المنصور، وذلك عام (٤٠٦هـ)، وكان ملكاً جليلاً عالي الهمة، محباً لأهل العلم كثير العطاء، وهو أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك ، وقطع الخطبة للفاطميين بمصر(سنة ٤٤٠هـ)، فصارت بلاد المغرب سُنِّيَّة إلى اليوم، وتوفي -رحمه الله- سنة (ت:٤٤٥هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٥/٢٣٣).

١- في عام (٣٨١ هـ) دخل المنصور بن بلكين(ت:٣٨٦هـ) القيروان، فشكا إليه أهلها أن عبداً من عبيده قذف بعض الصحابة؛ فأمر بقتله وصلب جثته، ونودي على رأسه في مدينة القيروان[١].

٢- المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين(ت:٤٤٥هـ): رَكِبَ في أوَّل ولايته فرساً له؛ فَكَبَا بِهِ فنادى مستغيثاً بالشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما- ومترضياً عنهما، فسمعته العامة وكان جمهوره سنياً؛ فثاروا بالرافضة وأعلنوا بالمعتقد الحق، وقطعوا من الأذان حي على خير العمل[٢]، بل وصل الأمر بالمعز أن خلع الطاعة والخطبة للفاطميين في مصر، وجعلها للعباسيين، وذلك عام(٤٤٠هـ)؛ فوجه إليه المستنصر الفاطمي بجيشٍ من أعراب بني هلال وسليم عام (٤٤٩هـ) فَهُزِمَ المعز، وخربت القيروان في عهده، وفرَّ أهلُها، ومنهم المعز بن باديس إلى المهدية، كما أنَّه أوَّل من حمل أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس ﷺ، وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك إلى الآن[٣].

وكان للعلماء دور في السياسة، وإنكار المنكر، بل والوقوف في وجه الدولة الفاطمية فمن ذلك:

١- أبو الحسن القابسي، شيخ المهدوي كان عالماً، ورعاً، كثير العبادة، حافظاً للسنة، مبغضاً للشيعة، وكان من مواقفه أنه ترك الإقراء؛ لأنَّ أحد طلبته استقرأه السلطان الفاطمي فقرأ عليه[٤].

٢- الشيخ محرز بن خلف بن أبي رزين التونسي[٥]، المعروف بالعابد. تزعم أهل تونس لما قاتلوا الروافض فرُفِعَتِ القصةُ إلى باديس[٦] الفاطمي أمير إفريقية، فعزم على حربهم؛ ففزع الناسُ وذكروا ذلك لمحرز، فدعا الله ورفع يديه إلى السماء وقال: يارب باديس إكفنا باديس، فهلك في ليلته بالذبحة، والله أعلم[٧].

الحياة السياسية في الأندلس : كان القرن الخامس الهجري في بلاد الأندلس عهد فتن وحروب داخلية بين المسلمين، حتى وصل الأمر إلى تفكك الدولة الإسلامية في الأندلس، وتضعضعها، ونشوء دولة الطوائف،

(١) ينظر: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ٢٤٦) .

(٢) ينظر: كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢ / ١٦٤)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (٢٧٤/١).

(٣) وفيات الأعيان (٥ / ٢٣٤).

(٤) ينظر: غاية النهاية (٥٠١/١).

(٥) محرز العابد: محرز بن خلف بن رزين البكري التونسي، من نسل أبي بكر الصديق ولد سنة(٣٤٠هـ)، روى عن أبي إسحاق الدينوري. وكان من كبار الزهاد المغرب، سلفي المعتقد، وكان فصيحاً لا يلحن، كان في مدينة تونس يقرئ القرآن والحديث والفقه، وهو أول من حرض على قتل العبيديين في تونس، عام (٤٠٦ هـ) وتوفي بها وقد جاوز السبعين، سنة (٤١٣ هـ). ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٢٦٤/٧)، شجرة النور الزكية (٢٠٢/٢).

(٦) باديس الصنهاجي: أبو مناد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري الصنهاجي، و تولى حكم أفريقية سنة (٣٨٦هـ).وكان ملكا كبيرا، حازم الرأي، شديد البأس، توفي سنة (٤٠٦ هـ). ينظر وفيات الأعيان(٢٦٥/١).

(٧) ينظر: وفيات الأعيان (١/ ٢٦٦).

وانفراد كل قائد بمنطقة منها، وزاد الطين بِلَّةً، استعانة المسلمين بالنصارى لقتال إخوانهم، وتسليمهم القلاع والحصون إلى النصارى بقتال أو باتفاقيات مبرمه في سبيل التخلص من بعضهم البعض، وفي هذا الوضع السياسي المشين دخل الإمام المهدوي الأندلس عام (٤٣٠هـ)، ونزل دانية التي كانت تخضع للأمير مجاهد العامري (ت:٤٣٦هـ)، الذي حكمها لمدة ٣٠ عاماً، اتسمت بالأمن والرخاء بالنسبة إلى الفوضى التي سبقتها في ما قبل عهده، وكان من أعماله غزو سردانية عام (٤٠٦هـ)، وهي من جزر الروم الكبيرة، وفتح معظمها لكن الروم عاجلته وغلبته عليها[١].

ولكنَّ المصادر التاريخية عن الإمام المهدوي لم تذكر لنا عنه أيّ مشاركة سياسية، سواء في المغرب أو الأندلس، غير أن هجرة المهدوي إلى الأندلس ومفارقته لموطنه لأسباب[٢] عديدة منها: المشاكل السياسية بين الشيعة والسنة، ورغبت المهدوي في إظهار علمه، وسماعة بالأمير مجاهد العامري(ت:٤٣٦هـ) صاحب العطاء على العلماء والقراء ورعايته لهم.

ثانياً الناحية الاجتماعية في المغرب والأندلس: كانت الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس في نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجري، حياة رفاهيةٍ غلب عليها الترف، وزخرفة القصور، وشراء الملابس، والتمتع بزينة الدنيا، بل تتضح الصورة بشكل جلي لدى أمراء وسكان الأندلس؛ إذ أسرفوا بالتمتع بالملذات، والانصراف إلى الدنيا، والتنافس في حلالها، وحرامها، حتى ابتلوا بمجالس الطرب والنساء والغلمان والخمور[٣]وغيرها وتوسع هذا الانحلال حتى أصاب المجتمع الأندلسي بسائر طبقاته.

وكان تقسيم المجتمع المغربي إلى ثلاث طبقات اجتماعية هي: **[١]** طبقة العرب وقبائله الذين دخلوا المغرب العربي مع الفتوحات الإسلامية. **[٢]** وطبقة البربر: وهم سكان المغرب وقبائلها مثل قبائل صنهاجة وزناته[٤]. **[٣]** وطبقة أهل الذمة من اليهود والنصارى.

وأما في الأندلس فيضاف إلى الطبقات الثلاث السابقة طبقة الصقالبة[٥]: وهم من ربتهم الدولة الإسلامية في الأندلس من الفرنجة وغيرهم، ونشؤوا نشأة إسلامية.

ثالثاً الحياة العلمية في المغرب والأندلس :

اهتمت الحضارة الإسلامية بالعلم وهي صفة برزت مع أول سورة نزلت في القرآن، ولذلك ليس بمستغرب أن نرى القرن الرابع والخامس الهجري قد بلغ المسلمون فيهما مبلغاً كبيرا فأحدثوا طفرة علميةً، ولعلنا نطالع في هذا القرن كوكبةً كبيرة من علماء المسلمين الذين استمرت شهرتهم إلى يومنا هذا، منهم أبو

(١) جذوة المقتبس صـ (٥٢٣) .

(٢) ينظر: شرح الهداية (٦٣/١).

(٣) ينظر: دولة الإسلام في الأندلس (٢/ ٤٢٤).

(٤) زناته: ناحية بسرقسطة من جزيرة الأندلس. معجم البلدان (١٥١/٣).

(٥) الصَّقالبة: هم جِيْلٌ حُمْرُ الألوان، صُهْبُ الشُّعور، تتاخم بلادهم بلاد الخزر وبعض بلاد الروم. تاج العروس، مادة [صقلب] (٢٠٠/٣).

عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، وحافظ المغرب أبو عمر بن عبد البر (ت:٤٦٣هـ) صاحب التمهيد، والإمام علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري[١]،وغيرهم.

وكثرت المصنفات في كل فن، ومنها علوم القرآن والقراءات، ومن أمثلة هذه المصنفات:

١- كتاب الهادي في القراءات لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سفيان شيخ المهدوي (ت:٤١٥هـ)[٢].

٢- كُتُبْ الإمام مكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ)، والتي زادت عن ٥٥ مؤلفاً منها (الكشف عن وجوه القراءات وعللها، والتذكرة في القراءات السبع، والتبصرة في القراءات السبع.

٣- كتابا الهداية وشرح الهداية في القراءات السبع للمهدوي (ت:٤٤٠هـ).

٤-كتب الإمام أبي عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، مثل كتاب التيسير في القراءات السبع، وغيره.

٥- العنوان في القراءات السبع لإسماعيل بن خلف الأنصاري(ت:٤٥٥هـ).

وكانت القيروان قلعة من قلاع العلم، ومحط أنظار الطلاب، تضاهي بغداد في المشرق، وقرطبة في الأندلس، والقاهرة في مصر، وتخرج منها أكابر العلماء، ورحل إليها طلبة العلم بكل تخصصاتهم، وقد أُلِّفَ في أخبارها ومناقبها وعلمائها الكثير من الكتب[٣]، وفيها تلقى الإمام المهدوي العلم على يد الشيخ أبي الحسن القابسي وغيره.

وأما في الأندلس فقد كان ملوك الطوائف رغم الوهن السياسي والفتن والحروب الداخلية، والضعف والترنح للخلافة الإسلامية فيها، كانوا يكرمون العلماء، ويقربونهم إليهم، فانتشرت ظاهرة التأليف، وإنشاء المكتبات العامة والخاصة، واقتناء الكتب وشراؤها، وعجت بلاط الأمراء بمجالس العلماء، وكان من هؤلاء الأمراء فقهاء وعلماء كالأمير مجاهد العامري(ت:٤٣٦هـ)، الذي كان قبلة للعلماء يقصدونه من كل مكان؛ لما اشتهر به من الإغداق على العلماء، والاهتمام بمصنفاتهم، والرعاية لهم خاصة القراء، فصارت دانية معدن القراء بالأندلس[٤]، بل كان مجاهد من أصحاب العلم عارفا بالأدب، وعلوم القرآن، وقد ألف كتاباً في العروض[٥] مما يدل على تمكنه منه ولهذا رحل إليه العلماء والأدباء ومنهم الإمام المهدوي عام (٤٣٠هـ).

---

(١) ابن حزم الظاهري: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب الظاهري الأندلسي القرطبي،: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الاسلام. كان فقيها حافظا يستنبط الاحكام من الكتاب والسنة، بعد أن كان شافعي المذهب صار من أهل الظاهر. حسده كثير من العلماء؛ لتسلط لسانه وقوة حجته حتى قيل: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان، فحذروا السلاطين منه ، فأقصوه وطاردوه ، فرحل إلى بادية، وتوفي فيها سنة (٤٥٦هـ). له من المؤلفات نحو (٤٠٠) مجلد، من أشهرها " الفصل في الملل والاهواء والنحل والمحلى. ينظر: مرآة الجنان (٦١/٣)، سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨).

(٢) معرفة القراء الكبار(٧٢٦/٢)، الديباج المذهب (٣٠٤/٢).

(٣) المعجب في تلخيص أخبار المغرب صـ (٤٤١).

(٤) ينظر: معجم الأدباء (٢٢٧٣ ، ٢٢٧٤).

(٥) المصدر نفسه (٢٢٧٣ ، ٢٢٧٤).

المطلب الثاني: السيرة الذاتية الإمام المهدوي

اسمُهُ ونسبُهُ وكنيتُه

اسمه: اختلف في اسمه.

أولاً: أغلب من ترجم له نصوا على أن اسمه أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي[١].

ثانياً: قيل اسمه أحمد بن مُحَمَّد أبو العباس المهدوي[٢] وهو قول الضبي[٣] والحميدي.

ثالثاً: قيل اسمه أحمد بن مُحَمَّد بن عمار بن مهدي بن إبراهيم المهدوي، أبو العباس وهو قول ياقوت الحموي[٤].

نسبُهُ:

١- المهدوي: وهي نسبة إلى موطنه المهدية، وهي مدينة تونسية على ساحل البحر المتوسط بناها مؤسس الدولة الفاطمية عبيد الله المهدي عام (٣٠٣هـ) تبعد عن القيروان (٦٠) ميلاً[٥].

٢- القيرواني[٦]: نسبة إلى المدينة التي ارتحل إليها لتلقى العلم، وهي مدينة القيروان

٣- التميمي[٧]:نسبة إلى قبيلة تميم النجدية.

٤- المغربي[٨]: نسبة إلى البلدة التي عاش فيها.

٥- ينسب إلى بعض العلوم لشهرته بها كـ (المفسر، اللغوي، النحوي)[٩].

كنيته: أبو العباس[١٠] وهي في كل كتب التراجم عدا ياقوت الحموي فقد نص أن كنيته أبو القاسم[١١].

(١) إنباه الرواة (١/١٢٦)، معرفة القرء الكبار (٢/٧٦١)، غاية النهاية في طبقات القراء (١/٨٦).

(٢) جذوة المقتبس صـ (١٦٧)، بغية الملتمس (١/٢٠٦)

(٣)الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي، من علماء الأندلس، قرأ على أبي عبد الله بن حميد وسمع من ابن الفخار، وأجازه ابن بشكوال، وكان ثقة حسن النقل وحسن الخط، من كتبه بغية الملتمس في تاريخ الأندلس، ومطلع الأنوار لصحيح الآثار، توفي شهيداً بمرسية سنة (٥٩٩هـ). ينظر: التكملة لكتاب الصلة (١/٨٣). .

(٤) معجم الأدباء صـ (٥٠٨) وقد تعقبه محقق شرح الهداية فقال: (فوقع في خطأين، أولاً: أنَّه جعل عماراً جداً للمهدوي مع أنه والده، ثانياً: أنه جعل مهدي بن إبراهيم جد أبيه مع أنَّه جده هُوَ، كما صرَّح بذلك المهدوي نفسه في كتابه (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات صـ (٣٩)، ينظر: شرح الهداية (١/ ٥٧).

(٥) رحلة التجاني صـ (٣٢٠ ، ٣٢٨).

(٦) هداية العارفين (١/٧٥).

(٧) الاعلام (١/١٨٤).

(٨) جذوة المقتبس صـ (١٦٧)،إنباه الرواة صـ (١/١٢٦).

(٩) ينظر: إنباه الرواة (١/١٢٦)، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١/١٠٨)،.

(١٠) إنباه الرواة (١/١٢٦)، معرفة القراء الكبار(٢/٧٦١)، غاية النهاية(١/٨٦)،.

(١١) معجم الأدباء (٥/٣٩ ، ٤٠) وقد تعقبته الدكتورة رابية رفيع صاحبة رسالة (النحو والصرف عند الامام المهدوي) صـ (٣١ –٣٢) وبينت خطأه وَوُقوعَهُ في الغلط أو النقل عن أصل مغلوط.

المطلب الثالث :السيرة العلمية للإمام المهدوي

الإمام المهدوي لم يلقَ شهرةً إلا بعد دخوله الأندلس؛ ولذلك فقد أهملت كتب التراجم ذكر سنة ولادته، وبَوَاكِيْرِهِ في طلب العلم، مقارنة بأقرانه، كمكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، ولكن عند استقراء ما تُرْجِمَ له، نجد أنَّه ولد في المهدية، ثم انتقل إلى القيروان، وهنالك نهل من علومها، وارتوى من شيوخها، كأبي الحسن القابسي(ت:٤٠٣هـ)، وأبي عبد الله مُحَمَّد بن سفيان القيرواني(ت:٤١٥هـ)، كذلك نقلت لنا التراجم رحلته إلى مكة، وتلقيه عن شيخه مُحَمَّد بن السماك (ت:٣٨٣هـ)، وأبي الحسن القنطري (ت:٤٣٧هـ)،وهذا يدلُّ أنَّ المهدوي قد شرع في طلب العلم قبل ذلك بكثير، إذ يستبعد أن يبدأ رحلاته العلمية إلى المشرق، قبل أن يتقن أصول العلم وبداياتها، سواء في المهدية أو القيروان، علاوة على ذلك فقد شارك شيخه أبا عبدالله مُحَمَّد بن سفيان القيرواني(ت:٤١٥هـ)، الطلب والأخذ عن شيخه أبي الحسن القابسي(ت:٤٠٣هـ) في القيروان، ولذلك فقد ترجم له الذهبي ضمن الطبقة العاشرة[١]من القراء، كما نقلت لنا التراجم عن رحلته إلى الأندلس عام(٤٣٠هـ)، ودخوله جزيرة دانية في ولاية مجاهد العامري(ت:٤٣٦هـ)، وما حدث له من مناظرات بينه وبين الإمام أبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ) رحمهما الله[٢].

الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

بلغ المهدوي شأناً عظيما، وفاح علمه في ربوع الأندلس والعالم الإسلامي، فاشتهر اسمه واقترن بكبار القراء وعلماء الأندلس، كأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، ومكي بن أبي طالب القيسي(ت:٤٣٧هـ، ولا تخفي نقولات العلماء[٣] عنه، ومن ذلك نقل الإمام الشاطبي عنه في منظومة (الشاطبية) في باب الاستعادة وبيان رأي المهدوي في الجهر والإخفاء بها فقال:

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا *** وكم من فتىً كالمهدوي فيه أعملا[٤]

وكذلك نقل عنه ابن الجزري في النشر، وجعل كتاب (الهداية) من مصادره وطرقه، وكل هذا يدل على المكانة المرموقة التي وصل إليها الإمام المهدوي، وليس بغريب على إمام تمكن من علوم عدة، كالقراءات، والفواصل، وعدِّ الآي، والنحو، والصرف، والبلاغة، والتفسير، والفقه، ولهذا وصفه العلماء بالعلم والأدب والبلاغة، وممَّا قيل عنه في كتب التراجم:

(١) معرفة القراء : حيث بدأ بذكرهم برقم ٤٣٤الى رقم (٥١٤) ورقم للمهدوي برقم (٤٨٥) ينظر: الصفحات (٧١٧، ٧٦١ ، ٧٩٩،).

(٢) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١/ ٦٥ ، ٦٨) .

(٣) ينظر: المرجع نفسه (١/ ٨٠).

(٤) حرز لاماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي، رقم البيت (٩٩) صـ (١٠).

قال الضبي (ت:٥٩٩هـ) عنه: (كان عالماً بالقراءات والأدب متقدماً إماما، ألف في التفسير كتابا حسنا)[١]، وقال القفطي[٢]: (النحوي اللغوي المفسر...كان عالما بالأدب والقراءات متقدما فيها، وَأَلَّفَ كتباً كثيرة النفع)[٣] وقال عنه السيوطي(ت:٩١١هـ): (النحوي المفسر كان مقدماً في القراءات والعربية)[٤] وقال الذهبي[٥]: (كان رأساً في القراءات والعربية ألف كتباً كثيره)[٦] ووصفه بن الجزري(ت: ٨٣٣هـ) بالأستاذية[٧].

الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه:

أولاً: عقيدته: صارع علماء المالكية في بلاد أفريقيا المذهب الرافضي، الذي تسلط فوق رؤوسهم بقيام الدولة الفاطمية **[٢٩٧ـ٥٦٧هـ]**، سواءً بالسنان، أو العلم واللسان، ولهذا نجد كثيرا من علماء القيروان أَلَّفُوا الكتب، وناظروا الفاطميين، وناصبوهم القطيعة، ومنهم شيخ الإمام المهدوي أبو الحسن القابسي(ت:٤١٥هـ) -رحمه الله-، والذي تتلمذ على المذهب المالكي، وهيأ الله له الرحلة إلى بلاد المشرق الإسلامي، فسمع البخاري، وتفقه في مذهب مالك، وكان لهذا الأثر الكبير على تلاميذه، ومنهم المهدوي، ولكن المراجع لم تنقل لنا شيئاً عن عقيدة المهدوي، ولكن باستقراء مؤلفاته وخاصة كتابيه في تفسير القرآن (التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) و(التفصيل الجامع لعلوم التنزيل) نجد المهدوي ينحو إلى مذهب أهل السنة، فتراه يرد على المعتزلة والقدرية، ولكن له ميل إلى الأشعرية، ولعل ذلك بسبب تأثره بشيخه أبي الحسن القابسي، الذي يعد من أبرز أتباع أبي الحسن الأشعري في أفريقية[٨].

فنراه مثلاً يرد على المعتزلة في المسائل الآتية:

١- مسألة خلق القرآن: عند تفسير قوله تعالى:﴿**مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ**﴾ [المائدة:١٠٣] يقول رد على من قال أن معنى جعل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾ [الزخرف :٢] خلقناه، لأنه يلزم أن يكون المعنى هنا، ما خلق الله من بحيرة

(١) بغية الملتمس (٢٠٦).

(٢) القفطي: أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد القفطي، ولد سنة (٥٦٨هـ)، إمام عظيم القدر في كل فنْ، كان سمح الكف، طلق الوجه، من كتبه الدر الثمين في أخبار المتيمين، وأخبار المصنفين وإنباه الرواة، وتوفي سنة (٦٢٤هـ). ينظر: معجم الأدباء (٢٠٢٢/٥) بغية الوعاة (٢٠١/٢).

(٣) إنباه الرواة (١٢٦/١ ، ١٢٧).

(٤) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٣٥١/١).

(٥) الحافظ شمس الدين الذهبي: مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي، ولد سنة (٦٧٣هـ) أستاذ، ثقة، كبير، محدث، مؤرخ، وحافظ لا يبارى، قرأ على الفضلي وطلحة الدمياطي، وروى عنه إبراهيم الشامي ومُحَمَّد اللبان، كثير التصانيف منها: تاريخ الإسلام، وسير أعلام النبلاء وطبقات القراء، توفي سنة (٧٤٨هـ). ينظر فوات الوفيات (٣١٥/٣)، غاية النهاية (٦٥/٢).

(٦) معرفة القراء الكبار (٧٦١/٢).

(٧) ينظر: غاية النهاية (٨٦/١).

(٨) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر صـ (٢٨).

ولا سائبة .... وعند تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[الأنعام :١٠١] "قال: لا يدخل في هذا كلامه ولا غيره من صفات ذاته ،وحمل مثل هذا على العموم لا يلزم ،ولو لزمه ذلك للزم ملزمه أن يحمل...قوله تعالى:﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]وهي لا تسع إبليس ولا الكفار[١] "

٢- الرد على المعتزلة في نفيهم رؤية الله تعالى: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[القيامة:٢٢-٢٣] قال" فدخول (إلى) دليل على أنه نظر العين ولا معنى لقول من قال: أنه من الانتظار.....)[٢]

٣- الرد على المعتزلة في إنكار الشفاعة لأهل الكبائر قال: "والشفاعة إنما تكون لأهل الكبائر من أمة ﷺ .....وقد أنكر بعض المعتزلة الشفاعة جملة، وهذا رد للكتاب والسنة"[٣].

ولكننا في المقابل نجد الإمام المهدوي يتأثر بمذهب الأشاعرة في تأويل الصفات وصرفها عن حقيقتها، أو ذكر شيء من لوازمها دون التصريح بمعناها الحقيقي، ومن أمثلة ذلك:

١- عند قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ﴾[الزمر:٦٧] قال" "أي هو يملكها[٤].

ومعلوم أنَّ أهل السنة يثبتون صفات الله على حقيقتها ويمرونها بدون تأويل أو تشبيه أو تكييف.

٢- نجد المهدوي عند توجيه قوله تعالى:﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[الصافات:١٢]، قرأها حمزة والكسائي لفظ ﴿عَجِبْتُ﴾ فنجد المهدوي يصرف إثبات صفة العجب لله ويذهب إلى تأويلها بأحد أمرين: إما على إضمار القول أي قل يا مُحَمَّد بل عجبت، أو أنَّ الله أسند العجب إلى نفسه ويريد به نبيه عليه السلام[٥]، وهذا دأب الأشاعرة في صرف صفات الله تعالى عن ظاهرها.

٣- عند قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ﴾[ص:٧٥] قال: "على هذا لما خلقته. وقيل: المعنى: خلقت لنعمتي نعمة الدنيا والآخرة، والباء بمعنى اللام."[٦]، وهو تاويل متكلف مستبعد.

٤- ونجده يتأوَّل إتيان الله يوم القيامة بأمره أو عذابه، في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[البقرة :٢١٠]،فقال المهدوي: "المعنى يأتيهم أمره وقيل المعنى

(١) ينظر: النحو والصرف عند ابن عمار المهدوي من خلال كتابه التحصيل لفوائد التفصيل صـ (٤١).

(٢) ينظر: المصدر السابق صـ (٤٢).

(٣) ينظر: المصدر السابق صـ (٤٣).

(٤) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل من أول سورة الأحزاب إلى آخر سورة الزمر صـ (٢٩) و صـ (٤٠٦).

(٥) ينظر: شرح الهداية (٢/ ٤٩٠،٤٨٩).

(٦) التحصيل لفوائد كتاب التفصيل(صـ ٣٧٤).

أن يأتيهم الله بالعذاب في ظلل من الغمام وقيل المعنى بظلل من الغمام فـ (في) بمعنى(الباء) .... ولا يجوز أن يحمل هذا وأشباهه مما جاء في القرآن والخبر على وجه الحركة والانتقال والزوال وما لا يجوز على الباري عزوجل[١].

وأهل السُّنَّة يثبتون صفة المجيء، ويثبتون صفة الإتيان، لثبوتهما في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ ومجيئه وإتيانه كما يليق بجلاله وعظمته ولا يلزم منه لوازم النقص التي نعلمها على المخلوقين؛ قال صاحب أضواء البيان: "ومثل هذا من صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه يمر كما جاء ويؤمن به ويعتقد أنَّه الحق وأنَّه لا يشبهه شيء من مخلوقاته"[٢].

ثانياً مذهبة الفقهي: والإمام المهدوي مالكي المذهب ويدل على هذا أمور منها تتلمذه على يد شيخه أبي الحسن القابسي –رحمه الله–، وهو مالكي المذهب، وكذلك شيخه أبي عبد الله بن سفيان القيرواني.

١- انتشار المذهب المالكي في بلاد المغرب.

٢- ذكر ترجمة المهدوي ضمن أعلام المذهب المالكي، في كتاب شجرة النور الزكية في طبقات المالكية[٣].

٣- تقديم رأي ومذهب الإمام مالك دون غيره من غير تعصب[٤].

الفرع الثالث : شيوخه: سأذكر شيوخه مرتبين على حسب البلدان:

أولاً شيوخه في المغرب:

١- **أبو الحسن علي بن محمَّد بن خلف القابسي**[٥](**٣٢٤هـ -٤٠٣هـ**): إمام، حافظ، مقرئ، واسع الرواية، عالمٌ بالحديث وعلله ورجاله، فقيهٌ، أصوليٌ متكلمٌ ومؤلفٌ مجيدٌ، وكان من الصالحين، المتقين، الزاهدين، الخائفين، ترك الإقراء وشغل نفسه بالحديث والفقه، وله كتب عديدة منها: (المهذب في الفقه)، (وأحكام الديانة)، و(كتاب المنقذ من شبه التأويل)، وكتابه (المنبه للفطن من غوائل الفتن)، و(الرسالة المعظمة لأحوال المتقين)، و(أحكام المتعلمين والمعلمين)، و(كتاب الاعتقادات)، وكتاب (مناسك الحج)، وكتاب (الذكر والدعاء)، و(رسالة كشف المقالة في التوبة)، وكتاب (ملخص الموطأ)، وكتاب (رتب العلم وأحوال أهله)، وكتاب (أحمية الحصون)، و(رسالة تزكية الشهود وتجريحهم)،

(١) ينظر: النحو والصرف عند ابن عمار صـ (٤٤) .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٢/ ٣٣٤).

(٣) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٠٨/١).

(٤) ينظر: التحصيل لفوائد كتاب التفصيل صـ (٢٩-٣٠).

(٥) ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٩٢/٧-٩٩) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب (٢٩٦)، غاية النهاية (٥٠١/١).

و(رسالة في الورع). توفي وله من العمر قريبا من ثمانين سنة. وقد تلقى المهدوي الحديث والفقه منه ولم يتلق عنه القراءات[١].

٢- أبو عبد الله مُحَمَّد بن سفيان القيرواني: مقرئ، من أهل القيروان، تفقه على أبي الحسن القابسي، ورحل فأخذ القراءات على يد ابن غلبون وإسماعيل المهري، قال أبو عمرو الداني: (كان ذا فهم وحفظ وعفاف[٢])، وتفقه على يد أبي الحسن القابسي وغيره، ومن تلاميذه: أبو العباس المهدوي وأبو بكر القصري وغيرهما. وألَّف كتاب (الهادي في القراءات)، و(اختلاف قراء الأمصار في عدد آي القرآن) وتوفي بالمدينة بعد عودته من الحج في أول صفر سنة (٤١٥هـ) ودفن بالبقيع[٣].

٣- مهدي بن إبراهيم: وهو جدُّه لأمه، وروى عنه المهدوي حديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف)، ولم يقف الباحث له على ترجمة، سوى ما ذكر في بيان السبب الموجب لاختلاف الروايات[٤].

ثانياً شيوخه في المشرق:

١- مُحَمَّد بن السماك (ت:٣٨٣هـ): هو مُحَمَّد بن عثمان بن أحمد بن عبد الله بن يزيد الدقاق المكنى أبا الحسين، وكان ثقة، روى عنه المهدوي حديث الأحرف السبعة كما نص على ذلك في كتابه (بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات)[٥]، وتوفي في شوال سنة(٣٨٠هـ)[٦].

٢- أحمد بن مُحَمَّد القنطري (ت: ٤٣٨هـ): وكنيته أبو الحسن القنطري، مقرئ أخذ القراءات على أبي الفرج الشنبودي وغيره، قال عنه أبو عمرو الداني: أقرأ الناس دهرا بمكة، ولم يكن بالضابط ولا الحافظ مات بمكة سنة (٤٣٨هـ)[٧].

ثالثا شيوخه في الأندلس

أبو بكر: أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى بن إسماعيل بن مُحَمَّد بن عيسى البلوي[٨] (٣٦٥-٤٢٨هـ) ويعرف بابن الميراثي، إمام محدث مجود من أهل قرطبة، حدث بالأندلس عن أبي عثمان سعيد بن نصر، ورحل إلى مصر والمشرق، وتلقى العلم بمصر على يد أبي مُحَمَّد عبد الغني بن سعيد الحافظ، ولقبه بغندر؛ لشدة ذكائه وتشبيهاً له بمحمد بن جعفر، ورحل إلى مكة وأخذ من أبي القاسم السقطي وغيره.

(١) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (٧١/١).
(٢) معرفة القراء الكبار (٧٢٧/٢).
(٣) ينظر: الديباج المذهب (٣٠٤/٢)، الهادي في القراءات السبع صـ (٤٤)، معرفة القراء الكبار (٧٢٦/٢)، النشر في القراءات العشر (٦٦/١)، معجم المؤلفين (٤١/١٠).
(٤) ينظر: بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات صـ (٣٩).
(٥) ينظر: المصدر السابق صـ(٣٩).
(٦) ينظر: تاريخ بغداد (٣ / ٤٩)
(٧) ينظر: معرفة القراء الكبار (٧٥٤/٢).
(٨) ترجمته في جذوة المقتبس صـ (١٦٧)، الصلة (٨١/١).

ولعل المتأمل هنا يقف متسائلاً ؟ تنصُّ التراجم أنَّ الإمام المهدوي دخل الأندلس في حدود (٤٣٠هـ) وشيخه أحمد البلوي توفي سنة (٤٢٨هـ)، فهل كانت هنالك رحلة للمهدوي إلى الأندلس قبل ذلك؟

أجاب على هذا التساؤل المؤرخ الزركلي[١] صاحب الأعلام عند ترجمته للمهدوي فذكر أنَّ المهدوي دخل الأندلس عام (٤٠٨هـ) مخالفاً لكل من ترجم للمهدوي، لكنَّه تفرد بهذا ولم يسبقه إليه أحد!

الفرع الرابع : تلامذته[٢]: لم يشتهر المهدوي إلا بعد دخوله الأندلس، وقدومه على أمير دانيه مجاهد العامري(ت:٤٣٦هـ)، الذي أكرمه فبرز نجمه، واشتهر علمه، وتوافد عليه طلاب العلم من كل نواحي الأندلس، فنهلوا من علومه وكتبه، ومن ذلك كتابه (شرح الهداية) الذي ألَّفه شارحاً لكتابه (الهداية)، فأملاه على طلابه في مجالس العلم، وذلك يُظْهِرُ قوَّته وتمكُّنِه من العلوم، وأستاذيته التي مكنته من مقارعة كبار علماء عصره، كمكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ)، وأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، وهنا نذكر بعضاً من طلابه مرتبين لهم على حسب المدن والبلدان؛ لزيادة بيان شهرة الإمام المهدوي، وصيت علمه الذي ملأ بلاد الأندلس.

أولاً: طلابه من مدينة قرطبة:

١- أبو إسحاق إبراهيم بن مُحَمَّد الأزدي (ت:٤٦٢هـ): يكنى بأبي إسحاق، مقرئ أهل قرطبة ، أخذ عن مكي والمهدوي[٣].

٢- أبو مُحَمَّد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت: بعد ٤٥٨هـ): كان بليغاً، أديباً متقد الذكاء، كثير العلم، وهو ابن الحافظ أبو عمر بن عبد البر، أصله من قرطبة وسكن بلنسية مع والده[٤].

٣- أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن مطرف الكناني، المقرئ المشهور بالطرفي (٣٨٧ ، ٤٥٤هـ): كان عالماً بالقراءات وعللها ووجوهها ضابطاً لها، ثقة موصوف بالمعرفة، والجلالة، والعبادة، من أهل قرطبة له كتاب (القرطين) جمع فيه بين كتابي (غريب القرآن) و(مشكل القرآن) لابن قتيبة، وتلقى القرآن بالروايات على مكي وأبي العباس المهدوي[٥].

ثانياً: طلابه من مدينة مرسيه:

١- أبو مُحَمَّد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري (ت:٤٨٠هـ): من أهل مرسيه، إمام الأندلس في الإقراء والتجويد، وأستاذ ماهر محقق، مصدر ثقة، ضابطاً للقراءات وطرقها، أخذ القراءة عن أبي

(١) الأعلام (١/١٨٤).

(٢) تفصيلاً أكثر عن طلاب المهدوي ينظر: شرح الهداية (١/٧٥، ٧٨).

(٣) الصلة (٢/١٩٥).

(٤) المصدر السابق (٢/٤٢٥).

(٥) الصلة (٣/ ٧٨٩)، غاية النهاية (٢ /٨٠).

عمرو الداني، ومكي بن أبي طالب، والمهدوي وغيرهم[١]، أقرأ الناس في سبتة[٢]وجنجة وهما بلدتان في المغرب ثم رجع إلى الأندلس فمات برندة[٣]،سنة ثمانين وأربعمائة.[٤]

٢- أبو الحسين يحيى بن إبراهيم اللواتي المعروف بابن البياز (٤٠٦ ، ٤٩٦هـ)[٥]: من أهل مرسية قرأ على مكي(ت:٤٣٧هـ) وأبي عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ) والمهدوي[٦]وغيرهم، وله كتاب (النبذ النامية في القراءات الثمانية)، أقرأ الناس وعُمِّر حتى بلغ التسعين واختلط في آخر عمره.

ثالثاً: تلاميذه من مدينة المرية:

أبو عبد الله مُحَمَّد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي، كان حيا عام (٤٨١هـ) والمعروف بابن شعيب، تصدر في جامع المرية للإقراء وتعليم العربية والآداب، وأخذ عن المهدوي والداني ومكي بن أبي طالب، وقرأ عليه القراءات أبو الحسن عون الله ابن عبد الرحمن شيخ ابن الفحام، روى القراءات عنه علي بن عبد الله بن مُحَمَّد الجذامي[٧].

رابعاً: من مدينة مالقة:

أبو الوليد أو أبو مُحَمَّد: غانم بن الوليد بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي(ت: ٤٧٠هـ) عالم متفرس، أستاذ فقيه مجود، وأحد رؤوس الأدب في الأندلس، وصاحب فقه، وحديث، وطب وعلم الكلام[٨].

خامساً: من مدينة طليطلة:

أبو عبد الله مُحَمَّد بن عيسى بن فرج التيجي المغامي(ت:٤٨٥هـ): من أهل طليطلة، إمام عالم بوجوه القراءات، ضابطاً لها متقناً لمعانيها، إماماً ديناً ضابطاً من حذاق القراءات، صاحب أبي عمرو الداني، تلقى عن الداني، ومكي، والمهدوي، وغيرهم، إمام متقدم في الإقراء وشديد الأخذ على القراءة والالتزام للسمت والهيئة، وتوفي بمدينة إشبيلية[٩].

سادساً: طلابه من خارج الأندلس: أبو مُحَمَّد: عبد العزيز القروي المؤدب: ذكره القاضي عياض[١٠]، ولقِّب بالقروي نسبةً إلى بلدته القيروان[١١].

---

(١) نقلاً عن شرح الهداية قسم الدراسة (٧٥/١)، الذي نقل عن كتاب الانتخاب مما ذكر في بعض آي الكتاب /مخطوط.

(٢) بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب على ساحل البحر في بر البربر/ آثار البلاد وأخبار العباد صـ (٢٠١).

(٣) مدينة حصينة بأرض الأندلس من أعمال تاكرنا قديما ، من نواحي قرطبة / آثار البلاد وأخبار العباد، صـ (٥٣٢).

(٤) الصلة(٢ / ٤٣٥)، بغية الملتمس (٤٤٨/٢)، غاية النهاية (١/ ٣٧٨).

(٥) الصلة (٩٦٣/٣)، الأعلام (١٣٤/٨).

(٦) أخذ كتاب الهداية بالرواية عن المهدوي، ينظر: النشر في القراءات العشر(٧٠/١).

(٧) معرفة القراء الكبار (٨٥١/٢)، غاية النهاية (٤٤/٢).

(٨) جذوة المقتبس (٤٧٨)، الصلة (٦٨٩/٢)، بغية الملتمس (٥٧٩/٢)، معجم الأدباء (٢١٥٢)، بغية الوعاة (٤٢١)، غاية النهاية (٤/٢).

(٩) الصلة (٣/ ٨١٥-٨١٦) ،بغية الملتمس (١٤٥/١)، غاية النهاية (٢/ ١٩٨).

(١٠) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض صـ (٩١) .

(١١) اللباب في تهذيب الأنساب (٣٠/٣).

الفرع الخامس : مؤلفات الإمام المهدوي:

عاش المهدوي ردحاً طويلا من الزمن نضجت معه قريحته فَآتَتْ ثِمَارَ علومه في مصنفات مفيدة[١]، وقد فصل ذكرها محقق كتاب شرح الهداية في مقدمة الكتاب[٢]، وهذا مُجْمَل ذكرها:

١- "الهداية" وهو كتاب مفقود، وهو أصلٌ لكتابه (شرح الهداية) الذي بين أيدينا، وكذلك نقل منه الإمام الجزري في النشر نصوصاً كثيرة، وأخذ منه تسعة طرق (منها طريق واحدة لورش والبزي وخلاد، وطريقان لقالون وابن ذكوان وأبي الحارث)[٣]، وكذلك نقل منه ابن الجزري في كتابه: (الفوائد المجمعة في زوائد الكتب الأربعة)[٤].

٢- "الكفاية في شرح مقارئ الهداية" مفقود.

٣- "شرح الهداية" وهو الكتاب الذي بين أيدينا.

٤- "التفصيل الجامع لعلوم التنزيل" مخطوط له أجزاء مفرقة في المكتبة الوطنية بباريس، والجامع الكبير بصنعاء، وخزانة القرويين بفاس.

٥- "التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل"، كتاب تفسير كبير، كان مخطوطًا لكنه حقق أخيراً بعض أجزاءه في عدة رسائل علمية.

٦- "ظاءات القرآن الكريم" شرحه أبو الطاهر إسماعيل التيجي وحققه مُحَمَّد سعيد المولوي.

٧- هجاء مصاحف الأمصار" صدر بتحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن، ورجح الدكتور حازم حيدر: أنه جزء من كتاب "الكفاية في شرح مقارئ الهداية "[٥].

٨- "بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات "حققه الدكتور/حاتم الضامن، وكذلك رجح الدكتور حاتم حيدر أنه جزء من كتاب الكفاية[٦].

٩- "البرهان في علوم القرآن" ذكره الإمام الداني وحكى أنَّ المهدوي أملاه بمكة[٧]، مفقود.

١٠- "ري العاطش أُنْس الواحش" كتاب مفقود ذكره السهيلي[٨].

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٠٨/١).

(٢) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (٨٥/١-١٠٧).

(٣) ينظر: منهج بن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول صـ (٢٠٦). ، رسالة دكتوراه للسالم الشنقيطي ،إشراف د/ إبراهيم الدوسري، قسم علوم القرآن، كلية أصول الدين، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، الرياض، ١٤٢١هـ.

(٤) شرح الهداية قسم الدراسة (٨٧/١).

(٥) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١/ ١٠٠).

(٦) ينظر: المصدر نفسه (١٠٠/١).

(٧) شرح الهداية قسم الدراسة (١٠٤/١).

(٨) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية (٨٠/٢).

وفاته رحمه الله :

لم تشر كتب التراجم بدراسة مفصلة إلى أول حياته المهدوي ونشأته، كذلك اختلفت في تحديد زمن وفاته على وجه التحديد، فهذا الإمام الذهبي[١] وابن الجزري[٢] نصَّا على وفاته بعد (٤٣٠هـ)، وأما الإمام السيوطي[٣] والشيخ مُحَمَّد مخلوف[٤] فقد جزما بوفاته تحديداً عام(٤٤٠هـ)، وذهب أبو الصفاء[٥] الصفدي[٦]والزركلي[٧] إلى أنَّ وفاته في حدود (٤٤٠هـ) وهو الذي مال إليه محقق شرح الهداية[٨].

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار (٢/ ٧٦١).

(٢) غاية النهاية (٨٦/١).

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (٣٥١/١).

(٤) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية (١٠٨/١).

(٥) أبو الصفاء الصفدي: خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي الشافعي، ولد سنة (٦٩٦هـ)، مصنف الكتب في التاريخ والأدب ما يربو عن (٦٠٠)كتاب منها الوافي بالوفيات، وأعيان العصر، وغيرها توفي سنة (٧٦٤هـ). ينظر الوافي بالوفيات(٥/١٠).

(٦) الوافي بالوفيات(١٦٩/٧).

(٧) الأعلام (١٨٤/١).

(٨) شرح الهداية قسم الدراسة (١٠٧/١، ١٠٨).

المبحث الثاني

التعريف بالإمام السخاوي رحمه الله

(٥٥٨هـ-٦٤٣هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول : عصر الإمام السخاوي.

المطلب الثاني : السيرة الذاتية للإمام السخاوي.

المطلب الثالث : السيرة العلمية للإمام السخاوي.

المطلب الأول : عصر الإمام السخاوي رحمه الله

عاش الإمام السخاوي من منتصف القرن السادس الهجري (٥٥٨هـ) إلى منتصف القرن السابع (٦٤٣هـ) الهجري، وقد أَوْرَدَتْ كتب التراجم كثيرا من جوانب حياته، بدايةً من موطنه ونشأته مرورا بانتقاله إلى الإسكندرية والقاهرة وانتهاء بِمُقَامِه في دمشق، وهاك لمحة سريعة عن العصر الذي عاش فيه السخاوي؛ لنقف على جوانب كثيرة تتعلق بشخصية الإمام السخاوي رحمه الله.

الحالة السياسية : ولد الإمام السخاوي في آخر أيام الدولة الفاطمية (٥٦٧هـ)في مصر، التي خلعت الطاعة عن خليفة المسلمين، وحاربت أهل السُّنّة، وقامت على التشيع والبغض للصحابة وسلف الأمة، فخلص الله الأمة من ضلالتها على يد عبده الصالح صلاح الدين الأيوبي، وقامت بعدها الدولة الأيوبية التي حاربت الفرنجة[١] والتتار[٢] ،إلا أنَّ هذه الدولة الفتية ما لَبِثَتْ أنْ دَبَّ الخلاف إليها بعد موت صلاح الدين(ت:٥٨٩هـ)، فبدأ الخلاف بين بَنِيْهِ بعضهم البعض، وكذلك بينهم وبين أخيه العادل[٣](ت:٦١٥هـ)، بل أدى هذا التفرق والشقاق في بعض مراحله إلى تسليم بيت المقدس صلحاً إلى الفرنجة عام (٦٢٦هـ)[٤]، ومرَّت الدولة الأيوبية بمراحل من الانكسار والقوة إلى أن انتهت في منتصف القرن السابع (٦٤٨هـ)[٥]، وعلى كل هذا الاختلاف داخل الدولة الأيوبية إلا أنَّ لها بصمات قوية في تاريخ الأمة الإسلامية، ومن هذه البصمات التصدي للحملات الصليبية التي غزت بلاد المسلمين في مصر والشام ، وإزالة الدولة الفاطمية الشيعية من أرض مصر ، الإهتمام بالعلم والعلماء وإقامة المدارس والمراكز العلمية ، واسترداد بيت المقدس بعد (٩١) سنة وهو بيد الصليبيين.

ولا يخالف الحال بالنسبة للخلافة الإسلامية فقد دب فيها الضعف، وأصبح الخليفة مجرد لقب لا سلطة له على البلاد، وتجزأت الدولة الإسلامية إلى دويلات، ففي المغرب حكم البربر بلاد المغرب، وفي مصر كانت الدولة الفاطمية الشيعية التي قضى عليها صلاح الدين الأيوبي(ت:٥٨٩هـ)، وقامت على أنقاضها الدولة الأيوبية، وفي بغداد والمشرق العربي تولى زمام الأمور السلاجقة الأتراك، وأمَّا الخلفاء فقد اشتغل بعضهم باللهو واللعب والولوغ في الملذات والشهوات كالخليفة العباسي الناصر لدين الله[٦] فقد كان ظالماً؛ خرَّب العراق، وأخذ أملاك الناس، وشغل نفسه باللعب بالطيور والبنادق، بل وصل به الأمر أنَّه

---

(١) ينظر: مختار الإخبار– تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية. (صـ ٣–٤).

(٢) ينظر: المرجع نفسه (صـ١١).

(٣) ينظر: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية صـ (١٣٧) وما بعدها.

(٤) ينظر: الكامل في التاريخ (٤٨١/١٠).

(٥) ينظر: قصة التتار من البداية إلى عين جالوت صـ (٢٢٦).

(٦) الخليفة الناصر لدين الله: أبو العباس أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفى الهاشمي العباسي، ولد سنة (٥٥٣هـ) وتولى الخلافة سنة (٥٧٥هـ)، وله (٢٣سنة)، وكان صاحب عقل ودهاء، وتوفي سنة (٦٢٢هـ)، وله سبعون سنة، ينظر: الكامل في التاريخ(٤٥٣/١٠)، العبر في خبر من غبر(١٨٥/٣).

اطْمَعَ التتار ببلاد الإسلام وراسلهم في ذلك[١]، وليس كل الخلفاء على هذا الحال بل إنَّ منهم من اشتهر بالعدل والإحسان كابنه الخليفة الظاهر بن الناصر[٢]،الذي شبهت أيام حكمه بخلافة العمرين (عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز)، وكذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي، ولكنَّ الحال استمر بالضعف للخلفاء، وتناحر الأمة واختلافها؛ حتى احتلَّ التتار بلاد المسلمين، وعاصمة الخلافة، وقتلوا آخر خلفاء الدولة العباسية وذلك عام (٦٥٦هـ)، وبقيت الأمة بلا خليفة ثلاث سنوات[٣]، ورافق ذلك وباءٌ في الشام هلك بسببه الكثير وارتفعت الأسعار؛ وقيل مبدأ هذا الوباء سببه فساد الهواء بملحمة بغداد[٤].

ولم تذكر التراجم لعلم الدين السخاوي مشاركة في الحياة السياسية، غير أنه امتدح السلطان صلاح الدين الأيوبي في عام (٥٨٦هـ) وهو في عكة وأثنى عليه بقصيدة[٥] مطلعها:

بين الفؤادين من صب ومحمود *** يظل ذو الشوق في سد وتقريب

الحالة الاجتماعية: كان المجتمع الإسلامي وخاصة في المشرق ومدينة الخلافة بغداد عبارة عن خليط من العرب والفرس والترك والنبط والأكراد والبربر وغيرهم، سواءً الذين تركوا بلدانهم بسبب الرق والسبي، أو الهجرة الاختيارية إلى عاصمة الخلافة الإسلامية[٦].

وبسبب الصراعات وحروب داخلية كانت تتطلب تجهيز الجيوش، وتوفير الأموال الكثيرة، والتي كانت تجمع من الرعية سواء بالضرائب، أو الخراج في ظل قلة الموارد، وانعدام الأمان، وتصارع الولاة، فارتفعت الأسعار، وعمَّ الفساد، ومن الأمثلة على ذلك:

في بغداد في عهد الخليفة الناصر لدين الله ذي السيرة القبيحة، الذي جمع بين سوء الولاية، وظلم الرعية، فأخذ أموالهم، وأضر بهم؛ فارتفعت معيشتهم وغلت أسعارهم[٧].

وفي دمشق عام (٦٤٣هـ) حاصر المصريون والخوارزمية دمشق، فحدثت مجاعة عظيمة، واشتد الغلاء، وعظم البلاء، فبلغت أوقيت الخبز نصف درهم، وبيع التبن كل أوقية بقرطاس[٨].

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/ ٤٥٣، ٤٦٤)، محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية صـ (٥٣٧).

(٢) الظاهر بن الناصر: هو الخليفة أبو نصر مُحَمَّد بن أحمد بن المستضئ بأمر الله الحسن بن المستنجد بالله يوسف بن المقتفى الهاشمي العباسي، تولى الخلافة بعد أبية في آخر رمضان سنة (٦٢٢هـ) وأشتهر بعدله، حتى قيل: أنَّه أعاد سُنة العُمَرَين، لكنَّه لم يدم في الخلافة غير تسعة أشهر وأربعة عشر يوماً، ثمَّ توفي في رجب سنة (٦٢٣هـ). ينظر: الكامل في التاريخ (١٠/٤٥٣ ، ٤٦٤).

(٣) ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٦٨/٧).

(٤) تاريخ الإسلام، (٤٢/٤٨)، العبر في خبر من غبر(٢٧٨/٣).

(٥) غاية النهاية (٥٠٤/١) ،سير أعلام النبلاء (١٢٤/٢٣).

(٦) ينظر: ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن (صـ٦٤).

(٧) ينظر: الكامل في التاريخ (٤٥١/١٠).

(٨) الذيل على الروضتين (صـ١٧٥)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨٢/٤).

وفي مصر عام (٥٩٧هـ) هبط نهر النيل؛ فحدثت مجاعة عظيمة؛ أكل الناس بعضهم بعضاً، وعدمت الجيف من كثرة ما أكلوها، بل إن بعضهم أكل ولده أو صديقه، بل خُطِفَتِ الأطباء والأولاد من الطرق وطبخوا وبلغ الموتى في مصر (٢٢٠٠٠) ألف إنسان، وتفرق أهلها في المغرب واليمن والحجاز، وحدث زلزال في صعيد مصر؛ هدم أغلب مساكنها، وامتد إلى الشام؛ فهدم مدينة نابلس، ومات بها خلق كثير[١].

وعلى عكس الحالات السابقة نجد أن الحياة الاجتماعية تحسنت بصلاح الراعي فهذا الخليفة الظاهر بأمر الله (٦٢٢هـ-٦٢٣هـ) لما تولى الخلافة وكانت حياة الناس في شدة وظلم؛ بسبب سوء ولاية والده وظلمه للناس وأكله لأموالهم، فلما تولى الخلافة، قام فيهم العدل والإحسان؛ فرخصت الأسعار وانتشر الأمان، بل إن الأسعار في الموصل وديار بكر كانت مرتفعة وبها مجاعة فرخصت الأسعار في خلافته بأيام يسيره[٢].

الحالة العلمية: على خلاف الوضع السياسي والاجتماعي فقد كانت الحياة العلمية في ازدهار وتطور مستمر، ودُوِنَتْ في هذا العصر كثيرٌ من أمهات الكتب، سواء في التاريخ، أو في القراءات، أو في غيرها من المجالات، ومن هذه الكتب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير(ت:٦٣٠هـ)، ومؤلفات شيخ الإسلام ابن الجوزي (ت:٥٩٧هـ)ك (زاد المسير في التفسير)، ومنظومة (حرز الأماني ووجه التهاني) المشهورة بالشاطبية للإمام الشاطبي(ت:٥٩٠هـ)، و(إبراز المعاني) لأبي شامة (ت٦٦٥هـ)، و(فتح الوصيد) للإمام السخاوي (ت٦٤٣هـ) وغيرها من المؤلفات.

ولعل الأسباب التي أدت إلى التطور العلمي في هذا العصر يلخصها محقق كتاب (المبهج في القراءات الثمان)[٣] في الأمور الآتية:

١- تشجيع الخلفاء والسلاطين لرجال العلم والأدب، ومما نقل أن السلطان صلاح الدين كان لايفتح بلداً إلا وبنى فيه مدارساً ودوراً للعلم[٤] .

٢- إنشاء المدارس لتعليم العلوم العلمية والنقلية : ففي دمشق: دار الحديث النورية، دار الحديث الأشرفية، المدرسة الجوزية، المدرسة العادلية، تربة أم الصالح، وفي مصر: المدرسة الفاضلية، دار العلم، المدرسة الظاهرية الركنية، المدرسة الناصرية، وغيرها من المدارس المنتشرة في أرجاء العالم الإسلامي[٥].

(١) ينظر: الكامل في التاريخ (٢٧٥/١٠)، الذيل على الروضتين (١٩ ، ٢٠).

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ (٤٥٥/١٠).

(٣) ينظر: المبهج في القراءات الثمان (١٦٤/١).

(٤) ينظر: منير الدياجي ودرر التناجي صـ (٩).

(٥) ينظر: المصدر السابق صـ (٩ ، ١٢).

٣- ظهور الفرق والمذاهب الإسلامية التي اتخذت من العلم وسيلة لتحقيق أغراضها السياسية، ككتب الشيعة والرد عليهم في مؤلفات أهل السنة.

٤- اتساع أفق التفكير الإسلامي، وذيوع العمران ورقي المجتمع.

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام السخاوي

اسمه ونسبُهُ وكنيته.

اسمه: علي بن مُحَمَّد بن عبد الصمد بن عبد الأحد بن عبد الغالب بن غَطَّاسْ الهمداني المصري السخاوي[١]، ولكن ابن خلكان[٢]لم يذكر غَطَّاسْ في ترجمته، بينما الإمام الذهبي (ت:٧٤٨هـ) أسقط اسم عبد الأحد بن عبد الغالب في سير أعلام النبلاء، وذكرهما في معرفة القراء الكبار. وأما في معجم الأدباء لم يُذْكَر غير على بن مُحَمَّد السخاوي، وافقه بذلك القفطي (ت:٦٢٤هـ) في إنباه الرواة، وأبو شامة (ت:٦٦٥هـ) في الذيل على الروضتين.

كنيته: أبو الحسن بإجماع أهل التراجم[٣].

نسبه: وله نسب عديدة:

السَخَاوي: نسبة إلى مكان مولده وهي قرية سخا بُلَيْدَةٌ بالغربية في الناحية الشمالية من مصر[٤].

المصري: نسبة إلى موطنه.

الهمداني: نسبة إلى هَمْدَان وهي قبيلة يمانية[٥].

الشافعي: نسبة إلى مذهبه[٦]، حيث تفقه بداية على مذهب مالك ثم انتقل إلى المذهب الشافعي.

وكذلك نسب إلى بعض العلوم لنبوغه واشتهاره بها فقيل المقرئ، والنحوي[٧]، المفسر، اللغوي[٨].

لقبه: علم الدين[٩] باتفاق من ترجم له.

(١) ينظر: معجم الأدباء (١٩٦٣/٥)،إنباه الرواة (٣١١/٢)، الذيل على الروضتين صـ (١٧٧)، وفيات الأعيان (٣٤٠/٣) ، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، معرفة القراء الكبار(١٢٤٥/٣)، العبر في خبر من غبر (٢٤٧/٣) ، غاية النهاية (٥٠٢/١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة الدمشقي (١٤٧/٢)، طبقات المفسرين صـ (٨٤).

(٢) ابن خلكان: أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن خلكان، ولد سنة (٦٠٨هـ) قاضي قضاة دمشق،كان إماماً، عالماً، فقيهاً، شاعراً، فاضلاً، عارفا متقنا لمذهب الشافعي بصيراً بالنحو واللغة، له كتاب وفيات الأعيان، توفي سنة (٦٨١هـ). ينظر: النجوم الزاهرة (٢٩٩/٧).

(٣) المصادر السابقة.

(٤) معجم البلدان (١٩٦/٣)، معجم الأدباء (١٩٦٣/٥)، إنباه الرواة (٣١١/٢)، وفيات الأعيان (٣٤١/٣).

(٥) وفيات الأعيان (٣٤٠/٣)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨٦/٤).

(٦) معجم الأدباء (١٩٦٣/٥)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٧) إنباه الرواة (٣١١/٢)، وفيات الأعيان (٣٤٠/٣).

(٨) معرفة القراء الكبار (١٢٤٥/٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٩) الذيل على الروضتين صـ (٧٧)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان (٨٦/٤) غاية النهاية (٥٠٢/١).

مولده: اختلفت المصادر[١] في تحديد عام ولادته، فجزم ابن خلكان (ت:٦٨١هـ): أنَّه ولد عام (٥٥٨هـ)، وتردد الذهبي وابن الجزري بين (٥٨٥هـ) أو (٥٥٩هـ) ونص أبو العماد الدمشقي: إلى أنَّه ولد قبل (٥٦٠ هـ).

نشأته وتعلمه: ولد الإمام السخاوي قبل عام (٥٦٠هـ)، في إحدى نواحي الغربية في بلاد مصر، ونشأ فيها، ثم شرع في رحلته العلمية، فرحل وهو ابن (١٤)ربيعاً وذلك عام (٥٧٢هـ) إلى الإسكندرية، فسمع من شيوخها ثم ارتحل إلى القاهرة، وأقام بمسجد القرافة يصلي بالناس مدة طويلة، وكان يعلم أبناء الأمير ابن موسك[٢] وكان يجلس إلى علماء القاهرة ومصر، وعلى رأسهم الإمام الشاطبي فلازمه مدة طويلة، ثم ارتحل إلى دمشق فقرأ على شيوخها وعلى رأسهم أبو اليُمن الكندي(ت:٦١٣هـ) وغيره، وهناك حطَّ رحْلَهُ، وأمضى بقية عمره يعلم الناس أكثر من أربعين سنة في جامع دمشق عند رأس يحيى عليه السلام، ثم في تربة أم الصالح التي بنيت لأجله وجعل شرطها أن لا يعلم فيها إلا أعلم الناس بالبلد، فاشتهر أمره، وقصده طلاب العلم من كل مكان؛ يتنافسون في الأخذ منه، حتى توفي عام (٦٤٣هـ) رحمه الله[٣].

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٣٤١/٣)، غاية النهاية (٥٠٢/١)، شذرات الذهب (٣٨٥/٧).

(٢) ينظر: معجم الأدباء (١٩٦٣/٥).

(٣) ينظر: غاية النهاية (٥٠٢/١)، سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٤٧/٢).

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام السخاوي.

الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لم يلق عالم من الشهرة وكثرة الطلبة كما لقي الإمام السخاوي-رحمه الله-فقد وضع الله له القبول في الأرض، وانتشر علمه، بل إنَّ السخاوي كان أحد الأسباب الرئيسة لشهرة قصيدة شيخه الشاطبي، ولقد وصفه وأثنى عليه العلماء المعاصرون له وكذلك اللاحقون؛ اعترافاً بفضله وكثرة علمه، وهذه قطوف من ذلك:

قال عنه الذهبي(ت:٧٤٨هـ):"العلامة شيخ القراء والأدباء... كان إماما في العربية، بصيراً باللغة، فقيهاً، مفتياً، عالماً بالقراءات وعللها، مجوداً لها، بارعاً في التفسير، صنف، وأقرأ، وأفاد، وروى الكثير، وبعد صيته، وتكاثر عليه القراء،...وكان مع سعة علومه وفضائله ديناً، حسن الأخلاق، محبباً إلى الناس، وافر الحرمة، مطرحاً للتكلف، ليس له شغل إلا العلم ونشره"[(١)]، وقال عنه في وفيات عام (٦٤٣هـ): "وانتهت إليه رئاسة الإقراء والأدب في زمانه بدمشق، وقرأ عليه خلق لا يحصيهم إلا الله، وما علمت أحداً حمل عليه القراءات أكثر منه، وله تصانيف سائرة متقنة"[(٢)].

قال عنه ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ):"كان إماماً، علامة، مقرئاً، محققاً، مجوداً، بصيراً بالقراءات وعللها، إماماً في النحو، واللغة، والتفسير، والأدب، أتقن هذه العلوم إتقاناً بليغاً، وليس في عصره من يلحقه فيها، وكان عالماً بكثير من العلوم غير ذلك، مفتياً، أصولياً، مناظراً، وكان مع ذلك ديناً، خيراً، متواضعاً، مطَّرِحَ التكليف، حلوَ المحاضرة، حسن النادرة، حاد القريحة، من أذكياء بني آدم، وافر الحرمة، كبير القدر، محببا إلى الناس"[(٣)].

الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه.

أولاً: عقيدته: لم تشر كتب التراجم إلى معتقدات السخاوي، ولكن من النظر إلى مؤلفاته يبدو عليه الميل إلى مذهب الأشاعرة[(٤)] ومن الأدلة على ذلك:

١- ذكر الصفدي أنَّ له قصيدة بعنوان القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة[(٥)].

٢- ذكر الإمام السخاوي في كتابة (كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة) عن البيت العشرين

لِلَّه دَرُّ الذي تَأْلِيفُهُ مُعْجِزةٍ *** وَالانْتِصارُ لَهُ قَدْ أَوضَحَا الغُرَرَا[(٦)]

---

(١) سير أعلام النبلاء (١٢٢/٢٣ ، ١٢٣).

(٢) العبر في خبر من غبر(٢٤٧/٣).

(٣) غاية النهاية (٥٠٢/١).

(٤) ينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد ،تحقيق الطاهري (٦١/١).

(٥) الوافي بالوفيات (٤٤/٢٢)، هدية العارفين (٧٠٨/١).

(٦) كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة صـ (٤٥).

حيث مدح في هذا البيت القاضي أبا بكر الباقلاني[١]، وهو من أبرز الأئمة للمذهب الأشعري، ومدح كتابيه (معجز القرآن)، و(الانتصار للقرآن)، فقال: "وأما كتاب الانتصار فكتاب جليل القدر، ليس لأحد مثله، انتصر فيه لكتاب الله، وسدَّ الطريق على الملحدين، وشد به قواعد الدين، وليس على أهل البدع أشدَّ منه، ولولاه لخلطت شبههم العقول، وتشكك الناس في الإسلام، واستأصلتهم المبتدعة"[٢]...بل إن السخاوي أشار إلى معتقده الأشعري فقال عن كتاب (معجز القرآن) للباقلاني: (ذكر في هذا الكتاب عن أصحابنا وغيرهم، أن إعجاز القرآن من ثلاثة أوجه[٣]). يقصد أصحاب الباقلاني وأضاف نفسه إلى صحبتهم والله أعلم.

٣- مهاجمة السخاوي للمعتزلة، ورميهم بالضلال، وتسفيه عقائدهم، فقال في فتح الوصيد: ((وأنا أقول: وأما قولهم: أن هذا ليس بأمر على الحقيقة، فغير صحيح، والقائل بذلك معتزلي، أو تابع للمعتزلة غير عالم بغرضهم))[٤]، ثم مضى يفند أقوالهم ويرد عليهم.

وكذلك قال في كتابه (الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز): (قال شيخ من رؤساء المعتزلة يقال له معمر: "إنَّ الله تعالى ليس له كلام، وإنَّ موسى إنَّما سمع كلام الشجرة، وإنَّ الله عزوجل لم يأمر قط، ولم ينه عن شيء ولا تكلم البتة،". نسأل الله العافية مما صارت إليه هذه الفرقة وغيرها من فرق الضلال)[٥].

الفرع الثالث: طلبه للعلم وشيوخه:

شرع السخاوي بطلب العلم منذ نعومة أظافره، ورحل في طلب العلم وتلقيه على كبار علماء عصره في مصر والشام، وهذه نبذة سريعة عن بعض شيوخه، وسأرتبهم حسب البلدان وتاريخ الوفاة.

أولاً: شيوخه في مسقط رأسه سخا:

أبو إسحاق إبراهيم بن جبارة السخاوي المالكي: قرأ عليه القرآن والفقه على المذهب المالكي[٦]

(١) الباقلاني: مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن جعفر بن القاسم أبو بكر القاضي الباقلاني، ولد سنة (٣٣٨هـ) ببغداد، ونشأ فيها، وأخذ من علمائها، كأبي بكر القطيعي، والحسين بن علي النيسابوي، كان متكلماً على مذهب الأشعرية، وكان رأساً فيها، من كتبه الانتصار للقرآن، والرد على المخالفين من المعتزلة والرافضة والجهمية، وغيرهما، وتوفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٤٥٥/٢). وفيات الأعيان (٢٦٩/٤).

(٢) كتاب الوسيلة إلى كشف العقيلة صـ (٤٧).

(٣) المصدر السابق صـ (٤٦).

(٤) فتح الوصيد (٤٢٨/١).

(٥) جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عطية صـ (١٠٩)، وينظر: فتح الوصيد في شرح القصيد، تحقيق الطاهري(٦٢/١).

(٦) ينظر: وفيات الأعيان(٣٢٢/٧) ، فتح الوصيد في شرح القصيد (٣٢/١) تحقيق الطاهري.

ثانياً في الإسكندرية: رحل السخاوي إلى الإسكندرية سنة(٥٧٢هـ) وهنالك أخذ عن:

١- **أبي الطاهر السِّلَفِي** (٤٧٨-٥٧٦هـ): أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الأصبهاني الجَرْواني العلامة، المحدث، الحافظ، المفتي، الملقب بصدر الدين، أعلى أهل الأرض إسناداً في الحديث والقراءات، كثير الترحال في طلب العلم حتى استقر في الإسكندرية[١].

٢- **أبي الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عيسى بن عوف، الزهري العوفي الإسكندراني المالكي**(٤٨٥-٥٨١هـ): إمام عصره وفريد دهره في الفقه على مذهب مالك، وعليه مدار الفتوى، جمع بين الورع والزهد وكثرة العبادة والتواضع التام ونزاهة النفس، أخذ عنه السخاوي في الإسكندرية[٢].

ثالثاً في القاهرة ومصر: أخذ عن:

١- **أبي الجيوش المصري** (٤٩٠-٥٨١هـ): عساكر بن علي بن إسماعيل المصري النحوي الشافعي الفقيه، المقرئ ،كامل إمام صادق، قرأ علية السخاوي بجامع الظافري في القاهرة[٣].

٢- **أبي القاسم الشاطبي** (٥٣٨-٥٩٠هـ):القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندلسي الرعيني الضرير، ولد بشاطبة في بلاد الأندلس، ثم ارتحل إلى بلنسية، وبعدها إلى مصر، وأقام في القاهرة معلماً في المدرسة الفاضلية إلى أن مات، كان إماماً كبيراً أعجوبة في الذكاء، كثير الفنون، غاية في القراءات، حافظاً للحديث، إماماً في اللغة، رأساً في الأدب، مع الزهد والولاية والعبادة، له قصائد سارت بها الركبان، واشتهرت في البلدان[٤]، منها (حرز الأماني) اختصر فيها كتاب (التيسير) للداني(ت:٤٤٤هـ)، و(عقيلة أتراب القصائد) لخص فيها كتاب (المقنع في رسم مصاحف الامصار) للداني، و(ناظمة الزهر في علم الفواصل) اختصار لكتاب (البيان في عدد آي القرآن) للداني، وقصيدة دالية لخص فيها كتاب (التمهيد) لابن عبد البر.

٣- إسماعيل بن صالح بن ياسين (٥١٤-٥٩٦هـ) الشيخ المسند الصالح العابد: أبو الطاهر إسماعيل بن أبي التقى صالح بن ياسين بن عمران، المصري، الشارعي، الشَفِيْقِيُّ، البنا[٥].

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان (١٠٥/١)، سير أعلام النبلاء (٢١/ ٥ ، ٣٩)، غاية النهاية (٩٥/١).

(٢) ينظر: الديباج المذهب صـ (١٥٥-١٥٦)، غاية النهاية (٥٠٢/١)، جمال القراء (٢٨/١) تحقيق القاضي .

(٣) ينظر: معرفة القراء الكبار (١٠٦٠/٣)، غاية النهاية (٤٥٤/١).

(٤) ينظر: معجم الأدباء(٦/ ٢٢١٦)، معرفة القراء الكبار(١١١٠/٣)، غاية النهاية (٢٠/٢)، الوافي في شرح الشاطبية(صـ٣-٤).

(٥) ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٢١)، العبر في خبر من غبر(١١٤/٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٧/٨)، شذرات الذهب (٥٢٩/٦).

٤- أبي القاسم البُوْصِيرْي (٥٠٦-٥٩٨هـ): هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب ابن ثابت الأنصاري الخزرجي، مسند الديار المصرية، كان أديباً، وكاتباً، سمع من أبي الصادق المديني وغيره، ورحل إليه(١).

٥- أبي الفضل الغزنوي (٥٢٢-٥٩٩ هـ): مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن مُحَمَّد الغزنوي، حنفي من أكابر المحدثين والرواة المسندين والقراء المذكورين والفقهاء المدرسين، قرأ القراءات على سبط الخياط(٢)، ودرس عليه السخاوي وغيره(٣).

٦- أبي الجود اللخمي (٥١٨-٦٠٥هـ): غياث بن فارس بن مكي بن عبدالله أبو الجود اللخمي المنذري المصري الضرير، إمام كامل، ثقة، متواضع، كثير المروءة، يسعى لقضاء حاجة الناس، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمصر، وكان مقرئاً، نحوياً، فرضياً، أديباً، تصدر للتدريس بالمدرسة الفاضلية بعد الإمام الشاطبي(٤).

رابعاً في دمشق والشام: أخذ عن :

١- ابن غليس اليمني الزاهد (ت:٥٩٨هـ): علي بن مُحَمَّد بن غليس اليمني الزاهد أقام في جامع كلاسة في دمشق، صاحب كرامات حكاها السخاوي وغيره(٥).

٢- أبي الثناء (٥١١-٥٩٨هـ): حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل بن الفضيلي الحراني، المحدث الحافظ، المؤرخ، الحنبلي، سمع ببغداد من أبي القاسم السمرقندي، وفي الإسكندرية من الحافظ السلفي، وروى عنه أبو الحسن السخاوي وغيره(٦)، وتوفي في حران(٧).

٣- ابن عساكر (٥٢٧-٦٠٠هـ): القاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي الشافعي، الإمام، المحدث، الحافظ، ناصر السنة، ومحارب البدعة، حسن المعرفة، شديد الورع،

---

(١) ينظر: وفيات الأعيان (٦٧/٦)، العبر في خبر من غبر (١٢٥/٣)، حسن المحاضرة (٣٧٥/١).

(٢) سبط الخياط: أبو مُحَمَّد : عبد الله بن علي بن أحمد، إمام محقق ، ومقرئ، نحوي، كامل، ثقة، ولد سنة (٤٦٤هـ)، قرأ القراءات على الشريف عبد القاهر العباسي، وأبي البركات مُحَمَّد بن الوكيل، قرأ عليه عبد الوهاب بن سكينة ومُحَمَّد بن يوسف الغزنوي وأبو اليمن الكندي، وكان رئيس المقرئين في عصره، أطيب أهل زمانه صوتا بالقرآن، وله تصانيف حسنة منها المبهج وكتاب الكفاية والقصيدة المنجدة في القراءات وكتاب الروضة، توفي سنة (٥٤١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٩٦٠/٢)، غاية النهاية (٣٨٨/١).

(٣) ينظر: الجواهر المضيئة (٤١٠/٣)، معرفة القراء الكبار(١١٢٦/٣)، حسن المحاضرة (٤٦٤/١) شذرات الذهب (٥٥٧/٦).

(٤) ينظر: معرفة القراء الكبار (١١٤٦/٣)، غاية النهاية (٤/٢) ، حسن المحاضرة (٤٩٨/١).

(٥) ينظر: الذيل على الروضتين صـ (٣٠).

(٦) ينظر: شذرات الذهب (٥٤٦/٦).

(٧) مدينة عظيمة على الطريق بين الموصل والشام ، ينظر: معجم البلدان (٢٣٥/٢).

تولى مشيخة دار الحديث النورية بعد والده، له كتب كثيرة منها (كتاب فضائل المدينة)، وكتاب (فضائل المسجد الأقصى)، وكتابٌ في (الجهاد) سمعه منه صلاح الدين الأيوبي[١].

٤- أبي الحرم الماكسيني (ت:٦٠٣هـ) : مكي بن ربان، وقيل ريان بن شبه المِاكِسيني الموصلي، المقرئ، النحوي، الضرير، برع في القراءات والعربية واللغة، ولم يكن لأهل الجزيرة في وقته مثله، وكان يتعصب لأبي العلاء المعري، قرأ عليه السخاوي كتاب (أسرار العربية) للأنباري، تلقى علومه في بغداد، ثم قدم حلب فانتفع به الناس، ثم تحول إلى دمشق وأقام بها إلى أن مات[٢].

٥- أبي عبد الله المكبر (٥١٠-٦٠٤هـ): هو حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة الرصافي الحنبلي، راوي مسند أحمد عن ابن الحصين، قدم دمشق فسمع الناس منه المسند، وبقي مدة ثم عاد إلى بغداد وما لبث أن مات[٣].

٦- أبي حفص بن طَبَرْزَدَ البغدادي الدارَقَزِّيُّ (٥١٦-٦٠٧هـ): هو موفق الدين عمر بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن مُعَمَّرْ بن أحمد بن يحيى بن حسان، معلم الصبيان بدار القَزِّ، كان ظريفاً كثير المزاح، سمع من ابن الحصين وغيره، وكان عالي الإسناد في الحديث، قدم الشام آخر عمره وطاف مدنها فازدحم عليه الناس وأخذوا عنه، عاد بغداد وتوفي فيها[٤].

٧- أبي اليُمْن أو تاج الدين الكندي (٥٢٠-٦١٣هـ): هو زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن سعيد بن عيضة بن عمير بن الحارث الأصغر الكندي البغدادي الحنفي الدمشقي المقرئ، الحافظ، المحدث، النحوي، اللغوي، الأديب، وحيد عصره الجامع لأسباب الفضائل، قرأ القرآن على سبط الخياط (ت:٥٤١هـ) لسبع سنين، وقرأ بالروايات العشر سنين، عالي الإسناد في القراءات والحديث، قال السخاوي عنه" وكان عنده من العلوم ما لا يوجد عند غيره[٥]"، قدم دمشق وتصدر فيها وازدحم عليه الطلاب، بل كان يأتيه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب الشام راجلاً ليقرأ عليه كتاب سيبويه[٦].

---

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٠٥/٢١)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٥٢/٨)، البداية والنهاية (٧٣١/١٦)، شذرات الذهب (٥٦٤/٦).

(٢) ينظر: الذيل على الروضتين صـ(٥٨)، شذرات الذهب (٢١/٧).

(٣) ينظر: البداية والنهاية(٧٦٠/١٦)، العبر خبر من غبر(١٣٧/٣)، شذرات الذهب(٢٤/٧).

(٤) ينظر: الذيل على الروضتين صـ(٧٠)، وفيات الأعيان (٤٥٢/٣)، العبر في خبر من غبر(١٤٦/٣)، البداية والنهاية (٢٤/١٧)، شذرات الذهب (٤٩/٧).

(٥) ينظر: البداية والنهاية (٥٣/١٧).

(٦) ينظر: معجم الأدباء (١٣٣٠/٣)، الذيل على الروضتين صـ(٩٥)، غاية النهاية (٢٦٩/١)، معجم المؤلفين (٧٣٩/١).

٨- أبي البركات البغدادي (٥٤٢-٦١٦هـ): هو داود بن أحمد بن مُحَمَّد بن منصور بن ثابت بن الحارث بن ملاعب البغدادي، مسند جليل روى القراءات عن أبي المبارك بن الحسن الشهروزي، وروى عنه أبو الحسن السخاوي[١].

وأضاف الدكتور/عبد الحق القاضي محقق كتاب جمال القراء وكمال الإقراء[٢] شيخين للإمام السخاوي هما:

١- عبد الخالق بن فيروز الجوهري أبو المظفر الهمذاني الواعظ.

٢- أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن حامد بن مفرح الأرتاحي (٥٠٧-٦٠١هـ)

الفرع الرابع : تلامذته :

تصدر السخاوي للإقراء في دمشق، وانتهت إليه رئاسة الإقراء، وظل يقرئ الناس أكثر من أربعين سنة في جامع دمشق عند رأس يحيى بن كريا عليه السلام، وفي تربة أم الصالح، التي بنيت لأجله، وكان شرطها: أنْ لا يُقْرِئَ الناسَ إلا أعلم أهل البلد، ففاح ذكره، وتهافت عليه طلاب العلم من كل البلدان، وازدحمت عنده ركب طلاب العلم، من قراءات، وحديث، وتفسير، ونحو، ولغة، وأدب، قال ابن خلكان (ت:٦٨١هـ): "ورأيته بدمشق والناس يزدحمون عليه في الجامع لأجل القراءة، ولا تصح لواحد منهم نوبة إلا بعد زمان، ورأيته مراراً يركب بهيمة وهو يصعد إلى جبل الصالحين، وحوله اثنان أو ثلاثة وكل واحد يقرأ ميعاده في موضع غير الآخر والكل في دفعة واحد"[٣] وقال الإمام السيوطي: "أخذ عنه القراءة خلائق لا تحصى، ولا أعلم أحداً في الدنيا من القراء أكثر أصحاباً منه"[٤].

وقد عدد الدكتور/مولاي مُحَمَّد الإدريسي الظاهري، تلاميذ الإمام السخاوي فأوصلهم إلى أكثر من اثنين وسبعين تلميذاً وذكر تراجمهم[٥] وهاك أسماءهم على حسب الترتيب الهجائي.

١- إبراهيم بن داوود بن ظافر بن ربيعة الفاضلي العسقلاني الدمشقي الشافعي (ت٦٩٢هـ).

٢- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد بن مُحَمَّد بن نجم الدين بن تاج الدين الشيرازي الدمشقي (ت٧١٤هـ).

٣- إبراهيم بن عمر بن عبد العزيز القرشي القاضي (ت٦٦٣هـ).

٤- إبراهيم بن محاسن بن عبد الملك التنوخي .

---

(١) ينظر: العبر في خبر من غبر (١٦٩/٣)، غاية النهاية (٢٥٢/١)، جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق القاضي(٢٤/١).

(٢) ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ، تحقيق القاضي(٢٦/١-٢٧).

(٣) وفيات الأعيان (٣٤٠/٣).

(٤) طبقات المفسرين صـ (٨٥).

(٥) تفصيلاً أكثر عن تراجم تلاميذ السخاوي ينظر: كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد تحقيق مولاي الظاهري (٤٢./١-٥٨) منير الدياجي ودرر التناجي (٤٠ -٥٥)، جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عبد الحق القاضي صـ(٣٠-٣٩)، سفر السعادة وسفير الإفادة (٢٤/١-٣١).

٥- إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري (ت٦٨٧هـ).
٦- أبا بكر بن عمر بن مشبع الجزري المقصاتي (ت٧١٣هـ).
٧- أبا العباس أحمد بن إبراهيم بن سباع الفزاري (ت٧٠٥).
٨- أحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن مصعب (ت٦٩٠هـ).
٩- أحمد بن أبي الفضائل بن أبي المجد بن أبي المعالي بن الدخميسي الحموي الدمشقي كان حياً سنة (٦٧١هـ).
١٠- أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد الخطيب النابلسي المقدسي خطيب دمشق (ت٦٩٤هـ).
١١- أحمد بن سليمان بن مروان البعلبكي الدمشقي (ت٧١٢هـ).
١٢- أحمد بن عبد الله بن الزبير شهاب الدين الخابوري خطيب حلب ومقرؤها (ت٦٩٠هـ).
١٣- أحمد بن عبد الله بن شعيب التميمي الصقلي الدمشقي زوج ابنة السخاوي (ت٦٦٣هـ).
١٤- أحمد بن عبد المنعم بن أبي الغنائم القزويني الطاووسي (ت٧٠٤هـ).
١٥-أحمد بن عثمان بن سياوش الأخلاطي المقرئ المنعوت بالتقي (ت٦٧١هـ).
١٦-أحمد بن أبي علي الزوماري (ت٦٤٣هـ).
١٧-أحمد بن محمود بن أبي الفتح الشيباني الدمشقي المعروف بابن العطار (ت٧٠٢هـ).
١٨-أحمد بن المسلم بن مُحَمَّد بن المسلم عز الدين بن الشيخ شمس الدين بن علان بن القيسي الدمشقي(ت٦٩٧هـ).
١٩-أحمد بن يوسف بن رافع الشيباني الموصلي المفسر المعروف بالكواشي (ت٦٨٠هـ).
٢٠- إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن ركاب الدمشقي الأنصاري المحدث الحنبلي المعروف بابن الخباز(ت٧٠٣هـ).
٢١- إسماعيل بن عثمان بن أبي عبد الله بن المعلم الرشيد الحنفي توفي بالقاهرة (ت٧١٤هـ).
٢٢- إسماعيل بن يوسف بن نجم بن مكتوم بن أحمد الدمشقي المقرئ (ت٧١٦هـ).
٢٣-إلياس بن علوان بن ممدود الإربلي (ت٦٧٣هـ).
٢٤- أيوب بن بدر بن منصور بن بدران المصري الدمشقي المعرف بالجرائدي (ت٦٦٥هـ).
٢٥- جابر بن مُحَمَّد بن القاسم بن حسان القيسي الأندلسي الودآشي نزيل تونس (ت٦٩٤هـ).
٢٦- جعفر بن القاسم بن جعفر بن علي الربعي الدمشقي المعروف بابن الدبوقا (ت٦٩١هـ).
٢٧-الحسن بن عمر بن عيسى بن خليل الدمشقي الكردي.
٢٨-الحسن بن أبي عبد الله بن صدقة الأزدي الصقلي المقرئ(ت٦٦٩هـ).
٢٩- خضر بن عبد الرحمن بن خضر الحموي المقرئ شيخ حماة (ت٦٨١هـ).
٣٠-دانيال بن منكلي بن صرفا القاضي الكركي التركماني الشافعي (ت٦٩٦هـ).
٣١-صالح بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم الملقب بالضياء الأسعردي إمام جامع الحاكم بالقاهرة (ت٦٨٠هـ).
٣٢-عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري (ت٦٩٠هـ).
٣٣-عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان العلامة شهاب الدين أبو شامة المقدسي الدمشقي(ت٦٦٥هـ).
٣٤-عبد السلام بن علي بن عمر بن سيد الناس أبو مُحَمَّد المالكي الزواوي (ت٦٨١هـ).
٣٥-عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر بن أبي الجيش البغدادي الحنبلي (ت٦٧٦هـ).
٣٦-عبد الصمد بن عبد الوهاب بن زيد الأمناء الدمشقي أبو اليمن (ت٦٨٦هـ).
٣٧-عبد الكافي بن عبد المكين بن عبد الكافي الربعي الدمشقي الشافعي المفتي (ت٦٨٩هـ).

٣٨-عبد الله بن إبراهيم بن أحمد الأنصاري.
٣٩-عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عمر بن أبي زيد القاضي النكزاوي (ت٦٨٣هـ).
٤٠-عبد الله بن مروان الفارقي (ت٧٠٣هـ).
٤١-عبد الله بن يحيى الغساني[1] المعروف بالجَمَال الجزائري (ت٦٨٢هـ).
٤٢- عبد المنعم بن علي بن عبد الغني القرشي الصقلي (ت٦٢٢هـ).
٤٣-عبد الواحد بن كثير النقيب المصري الدمشقي (ت٦٩٠هـ).
٤٤- علي بن عبد السيد بن ظافر القوصي (ت٦١٩هـ).
٤٥- عمر بن إسماعيل بن مسعود بن سعد العلامة الربعي الفارقي الدمشقي.
٤٦-عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل سيف الدين الحلبي البعلبكي (ت٦٩٠هـ).
٤٧- مُحَمَّد بن أحمد العقيلي القلانسي الكاتب (ت٦٩٨هـ).
٤٨- مُحَمَّد بن أحمد الخليل بن سعادة بن جعفر (ت٦٩٣هـ).
٤٩- مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن سُمحان الوائلي البكري (ت٦٨٥هـ).
٥٠-مُحَمَّد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى العامري الحموي (ت٦٨٠هـ).
٥١-مُحَمَّد بن الخيسي العز (ت٦٤٣هـ).
٥٢-مُحَمَّد بن داود بن ياقوت الصارمي (ت٦٦٠هـ).
٥٣-مُحَمَّد بن أبي الزهر بن معالي بن عساكر الأنصاري.
٥٤- مُحَمَّد بن عبد الخالق بن عثمان بن مزهر الأنصاري الشافعي (ت٦٩٠هـ).
٥٥- مُحَمَّد بن عبد العزيز بن أبي عبد الله المعروف بابن الدمياطي (ت٦٩٣هـ).
٥٦-مُحَمَّد بن عبد القادر بن خليل بن مقلد الأنصاري الشافعي المعروف بابن الصانع (ت٦٨٣هـ).
٥٧- مُحَمَّد بن عبد الكريم بن علي التبريزي الدمشقي (ت٧٠٤هـ).
٥٨- مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي الجياني الشافعي (ت٦٧٢هـ).
٥٩- مُحَمَّد بن عبد المنعم بن علي بن عبد الصمد القرشي.
٦٠-مُحَمَّد بن عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الحنبلي (ت٧٠١هـ).
٦١- مُحَمَّد بن عثمان بن سليمان الزرزاري الإربلي الرهاوي(ت٦٨٨هـ).
٦٢-مُحَمَّد بن عثمان بن مزهر الأنصاري الدمشقي (ت٦٩٠هـ).
٦٣- مُحَمَّد بن علي بن منصور اليمني المعروف بابن الحجازي (ت٦٤٣هـ).
٦٤- مُحَمَّد بن علي بن موسى شمس الدين أبو الفتح الأنصاري الدمشقي.
٦٥-مُحَمَّد بن قيماز عتيق بشر الطحان الدمشقي (ت٧٠٢هـ).
٦٦-مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد البرزالي (ت٦٩٩هـ).
٦٧-المنتجب بن أبي العز رشيد الهمداني (ت٦٤٣هـ).
٦٨-المنجا عثمان بن أسعد بن المنجا التنوخي الدمشقي الحنبلي(٦٩٥هـ).

(١) ينظر: شذرات الذهب (٦٥٧/٧)

٦٩- منصور بن عبد الله بن جامع بن مقلد الأنصاري الدهشوري الضرير (ت٦٤٢هـ).

٧٠- المهذب أبو الغنائم زين الدين التنوخي (ت٦٨٨هـ).

٧١-موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم الجزري المصري الشافعي (ت٦٦٥هـ).

٧٢-يحيى بن فضل الله شرف الدين بن السيسي (ت٦٦١هـ).

٧٣-يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران الدمشقي المصري المعروف بالجرائدي (ت٦٨٨هـ).

٧٤-يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرج بن بكار النابلسي الأصل الدمشقي المولد والوفاة (ت٦٧١هـ).

الفرع الخامس: مؤلفاته :

كان الإمام السخاوي عظيم الذكاء، جامعاً بين التدريس والتأليف، بارعاً في علوم كثيرة، انعكست براعته فيها على مؤلفاته في جودتها وتنوعها في شتى العلوم، من قراءات، وتفسير، ولغة، ونحو، ونظم، وغيرها، وقد ذكرها كثير من المحققين[1]، ومنها:

أولاً الكتب المطبوعة

١- فتح الوصيد في شرح القصيد، وهو مطبوع أكثر من مرة فقد حققه كرسالة علمية الدكتور مولاي مُحَمَّد الإدريسي الطاهري عام (**١٤٢١هـ**)، وطبع في أربعة أجزاء من إصدار مكتبة الرشد بالرياض عام ١٢٢٣هـ، وكذلك طبع في مجلدين بتحقيق جمال الدين مُحَمَّد شرف من إصدرات دار الصحابة للتراث بطنطا عام ١٤٢٥هـ، وكذلك طبع في مجلدين بتحقيق الدكتور أحمد عدنان الزعبي من إصدارات مكتبة دار البيان بالكويت(١٤٢٣هـ).

٢- جمال القراء وكمال الإقراء، وقد حوي مجموعة من مصنفاته وهي:

أ- نثر الدرر في ذكر الآيات والسور .

ب- الإفصاح الموجز في إيضاح المعجز.

ت- منازل الإجلال والتعظيم في فضائل القرآن العظيم.

ث- تجزئة القرآن.

ج- أقوى العدد في معرفة العدد.

ح- ذكر الشواذ.

خ- الطود الراسخ في الناسخ والمنسوخ.

د- مراتب الأصول وغرائب الفصول.

ذ- منهاج التوفيق إلى معرفة التجويد والتحقيق.

ر- الاهتداء إلى معرفة الوقف والابتداء.

---

(١) تفصيلاً أكثر عن مؤلفات السخاوي ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء تحقيق عبد الحق القاضي (١/ ٤٧، ٥٩)، كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد تحقيق الظاهري (١/ ٧١، ٨٩)، منير الدياجي ودرر التناجي، تحقيق سلامه المرافي (٦١/١ ، ٨٥)، سفر السعادة وسفير الإفادة تحقيق مُحَمَّد الدَّالي (صـ٣٢-٤٠).

والكتاب مطبوع أكثر من مرة وحققت به رسائل منها رسالة للدكتور عبد الحق عبد الدائم القاضي ١٤١٠هـ، وكذلك طبع بتحقيق علي حسن البواب ١٤٠٨هـ، وطبع بتحقيق مروان العطية ومحسن خرابه ١٤١٨هـ.

٣- هداية المرتاب وغاية الحفاظ والطلاب، شرحها الدكتور مُحَمَّد سالم محيسن والدكتور شعبان مُحَمَّد إسماعيل بعنوان التوضيحات الجلية شرح المنظومة السخاوية.

٤- الوسيلة إلى شرح العقيلة، تحقيق مولاي مُحَمَّد الإدريسي الطاهري ١٤١١هـ.

٥- عمدة المفيد وعدة المجيد في معرفة لفظ التجويد، تحيق علي حسين البواب ١٤٠٧هـ.

٦- شرح مصابيح السنة للبغوي

٧- سفر السعادة وسفير الإفادة، تحقيق مُحَمَّد أحمد الدَّالي ١٤٠٣هـ.

٨- ذات الحلل ومهاة الكلل ألحقها السخاوي بكتابه سفر السعادة وسفير الإفادة.

٩- المفضل شرح المفصل تحقيق عبد الكريم جواد كاظم ١٣٩٩هـ.

١٠- منير الدياجي في شرح الأحاجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي، تحيق سلامة المرافي ١٤٠٦هـ.

ثانياً مؤلفاته الغير مطبوعة:

١- الإفصاح وغاية الانشراح في القراءات السبع - مخطوط دار الكتب المصرية.

٢- تفسير القرآن الكريم إلى آخر سورة الكهف – مخطوط.

٣- كتاب تحفة الفراض وطرفة تهذيب المرتاض- مخطوط.

٤- التبصرة في صفات الحروف وأحكام المد- مخطوط.

٥- روضة الدرر والمرجان في تجويد القرآن – مخطوط.

٦- شرح قصيدة الشاطبي في ظاءات القرآن- مخطوط مكتبة الملك عبد العزيز، والجامعة الإسلامية.

٧- القصيدة الناصرة لمذهب الأشاعرة.

٨- الكوكب الوقاد في تصحيح الاعتقاد- مخطوط.

٩- منظومة ظائية في الفرق بين الظاء والضاد - مخطوط المكتبة التيمورية.

١٠- منظومة في أحزاب القرآن – مخطوط.

١١- أرجوزة في أسماء النبي ﷺ .

١٢- أرجوزة في سيرة النبي ﷺ - مخطوط.

١٣- ذات الأصول في مدح الرسول ﷺ .

١٤- ذات الأصول والقبول في مفاخر الرسول.

١٥- ذات الشفا في مدح المصطفى .

١٦- ذات الدرر في معجزات سيد البشر.

١٧- مفرجة الغمم في مدح سيد الأمم ﷺ.

١٨- شكوى الاشتياق إلى النبي الطاهر الأخلاق.

١٩- القصائد السبع في المدائح النبوية – مخطوط.

٢٠- وداع الزائر للنبي الطاهر .

٢١- أرجوزة في الفرائض.

٢٢- معرفة الناسك في معرفة المناسك.

٢٣- نظم الضوابط النحوية - مخطوط.

٢٤- منظومة في ألغاز لغوية - مخطوط.

٢٥- تنوير الظُلَم في الجود والكرم.

٢٦- عروس السمر في منازل القمر.

٢٧- لواقح الفكر في أخبار من غبر – مخطوط.

٢٨- المشهور في أسماء الأيام والشهور.

٢٩- المفاخرة بين دمشق والقاهرة.

٣٠- محاضرة العلماء ومحاورة الفهماء – مخطوط.

وفاته رحمه الله :

بعد أن عُمِّر الإمام السخاوي ما يقارب ٨٥سنة توفي -رحمه الله-ليلة الأحد الثاني عشر من جماد الآخرة بمنزله في التربة الصالحية وصُلِّيَ عليه بعد الظهر بجامع دمشق سنة (٦٤٣هـ) رحمه الله.

قال أبو شامة في وفيات عام ٦٤٣هـ: "توفي شيخنا علم الدين أبو الحسن السخاوي علامة زمانه وشيخ عصره وأوانه.....فقد الناس بموته علماً كثيراً[١].

(١) ينظر: الذيل على الروضتين صـ (١٧٧).

المبحث الثالث

التعريف بالإمام الفاسي رحمه الله

(٥٨٠هـ-٦٥٦هـ)

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي.

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي.

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.

المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي

عاش الإمام الفاسي في نهاية القرن السادس(٥٨٠هـ) حتى منتصف القرن السابع (٦٥٦هـ)، لم تُشِر التراجم كثيراً لحياة الإمام الفاسي، ولعل الباحث يسلِّط الضوء على ما تيسَّر له من سيرة حياة الإمام الفاسي، مبتدئاً بذكر عصره، والجوانب السياسية والاجتماعية والعلمية التي كانت سائدة فيه.

أولاً: الحياة السياسية في المغرب والأندلس:

عاش الإمام الفاسي (٧٦) عاماً ما بين عَامَيّ (٥٨٠هـ-٦٥٦هـ) وهي جزء من المرحلة التي سيطر فيها الموحدون (٥٤٢-٦٦٨هـ) على المغرب والأندلس، وامتدت دولتهم من المحيط الأطلسي إلى قرب حدود مصر طولاً، ومن الصحراء الكبرى إلى جبال الشارات في الأندلس عرضاً[١]، وأهمُّ الأحداث السياسية التي وقعت منذ ولادة الإمام الفاسي حتى تاريخ وفاته كالآتي[٢]:

١- غزو الأمير يوسف بن عبد المؤمن الموحدي بلاد الأندلس، للتصدي للنصارى وفتح قلعة شنترين[٣]، عام(٥٨٠هـ)، وانتصار الموحدين على نصارى الأندلس في معركة الأَرَكْ الشهيرة عام(٥٩١هـ)، أيام السلطان أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المنصور الموحدي[٤].

٢- معركة العقاب(٦٠٩هـ) والتي انتصر فيها النصارى على الموحدين وهزم فيها السلطان أبو مُحَمَّد عبد الله الناصر، وانسحاب الموحدين من الأندلس، فكانت البداية الأولى لزوال المسلمين من بلاد الأندلس.

٣- حدوث كثير من الثورات على الموحدين، كثورة بني غانية عام (٥٩٥هـ) والتي انتهى أمرها تماماً بمعركة الزاب عام(٦٠٤هـ).

٤- سقوط كثير من مدن الأندلس بيد النصارى، كقرطبة عام (٦٣٣هـ)، وبلنسية، وشاطبة، ودانية، عام (٦٣٦هـ)، ثم إشبيلية عام (٦٤٦هـ)، وتوالت سقوط مدن الأندلس تباعاً.

٥- تأسيس مملكة غرناطة عام (٦٦٠هـ)، والتي استمرت حتى خروج المسلمين نهائيا من الأندلس عام (٨٩٧هـ).

ثانياً: الحياة الاجتماعية في المغرب والأندلس: ولد الإمام الفاسي في أَوجِّ أيام الدولة الموحدية وأزهى حُلَلِهَا، فكانت عامرة بالأمن والرخاء والرفاهية والرغد في العيش، خاصة في عهد السلطان يعقوب بن يوسف(٥٨٠-٥٩٥هـ)، حتى كانت تسير الضغينة من أقصى بلاد المغرب حتى تصل برقة[٥]وحدها لا تجد

(١) ينظر: حضارة الموحدين صـ (١٢).

(٢) ينظر: دولة الموحدين الصفحات (١٥٠)،(١٧٤، ١٨٣) (٢٠٢، ٢١٤)، (٢٣٧، ٢٤٢).

(٣) مدينة متصلة بأعمال باجة غربي الأندلس بينها وبين قرطبة (١٥) يوماً، ينظر: معجم البلدان (٣٦٧/٣).

(٤) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس صـ (٢٢٠) وما بعدها.

(٥) مدينة بين الإسكندرية وأفريقية، افتتحها عمرو بن العاص صلحاً وألزم أهلها الجزية، ينظر: معجم البلدان (٣٨٨/١).

من يعرض لها، وشهدت نهضةً عمرانية فأنشأ المارستانات[المستشفيات]وأُجْرِيَتِ النفقات على الجذامى والمرضى والعميان[1]، وبُنِيَتِ المساجد، وحُصِّنَتِ الثغور، وبُنِيَتِ الصوامع، والقناطر،...فكانت أيامه زينة للدهر، وشرفاً لأهل الإسلام[2].

ثالثاً الحياة العلمية في المغرب والأندلس: لم تختلف النهضة العلمية في المغرب الإسلامي، عن الحركة العلمية في المشرق، بل زادت باهتمام الموحدين بالعلم والعلماء، فأُرْصِدَتْ لهم الأموال والعطايا، وشُجِعُوا على التأليف والترجمة، بل كان السلاطين هم أهل العلم والفقه، كأبي يوسف يعقوب بن يوسف الموحدي(ت:**٥٩٥هـ**) فقد كان عالماً بالحديث، والفقه، واللغة، وحفيده السلطان إدريس بن يعقوب بن يوسف المنصور(ت:**٦٢٩هـ**) كان عالماً بالقراءات، والحديث، حسن الصوت والتلاوة، إماماً في اللغة، والعربية، والآداب، وأيام الناس[3].

وبُنِيَتِ المدارس والمعاهد، وجُلِبَ إليها كبار العلماء، ودونت الكتب وبنيت خزائنها، بل كُوِّنَ نظامُ التعليم الإجباري والمجاني[4]، ووضعت المناهج، واهتم بطلاب العلم وصاروا تحت رعاية السلطان، ومن ذلك ما قاله السلطان المنصور مخاطباً فقهاء الموحدين: "يا معشر الموحدين، أنتم قبائل فمن نابه أمر فزع إلى قبيلته وهؤلاء-يعني طلبة لعلم- لا قَبِيْلَ لهم إلا أنا " فَعُظِّمُوا عند الموحدين"[5].

*الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في المشرق الإسلامي: عاش الإمام الفاسي الأحداث نفسها التي شهدها الإمام السخاوي فلا داعي لإعادة ذكرها هنا.

(١) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس صـ (٢١٨)، حضارة الموحدين صـ (١٦).
(٢) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس صـ(٢١٧).
(٣) ينظر: الأنيس المطرب بروض القرطاس صـ (٢١٧، ٢٤٩)، سير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢٢).
(٤) حضارة الموحدين صـ (١٤).
(٥) سير أعلام النبلاء(٣١٤/٢١).

المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي.

اسمه وكنيته ولقبه ونسبُه:

اسمه: مُحَمَّد بن حسن بن مُحَمَّد بن يوسف الفاسي[١]، المغربي المقرئ.

كنيته: أبو عبد الله[٢].

لقبه: جمال الدين.

نسبُه: له نسب عديدة منها:

الفاسي: نسبة لمدينته فاس[٣]وهي مدينة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، قُرْبَ الدار البيضاء.

المغربي[٤]: نسبة الى بلاد المغرب.

المقرئ[٥]: نسبة إلى علم القراءات الذي اشتهر به وذاع صيته.

الحنفي[٦]: نسبة إلى مذهبه.

مولده: ولد بفاس بُعَيْدَ عام(٥٨٠هـ)[٧] وانفرد الزركلي فجزم بمولده عام (٥٨٩هـ)[٨].

نشأته وحياته: تلقى أصول العلم في مسقط رأسه فاس، فحفظ القرآن على يد خَالِهِ مُحَمَّد بن أحمد المرادي الفاسي، وسمع الموطأ، والصحيحين، وعلوم العربية على شيخه أبي ذر الخشني الجياني[٩]، ثم قصد فعرض القراءات وتلقى الشاطبية، والرائية، على بعض تلاميذ الإمام الشاطبي، وتلقى فيها الحديث، والعربية، ثم رحل إلى الشام ونزل بحلب يعلم الناس فأخذ عنه خلق كثير حتى توفي –رحمه الله–تعالى.

---

(١) ينظر: ترجمته في الذيل على الروضتين صـ (١٩٩)، تاريخ الإسلام(٢٨٦/٤٨)، سير أعلام النبلاء(٣٦١/٢٣)، معرفة القراء الكبار(١٣٢٩/٣)، العبر في خبر من غبر (٢٨٣/٣)، الوافي بالوفيات (٢٦١/٢)، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية(١٣٠/٣)، غاية النهاية(١٠٩/٢)، الأعلام للزركلي (٨٦/٦)، معجم المؤلفين(٢٣٦/٣)، تحقيق كتاب (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، رسالة ماجستير، لـ عبد الله عبد المجيد نمنكاني، إشراف د/ حلمي عبد الرؤوف، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، سنة المناقشة١٤٢١هـ (٥٦/١).

(٢) المصادر السابقة.

(٣) ينظر: معجم البلدان (٢٣٠/٤)، الأنيس المطرب بروض القرطاس صـ (٣٢).

(٤) تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، العبر في خبر من غبر (٢٨٣/٣).

(٥) تاريخ الإسلام (٢٨٦/٤٨)، العبر في خبر من غبر(٢٨٣/٣).

(٦) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية(١٣٠/٣)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، الوافي بالوفيات(٢٦١/٢).

(٧) تاريخ الإسلام(٢٨٦/٤٨)، غاية النهاية (١٠٩/٢).

(٨) الأعلام (٨٦/٦).

(٩) ينظر: كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق عبد الله نمنكاني قسم الدراسة صـ(٥٧) نقلاً عن مخطوط اللآلئ الفريدة.

المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.

الفرع الأول: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

اشتهر الإمام الفاسي، وقصده الطلاب وأخذ عنه خلق كثير، وشهد بفضله كثير من العلماء وهاك بعضاً من أقوالهم:

قال أبو شامة (ت:٦٦٥هـ) تلميذ السخاوي ومن معاصريه: "وكان عالماً، صالحاً، فاضلاً، شرح قصيدة الشيخ الشاطبي شرحاً حسناً "[١].

قال عنه الذهبي (ت:٧٤٨هـ): "كان إماماً ذكياً، متقناً، واسع العلم، كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها، مشهورها، وشاذها، خبيراً باللفظ، انتهت إليه رئاسة الإقراء في زمانه بحلب، وكان مليح الكتابة، وافر الفضائل، موطأ الأكناف، متين الديانة، ثقة حجة"، وقال في العبر: "كان فقيهاً بارعاً متفنناً متين الديانة جليل القدر"[٢].

وقال الصفدي(ت:٧٦٤هـ): "شرح الشاطبية شرحا غاية في الجودة أبان فيه عن تضلع في العلوم وتبحر في القراءات"[٣].

وقال ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ): " إمام كبير أستاذ كامل العلامة"[٤].

الفرع الثاني: عقيدته ومذهبه:

ليس للإمام الفاسي مؤلفات وكتابات مطبوعة غير كتابه اللآلئ الفريدة حتى تعطينا فكرة واضحة عن عقيدته، ولكنَّ بعض من ترجم له نصَّ على ميوله إلى الأشاعرة كالإمام الذهبي الذي قال: " وكان يتكلم في الأصول على طريقة الأشعرية "[٥]، وتبعه الصفدي[٦]، وصاحب(الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية)[٧]، وابن الجزري[٨].

ومن هذا موافقة الفاسي لمذهب الأشاعرة في نفي تكليم الله تعالى لموسى بحرف وصوت، فقد نقل عنه تلميذه أبو عبد الله مُحَمَّد بن أيوب المقرئ قال: سمعت شيخنا أبا عبد الله الفاسي يقول: مررت ببلد من أعمال الدِّيار المصرية، وبها طائفة يمتحنون الشخص فكل من لم يقل إن الله تكلم بحرف وصوت، آذوه وضربوه، فأتاني جماعةٌ وقالوا: يا فقيه أيش تقول في الحرف والصوت؟ فألهمت أن قلت: كلم اللهَ-بنصب

(١) الذيل على الروضتين صـ (١٩٩).
(٢) معرفة القراء الكبار (٣/١٣٣٠)، العبر في خبر من غبر(٣/٢٨٤).
(٣) الوافي بالوفيات (٢/٢٦٢).
(٤) غاية النهاية (٢/١٠٩).
(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/٢٨٦)، معرفة القراء الكبار (٣/١٣٣٠).
(٦) والوافي بالوفيات(٢/٢٦٢).
(٧) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (٣/١٣١).
(٨) غاية النهاية (٢/١١٠).

لفظ الجلالة- موسى بحرف وصوت على طور سيناء، قال فأكرموني تلك الليلة وأحضروا قصب السُّكَّر ونحوه، وبكرتُ بالغُدُوة خوفاً أن يشعروا بي في جَعْلِ موسى الفَاعِل[1].

وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة القائل: أنَّ الله كَلَّمَ موسى تكليماً، وسَمِعَ موسى كلامَ اللهِ حقيقةً بأُذنه.

الفرع الثالث: طلبه للعلم وشيوخه:

أولاً شيوخه في مدينة فاس:

١- أبو ذر الخشني(ت٦٠٤هـ): مصعب بن مُحَمَّد بن مسعود بن عبدالله بن مسعود الجياني، النحوي، اللغوي، الفقيه، المالكي، كان إماماً مبرزاً في العربية وضروبها، وحامل لوائها بالأندلس، أجازه أبو طاهر السلفي وغيره، أبدع في العربية تدريساً وتأليفاً ورحل الناس إليه، ومن تصانيفه (مصنف في شرح سيبويه)، و(شرح الإيضاح)و(شرح الجمل) وولي خطابة إشبيلية مدة، ثم سكن مدينة فاس، وعلم العربية، وحدث بها، وبعد صيته، أخذ عنه الفاسي وغيره بها، وتوفي بفاس، وله سبعون سنة[2].

٢- خاله: مُحَمَّد بن أحمد المرادي الفاسي[3]

٣- أبو العباس أحمد بن موسى الأندلسي[4]

ثانياً شيوخه في الإسكندرية:

أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد بن سليمان اللخمي الشريشي الأصل ثم الإسكندراني الدار(٥٥٠- ٦٢٩هـ):كان فقيهاً، مفتياً، فاضلاً، مقرئاً، كيس الأخلاق مكرماً لأهل العلم، قال الذهبي(ت:٧٤٨هـ): "أحد الضعفاء المتهمين"، وقال ابن الجزري(ت:٨٣٣هـ) "إمام في القراءات كبير، جمع فأوعى، ولكنَّه خلط كثيراً وأتى بشيوخ لا تعرف، وأسانيد لا توصف؛ فضعف بسبب ذلك، واتهم بالكذب، وقال ابن حجر: سماعاته للحديث صحيحة، أما في القراءات فليس بثقة، أكثر من التصانيف أوصلها السيوطي في بغية الوعاة إلى أكثر من (٤٣) مصنفاً، منها (الجامع الأكبر والبحر الأزخر)، (بيان مشتبه القرآن)، (النقاوة المهذبة للرواية المنتخبة من جميع القراءات)، (الأمنية في علم العربية) ، (اللمحة المعنية واللمعة المغنية) في النحو، أخذ عنه الفاسي وغيره[5].

---

(١) تاريخ الإسلام (٢٨٨/٤٧).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام (١٦٣/٤٣)، معرفة القراء الكبار (١٣٢٩/٣)، العبر (١٣٨/٣)، شذرات الذهب (٢٧/٧)،

(٣) لم أقف على ترجمته، لكن ذكره محقق كتاب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق عبد الله نمنكاني، قسم الدراسة صـ(٥٧) نقلاً عن مخطوط اللآلئ الفريدة.

(٤) المصدر السابق .

(٥) ينظر: معرفة القراء الكبار (٢/ ٦١٤)، تاريخ الإسلام(٨٣٩/١٤) ، غاية النهاية (٥٣٧/١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (٢٤٨/٦) ، بغية الوعاة (٢ / ٢٣٥)، الأعلام (١٠٤/٥).

ثالثاً شيوخه في الشام:

١- أبو الفضل المقدسي (ت٦١٣هـ): عيسى بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي البِلْبِيسي، شيخٌ، مقرئٌ، زاهد، نَزِيْلُ حلبٍ ومقرئها، قرأ على أبي القاسم بن فِيرُّه الشاطبي. وقرأ عليه الإمام أبو عبد الله الفاسي، سكن مصر مدة، وأقرأ بها، ثم سافر إلى الإسكندرية فتوفي بها[١].

٢- أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي (٦٢٦هـ): علي بن مُحَمَّد بن موسى بن أحمد الجمال إمام، مقرئ، كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي وأجازه بقصيدته الحرز، سكن مصر ثم ارتحل إلى دمشق وتصدر للإقراء بها، قرأ عليه الإمام أبو عبد الله الفاسي[٢].

٣- أبو المحاسن شداد الأسدي (٥٣٩-٦٣٢هـ): الإمام العلامة قاضي القضاة بحلب وبقية الأعلام يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن مُحَمَّد بن عتاب، الحلبي الأصل، الموصلي المولد والمنشأ، الشافعي، الفقيه، ثقة، حجة، نشأ بالموصل وحفظ القرآن، ولزم يحيى بن سعدون القرطبي فأحكم عليه القراءات والعربية، واشتهر اسمه، وسار ذكره، حدث بمصر، ودمشق، وحلب. روى عنه: أبو عبد الله الفاسي المقرئ، وجماعةٌ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب (ملجأ الحكام عند التباس الأحكام)، وكتاب (دلائل الأحكام)، وكتاب (الموجز الباهر في الفقه)[٣].

- **ومن مشايخه الذين ذكرهم الإمام الذهبي**[٤] ولم أقف على ترجمتهم

١- عبد الرحمن بن سعيد الشافعي: أخذ عنه حرز الأماني.

٢- عيسى بن الوجيه اللخمي تلا عليه كتاب التيسير في الإسكندرية.

٣- عبد العزيز بن عبد العزيز بن زيدان النحوي: أخذ عنه علوم العربية.

٤- مُحَمَّد احمد بن خلوص المرادي.

الفرع الرابع: تلامذته

١- ناصح الدين الحراني (٦١٤-٦٥٣هـ): أبو بكر بن يوسف بن أبي الفَرَج بن يوسف بن هلال، المحدث، المقرئ، الحنبلي، المعروف بابن الزّرّاد. وكان ديّناً فاضلا، ولد بحران وأخذ القراءات عن أبي الحسن السخاوي وأبي عبد الله الفاسي روى عنه الدمياطي، وتوفي بحلب[٥].

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٤ / ١٥٧)، معرفة القراء الكبار (١٣٢٩/٣).

(٢) ينظر: الذيل على الروضتين صـ (١٥٧)، تاريخ الإسلام (٢٥٨/٤٥)، غاية النهاية في طبقات القراء (٥٠٩/١).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام (١٣٣/٤٦) معرفة القراء الكبار (٣ /١٢١٦) سير أعلام النبلاء (٢٨٣/٢٢) طبقات الشافعية الكبرى(٣٦٠/٨).

(٤) معرفة القراء الكبار (١٣٢٩/٣).

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ١٥٩).

٢- أبو مُحَمَّد الكردي (ت:٦٦٦هـ): عبد الله بن الحسين بن علي الزرزاري، الإربلي، الشافعي، إمام المدرسة القيمرية، وأمَّ بالتربة الظاهرية، ودرَّسَ بالكلَّاسة. وكان خبيراً بالمذهب، عارفاً بالقراءات، روى عن الحافظ يوسف بن خليل، وقرأ القراءات على أبي عبد الله الفاسي[١].

٣- الشيخ يحيى المنبيجي (ت:٦٧٦هـ): يحيى بن زكريا بن مسعود، شيخ، مقرئ، زاهد، عابد، مجود للقرآن، عرض على الشيخ أبي عبد الله الفاسي، وتصدر بجامع دمشق للإقراء والتلقين. وكانت له حلقة كبيرة. وحدث عن أبي القاسم بن رواحه وغيره[٢].

٤- محب الدين ابن العديم الحنفي (٦١٣-٦٧٧هـ): عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة ابن العلامة كمال الدين أبي القاسم ابن العديم العقيلي الحلبي الحنفي. وكان إماماً عالماً مفتياً، أديباً شاعراً وصدراً معظماً، عارفاً بالمذهب، وقرأ بالسبع على الفاسي، ودرَّسَ بدمشق وبالمدرسة الظاهرية بالقاهرة، وخَرَّجَ له أبو العباس الظاهري (ت:٦٩٦هـ) معجماً في مجلده، وأجاز للحافظ الذهبي[٣].

٥- أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله الظاهري (٦٢٦-٦٩٦هـ): الزاهد، الحافظ، ،الحنفي، الحلبي، وقرأ القراءات بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي، ثم اشتغل بالحديث فروى عن أكثر من سبعمائة شيخ، بحلب ودمشق وحمص وبعلبك وخراسان ومكة والإسكندرية والقدس وغيرها، فصار آية في معرفة الحديث وطرقه ، وخرج لنفسه أربعين حديثاً في أربعين بلداً سماها (الأربعين البلدانية)، نزل القاهرة وتوفي بها رحمه الله[٤].

٦- أبو الروح سيف الدين الحلبي (ت بعد٦٩٠هـ): عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل الحلبي البعلبكي الحنفي مقرئ مجود ماهر، تلا بالسبع بحلب على الشيخ أبي عبد الله الفاسي وبدمشق على أبي الحسن السخاوي[٥].

٧- أبو عبد الله ابن النحاس (٦٢٧-٦٩٨هـ): مُحَمَّد بن إبراهيم بن مُحَمَّد بن أبي نَصْر بهاء الدين مُحَمَّد ابن النحاس، الإمام، العلامة، الحلبي، النحوي، حجة العرب بهاء الدين شيخ العربية بالديار المصرية، ثقة، حجة، دينٌ، صالح، سريع الدمعة، كان من أذكياء بني آدم، سمع من الموفق بن يعيش وأبي القاسم بن رواحه وغيرهم، وقرأ القرآن على أبي عبد الله الفاسي، وتوفي بالقاهرة[٦].

---

(١) تاريخ الإسلام (٥٠ / ٢٦٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٥٠/٢٤٥) العبر في خبر من غبر(٣/٣٣٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب(٧/٦١٧).

(٣) تاريخ الإسلام (٥٠/٢٧٢)، الوافي بالوفيات (١٨/ ١١٩) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٢/١٠٥).

(٤) ينظر: تاريخ الإسلام(٥٢/٢٩١) الجواهر المضيئة(١/٢٨٩) غاية النهاية(١/١١٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي(٢/١٢١)، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (٢/٦٢).

(٥) غاية النهاية في طبقات القراء (١/٥٣٩).

(٦) ينظر: تاريخ الإسلام (٥٢/٣٦١)، فوات الوفيات (٣/٢٩٤)

٨- بدر الدين أبو عبد الله التاذفي (٦٢٨-٧٠٥هـ): مُحَمَّد بن أيوب بن عبد القاهر بن بركات التاذفي المقرئ، الحلبي، الحنفي، ولد بقرية تَاذِف[١]، ولازم أبا عبد الله الفاسي وأخذ عنه القراءات وعلومها، وسمع من كمال الدين ابن العديم ومُحَمَّد بن عبد الباقي الصفار وغيرهم ثم رحل إلى مصر؛ فأخذ الشاطبية عن المعين بن عبد الوارث صاحب الشاطبي، ثم قدم دمشق وظل مدة بها، ثم انتقل إلى حماة يقرئ بها ويدرس إلى أن توفي رحمه الله[٢].

الفرع الخامس: مؤلفاته:

لم تذكر له كتب التراجم غير كتابه في شرح الشاطبية المسمى (اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة)، وقد وصف بأنَّه شرح في غاية الحسن كما شهد بذلك الإمامان الذهبي (ت:٧٤٨هـ) وابن الجزري(ت: ٨٣٣هـ) [٣] وغيرهم، وقد طبع كتابه هذا أكثر من مرة فطبع بتحقيق ودراسة عبد الرحيم الطرهوي، وهو من إصدارات دار الكتب العلمية بيروت عام ٢٠١١م، وطبع كذلك بتحقيق الشيخ عبد الرزاق بن على، وهو من إصدارات دار الرشد، وكذلك طبع بتحقيق جمال الدين مُحَمَّد شرف، وهو من إصدارات دار الصحابة للتراث بطنطا، وقد حققه كذلك عبد الله عبد المجيد نمنكاني رسالة ماجستير بجامعة أم القرى وبإشراف الدكتور حلمي عبد الرؤوف مُحَمَّد، عام ١٤٢١هـ.

وكذلك أشار محقق كتاب اللآلئ الفريدة[٤]إلى وجود مؤلفات مخطوطه للإمام الفاسي في تفسير القرآن موجودة في أوقاف طرابلس برقم (١٩٨٠) وأرجوزة في عدد الآي ذكرها الفهرس الشامل "مؤسسة آل البيت (٢٥٥/١) -والله أعلم-.

الفرع السادس وفاته:

توفي في حلب سنة (٦٥٦هـ) واختلف في تحديد الشهر فقيل في ربيع الآخر وقيل في أحد الربيعين[٥].

(١) قرية بالقرب من حلب على بعد (٤) فراسخ في وادي بُطنان، ينظر: معجم البلدان (٦/٢)

(٢) ينظر: معرفة القراء الكبار (٣/ ١٤٥٦) الوافي بالوفيات(١٧١/٢)

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام (٢٨٧/٤٨)، غاية النهاية (١٠٩/٢)

(٤) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة تحقيق ودراسة صـ (٥٨)، لـ عبد الله عبد المجيد نمنكاني، رسالة ماجستير، إشراف د/حلمي عبد الرؤوف، جامعة أمُّ القرى، كلية الدعوة أصول الدين، سنة (١٤٢١هـ).

(٥) ينظر: الذيل على الروضتين صـ (١٩٩)، سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢٣)، غاية النهاية (١١٠/٢).

المبحث الرابع

أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.

المطلب الثاني : مصادر المهدوي والسخاوي والفاسي.

المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.

المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة.

ترجع أهمية أي كتاب إلى أحد الأمور الآتية:

١- **موقع الكتاب من المؤلفات في مجاله واختصاصه:**

- فكتاب المهدوي شرح الهداية يعد ثالث ثلاثة من الكتب والمصادر الرئيسة في علم توجيه القراءات، بعد كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي على الفارسي، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب(١).
- وكتاب (فتح الوصيد) للإمام السخاوي يعد من أوائل الكتب الشارحة لنظم القصيد (الشاطبية) للإمام الشاطبي (ت:٥٩٠هـ)، بل وبه اكتسبت الشاطبية شهرتها، وفُكَّتْ رموزها، وسهلت ألفاظها، قال أبو شامة: (وإنما شَهَرَهَا بين الناس، وشَرَحَها، وبين معانِيْها، وأَوضَح ونبه على قدر نَاظِمِها، وعرَّفَ بحال عالمها، شيخنا الإمام العلامة علم الدين بقية مشايخ المسلمين...فلما تبين أَمْرُهَا وظَهَرَ سُرُّهَا تَعَاطَى جماعةُ شَرْحُها)(٢)، وكل من قام بشرحه بعده عالةٌ على السخاوي وكتابه فتح الوصيد.
- وكتاب (اللآلئ الفريدة) للإمام الفاسي فهو وإن تأخر مجيئاً، لكنَّه برز وصار من أمهات كتب شرح القصيد، فأُعْجِبَ به العلماءُ، وأثنوا عليه، واعتمدوا عليه، قال عنه الصفدي (ت:٧٦٤هـ): (شرح الشاطبية شرحاً غايةً في الجودة، أبان فيه عن تضلع في العلوم، وتبحر في القراءات)(٣)والناظر للكتاب والمتأمِّل فيه يجد أنَّه جمع فيه دُرَرَ من سبقه، وأَلْبَسَه فوائد الإعراب، واللغة، والنحو، وعدد الآي، والرسم، ومخارج الحروف، وحل مشكل القراءات، وقارن فيه بين نُسَخِ الشاطبية ونبه عليها في شرح الأبيات، أبان فيه عن سعة علمه وكثرة اطلاعه ومحفوظاته.

٢- **شهادة العلماء للكِتَابِ وَمُؤَلِفِه وثناؤهم عليه:** وقد أثنى على هذه المؤلفات الثلاثة كثير من العلماء واهتموا بها، وأكتفي هنا بذكر بعض ذلك:

- فكتاب المهدوي قال عنه القفطي (ت:٦٢٤هـ) عند ترجمة مؤلفه: (وله كتاب تعليل القراءات السبع – يقصد شرح الهداية– وهو كتاب جميل ذاكرت به بعض أدباء عصرنا فقال: هو عندي أنفع من الحجة للفارسي...كثير الفوائد حسن الاختصار يصلح للمبتدئ والمنتهي)(٤)، وقال عنه ابن الجزري

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن (٣٤٢/١)، شرح الهداية قسم الدراسة (١٦٢/١).

(٢) إبراز المعاني صـ (٨).

(٣) الوافي بالوفيات (٢٦٢/٢).

(٤) انباه الرواة (١٢٧/١)، اعترض عبد الباقي اليمني (ت:٧٤٣) على تفضيل شرح الهداية على الحجة لابي على الفارسي فقال: "وليس كذلك لأنَّه صغير الحجم، وإن كان كثير الحلم"، ينظر: إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين صـ (٤٢).

(ت:٨٣٣هـ) بعد الترجمة للمهدوي وذكر مصنفاته: "والهداية في القراءات السبع وقد قرأت بها، وشرحها (أي المهدوي) في شرح لطيف"[١].

- وكتاب السخاوي (فتح الوصيد)، يكفيه فضيلة بأن له قصب السبق في شرح الشاطبية، ومرَّ معنا كلام أبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، ومثله قال ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ): "وألف من الكُتُبِ شرح الشاطبية وسماه فتح الوصيد فهو أول من شرحها، بل هو-والله أعلم- سبب شهرتها في الآفاق، وإليه أشار الشاطبي بقوله " يقيض الله لها فتىً يشرحها"[٢].
- وكتاب (اللآلئ الفريدة) للفاسي وصفه الإمام الذهبي (ت:٧٤٨هـ) بقوله: "وشرحه للشاطبية في غاية الحسن"[٣]. وقال عنه صاحب الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: "وشرح حرز الأماني شرحاً عظيما"[٤].

٣- نُقُولَات العلماء منها وأثرها على المؤلفات بعدها:

صارت هذه الكتب الثلاثة مصدراً مهماً لكثير من العلماء والمؤلفين بعدهم، وسأذكر أمثلة لكل كتاب، وأشير إلى بعض الناقلين عنهم:

أولا: النقل من شرح الهداية

- نقل عنه الإمام أبو شامة المقدسي (ت:٦٦٥هـ) في (المرشد الوجيز) وصرح به عند كلامه على الكلام في الأحرف السبعة فقال: "وقال أبو العباس أحمد بن عمار(ت:٤٤٠هـ) في (شرح الهداية): " أصحُّ ما عليه الحذاق من النظر في معنى ذلك إنما نحن عليه في وقتنا هذا من القراءات هو بعض الحروف السبعة التي نزل بها القرآن)[٥].
- وكذلك نقل عن المهدوي الإمامُ الفاسي في الكلام عن الاستعاذة فقال (وقد أخذ المهدوي وغيره بالإخفاء في الفاتحة وغيرها إلا أن المهدوي لم يأخذ به إلا لحمزة)[٦]، وكذلك نقل عنه ابن السكن[٧] الأندلسي في المهند القاضبي لشرح قصيدة الشاطبي)[٨].

---

(١) غاية النهاية (٨٦/١).

(٢) غاية النهاية (٥٠٣/١).

(٣) معرفة القراء الكبار (١٣٣٠/٣)، تاريخ الإسلام (٢٨٧/٤٨).

(٤) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١٣١/٣).

(٥) المرشد الوجيز صـ (٣٢٧)، شرح الهداية (٥/٢).

(٦) اللآلئ الفريدة (١٢٠/١)، شرح الهداية (٨/٢).

(٧) ابن السكن: أحمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي، من أهل مرسية رحل لأخذ القراءات على أبي البركات الإسكندراني وغيره، واختصر كتاب التيسير في كتاب سماه التذكير، وشرح قصيدة الشاطبي، وتوفي سنة (٦٤٠هـ).ينظر: التكملة لكتاب الصلة (١٠٨/١).

(٨) ينظر: المهند القاضبي صـ (٢١٦).

- وكذلك نقل ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ) في (النشر) عن المهدوي فقال:" ونص المهدوي... فقال: وقد يجوز أن لا يحذف واحدة منهما ويجمع بينهما في الوقف فيمد قدر ألفين ، إذ الجمع بين ساكنين في الوقف جائز"[١] .
- ونقل عنه ابن آجروم[٢] في فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني[٣]، والإمام الجعبري[٤] في كنز المعاني[٥].

ثانياً النقل من فتح الوصيد:

- نقل ابن السكن الأندلسي(ت:٦٤٠هـ): في كتابه (المهند القاضي) عن الإمام السخاوي عند إيراده الخلاف في واو﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾[الأعراف ٢٠] ،فقال: "وأما ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾[الأعراف٢٦،٢٠] فعن ورش فيها الوجهان أعني في الواو، وأما الألف فلا خلاف عنه في مدها، ومن أصله أن لا يمد ما بعد الهمزة إذا كان ما قبلها متحرك أو ساكن من غير مد". وهذا تقريباً كلام السخاوي في فتح الوصيد فقد قال فيه: "وأما ﴿سَوْءَٰتِهِمَا﴾ و﴿سَوْءَٰتِكُمْ﴾ [الأعراف٢٦،٢٠] ففي الواو عن ورش وجهان : المد الممكن والقصر ولا خلاف عنه في مد الألف. ومن أصله ألا يمد ما بعد الهمز إذا كان قبل الهمز ساكن، إلا أن يكون الساكن حرف مد"[٦].
- وكذلك نقل عنه الإمام الفاسي في (اللآلئ الفريدة)، عند الكلام في إدغام:﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[القلم :١] فقال:"يعني في (ن) ومعنى خلا: سبق، يشير إلى اختلاف المتقدمين في ذلك فقد روى الحافظ أبو عمرو، عن ابن غلبون فيه الإدغام، وروى عن غيره الإظهار، قال: وهو الذي كان يأخذ به أكثر أهل الأداء من مشيخة المصريين"، وهذا النص مأخوذ من فتح الوصيد ونصُّهُ: "وخلا :سبق ،يعني اختلاف المتقدمين عن ورش، وقوله: وفيه الخلف يعني:﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ﴾[القلم :١]خاصة، وقد روى أبو

(١) النشر (٤٦٧/١)، شرح الهداية (٦٤/٢).

(٢) ابن آجروم: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن داود الصنهاجي أبو عبد الله النحوي ، ولد سنة (٦٧٢هـ) إمام في النحو، وعالمٌ فرضي، مقرئ، أديب بارع، من مصنفاته المقدمة المشهورة في النحو (بالآجرومية)، و(فرائد المعاني في شرح حرز الأماني) وغيرها، توفي سنة (٧٢٣هـ). ينظر: بغية الوعاة (٢٣٨/١)، شذرات الذهب (١١٢/٨).

(٣) فرائد المعاني في شرح حرز الأماني (١٤٤/١)، رسالة دكتوراه لعبد الرحيم نابلسي، إشراف أ.د سليمان العايد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، سنة ١٤١٨هـ

(٤) الجعبري: أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الشيخ برهان الدين الجعبري، نزيل مدينة الخليل، ولد في حدود سنة (٦٤٠) علامة محقق حاذق ثقة كبير مقرئ الشام ، سمع من الفخر بن البخاري، وقرأ للسبعة على أبي الحسن على الوجوهي، له التصانيف في القراءات والحديث والأصول والعربية والتاريخ ؛ منها شرح الشاطبية، والرائية، وأكمل التعجيز لمصنفه، توفي سنة (٧٣٢هـ).ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٨/٩)، غاية النهاية في طبقات القراء (٢٥/١).

(٥) كنز المعاني صـ (٣١، ١٧٩)، وينظر: الجعبري ومنهجه في كنز المعاني (١٧١/١).

(٦) المهند القاضي في شرح قصيد الشاطبي صـ (٨٦)، رسالة دكتوراه، لـ يوسف الردادي، إشراف د/ فيصل الغزاوي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، سنة المناقشة ١٤٣٤هـ، فتح الوصيد (١٨٦/١).

عمرو عن ابن غلبون الإدغام، وروى عن غيره الإظهار قال: "وهو الذي كان يأخذ به أكثر أهل الأداء من مشيخة المصريين"[١].

ولذلك اعتمد عليه كثير من شُرَّاحِ الشاطبية مرجعاً لهم، مثل ابن القاصح[٢]في (سراج القارئ) فقال في مقدمة كتابه: "وقد اختصرت هذا الكتاب من شرح السخاوي والفاسي .. وسميته سراج القارئ المبتدئ وتذكار المنتهي"[٣].

ثالثاً: النقل من اللآلئ الفريدة :

- وأمَّا كتاب الفاسي فنرى ابن الجزري نقل عنه نُقُولَاتٍ عديدةٍ فمنها عند الوقف على كلمة ﴿**الرؤيا**﴾، لحمزة نقل ابن الجزري عن الفاسي فقال: "وحكى الفاسي وجها رابعاً هو الحذف أي حذف الهمزة، فيوقف بياء واحدة مخففة على اتباع الرسم، ولا يصح، بل ولا يحل واتباع الرسم فهو متحد في الإدغام فاعلم ذلك"[٤].
- وكذلك نجد السمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ) أفاد في مقدمة كتابه (العقد النضيد إلى شرح القصيد) على اعتماده كثيراً في كتاب (اللآلئ الفريدة) للفاسي[٥]، ومن أمثلة نقله عن الفاسي عند الكلام في الخلاف في قول الشاطبي:

وَإِسْكَانُ يَرْضَهْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيِّبٍ *** بِخُلْفِهِمَا وَالْقَصْرَ فَاذْكُرْهُ نَوْفَلاَ[٦]

وقال أبو عبدالله[**أي الفاسي**]: "وعليه من الاعتراض في قوله: وإسكان يرضه ونحو ما تقدم في قوله: (وسكن يؤده)، والاعتذار عنه فيه كالاعتذار في ذلك، ولو قال: ويَرْضَهُ أَسْكِنْ يُمْنُهُ لُبْسُ طَيْبٍ، لم يلزمه شيء) أ.هـ"[٧].

---

(١) اللآلئ الفريدة (٢٦٤/١)، فتح الوصيد (٢٦٤/١).

(٢) ابن القاصح: علي بن عثمان بن مُحَمَّد بن أحمد، أبو البقاء العذري المصري : إمام متقدم بالقراءات مصدر ناقل، ولد سنة(٧١٦هـ)، وهو من أهل بغداد. عرض القراءات على أبي بكر الجنيدي واسماعيل الكفتي، له كتب منها " سراج القارئ المبتدي وتذكرة المقرئ المنتهي، ومصلح الإشارات في القراءات الست الزائدة على السبع المروية، تلخيص الفوائد، وغيرها، توفي سنة(٨٠١هـ). ينظر: غاية النهاية (٤٩١/١)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٦٠/٥).

(٣) سراج القارئ صـ (٥).

(٤) اللآلئ الفريدة (٣٠٦/١)، النشر في القراءات العشر (٤٧١/١ ، ٤٧٢).

(٥) العقد النضيد (٥/١).

(٦) متن الشاطبية البيت رقم (١٦٤) صـ (١٧).

(٧) اللآلئ الفريدة (٢٠٧/١)، العقد النضيد في شرح القصيد (٦١٣/١).

وللقيمة العلمية الكبيرة للكتب الثلاثة؛ فقد جعل الإمام ابن الجزري (الهداية وفتح الوصيد واللآلئ الفريدة) من مصادره لكتابه (النشر) وساق سنده لكل واحد منها عن شيخه أبي المعالي[١] [٢].

٤- نوعية وكمية المصادر التي رجع لها المؤلف في كتابه:

والمؤلفات الثلاثة تعددت المصادر فيها كماً ونوعاً، فهي مصادر رئيسة، أصيلة، معتبرة في علوم القراءات، والتفسير، واللغة، فقد وصلت مصادر المهدوي(٢٣) مصدراً، فيما وصلت مصادر السخاوي إلى (٧٥) مصدراً، بينما تجاوز مصادر الفاسي (١٥) مصدراً، وهذا ما سنلقي الضوء على أهم هذه المصادر في الفقرة القادمة.

(١) أبو المعالي: مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن اللبان، أستاذ محرر ضابط ولد سنة(٧١٥هـ قرأ على شيخه أحمد بن نحلة والجعبري وابن جبارة وغيرهم، ولي مشيخة الإقراء بالجامع الأموي وبتربة أم الصالح، وقرأ عليه ابن الجزري وغيره، توفي سنة(٧٦٧هـ) ينظر: غاية النهاية (٢/٦٦).

(٢) ينظر: النشر في القراءات العشر (١/ الصفحات٦٣/ ٦٤/ ٦٩).

المطلب الثاني: مصادر المهدوي والسخاوي والفاسي

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها المهدوي والسخاوي والفاسي إلى خمسة أقسام:

- **القسم الأول** : المصادر المشتركة بين المهدوي والسخاوي والفاسي.
- **القسم الثاني** : المصادر المشتركة بين المهدوي والسخاوي.
- **القسم الثالث**: المصادر المشتركة بين المهدوي والفاسي.
- **القسم الرابع**: المصادر المشتركة بين السخاوي والفاسي.
- **القسم الخامس**: المصادر التي انفرد بها كل واحد من الأئمة الثلاثة.

القسم الأول: المصادر المشتركة بين المهدوي والسخاوي والفاسي:

أولاً: المصادر المشتركة في القراءات والتوجيه:

١- **النقل عن أبي عبيده القاسم بن سلام** (ت٢٢٤هـ) وكما ذكِر سابقاً، أنَّ أبا عبيد القاسم بن سلام، ألّف كتابه القراءات، وهو كتاب مفقود، ويُعدُّ من أوائل الكتب المؤلفة في القراءات، وتفاوت الأئمة الثلاثة في النقل عن أبي عبيد ولهم حالتان، التصريح بالنقل، أو عدمه. ومثال ذلك عند الكلام على توجيه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ﴾[هود:١١١]. ذكر أبو عبيد عند توجيه ﴿لَّمَّا﴾،فقال: " الأصل (وإنَّ كلاً لـماً ليوفينهم) بالتنوين من لممته لَمَّاً، أي جمعته، ثم بني منه فَعْلَى كما قُرئَ: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَاً﴾[المؤمنون:٤٤]، بغير تنوين وتنوين[(١)]. فهذا مثال لقول أبي عبيده أورده الأئمة الثلاثة، وهاك بيانه عند الأئمة الثلاثة:

- فالإمام **المهدوي** يقول:" والوجه الخامس: أن يكون أصله من لممت-أيضا- فبني منه (لَمّا) مثل فعلَى كما بني ﴿تَتْرَا﴾، فعلى هذا يجوز أن يقرأ لأبي عمرو بين اللفظين لو شدد، وهذ قول أبي عبيد".
- والإمام **السخاوي** يقول:" أبو عبيد الأصل (لَمّاً) بالتنوين، كقوله: ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾[الفجر:١٩]، ثم بني منه فعلى كما جاء ﴿تَتْرَا﴾، بالتنوين وغيره".
- والإمام **الفاسي** يقول: "وقال أبو عبيد: أصله (لمّاً) بالتنوين، ثم بني منه(فَعْلَى) كتترى"[(٢)]

٢- **النقل عن ابن مجاهد** (ت:٣٢٤هـ): أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، أبو بكر التميمي، أوَّل من سبَّع السبعة في كتابه (كتاب السبعة في القراءات)، وتعددت نقولات الأئمة الثلاثة عنه ومنها:

- صرَّح **المهدوي** بالنقل عنه في موضع واحد، فقال:" (فقد ذكرنا ابن مجاهد فقال: إنما رققت اللام من اسم الله تعالى إذا انكسر ما قبلها؛ لأنهم كرهوا أن يخرجوا من كسر إلى تغليظ. والذي ذكره ابن

(١) هذ النَّص ذكره النحاس لأبي عبيد، في كتابه إعراب القرآن (٣٠٦/٢).

(٢) شرح الهداية (٣٤٥/٢)، فتح الوصيد (١٦٣/٢)، اللآلئ الفريدة (٩٩١/٢).

مجاهد صحيح غير مدفوع، وذلك معروف من كلام العرب أنهم يكرهون الخروج من تسفل إلى تصعد كما قالوا (صويق) فقلبوا السين صاداً "، وهذا الكلام وإن لم أجده في كتاب ابن مجاهد (السبعة في القراءات)، إلا أنَّ الإمام أبا عمرو الداني(ت:٤٤٤هـ)، قد نقله عن ابن مجاهد فقال:" فسئل عن ذلك شيخنا ابن مجاهد نضّر الله وجهه، فقال: استثقلوا الانتقال من الكسر إلى التغليظ كما استثقلوا ضمة ألف (أُم) إذا كان ما قبلها مكسورًا، كما استثقلوا الخروج من الكسر إلى الضم، كذلك استثقلوا الخروج من الكسر إلى التغليظ لثقل ذلك"(١).

- كذلك نجد **السخاوي** يعتمد على مؤلفات ابن مجاهد كثيراً كـ (السبعة في القراءات)، و(الجامع في القراءات)، و(جامع قراءة أبي عمرو البصري)، ومثال ذلك: نقل الإمام السخاوي عن كتاب (السبعة) لابن مجاهد عند كلامه على موانع إبدال الهمزة إذا كانت علامة للجزم فقال:" وقد صرَّح ابن مجاهد في كتابه بنسبة ذلك إلى أبي عمرو وقال: (وإذا كان سكون الهمزة علامة للجزم لم يترك همزها مثل: ﴿**أَوْ نُنسِأْهَا**﴾،[البقرة:١٠٦]و ﴿**تَسُؤْكُمْ**﴾،[المائدة:١٠١]و ﴿**وَهَيِّئْ لَنَا**﴾،[الكهف:١٠]و ﴿**ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ**﴾[الاسراء:١٤]، و ﴿ **وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ** ﴾[الأنعام:٣٩]، و ﴿ **وَيُهَيِّئْ لَكُم** ﴾ [الكهف:١٦]، وما أشبه ذلك)، وهذا النص نجده في كتاب ابن مجاهد (كتاب السبعة في القراءات)(٢).
- كذلك نقل **الفاسي** عن ابن مجاهد، فقال في مقدمة الشاطبية:" بدأ بنافع تفضيلاً له علماً ومحلاً، وبه بدأ ابن مجاهد، وقال: "إنما بدأنا بقارئ المدينة؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ ومعدن الأكابر من صحابته، وبها حفظ عنه الآخر من أمره"(٣) .

٣- **النقل عن أبي علي الفارسي** (ت:٣٧٧هـ) وهو الإمام المعتمد في علم التوجيه، وكتابه (الحجة للقراء السبعة)، وقد تعدد نقولات الأئمة الثلاثة عنه، ومنها:

- نقل عنه المهدوي كثيراً، بل أشار محقق شرح الهداية إلى عجبه واستغرابه من إهمال المهدوي ذكر أبي علي الفارسي فقال: (ومما يثير عجبي! أنه صمت عن ذكر أبي علي الفارسي وكتابه الحجة...في طول شرح الهداية وعرضه، مع أني وجدت تشابهاً كبيراً في عدة مواضع بين شرح الهداية والحجة، مما يجعلني أقطع أنَّ مادة المهدوي في تلك المواضيع المتطابقة هي من (الحجة)، وقد يذكره المهدوي أحياناً بأبي علي)(٤). ومثال ذلك عند **المهدوي**: عند توجيه المهدوي لقوله تعالى: ﴿ **بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾[الأنفال:٩]. قال المهدوي عند توجيه القراءة بكسر الدال للقراء السبعة عدا

(١) شرح الهداية (١٢٨/٢)، جامع البيان في القراءات السبع (٧٩٥/٢).
(٢) كتاب السبعة في القراءات صـ (١٣١) فتح الوصيد(٢١٤/١).
(٣) كتاب السبعة في القراءات صـ (٥٣)، اللآلئ الفريدة (٤٥/١).
(٤) شرح الهداية قسم الدراسة (١٢٤/١).

نافع: "من قرأ بكسر الدال ففيه قولان، أحدهما: أنْ يكون معناه: مردِفين خلفهم ملائكة أُخر من قولهم: أردفت زيداً خلفي، إذا ركَّبته. والثاني: أن يكون معنى: ﴿مُـرْدِفِينَ﴾،جائين بعدكم، والعرب تقول أردفنا القوم، أي: جئنا بعدهم"(١). وقريباً من هذا النَّص نطالعه عند الفارسي إذ قال: "من قرأ ﴿مُـرْدِفِينَ﴾ احتمل وجهين، أحدهما: أن يكونوا مردفين مثلهم. كما تقول أردفت زيداً دابتي..، والوجه الآخر في ﴿مُرْدِفِينَ﴾: أن يكونوا جاؤوا بعدهم"(٢).

- وكذلك أكثر **السخاوي** من النقل عنه، وقد يصرح به أحيانا ويبهمه أحيانا أخرى، ومثال ذلك، عند توجيه السخاوي لقراءة أبي عمروالبصري والكسائي في قوله تعالى:﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا ﴾[هود:١١١]، فقال:" قال أبو علي: من قرأ:﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا﴾ فشدَّد (إن)، وخفف (لما) فوجهه بَيِّنٌ، وهو أنَّه نصب ﴿كُلًّا﴾ بـ ﴿إِن﴾ وأدخل لام الابتداء على الخبر" وهذا عينُ ما ذكره الفارسي(٣).
- وكذلك صرَّح **الفاسي** بالنقل عن الفارسي فقال:" وقد قال أبو علي-رحمه الله-في قول ابن مجاهد: كان حمزة يقف ﴿تَـرَآءَا﴾[الشعراء:٦١]، يمدُّه مدة بعد الراء، فإنْ أراد بالمدِّ تفاعل وإسقاط العين واللام، فهذا الحذف غير مستقيم". وقريبٌ من هذا النصِّ قول الفارسي:" قال أحمد: وكان حمزة يقف ﴿تَـرَآءَ﴾ يَمُدُّه مَدَّةً بعد الراء، ويكسر الراء، فقوله: يمدُّه مدَّةً بعد الراء يدلُّ على أنَّه يقول: ﴿تَـرَآءَى﴾ فيثبت بعد الراء مدَّة، وهذه المدَّة ينبغي أن تكون ألف تفاعل، والهمزة هي عين الفعل، والألف المنقلبة عن اللام على هذا محذوفة وحذفها لا يستقيم"(٤)

٤- **النقل عن مكي بن أبي طالب القيسي** (ت:٤٣٧هـ): ، وله كتب متعددة في القراءات كـ (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها)، وكتابه (التبصرة في القراءات السبع) وغيرهما، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة ومن ذلك:

- كان الإمام مكي بن أبي طالب معاصراً للإمام المهدوي، وقد نقل عنه **المهدوي** فأبهم ولم يصرح، كما ذكر ذلك محقق شرح الهداية(٥)، ومثال النقل عنه قول المهدوي عند حديثه عن جواز دخول الرَّوم في المفتوح فقال:" ويقع في المرفوع والمخفوض عند القراء، ويقع في المفتوح عند النحويين، وحكاه بعض القراء". فأبهم بقوله القراء، والمقصود فيه قول مكي في (التبصرة في القراءات السبع)

(١) شرح الهداية (٣٢١/٢).
(٢) الحجة للقراء السبعة (١٢٤/٤).
(٣) الحجة للقراء السبعة (٣٨٥/٤)، فتح الوصيد (١٦٢/٢).
(٤) الحجة للقراء السبعة (٣٦٠/٥)، اللآلئ الفريدة (٣٢٧/١).
(٥) شرح الهداية قسم الدراسة (١٢٩/١).

قال:" وأمَّا المنصوب.. فإن كان لا يصحبه التنوين نحو فاطرَ، وعالمَ، وإياكَ، فيجوز فيه الرَّوم، غير أنَّ عادة القراء ألَّا يروموا فيه وأنْ يقفوا بالسكون للجميع."[١].

- وكذلك صرَّح **السخاوي** بالنقل عن الكشف لمكي عند توجيهه لقراءة الكوفيين بالقصر (حذف الألف بعد القاف في قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ**﴾[النساء:٣٣]، فقال في معرض تعقبه لكلام مكي:" .. لأنَّ صاحب الكشف قال: والقراءة بالألف أقوى في نفسي؛ لأنَّ المقصود بالآية: أصحاب الأَيْمانِ لا الإيمان؛ لأن الأيمان لا فعل ينسب إليها حقيقة فبابه المفاعلة، انتهى كلامه"[٢].
- وكذلك نجد **الفاسي** أكثر الأئمة الثلاثة تصريحاً بالنقل عن مكي، فغالباً ما ينسب الأقوال إليه، فمن ذلك قول الفاسي:" وقد قال مكي -رحمه الله-: وأمَّا ﴿**ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ**﴾[التكوير:٨]، فالصواب أن يقف لحمزة بالنقل ويجوز الإبدال والإدغام، وهو قبيح؛ لاجتماع الواوات والضمة؛ قال والذي ذكرناه عن ابن مجاهد؛ يعني من الحذف لم يقرأ به ولا عليه العمل"[٣].

ثانياً: المصادر المشتركة في علوم القرآن والتفسير:

١- **النقل عن الإمام يحيى بن زياد الفراء** (ت:٢٠٧هـ): مؤلف(معاني القرآن) ونقل عنه الأئمة الثلاثة واستشهدوا بأقواله ومن ذلك:

- صرَّح المهدوي بالنقل عنه في موضع سورة مريم عند توجيه لفظ ﴿**عِتِيّٗا**﴾[مريم:٨]، فقال بعد توجيه القراءتين: " وهذا القول الأخير هو مذهب الفراء"[٤]، وكذلك ينقل عنه دون التصريح باسمه، ومن ذلك عند توجيه قوله تعالى: ﴿ **وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ** ﴾[البقرة:١٠٢]، فقال:" قال بعض النحويين: إذا كان مع (لكن) الواو كان التشديد أحسن، وإذا لم يكن معها الواو فالتخفيف أحسن" وهذا معنى كلام الفراء حيث قال:" فإذا ألقيت من (لكن) الواو التي في أولها آثرت العربُ تخفيف نونها، وإذا أدخلوا الواو آثروا تشديدها"[٥].
- وكذلك صرح بالنقل عنه الإمامان السخاوي والفاسي: عند توجيه قوله تعالى:﴿**عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ**﴾[التحريم:٣]. فقال السخاوي:" وأما ﴿عَرَفَ﴾، بالتخفيف، فقال الفراء: (هو من قولهم لمن أساء: لأعرفن لك ما فعلت" وتابع السخاويَّ الفاسيُّ في هذا النقل[٦].

(١) التبصرة في القراءات السبع صـ (٣٣٥)، شرح الهداية (٢/٧١).
(٢) الكشف (١/٤٢٨)، فتح الوصيد (٢/٥٣).
(٣) الكشف (١/١٨٨)، اللآلئ الفريدة (١/٣٠٦).
(٤) شرح الهداية (٢/٤٠٧).
(٥) معاني القرآن للفراء (١/٤٦٥)، شرح الهداية (٢/١٧٧).
(٦) معاني القرآن للفراء (٣ / ١٦٦). فتح الوصيد (٢/٣٥٢)، اللآلئ الفريدة (٢/١٢٨٩)

٢- **النقل عن الإمام سعيد بن مسْعدة الأخفش الأوسط**[١]: صاحب(معاني القرآن)، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- صرَّح المهدوي بالنقل عنه عند توجيه قراءة الياء لابن كثير وحمزة والكسائي في قوله تعالى:﴿ **لَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ** ﴾[البقرة:٨٣]، فقال:" فالمعنى لا يعبدوا إلا الله فلمَّا سقطت(أن)؛ رفع الفعل، وهذا مذهب الأخفش"، وهذا معنى كلام الأخفش في (معاني القرآن) عند كلامه حول هذه الآية فقال: " وإن شئت قلت: هو في معنى أنَّ لا يسمعوا؛ فلمَّا حذفت (أن) ارتفع"[٢].
- وكذلك صرَّح السخاوي بالنقل عنه عند توجيه قراءة النصب للقراء السبعة عدا عاصم وحمزة في قوله تعالى: ﴿**وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ** ﴾[الزخرف:٨٨] ، فقال:" وذكر سعيد الأخفش في النصب وجهين: العطف على ﴿ **سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ**﴾[الزخرف:٨٠]، ... ﴿**وَقِيلِهِ**﴾، وأن يكون مصدراً؛ أي: وقال قيلَهُ"[٣].
- وكذلك صرَّح الفاسي بالنقل عن الأخفش فقال:" وحكى الأخفش عن عيسى بن عمر أنَّ كل ما كان على هذا البناء نحو: الحكم وما أشبهه ففيه لغتان الضم والإسكان" وهذا ما ذكره الأخفش في (معاني القرآن) فقال:" وزعم عيسى بن عمر: أنَّ كل اسمٍ من ثلاثة أحرف أوله مضموم ... وهذه اللغة التي ذكرها عيسى بن عمر يتحرك أيضاً ثانيه بالضم"[٤].

٣- **النقل عن الإمام أبي جعفر الطبري** (ت:٣١٠هـ): صاحب كتاب (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة وبيان ذلك:

- أنَّ المهدوي نقل عنه، ولم يصرح باسمه فقال:" ويُروى في التفسير: أنَّ عيسى عليه السلام قال لهم: هل لكم في أن تصوموا ثلاثين يوماً وتسألوا الله ما شئتم ففعلوا ذلك، فلما فرغوا من صيامهم قالوا: يا معلم الخير: إنك أمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحد عملاً إلا أطعمنا حين نفرغ منه، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء"[٥].
- ونقل عنه السخاوي ولم يصرح بالنقل عنه، فقال عند توجيه قراءة الإسكان القراء السبعة عدا حمزة والكسائي في ﴿**حُسْنًا**﴾ في قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾ [العنكبوت:٨]،، فقال:" وقال بعضهم: الحَسَنُ بالتحريك شيء من الحُسْنِ، فأختار الحسَن لأنه أخص، قال: ودليل ذلك قوله تعالى:﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾، أي: جميع معاني الحُسن من القول والفعل" وهذا

---

(١) الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، المعروف بالأخفش الأوسط، عليم بالكلام واللغة، صحب الخليل، وأخذ عن سيبويه وكان أكبر منه سناً، وتوفي سنة (٢١٥هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (٧٢)، إنباه الرواة(٣٦/٢).

(٢) معاني القرآن للأخفش (١٣٣/١)، شرح الهداية (١٧٢/٢).

(٣) نسب السخاوي في الوصيد (٣٢٤/٢) هذا القول للأخفش ولم أجده في كتابه معاني القرآن، لكنَّ الزجاج نسبه أيضاً للأخفش في كتابه معاني القرآن (٣٢٤/٤).

(٤) معاني القرآن للأخفش (١١٠/١)، اللآلئ الفريدة (٦٣٢/٢).

(٥) جامع البيان (٢٢٢/١١)، شرح الهداية (٢٧١/٢).

المعنى ذكره الإمام الطبري فقال:" بل (الحُسْنُ) هو الاسم العام الجامع جميع معاني الحسن و(الحَسَن) هو بعض من معاني الحسن.. ولذلك قال جلَّ ثناؤه، إذ أوصى بالوالدين: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾، يعني بذلك أنَّه وصَّاه فيهما بجميع معاني الحُسْن"[١].

- كما نقل عنه الفاسي ولم يصرح باسمه عند بيان معنى قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾[هود:٤٦]، فقال: "عن قتادة: سألت الحسن فقال: والله ما كان ابنهُ[٢]، فقلت إنَّ الله حكى عنه أنَّه قال: إنَّ ابني من أهلي، وأنت تقول: إنَّه لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنَّه كان ابنه؟ فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب" وقريب من هذا النص نجده لدى الطبري حيث قال:" .. عن الحسن قال: لا والله ما هو بابنه، ... وعن قتادة قال: ... ولا يختلف أهل الكتاب أنَّه ابنه؟ قال: إنَّ أهل الكتاب يكذبون" [٣].

٤- **النقل عن الإمام أبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري** (ت:٣١١هـ): صاحب كتاب (معاني القرآن وإعرابه): وقد نصَّ الأئمة الثلاثة على النقل منه وبيان ذلك:

- فأمَّا المهدوي فقد نقل عن الزجاج عند توجيهه لقراءة حمزة بالتاء في (تحسبن) في قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ**﴾[ال عمران:١٧٨]، فقال: " وأجاز الزجاج أن يكون ﴿**أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ**﴾،بدلاً من الذين.." وهذا ما ذكره الزجاج في كتابه فقال: " وهو عندي في هذا الموضع يجوز على البدل من الذين، والمعنى لا تحسبنَّ إملاءنا للذين كفروا خيراً لهم."[٤].
- وأمَّا السخاوي فقد نقل عن الزجاج وصرَّح بكنيته عند توجيه قراءة الكوفيين وابن عامر بإثبات الهمزتين في لفظ: ﴿**أَئِمَّةَ**﴾[التوبة:١٢]، فقال: " قال أبو إسحاق: أَئِمة: جمع إمام، وأصلها: أَأْمِمَة، كسِوَار وأَسورة، ومِثال وأَمثلة، وخِمار وأخمرة" ونصُّه عند الزجاج:" فالأصل في اللغة أَأْمِمَة؛ لأنَّه جمع إمام، مثل مثال وأمثلة."[٥] .
- وكذلك نقل الفاسي توجيه الزجاج لقراءة حمزة والكسائي بالغيب في قوله تعالى: ﴿**سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ**﴾[ال عمران:١٢]،فقال:" ووجه قراءة من قرأ: ﴿**سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ**﴾ بالغيب؛ أنَّ المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون. قاله الزجاج"[٦].

(١) جامع البيان (٢/٢٩٥). فتح الوصيد (١/٤١٦).
(٢) جامع البيان (١٥/٣٤١)، اللآلئ الفريدة (٢/٩٨٠).
(٣) المصدرين نفسيهما.
(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٤٩١)، شرح الهداية (٢/٢٣٨).
(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٤٣٤)، فتح الوصيد (١/١٩٩).
(٦) معاني القرآن واعرابه للزجاج (١/٣٨٠)، اللآلئ الفريدة (٢/٧٣٨)

ثالثاً: المصادر المشتركة في اللغة والنحو.

١- **النقل عن سيبويه: عمرو بن عثمان** (ت:١٨٠هـ): صاحب (الكتاب) الذي لم يصنف مثله في النحو، ومن جاء بعده فهو عَالَةٌ عليه، وقد نقل عنه الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- نقل عنه المهدوي عند توجيهه قراءتي الفتح والضم للنون في قوله تعالى: ﴿لَعِبۡرَةٗ نُّسۡقِيكُم﴾[النحل:٦٦]، فقال:" وقال سيبويه: يقال سَقيته إذا ناولته، وأسقيته إذا جعلت له سُقيا" وهذا قريبٌ مما ذكره سيبويه إذ قال:" وتقول سقيتُه فشرب، وأسقيته إذا جعلت له ماءً وسُقيا"(١).
- ونقل عنه السخاوي عند الكلام على الهاء المرسومة تاء والخلاف بين القراء فقال:" ومذهب سيبويه، والفراء، وابن كيسان، وغيرهم: أنَّ التاء هي الأصل؛ لأنَّ الإعراب يلحقها دون الهاء، وقال سيبويه: إنما أبدلت هاء في الوقف؛ لأنَّ التاء قد تكون في نفس الحرف كعفريت وملكوت؛ ففرقوا بينهما بإبدالها هاء"(٢).
- ونقل عنه الفاسي عند توجيه الإمالة في ﴿رَانَ﴾[المطففين:١٤]، فقال:" قال الحافظ أبو عمرو: ومما يقوي الإمالة في ﴿رَانَ﴾ أنَّ سيبويه قال: "بلغنا عن أبي إسحاق أنَّه سمع كثير عزة(٣) يقول: صار؛ يعني الإمالة(٤): قال: فإذا لم تمنع الصاد وهي مستعلية وقد وقعت أولاً، ولا الراء المفتوحة وقد وقعت آخراً الإمالة في صار فأنه لم يمنع الراء في ﴿رَانَ﴾ أجدر وأولى"(٥).

٢- **النقل عن الإمام يونس بن حبيب**(٦) : وقد نقل أقواله الأئمة الثلاثة، فمن ذلك:

- ذكر المهدويُّ ليونس عند الاحتجاج بجواز الجمع بين الساكنين فقال:" إنَّ يونس يجيز اجتماع الساكنين إذا كان الأول منهما حرف مدّ ولين، وإن لم يكن الثاني مدغماً نحو: اضربانْ "(٧).
- وذكره السخاوي عند توجيهه لقراءة ابن عامر وأبي عمرو وعاصم وحمزة بكسر السين في قوله تعالى: ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾[البقرة:٢٠٨]، فقال: "وقال يونس: السِّلم بالكسر الاستسلام."(١).

---

(١) الكتاب (٥٩/٤)، شرح الهداية (٣٨١/٢).

(٢) ينظر: الكتاب (١٦٦/٤)، فتح الوصيد (٣٤٣/١).

(٣) كثير عزة: عبد الرحمن بن الأسود بن مليح، شاعر، متيم، مشهور بحبه لعزة: وهي عزة بن جميل بن حفص فعرف بها وعرفت به، وهو من خزاعة، توفي في مصر سنة (١٠٥هـ). ينظر: الشعر والشعراء(٥٠٣/١)، سير أعلام النبلاء (١٥٢/٥) ، شذرات الذهب (٣٢/٢).

(٤) الكتاب (١٢١/٤)

(٥) اللآلئ الفريدة (٤٣٢/١)

(٦) يونس: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي النحوي، أخذ عن أبان وعمرو بن العلاء، وأبي عمرو حماد بن سلمة ،وكانت صنعته النحو، وأخذ عنه سيبويه والكسائي والفراء، من كتبه اللغات، والأمثال، توفي (١٨٢هـ)وقيل (١٨٣هـ). ينظر: إنباه الرواة (٧٤/٤) ، غاية النهاية (٣٥٢/٢).

(٧) نسب هذا القول ليونس سيبويه في الكتاب (٥٢٧/٣)، شرح الهداية (٤٥/٢).

- وذكره الفاسي عند توجيه قراءتي الضم والكسر في حرف السين في قوله تعالى:﴿فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾[المؤمنون:١١٠]،فقال: "وقال يونس والفراء: الضم من السُّخْرَةِ والعبوديةِ، والكسر من الـهُزْء"(٢).

القسم الثاني : المصادر المشتركة بين المهدوي والسخاوي.

١- **النقل عن الإمام أبي عبيدة معمر بن المثنى**(٣): وهو صاحب كتاب(مجاز القرآن) وقد نقل عنه المهدوي والسخاوي ومن ذلك:

- صرَّح المهدوي بالنقل عنه عند الكلام على توجيه قراءة القراء السبعة عدا نافع في قوله تعالى:﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾[الأعراف:١٠٥]، فوجَّه معنى ﴿حَقِيقٌ﴾، بمعنى: حريص، ونسبه إلى أبي عبيدة(٤). وكذلك نجده ينقل عن أبي عبيدة دون تسميته، ومن ذلك عند توجيهه قول الله تعالى:﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[ص:١٥]، فقال: وقيل المعنى: مالها من راحة، وهذا ما ذكره أبو عبيدة(٥).
- وكذلك صرَّح بالنقل عنه الإمام السخاوي عند بيانه معنى قول الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾[الأنعام:١٣٥]، فقال:" أبو عبيدة معناه: على حيالكم وناحيتكم"(٦).

٢- **النقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدي**(٧): صاحب كتاب العين، فقد نقل عنه المهدوي والسخاوي فمن ذلك:

- نقل المهدوي عن الخليل عند التوجيه لقراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر، وشعبة بفتح (أَنَّ) وتشديدها في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى﴾[الأنعام:١٥٣]، فقال:" من فتح وشدد فـ(أَنَّ) في موضع نصب بحذف الجار على قول الخليل"(٨).

---

(١) فتح الوصيد (٤٥٣/١).

(٢) اللآلئ الفريدة (١١٢٣/٢).

(٣) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، إمام علامة نحوي، ولد سنة(١١٠هـ)، حدث عن هشام بن عروة، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عثمان المازني، توفي سنة (٢١٠هـ) وقيل (٢٠٩هـ).ينظر: إنباه الرواة(٢٧٦/٣)،سير أعلام النبلاء(٤٤٥/٩).

(٤) شرح الهداية (٣٠٧/٢)

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيده (١٧٩/٢)، شرح الهداية (٤٩٣/٢).

(٦) مجاز القرآن (٢٠٦/١)، فتح الوصيد (١٠٥/٢).

(٧) الخليل الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي البصري النحوي، مؤلف كتاب العين، وصاحب علم العروض، أخذ عنه سيبويه، وتوفي سنة (١٧٠هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (٤٧)، إنباه الرواة (٣٧٦/١).

(٨) نسب هذا القول إلى الخليل تلميذه سيبويه في الكتاب (١٢٧/٣)، شرح الهداية (٢٩٤/٢).

- وكذلك نقل عنه السخاوي عند الكلام على مخرج (ل ن ر) فقال:" وقال صاحب العين: هي ذليقة تبدأ من ذلق اللسان"[١].

٣- **النقل عن أبي عثمان المازني**[٢]: هو بكر بن مُحَمَّد بن بقية المازني، نقل عنه المهدوي والسخاوي، فمن ذلك:

- نقل عنه المهدوي عند توجيه قراءة قنبل بهمز الألف في قوله تعالى: ﴿سَـــاقَيْهَا﴾،[النمل:٤٤]، ﴿بِٱلسُّوقِ﴾[ص:]، فيقرؤها ﴿سَأَقَيْهَا ﴾، ﴿بِٱلسُّؤقِ﴾،فقال:" فزعم أبو عثمان أنَّ أبا الحسن أخبره: كان أبو حية النمري يهمز كل واو ساكنة قبلها ضمة"[٣].
- وكذلك نقل عنه السخاوي عند توجيه قراءة التثقيل في ﴿لَّمَّا﴾، قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْۚ﴾[هود:١١١]، فقال:" وقال المازني:" إنما هو (لَمَا) بالتخفيف ثم ثقل."[٤]

٤- **النقل عن الإمام مُحَمَّد بن أحمد بن كيسان**[٥]: صاحب (المهذب في النحو) و(غريب الحديث)، صرَّح بالنقل عنه الإمامان المهدوي والسخاوي، فمن ذلك:

- نقل المهدوي عنه عند كلامه حول الرَّوم والإشمام فنقل مخالفة ابن كيسان لغيره في مسألة: ما هو أظهر الرَّوم أم الإشمام فقال:" ..سوى ابن كيسان، فإنَّه ذهب إلى أنَّ الإشمام أظهر من الرَّوم، واحتج في ذلك بالاشتقاق، فقال: والمعروف من كلام العرب أنك إذا قلت رمت الشيء فمعنى ذلك أنك رمته ولم تصل إليه، وأنَّك إذا قلت أشممت الذهب الفضة، فالمعنى أنَّك خَلَطَّتهَا بشيء منه.. وكذلك قولك أشممت الحرف الحركة معناه أنلته شيئاً من النطق بها"[٦] .
- ونقل عنه السخاوي في باب أحكام النون الساكنة والخلاف حول ماهي الغنة الباقية حال الإدغام فقال:" قال ابن كيسان وابن مجاهد: هي غنة النون أو التنوين؛ لأنَّه إذا جاز إدغامها في الميم لأجل الغنة؛ لم يجز أنْ يذهب ما أوجبه الإدغام"[٧].

---

(١) العين (٥١/١)، فتح الوصيد (٣٩٩/٢).

(٢) أبو عثمان المازني: بكر بن مُحَمَّد بن بقية، أبو عثمان المازني، روى عن أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري، من كتبه ما يلحن به العامة وكتاب التصريف الذي شرحه ابن جني وسماه المصنف، وكتاب القوافي، توفي سنة (٢٤٩هـ) وقيل (٢٤٨).ينظر: تاريخ بغداد(٥٧٩/٧)، إنباه الرواة (٢٨١/١).

(٣) شرح الهداية (٤٥٦/٢).

(٤) فتح الوصيد(١٦٣/٢).

(٥) ابن كيسان: هو أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن كيسان النحوي، كان بصيراً بالمذهبين النحويين البصري والكوفي، أخذ عن ثعلب والمبرد وتوفي سنة (٢٩٩هـ) ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (١٥٣)، إنباه الرواة (٥٧/٣).

(٦) شرح الهداية (٧٢/٢)

(٧) فتح الوصيد (٢٧١/١).

القسم الثالث: المصادر المشتركة بين المهدوي والفاسي.

النقل عن أبي الطاهر البغدادي[١]:صاحب كتاب (البيان والفصل) نقل عنه المهدوي والفاسي، ومن هذه النُقُولَات:

- نقل المهدوي عنه في باب الإمالة عن الكلام على إمالة كلمة ﴿**الجَارِ**﴾ فقال:" وقد اعتل عليه أبو الطاهر البغدادي، وغيره من القراء بعلة ليست عندي بالقوية، وذلك أنهم قالوا: إنما خالف أصله في ﴿**الجَارِ**﴾، فلم يمله لقلة حروفه"[٢].
- وأمَّا الإمام الفاسي فقد ذكره في باب الإمالة عند كلامه على الإمالة على كلمة ﴿**تَرَآءَا**﴾[الشعراء:٦١]، فقال بعد الكلام على إمالتها:" وإن شئت قصرتها؛ لزوال نبرة الهمزة الموجبة لمدها، والمد أحسن، وأُمِلَت الألف الأخيرة؛ لأنها منقلبة عن الياء، ومن مذهبه إمالة ذوات الياء، وأُمِلَت الهمزة المسهلة؛ لأنَّ من ضرورة إمالة ما قبلها، وأُمِلَت ألف تفاعل؛ إتباعاً لإمالة الهمزة، وأُمِلَت الراء؛ لأنَّ من ضرورة إمالة الألف إمالتها؛ لذلك روى أبو طاهر وغيره عن حمزة، وهو الوجه المختار"[٣].

القسم الرابع: المصادر المشتركة بين السخاوي والفاسي.

١- **النقل عن الإمام أبي جعفر النحاس**[٤]: أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل المرادي، صاحب كتابي (إعراب القرآن)و (معاني القرآن)، وقد نقل عنه الإمامان السخاوي والفاسي، ومن ذلك:

- فأمَّا الإمام السخاوي فقد ساق كلام النحاس وصرَّح به عند الاحتجاج لقراءة الرفع في قوله تعالى: ﴿**حَتَّىٰ يَقُولَ**﴾[البقرة:٢١٤]،فقال:" قال أبو جعفر النحاس: أمَّا الحجة الأولى بأن ﴿**وَزُلْزِلُواْ**﴾، ماضٍ، و﴿**يَقُولَ**﴾، مستقبل، فشيء ليس فيه علة لرفع ولا نصب ... وكأنَّ هذه الحجة غلط، وإنما يتكلم بها في باب الفاء"[٥].

(١) عبد الواحد بن عمر بن مُحَمَّد بن أبي هاشم، إمام ثقة من أصحاب ابن مجاهد، أخذ عن ابن جرير الطبري وابن مجاهد، وأخذ عنه عبد الله بن عمر المَصَاحفي، توفي سنة (٣٤٩هـ).ينظر: انباه الرواة على أنباه النحاة (٢١٥/٢)، غاية النهاية (٤٢٣/١).

(٢) شرح الهداية (٩٩/٢).

(٣) اللآلئ الفريدة (٣٢٦/١).

(٤) النحاس: أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل بن يونس المرادي المفسر النحوي المصري، أخذ عن الزجاج، وابن الأنباري، وبن كيسان، والأخفش الصغير، ومن كتبه معاني القرآن، اشتقاق الأسماء الحسنى، وإعراب القرآن، وتوفي سنة(٣٣٨هـ). ينظر: النجوم الزاهرة (٣/ ٣٤٤)، إنباه الرواة (١/ ١٣٦)، وفيات الأعيان (٩٩/١).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٣٠٤/١)، فتح الوصيد (٤٥٥/١).

- وكذلك نقل الفاسي عن النحاس تضعيفه لقراءة حمزة بالضم في قوله تعالى:﴿**إِلَّآ أَن يُخَافَآ**﴾**[البقرة:٢٢٩]**، فقال:" وضعف ابن النحاس القراءة بالضم بوجوه ضعيفة؛ منها: أنَّه قال: يلزم من قرأ بالضم أن يقرأ: (فإن خيفا)"[١] ،ثم تولى الفاسي الردَّ على النحاس والدفاع عن قراءة حمزة.

٢- **النقل عن الإمام أبي بكر النقاش** (ت٣٥١هـ). نقل عنه السخاوي وتابعه الفاسي في باب فرش سورة الأنعام عند الخلاف في قوله تعالى: ﴿**اقْتَدِه قُل**﴾**[الأنعام:٩٠]**، فقال:" وذكر النقاش في كتابه عن الحلواني عن هشام ﴿**اقْتَدِه قُل**﴾،بغير هاء في الوصل"[٢].

٣- **النقل عن الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني** (ت٤٤٤هـ): نقل عنه الإمام السخاوي واستفاد كثيراً من كتبه كـ (التيسير)، و(جامع البيان)، و(المقنع في رسم مصاحف الأمصار)،وغيرها. فمن تِلْكُمُ النقول:

- ما صرَّح به السخاوي من النقل عن التيسير حيث قال:" قال الحافظ أبو عمرو في (التيسير): قرأت على أبي الحسن لهشام بتحقيق الهمزتين في آل عمران من غير مد". ونجد هذا النّص ذكره الحافظ أبو عمرو في (التيسير)، كما ذكره في (جامع البيان) بلفظ قريب منه وزاده هناك تفصيلاً وبياناً[٣].
- وكذلك صرَّح الفاسي بالنقل عنه فقال:" قال الحافظ أبو عمرو في (التيسير):" قرأ ورش جميع ذلك بين بين-يعني رؤوس الآي-ثم قال: إلا ما كان من ذلك في سورة أواخر آيِهَا على (هاء ألف)، فإنَّه أخلص الفتح فيه على خلاف بين أهل الأداء، وهذا ما لم يكن فيه راء، وهذا الذي لا يوجد فيه نص بالخلاف عنه"[٤].

٤- **النقل عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه** (ت٣٧٠هـ): صاحب كتابيّ (إعراب القراءات السبع)، و(الحجة في القراءات السبع). نقل عنه السخاوي والفاسي، ومن ذلك: ما ذكره السخاوي وتَابَعَهُ الفاسي في ذلك، عند توجيهه قراءة ابن كثير بهمز الواو في قوله تعالى:﴿**بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ**﴾**[ص:٣٣]**، فقال: فوجهه أنَّه لما اجتمع واوان، همزت الأولى لانضمامها، ولم يذكر هذا الوجه في (التيسير)، ولا في قراءة ابن كثير، ورواه بكار بن أحمد عن ابن مجاهد عن قنبل، قال ابن خالويه: وقال ابن مجاهد: وهو الصواب"[٥]: وعند العودة إلى كتاب ابن خالويه نجده أن هذا النقل، هو نقلٌ بالمعنى: حيث قال ابن خالويه: " قال ابن مجاهد: وهذا غلط، والاختيار في قراءة ابن كثير

---

(١) إعراب القرآن للنحاس(١/٣١٤)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٩٧)

(٢) فتح الوصيد (٢/٩٥)، اللآلئ الفريدة (٢/٨٧١).

(٣) التيسير صـ (١٥٠)، جامع البيان في القراءات السبع (٢/٥٢٣)، فتح الوصيد (١/٢٠٠).

(٤) التيسير صـ (١٧٨)، اللآلئ الفريدة (١/٤٢٢)

(٥) فتح الوصيد (٢/٢٧٠)، وينظر: اللآلئ الفريدة (٢/١١٥٠)، ونقل السخاوي والفاسي عن ابن مجاهد صحيح، وإنما نقل ابن خالويه كلام ابن مجاهد بالمعنى، ينظر: كتاب السبعة في القراءات صـ(٥٥٤).

﴿فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ﴾، على فعول فيجتمع واوان الأولى أصليةٌ عين الفعل، والثانية مزيدة ساكنة، فانقلبت الأولى همزة لانضمامها، كما تقول خال بَيِّن الخُؤُولة، وغارت عينُه غوواراً[1].

٥- **النقل عن أبي الطيب عبد المنعم بن غلبون**[2]: صاحب المؤلفات النافعة في القراءات نقل عنه الإمامان الفاسي والسخاوي، ومن أمثلة ذلك:

- نقل السخاوي لقول ابن غلبون في الوقف على الساكن المفصول فقال:" قال أبو الطيب: سألت عن مذهب حمزة في هذا الباب أستاذي أبا سهل[3] صالح بن إدريس فكتب لي بخط يده فقال: اعلم أنَّ مذهبه في ذلك أن يترك الهمز إذا كانت ساكنة أو كانت في آخر الكلمة، ولا يتركها إذا كانت في أول الكلمة كقوله تعالى:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[المؤمنون:١]، وما أشبهه، إذا اتصلت في اللفظ بما قبلها ..الخ"[4].
- ونقل عنه الفاسي ومن أمثلة ذلك ما ذكره من مذهب ابن عامر وأبي عمرو في الفصل بين السورتين بالبسملة، فقال بعد ذكره لمذهبهما:" وتبين أن الإشارة إلى ما ذكرت ما ذكره أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون في كتابه (الإرشاد) قال-رحمه الله-: وأمَّا ابن عامر وأبو عمرو فلم تأت عنهما رواية منصوصة لفصل بين السورتين بـ ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾،ولا بغير فصل، قال سمعت أبا سهل يقول ذلك"[5].

٦- **النقل عن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون**(ت:٣٩٩هـ): صاحب كتاب (التذكرة في القراءات الثمان) وقد أخذ عنه السخاوي والفاسي، ومن أمثلة ذلك:

- ما ذكره الإمام السخاوي عند ذكره لقراءة خلاد في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقۡهِ﴾[النور:٥٢]، بكسر القاف ووصل الهاء بياء فقال:" .. وأمّا الخُلف في الباطن فمعناه أنَّ الحافظ أبا عمرو قال: قرأت على

(١) إعراب القراءات السبع وعللها (١٥٣/٢)

(٢) عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون بن المبارك ، أبو الطيب الحلبي، كان أستاذاً، ماهراً، كبيراً، كاملاً، محرراً، ضابطاً، ثقةً، ولد سنة (٣٠٩هـ)، روى القراءة عن إبراهيم بن عبد الرزاق ، وعبد الله بن أحمد بن الصقر ، ومُحَمَّد بن جعفر الفريابي وغيرهم، وأخذ عنه القراءة ابنه طاهر، وأحمد بن عليّ الربعي، وأبو عمر الطلمنكي، ومكي بن أبي طالب القيسي، وغيرهم، وله كتاب الإرشاد في القراءات، توفي سنة (٣٨٩هـ) ينظر: معرفة القراء الكبار (٦٧٧/٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٨/٣)..

(٣) أبو سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب، إمام، مقرئ، حاذق بارع في القراءات قرأ على ابن مجاهد وقرأ عليه عبد المنعم بن غلبون وعلي بن مُحَمَّد الأنطاكي، توفي سنة (٣٤٥هـ)، وفيات الأعيان (٢٧٧/٥)، معرفة القراء الكبار(٥٨٩/٢).

(٤) فتح الوصيد (٢٢٠/١).

(٥) اللآلئ الفريدة (١٢٧/١)، وهذا النصّ موجود في التذكرة في القراءات الثمان لطاهر بن عبد المنعم بن غلبون (٦٣/٢)، ولم ينسبه لوالده.

أبي الفتح[١] لخلاد بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن[أي: **طاهر بن غلبون**] بكسرها وصلتها بياء.— ثم قال معلقاً على ذلك- وكذلك رأيته أنا في كتابيّ أبي الفتح وأبي الحسن"[٢].

- بينما ذَكَرَهُ الفاسي عند بيانه لقول الشاطبي: (وَيَأْتِهْ لَدَى طه بِالإِسْكَانِ يُجْتَلاَ[٣]) وشرحه لقراءة السوسي في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَأْتِهِۦ**﴾**[طه:٧٥]**، بإسكان الهاء ثمّ ذكر أنَّه قول ابن غلبون فقال:" .. الإسكان في الهاء ﴿**يَأْتِهِۦ**﴾ لمن أشار إليه(بالياء) وهو السوسي، هكذا ذكر صاحب التيسير، وذكر ابن غلبون ومكي مثل ذلك"[٤].

٧- **النقل عن أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري**[٥]: صاحب الكتاب الرائع في التفسير، والمُسمَّى(الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)،وقد نقل عنه السخاوي والفاسي فصرَّحا باسمه أحياناً وتركا النسبة إليه كثيراً ، ومن ذلك:

- نقل الإمام السخاوي عن الزمخشري عند الكلام على قوله تعالى: ﴿**أُكُلٍ خَمْطٍ**﴾**[سبأ:١٦]**، فقال: " واستخرج الزمخشري من هذا وجهاً، فقال: وصف الأكل بالخمط، كأنَّه قال: ذواتى أكلٍ بشع. وقال-أيضا-: الأصل: ذواتى أُكل أُكل خمطٍ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه."[٦].
- وأمَّا الإمام الفاسي فقد أكثر النقل عن الزمخشري سواءً بالتصريح أو بدونه، فمن ذلك عند الكلام على الخلاف في تحقيق همزة ﴿ **أَئِمَّـــةَ** ﴾**[التوبة:١٢]**، وتسهيلها فقال:" ووافق الزمخشري من قال بالتسهيل في ذلك وخالف النحاة فقال: والتصريح بالياء ليس بالقراءة، ولا يجوز أن يكون، ومن صرَّح به فهو محرِّف لاحن"[٧].

---

(١) أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي المقرئ الضرير، قرأ على أبي أحمد السامري، وعبد الباقي بن حسن، وقرأ عليه الإمام الداني، وتوفي سنة (٤٠١هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٧١٧/٢)، غاية النهاية (٧/٢).

(٢) التذكرة في القراءات الثمان صـ (٤٦٢)، فتح الوصيد (١٧٠/١).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي البيت (١٦٢) صـ (١٧).

(٤) ينظر: اللآلئ الفريدة (١٩٩/١)، التذكرة في القراءات الثمان صـ (٤٦١).

(٥) جار الله الزمخشري: هو محمود بن عمر الزمخشري، إمام معتزلي، ومفسر كبير، ولد سنة (٤٦٧هـ)، وأخذ عن محمود بن جرير الضبي، وعلي بن المظفر النيسابوري، وغيرهما، له من التصانيف في التفسير، والحديث، والشعر،، مثل الكشاف، وأساس البلاغة، وديوان الزمخشري، وغيرها، وتوفي سنة (٥٣٨هـ). ينظر: انباه الرواة (٢٦٥/٣)، وفيات الأعيان (١٦٨/٥)، الجواهر المضيئة(٤٤٧/٣).

(٦) الكشاف(١١٦/٥)، فتح الوصيد (٢٩٣/٢).

(٧) الكشاف(١٨/٣) ،اللآلئ الفريدة (٢٤٦/١).

٨- **النقل عن الإمام يعقوب بن إسحاق بن أبي السكيت**[(١)]: صاحب كتاب (إصلاح المنطق) نقل عنه السخاوي وتابَعَه الفاسي في بيان معنى السَّلم في قوله تعالى: ﴿**ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ**﴾[البقرة:٢٠٨]، فقال:" قال ابن السكيت" السَّلم بالفتح: الصلح."[(٢)].

٩- **النقل عن الإمام عبد الله بن يحيى بن المبارك اليزيدي**[(٣)]: صاحب كتاب (غريب القرآن وتفسيره): نقل عنه السخاوي وتابَعَه الفاسي عند توجيه قوله –تعالى-: ﴿**خُشُبٞ**﴾[المنافقون:٤]،فوجه قراءتي الضم والسكون للشين فقال:" وقال اليزيدي: خُشْبٌ جمع خشباء، وهي الخشبة التي نخر جوفها"[(٤)].

١٠- **النقل عن الإمام أبي بكر مُحَمَّد بن سهل السراج**[(٥)]: صاحب كتاب (الأصول في النحو): فقد ذكر السخاوي كلام ابن السراج عند توجيه قراءتي الفتح والكسر للسين في قوله تعالى:﴿**مَنسَكًا**﴾[الحج:٣٤]،فقال:" قال ابن السراج: فَعَل يَفعِل بالكسر، مصدره: مَفْعَل بالفتح، واسم الزمان والمكان منه مفعِل بالكسر، فإن كان المستقبل يفعُل بالضم، فالمصدر منه –أيضاً– بالفتح، ويقتضي القياس مجيء اسم المكان بالضم، ولكن ليس في الكلام مفعل بالضم، فمنهم من ردَّهما إلى الفتح لخفته، ومنهم من كسر؛ لأنَّ الكسر أشبه بالضم"[(٦)].

١١- **النقل عن شرح الهداية:** ونقل عنه السخاوي والفاسي وصرحا باسمه، ومن ذلك:

نقل عنه السخاوي إخفاء الاستعاذة عن المهدوي فقال:" وذكر المهدوي وغيره الإخفاء، وأخذوا به في الفاتحة وغيرها"[(٧)].

ونقل الفاسي كلام المهدوي عند الكلام على الراء الساكنة فقال: " وقال أبو العباس المهدوي: أمَّا الراء الساكنة فإنَّ ورشاً يوافق القراء فيها، ولا يخالفهم إلا في ﴿**ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ**﴾[البقرة:١٠٣]، و﴿**ٱلۡمَرۡءِ**

---

(١) ابن السِكِّيت: هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق. عالم بالنحو والقرآن، أخذ عن مُحَمَّد بن مهنا، وابن السماك الواعظ، وحكى عنه أحمد بن فرح المقرئ، وغيره، من كتبه إصلاح المنطق، وكتاب معاني الشعر، وكتاب القلب والإبدال، توفي حوالي(٢٤٤هـ). ينظر: وفيات الأعيان(٦/٣٩٥).

(٢) إصلاح المنطق (١/٥٩)، فتح الوصيد (١/٤٥٣)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٩٠).

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن أبي مُحَمَّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي، المعروف بابن اليزيدي، كان أديباً عالماً عارفاً بالنحو واللغة. أخذ عن يحيى بن زياد الفراء وغيره، وصنف كتاباً في غريب القرآن ، وكتاب الوقف والابتداء وكتاب إقامة اللسان على صواب المنطق. روى عنه ابن أخيه الفضل بن مُحَمَّد اليزيدي، توفي سنة(٢٣٧هـ). ينظر: الأنساب (٥/٦٩٢)، إنباه الرواة (٢/١٥١).

(٤) فتح الوصيد (٢/٣٥١)، اللآلئ الفريدة (٢/١٢٨٨).

(٥) ابن السراج: أبو بكر مُحَمَّد بن سهل بن السراج، النحوي البغدادي، عالم، أديب، شاعر صحب أبا العباس المبرد، وروى عنه أبوسعيد السيرافي، وعلي بن عيسى الرماني، من كتبه (الأصول في النحو)، ومختصره (أصول العربية)، و(شرح سيبويه)، توفي سنة(٣١٦هـ).ينظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء صـ(١٨٦)، إنباه الرواة (٣/١٤٥).

(٦) ينظر: الأصول في النحو (٣/١٤٢)، فتح الوصيد (٢/٢٤٧).

(٧) شرح الهداية (٢/٨)، فتح الوصيد (١/١٢٩).

﴿وَقَلْبِـهِ﴾[الأنفال:٢٤]، على اختلاف عنه، وذكر علة الترقيق، ثم قال: وهذا اعتلال للرواية، والقياس يوجب التفخيم، وقد رواه كثير من أصحابه، وبالوجهين قرأت"(١).

غير أن محقق فتح الوصيد الدكتور مولاي مُحَمَّد الإدريسي الظاهري نصَّ على أنَّ الفاسي قد اعتمد بشكل غير مباشر، لكنَّه لم يجزم بنقله منها، ومن هذه المصادر: النقل عن الإمام أبي عمر الطلمنكي صاحب "الروضة" والحصري في "ناظم الراءات واللامات في قراءة نافع" والأزهري صاحب "تهذيب اللغة" وغيرهم(٢).

القسم الخامس: المصادر التي انفرد بها كل واحد من الأئمة الثلاثة.

أولاً: ما انفرد به الإمام المهدوي:

انفرد المهدوي بالنقل عن شيخه أبي عبد الله مُحَمَّد بن سفيان (ت:٤١٥هـ)، ومن ذلك قوله:" وكان شيخنا أبو عبد الله بن سفيان -رحمه الله-يختار في هذا الأصل أن يفخم منه ما لم يكن برأس آية، نحو:﴿طَلَّقْتم﴾"(٣).

ثانياً: ما انفرد به الإمام السخاوي: انفرد السخاوي بالنقل من المصادر الآتية:

١- **النقل عن أبي العباس ابن أشتة**(٤)(ت:٣٦٠هـ): صاحب كتاب (المحبر في القراءات)، نقل عنه السخاوي في الخلاف في ﴿تَأْمَنَّا﴾،فقال:" وقال صاحب المحبر: قرأ أبو جعفر: ﴿لا تَأْمَنَّا﴾، بالإدغام الصريح، والباقون بإشمامها الضم على الإخفاء"(٥).

٢- **النقل عن الإمام الحافظ ابن عبد البر**(ت:٤٦٣هـ): وله كتاب مصنف في قراءة نافع، وهو كتاب مفقود، نقل عنه السخاوي في بيان وجه التسهيل للهمزة لقالون في قوله تعالى:﴿بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا﴾[يوسف:٥٣]، فقال:" واعتمد ابن عبد البر على الوجه[أي: وجه التسهيل]، لقالون في كتابه الذي صنفه في قراءة نافع" (٦).

---

(١) الهادي في القراءات السبعة صـ (٢٢٥)، شرح الهداية (٢/١٤٢،١٤١)، اللآلئ الفريدة (١/٤٩٠).

(٢) اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة قسم الدراسة صـ (٧٢) تحقيق عبد الله نمنكاني.

(٣) الهادي في القراءات السبع صـ (٢٠١). شرح الهداية (٢/١٣١).

(٤) ابن أشته: أبو العباس أحمد بن عبد الغفار بن أحد بن علي بن أشته الأصبهاني الكاتب، شيخ مسند ثقة، سمع من الحافظ أبي سعيد النقاش، وعلي بن ميلة الفرضي، وغيرهما. وحدث عنه: إسماعيل بن مُحَمَّد التيمي، وأبو طاهر السلفي. توفي سنة (٤٩١هـ). العبر(٢/٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٩/١٨٣).

(٥) فتح الوصيد (٢/١٦٩).

(٦) فتح الوصيد (١/٢٠٣).

٣- **النقل عن الإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن شريح**[١]: صاحب كتاب (الكافي في القراءات السبع) : ونقل عنه السخاوي عند الخلاف في اجتماع الهمزتين من كلمتين فنقل عنه إبدال الثانية ألفاً لورش وقنبل، ثم أبدى استغرابه بالرواية عن قنبل فقال:" والبدل قول عامة المصريين عن ورش، ويُسْتَغرب عن قنبل؛ وممن ذكره عنهما ابن شريح في (الكافي).أ.هـ[٢].

٤- **النقل عن الإمام أبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي**[٣]: صاحب كتاب (جمهرة اللغة) نقل عنه السخاوي عند توجيه قراءة ترك الهمز في قوله تعالى: ﴿**مِنسَأَتَهُ**﴾**[سبأ:١٤]**، فقال:" وقال صاحب الجمهرة: المِنْساة غير مهموز"[٤].

٥- **النقل عن الإمام أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد** (ت٢٨٥هـ): صاحب كتاب (المقتضب في النحو)،: نقل عنه السخاوي عند الكلام على حروف الشدة والرخاوة، فقال: " قال المبرد: ومن الحروف حروف تجري في النفس، وهي التي تسمى الرخوة، ومنها حروف تمنع النفس وهي الشديدة"[٥].

٦- **النقل عن الإمام أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام**[٦]: صاحب كتاب (التجريد لبغية المريد في القراءات السبع) نقل عنه السخاوي عند نقله وجه الإظهار لابن ذكوان (التاء عند الجيم) في قوله تعال:﴿**وَجَبَتْ جُنُوبُهَا**﴾**[الحج:٣٦]**، فقال: " لأنَّ المشهور عن ابن ذكوان فيه الإظهار، وهو الذي ذكره أبو عمرو في (التيسير) وكذلك ذكره ابن مجاهد والنقاش.. وابن الفحام وغيرهم"[٧].

٧- **أبو الجود غياث بن فارس بن مكي اللخمي**(ت:٦٠٥هـ): وهو من شيوخ الإمام السخاوي، وقد نقل عنه السخاوي بعض أقواله، ومنها ذكره مذهب حمزة في الوقف بالنقل على الساكن المفصول

---

(١) ابن شريح: هو أبو عبدالله مُحَمَّد بن شريح بن أحمد بن مُحَمَّد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي المالكي، إمام، مقرئ، محدث، نحوي، أديب، ولد سنة (٣٩٢هـ)، سمع من أبي ذر الهروي، وأجازه مكي بن أبي طالب، من كتبه كتاب (الكافي في القراءات السبع)، وكتاب (التذكير)، وتوفي سنة (٤٧٦هـ). ينظر: بغية الملتمس (١١٢/١)، تاريخ الإسلام (١٧٩/٣٢).

(٢) الكافي في القراءات السبع (٢٢٣/١)، فتح الوصيد (٢٠٤/١).

(٣) ابن دريد: هو أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، ولد بالبصرة سنة (٢٢٣هـ)، وكان أعلم أهل زمانه باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، من كتبه جمهرة اللغة، والاشتقاق، ورواة العرب، وتوفي سنة (٣٢١هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين صـ (١٨٣)، معجم الشعراء صـ (٤٩١)، إنباه الرواة (٩٢/٣).

(٤) جمهرة اللغة (١٣٦/١)، فتح الوصيد (٢٩١/٢).

(٥) المقتضب(١٩٤/١)، فتح الوصيد (٤٠٥/٢).

(٦) ابن الفحام: هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي القرشي، إمام ثقة مقرئ نحوي، ولد سنة (٤٢٢هـ)، وأخذ القراءات عن ابن خياط المالكي وغيره، والنحو عن علي بن ثابت، وطاهر الجوهري، وقرأ عليه أبو الطاهر السلفي والهمداني وعلي بن ثابت، من كتبه التجريد، ومفردة يعقوب، وتوفي سنة (٥١٦هـ). ينظر: معجم السفر صـ (١٧٥)، معرفة القراء الكبار(٩٠٩/٢).

(٧) فتح الوصيد (٢٥١/١)، وينظر: التجريد صـ (١٥٧)،

نحو:﴿**قَدْ أَفْلَحَ** ﴾[المؤمنون:١]، ثم أسند هذا المذهب إلى شيخه فقال:" أخبرنا بذلك شيخنا المقرئ: أبو الجود غياث بن فارس "[١].

ثالثاً: ما انفرد الإمام الفاسي: عاصر الإمامُ الفاسي(ت:٦٥٦هـ) الإمامَ السخاوي (ت:٦٤٣هـ)، وكانت مؤلفاتهم لشرح القصيد من أهم الشروحات الأولى لقصيدة الشاطبي، التي أُلِّفت منذ وفاة الإمام الشاطبي(ت:٥٩٠هـ)، حتى سنة وفاة الفاسي(ت:٦٥٦هـ)-رحمهم الله-، ويمكن القول: إنَّ الإمام الفاسي قد أضاف على سابِقيْه من المصادر كتاب **(فتح الوصيد) للإمام السخاوي**، وإنَّ المتأمل لكتاب (اللآلئ الفريدة) يدرك كمية النقل عن (فتح الوصيد)، فسرعان ما يدرك اعتماد الإمام الفاسي عليه كثيراً، ثم إنَّه بعد ذلك تلافى وأكمل ما نقص منه، من بيان رموز القصيد، وشرح القراءات الواردة فيه، ثم أتحفه بذكر القراءات الشاذة، وختم كل ذلك بإعراب الأبيات، فصاغ منه درةً جميلة، اعتمد عليها من أتى بعده، وقد تعمَّد الإمام الفاسي النقل عن (فتح الوصيد) دون التصريح باسم السخاوي، في أغلب الكتاب، ومن أمثلة ذلك:

نقل الفاسي كلامَ الإمام السخاوي في عمل وإقراء الإمام الشاطبي بالمذهب الإجمالي في المد المنفصل، وترك المذهب التفصيلي[٢]، فقال الفاسي:" وكان الناظم -رحمه الله-يقرأ في هذا القسم بمدتين: طُولِي لورش وحمزة، ووُسْطَى لمن بقي؛ ويقول هذه المراتب في المد لا تتحقق[أي: المذهب التفصيلي]، وربما أدى ذلك إلى ما لا يجوز؛ من الطول والقصر؛ لأنَّ القارئ لا يعلم حدَّ كل مد لمن نسب إليه، فيأتي به في كل مرة من غير زيادة ولا نقصان"[٣].

(١) فتح الوصيد (١/٢٢٠).

(٢) المذهب التفصيلي في المنفصل هو القراءة بـ (٦) حركات لحمزة وورش، وبـ (٥) حركات لعاصم، وبـ (٤)حركات لابن عامر والكسائي، ودونها لأبي عمرو البصري من طريق أهل العراق، وقالون من طريق أبي نشيط. ينظر: اللآلئ الفريدة (١/٢١٣).

(٣) فتح الوصيد (١/١٧٨)، اللآلئ الفريدة (١/٢١٣).

الخلاصة: من خلال الاستعراض السابق للمصادر والمراجع التي وقف عليها الأئمة الثلاثة تبين الآتي:

أنَّ الإمام الفاسي اعتمد كثيراً على شرح الشاطبية للإمام السخاوي، فبنى عليه وأضاف واستغنى عن العودة إلى كثير من المصادر القديمة التي وقف عليها السخاوي واكتفى ببعضها.

وأما المهدوي فقد كان (شرح الهداية) شرحاً لكتابه (الهداية)، وقد بين أنَّه ألَّفه إملاءً على تلاميذه في مقدمة كتابه فقال: (وقد سألني سائلون أن أملي عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات، والاعتلال في الروايات...وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع الذي ألَّفته وسميته بكتاب "الهداية" فأجبتهم الى ذلك...)[1]. فليس بمستغرب عليه أن يختصر فيه مراجعة، ومصادره؛ كونه يرتجل الشرح ارتجالاً، ويلقيه على طلابه، فهو لا يعيد صياغة العبارة، ولا يُنَقِّحُهَا، ولا يعود للإضافة عليها، لذلك كانت كثيراً من مَنْقُولَاتِهِ غير حرفية.

أمَّا الإمام السخاوي الذي صنف كتابه في راحة بال، وصفاء قريحة، وخلو نفس، معتمداً على مصادره، مقلباً النظر فيها، ومنقحاً لها، ولهذا حسنت صناعته، وكثرت مراجعه وتعددت -والله أعلم-.

(١) شرح الهداية (٣/٢).

المطلب الثالث: مناهجهم في النقل عن المصادر.

تعددت منهجيتهم في النقل من المصادر المذكورة سابقاً، فهم لا يلتزمون بطريقة واحدةٍ في النقل، وأهم الطرق في النقل من مصادرهم الآتي:

الطريقة الأولى: التصريح بالنقل من المصادر: فينص على اسم المؤلف أو اسم الكتاب وقد يلتزم بنصه حرفياً أو يأتي به مقتضباً أو بالمعنى، وقد ينص على انتهاء الكلام أو لا يفعل، ثم بعد ذلك قد يستدرك عليهم، ويناقشهم، أو يسكت مؤيداً أقوالهم، أو ينص على تأييده، من ذلك:

١- نقل المهدوي كلام سيبويه عند الكلام على دخول تاء التأنيث ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾[يوسف:٤] فقال: "وأما دخول تاء التأنيث فيه فقال سيبويه: هي عوض من ياء الإضافة"، وعند العودة الى كتاب سيبويه نجد مقاربة لهذا النص لسيبويه فقال: " هي عوض عن حذف ياء الإضافة "[١].

٢- نقل السخاوي عن الحجة للفارسي بالنص في الخلاف في قراءة:﴿وَيَتَّقْهِ﴾[النور :٥٢] فقال السخاوي: " وقال أبو علي في الحجة: وأما ما رواه حفص عن عاصم: ﴿وَيَتَّقْهِ﴾، فإن وجهَهُ أن تَقْهِ من يتَّقْهِ مثل كَتْفِ فلما... حرك الهاء بالكسر كما حرك الدال بالفتح في: لم يَلْدَه"[٢]. وهذا مطابق لما في كتاب الحجة للفارسي.

٣- نقل العلامة الفاسي في شرح الاستعاذة عند قول الشاطبي:

وإخفاؤه فصل أباه وعاتنا *** وكم من فتىً كالمهدوي فيه أعملا[٣]

نقل أكثر من نصف صفحة من كلام الإمام الداني(ت:٤٤٤هـ) في (التيسير) في باب الاستعاذة فقال: (قال الحافظ أبو عمرو في كتاب التيسير: «ولا أعلم خلافاً بين أهل الأداء في الجهر بها عند افتتاح القرآن وعند الابتداء برؤوس الأجزاء وغيرها في مذاهب الجماعة ... والباقون لم يأت عنهم شيء مخصوص"[٤] .

الطريقة الثانية: النقل من المصادر بدون التصريح : كأن يقول قال بعضهم، قالوا، أو يدخل في النص مباشرةً، ومن ذلك:

١- نقل المهدوي عن الكتاب لسيبويه عند الكلام على توجيه قراءة ﴿تُسَوَّىٰ﴾ [النساء ٤٣] قال: « ومن شدد أدغمها في السين، ويكون المعنى على هذه القراءة... فنسب الفعل الى الأرض اتساعاً كما قالوا

(١) الكتاب لسيبويه (٢/٢١١)، شرح الهداية (٢/٣٥٦).
(٢) الحجة للقراء السبعة (٥/٣٢٩)، فتح الوصيد (١/١٧١).
(٣) حرز لاماني ووجه التهاني للإمام الشاطبي رقم البيت (٩٩) صـ (١٠).
(٤) التيسير(صـ ١٢٢، ١٢٣)، اللآلئ الفريدة (١/١١٨).

: "أُدْخِلَ فُوهُ الحَجَرَ" والمعنى أدخل الحجر فاه، وكما قالوا: "أدخلت القلنسوة في رأسي" والأصل أدخلت رأسي في القلنسوة))، نجد المهدوي أشار هنا بقوله "كما قالوا " إلى كلام سيبويه في كتابه " الكتاب، حيث قال هنالك ((أُدْخِلَ فُوهُ الحَجَرَ " فهذا جرى على سعة الكلام والجيد – أدخل فاه الحجرُ، كما قال " أدخلتُ في رأسي القلنسوةَ ، والجيد " أدخلتُ في القلنسوة راسي))[1].

٢- نقل السخاوي في قوله تعالى ﴿وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨] عن الزمخشري في الكشاف بدون تصريح بالنقل عنه فقال: ((قال بعض العلماء: والذي قالوه ليس بقوي في المعنى مع وقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً ومع تنافر النظم، وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجر والنصب على إضمار حرف القسم وحذفه))، وهذا النص منقول حرفياً من الكشاف[2].

٣- نقل الفاسي: عند الانتصار لوجه الإسكان في قوله تعالى:﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾[البقرة :٢٧١]، قال الفاسي: ((وبالغ بعضهم ... قال: وإذا كانت هذه الجماعة الذين تلقى المسلمون القراءة كالمجتمعين على ذلك—يعني على اجتماع الساكنين— وجب التسليم لهم، كيف وقد تلقوه عن التابعين، وتلقاه التابعون عن الصحابة، وتلقاه الصحابة عن رسول الله ﷺ))[3]،وهذا النص ذكره الإمام السخاوي في فتح الوصيد عن العلامة أحمد بن الصقر المنْبِجي[4].

الطريقة الثالثة : الإشارة الى مذهب ورأي صاحب الكتاب : قد يناقش أحد الأئمة الثلاثة مسألة ما، ويذكر الأقوال فيها، ويشير في أثناء ذلك إلى قول إمام ما، فيقول: وهذا ما ذهب إليه ..... أو رجحه ..... وقد يسوق كلامه، أو ينص على ترجيحه لقول فقط، فمن ذلك:

١- ما نقله المهدوي حكايةً عن سيبويه " أن العرب تعيب تحقيق الهمزتين" فقال المهدوي ((وقد عاب سيبويه والخليل تحقيق الهمزتين وجعلا ذلك من الشذوذ الذي لا يعول عليه)) ،فهذا الكلام نقله عن كتاب سيبويه إذ قال: " فليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققا، ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الثانية، وهو قول أبي عمرو، ومن ذلك قولك:﴿فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَا﴾[محمد:١٨] [5].

---

(١) الكتاب (١/١٨١)، شرح الهداية (٢/٢٥٢).

(٢) الكشاف (٥/٤٦١)، فتح الوصيد (٢/٣٢٤).

(٣) فتح الوصيد (١/٤٨٣)، اللآلئ الفريدة (٢/٧٢٤).

(٤) المنبجي: أبو الحسن أحمد بن الصقر بن ثابت المنبجي المقرئ، قرأ على أبي عيسى بكّار، وأبو بكر بن مقسم. وألّف كتاباً في القراءات وسمّاه الحجة، ذكر فيه القراءات السبع، وتوفي سنة (٣٦٦هـ). ينظر: تاريخ مدينة دمشق (٧١/١٩٢)، معرفة القراء الكبار(٢/٦٤٣).

(٥) الكتاب (٣/٥٤٩)، شرح الهداية (٢/٣٢٦)

٢- أشار المهدوي الى مذهب الزجاج في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[ال عمران١٧٨]، فقال: "أجاز الزجاج أن يكون (أنما نملي لهم) بدلاً من (الذين) وأنشد عليه:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هَلْكَ واحدٍ *** ولكنه بنيان قوم تهدما

وكلام المهدوي هنا إشارة الى مذهب الزجاج في كتابه (معاني القرآن) عندما قال في الآية: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾[ال عمران١٧٨]حيث قال: "وإذا فتحت (أنَّ) صار المعنى ولا تحسبن الذين كفروا إملاؤنا، قال أبو اسحاق: وهو عندي في هذا الموضع يجوز على البدل من الذين ... ومثل هذه القراءة من الشعر قول الشاعر

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هَلْكَ واحدٍ *** ولكنه بنيان قوم تهدما"[(١)]

٣- أشار السخاوي في مقام الانتصار لقراءة تحقيق الهمزتين في لفظ ﴿أَئِمَّةَ﴾[التوبة:١٢] فقال: ((وقوله : وفي النحو أبدلا، يريد أن بعض النحويين من لا يجيز فيها غير البدل نظراً إلى الأصل، وعلى ذلك أبو علي-يعني الفارسي-ومن تابعه، أوجبوا البدل ... وضعفوا قراءة من حقَّقَ وكَرِهُوهَا، والقراءة ثابتة لا ترد بمثل هذه الخرافات)) [(٢)]، وكلام السخاوي هنا إشارة إلى قول الفارسي في الحجة: (وقرأ عاصم...(أئمة) بهمزتين، فالقول فيه أن تحقيق الهمزتين ليس بالوجه ومما يضعف الهمزتين أنه لا نعلم أحداً حكى التحقيق فيهما)[(٣)].

٤- أشار الإمام الفاسي عند كلامه عن أصل ألف خطايا قال: (وألف خطايا منقلبة عن ياء أصلها همزة عند الخليل وسيبويه) ، وأشار بهذا الى مذهب سيبويه في الكتاب حيث قال: (وأما خطايا فكأنهم قلبوا ياءً أبدلت من آخر خطايا ألفاً... وأبدلوا مكان الهمزة التي قبل الآخر ياءً وفتحت الألف...)[(٤)].

(١) معاني القران واعرابه (٤٩١/١)، شرح الهداية (٢٣٨/٢).

(٢) فتح الوصيد (١٩٩/١).

(٣) الحجة للقراء السبعة (١٧٥/٤).

(٤) الكتاب (٥٥٣/٣)، اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (٤٠٣/١).

المبحث الخامس

مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: منهج المهدوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

المطلب الثالث: منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

المطلب الرابع: : أوجه اتفاق واختلاف الائمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

المطلب الأول: منهج المهدوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

الفرع الأول: المنهجية العامة للمهدوي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ المهدوي كتابه بِاسْمِ ربهِ، ومُصلياً على رسوله، حامداً له على عطائه وإنعامه عليه، ثم بين سبب تأليفه لكتابه فقال: (وقد سألني سائلون أن أُمْلِيَ عليهم كتاباً مختصراً في شرح وجوه القراءات، والاعتلال على الروايات... وأن أجعل ذلك شرحاً للكتاب المختصر في القراءات السبع الذي كنت ألفته وسميته بكتاب الهداية، فأجبتهم إلى ذلك)[1] .

ولم يشر المهدوي إلى زمن التأليف، والذي يظهر أنَّ المهدوي ألَّفَهُ في الثلث الأخير من عمره، وتحديداً ما بين عام (٤١٥هـ-٤٤٠هـ)، ولعل مما يؤيد هذا:

١- أنَّ المهدوي ألّف شرح الهداية بسبب إلحاح الطلبة عليه في شرح كتابه الهداية، والمهدوي لم يشتهر له طلاب إلا بعد دخوله الأندلس، ونزوله جزيرة دانية، وكان هذا بعد عام (٤٣٠هـ).

٢- نصَّ محقق شرح الهداية[2] أنَّ المهدوي ألَّف كتابه بعد عام (٤١٥هـ)، بدليل ترَحُّم المهدوي على شيخه[3] مُحَمَّد بن سفيان القيرواني(ت:٤١٥هـ)، فدلَّ على تأليفه لكتابه بعد وفاة شيخه.

- السمة العامة في كتابه أنَّه شرحه بأسلوب علمي، سهل، مختصر، لكنَّه اختصار مستوفٍ للحجة، مبتعداً عن التطويل والإسهاب، بعيداً عن التكلف، أَلْقَاهُ إملاءً على تلامذته، ويكفي هذا شاهد بذكائه، وفطنته، وقوة لغته، وملكته العلمية الفريدة.
- وشرع في شرح كتابه شرح الهداية بمقدمة حول الأحرف السبعة، مقتصراً على الرأي الراجح فيما يراه، ثم تكلم في أصول القراءات للقراء السبعة، مبتدئاً بالاستعاذة والبسملة، ففاتحة الكتاب متكلماً على الأصول الواردة فيها، ثم انتقل إلى باقي أصول القراء في (١٧) باباً، مضمناً لها فصولاً ومباحث، ولعل الناظر فيها يرى أنَّه لم يذكر بعض الأبواب مثل باب الإدغام الكبير، وباب السكت لحمزة، كما أنه لم يذكر ياءات الإضافة ولا ياءات الزوائد في الأصول، وتكلم عنها سريعاً في فرش سورة البقرة[4]؛ ولعله في ذلك مُلْتَزِمٌ بما أورده في كتابه (الهداية)[5]، وكذلك متابعٌ لكتاب شيخه مُحَمَّد بن سفيان(ت:٤١٥هـ)، في كتابه (الهادي في القراءات السبع)، ثم انتقل إلى فرش الحروف، فوقف عليها، محتجاً لكل كلمة، مرتباً لها على سور القرآن، وأحياناً يجمع الكلمة مع نظائرها؛ طلباً للاختصار واستغناءً عن التكرار.

---

(١) شرح الهداية (٣/٢).

(٢) المصدر نفسه قسم الدراسة (٨٩/١).

(٣) المصدر نفسه (١٤/٢).

(٤) المصدر نفسه (١٩٢/٢، ١٩٣).

(٥) ينظر شرح الهداية قسم الدراسة (١٤٧/١).

- ولعل أبرز المعالم العامة في منهج المهدوي في شرح الهداية ما يأتي:

١- كثيراً ما يأتي على ذكر الكلمات الخلافية فلا ينسبها إلى قارئها، ولا يضبطها بالحروف، لعل السبب؛ أنه يُحِيْلُ إلى كتابه الهداية، وهو كذلك يُلْقِي على طلبةِ علمٍ مُلِمّينَ للقراءات[١]، قد وقفوا على أصل كتابه؛ فاستغنى بما في الأصل عن الضبط والعَزْوِ هنا؛ طلباً للاختصار، كما بيَّن ذلك في مقدمة الكتاب[٢]، من الأمثلة ذلك: ما ذكر في الكهف قال: "من قرأ: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾[الكهف: ٧٧] فهي لغة مشهورة ... ومن قرأ: (لَتَّخَذْتَ)، ففيه وجهان.."[٣].

٢- ثم بعد ذكره اختلاف القراءة، يشرع في بيان العلل والحجج لكل قراءة.

٣- استخدامه أسلوب السؤال والجواب، وهي ميزة تسجل له في شرحه للهداية؛ إذ بهذه الطريقة تقربُ للطالبِ الفهمَ، وترسخُ لدى القارئِ المسائلَ، ومن ذلك: كلامه في فصل- القول في هاء التأنيث- فقال: "فإن قال قائل: فإن كانت مثل ألف التأنيث، فهلا أميلت على كل حال ... قِيْلَ لَه: إذا شبه الشيء بالشيء لم يكن له حكمه في كل الأحوال..."[٤].

٤- وهو مُقِلٌ من الاختيار في القراءات، حيث لم تتجاوز اختياراته (١١) موضعاً[٥]، فمن ذلك: توجيهه لقراءة: ﴿تَظَٰهَرُونَ﴾[البقرة:٨٥] قال: "من قرأ بالتخفيف فعلى حذف التاءين، والأصل تتظاهرون، فالتاء المحذوفة مختلف فيها، فذهب سيبويه إلى أنها الأولى، وذهب الكوفيون إلى أنها الثانية... وهذا هو الجيد"[٦].

٥- يدافع عن القراءات وينتصر لها، ويرد على الطاعنين فيها، ومن ذلك: ردُّه على الخليل وسيبويه رميهم بالشذوذ قراءة لفظ ﴿أَيِمَّةَ﴾[التوبة:١٢] بتحقيق الهمزتين فقال بعد سوق كلامهم: ((والقُراءُ أحذق بنقل هذه الأشياء من النحويين وأعلم بالآثار، ولا يلتفت إلى قول من قال: "إن تحقيق الهمزتين في لغة العرب قليل"[٧]؛ لانَّ لغة العرب أوسع من أن يحيط بها قائل هذا القول.."[٨].

---

(١) ينظر: شرح الهداية قسم الدراسة (١/١٤٣).

(٢) المصدر نفسه (٢/٣).

(٣) المصدر نفسه (٢/٣٩٩).

(٤) المصدر نفسه (٢/١٢٠).

(٥) المصدر نفسه قسم الدراسة (١/١٤٩).

(٦) ما ذكره المهدوي عن سيبويه ليس دقيقاً، لأنَّ مذهب سيبويه التخيير بحذف إحدى التائين، ومال إلى حذف الثانية، ينظر: الكتاب (٤/٤٧٦)، شرح الهداية (٢/١٧٣).

(٧) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣/٥٤٩)، الحجة للقراء السبعة (١/٢٧٤).

(٨) شرح الهداية (٢/٣٢٦).

٦- غالباً لا يُورِدُ التعريف للمصطلح العلمي في أول الباب، فمن ذلك أنه شرع في شرح المد وهاء الإضمار والإمالة[١] ولم يعرفها، ويندر تعريفه للمصطلح العلمي كما صنع في باب الإدغام[٢].

٧- ختم كتابه برواية التكبير عن ابن كثير المكي وبيَّن موطن التكبير وسببه.

الفرع الثاني: المنهجية العامة للمهدوي في توجيه القراءات القرآنية.

- وضع المهدوي منهجاً وشرطاً يَسْرِي عليه في كتابه، وهو أنَّه يذكر العلل والوجوه للقراءات بغاية الاختصار، وحذف التكرار والتطويل، معتمداً فيه على أقاويل العلماء المسطورة في الكتب، وما أخذه لفظاً من شيوخه[٣].
- شرع المهدوي بتوجيه القراءات من الاستعاذة حتى نهاية القرآن أصولاً وفرشاً.
- يناقش المهدوي حجة كل رواية، وقد يستأنس بحجة أخرى كالعربية والشعر والحديث، فيقول ويقوي هذا[٤]...، ونظير هذا[٥]...، ومثله في الشعر[٦].
- قد يجمع النظائر إلى بعضها فيوجهها جميعاً؛ طلباً للاختصار، ومن ذلك: لفظ﴿ **قِيلَ**﴾**[البقرة:١١]**، **ونظائرها**﴿**غِيضَ**﴾**[هود:٤٤]**،و﴿**حِيلَ**﴾**[سبأ:٥٤]**،و﴿**وَجِاْيٓءَ**﴾**[الزمر:٦٩]**،و﴿**سِيٓـَٔتْ**﴾**[الملك:٢٧]**، و﴿**وَسِيقَ**﴾**[الزمر:٧١، ٧٣]**، و﴿ **سِيٓءَ** ﴾**[هود:٧٧، العنكبوت:٣٣]**، فقال: "هذه أفعال معتلة العين مبنية لما لم يسم فاعله"[٧].
- يكثر في توجيهاته- غالباً-التوجيهات اللغوية، فلا تكاد ترى توجيهاً إلَّا واحتج بالنحو والصرف ولغات العرب، ثم يذكر قرائنه من الحديث والشعر والرسم وغيرها، وقد يذكر أثناء توجيهه قاعدة نحوية أو لغوية، ومثال ذلك: عند توجيهه للقراءة بحذف الواو في قوله تعالى:﴿ **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ**﴾**[الأعراف:٤٣]**،فقال:" كل جملتين كان في الثانية منهما ذكر يعود على الأولى، فحذف الواو وإثباتها جائز فيها"[٨].

(١) شرح الهداية (٢/الصفحات: ٢٦/٣٠/٩٢).
(٢) المصدر نفسه (٢/٧٤).
(٣) ينظر: شرح الهداية (٢/٣، ٤).
(٤) المصدر نفسه (٢/١٩٠).
(٥) المصدر نفسه (٢/٢٣٠).
(٦) المصدر نفسه (٢/٢٣٠) .
(٧) الحجة للقراء السبعة (١/٣٤٢)، شرح الهداية (٢/١٥٥).
(٨) شرح الهداية (٢/٣٠٠).

- ينوع المؤلف في العبارات التي يستخدمها للتوجيه، فتارة يقول: وعلة من قرأ...، وأخرى يقول: وحجة من قرأ...، وثالثة يقول: ووجه من قرأ...[١] ، ويُكْثِرُ أَنْ يدخل في التوجيه مباشرة فيقول: من قرأ ...ومن قرأ[٢].
- نادراً ما يُضعف المهدوي قراءة أو يتكلم فيها، ومن ذلك: تضعيفه قراءة ابن ذكوان في قوله تعالى:﴿**أَرْجِهْ**﴾[الأعراف:١١١]، فقال:" وأمَّا ابن ذكوان فقراءته بعيدة؛ لأنَّه كسر هاء الإضمار وقبلها حرف ساكن غير الياء[٣].. لكنها لغة حكيت عن بعض العرب..".
- قد يترك المهدوي توجيه قراءة ما، ولذلك لأسباب منها:

أ- أنَّه قد سبق توجيه مثلها، ومن ذلك: عند ذكره للقراءات في قوله تعالى:﴿**نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[يونس:١٠٣]، قال:" والتخفيف والتشديد في ﴿**نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾، جيدان، والكلام فيهما كالكلام في الذي في سورة الأنعام"[٤].

ب- قد يتركها دون توضيح السبب، ومن ذلك: توجيهه لقراءة ابن عامر وشعبة في قوله تعالى:﴿نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الأنبياء:٨٨]، وترك توجيه قراءة الباقين[٥].

- تنوعت أصول التوجيه لدى المهدوي في توجيهه للقراءات، وأهم هذه الأصول:

١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: ومن ذلك توجيهه لفظ:﴿قَرْحٌ﴾[آل عمران:١٤٠]، فتح القاف وضمها لغتان بمعنى واحد مثل: الضَّعف والضُّعف[٦]، وهما قراءتان للفظ﴿ ضَعْفٍ ﴾في قوله تعالى:﴿ **ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً** ﴾[الروم:٥٤].

٢- الاحتجاج بالقراءات الشاذة: ومن ذلك توجيهه لقوله تعالى: ﴿**وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ**﴾[ال عمران :٢١]،قال: "من جعله من القتال فإنه اعتبر بذلك ما في قراءة ابن مسعود، لأن في قراءته: ﴿**وَقَاتَلُوا ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ**﴾ أ.هـ".[٧]

---

(١) ينظر: شرح الهداية مثلاً (١٧٩/٢، ١٨٠، ١٨٨).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٢٥٤/٢).

(٣) الحجة للقراء السبعة (٦٢/٤)، شرح الهداية (٢٢٦/٢).

(٤) يقصد قوله تعالى﴿ ينجيكم﴾[الأنعام:٦٤]، وانظر شرح الهداية (٢/ الصفحات ٢٨١/ ٣٤٤).

(٥) شرح الهداية (٤٢٦/٢).

(٦) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٤٥٠/٥)، شرح الهداية (٢٣٢/٢).

(٧) جامع البيان (٢٨٤/٦)، شرح الهداية (٢١٥/١).

٣- الاحتجاج بالإتيان بالأصل: ومن ذلك تعليله لتحقيق الهمزة الساكنة، فقال: "وعلة من حقق الهمزة الساكنة على كل حال أنه أتى بها على أصلها، ولم يكره تحقيقها، حين لم تجتمع مع همزة أخرى[١]، وتعليله قراءة لفظ: ﴿ٱلصِّرَٰطَ﴾[الفاتحة:٦]، بالسين فقال: " من قرأ بالسين فهي الأصل"[٢].

٤- الاحتجاج برسم المصحف: ومن ذلك تعليله بالوقوف على اللام في قوله تعالى:﴿فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[النساء:٧٨]، فقال: "ومن وقف على اللام فإنَّه اتبع خط المصحف وجعل ذلك بمنزلة: ما بال وما شأن"[٣].

٥- الاحتجاج بالنقل والرواية: من ذلك توجيهه لاختلاس كسرة الهمزة في: ﴿بَارِيكُمْ﴾[البقرة:٥٤]، ونظائرها، ورده على سيبويه فقال: "وليس قول سيبويه مما يُعَارَضُ به رواية من روى لثبوت الرواية"[٤].

٦- الاحتجاج بالتفسير: ومن ذلك توجيهه لقراءة نافع وشعبة في قوله تعالى: ﴿جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ﴾[الأعراف:١٩٠]، بكسر الشين والتنوين، فقال: " ويحتمل وجهين أحدهما ... والوجه الآخر أن يكون الحذف في له والتقدير: جعلا لغيره شركاً، وهذا التقدير إنما تكمل معرفته بمعرفة التفسير، ونحن نختصر تفسير هذه القصة ليعرف بمعرفتها وجه القراءتين جميعاً... "[٥].

٧- الاحتجاج بأسباب النزول: ومن ذلك حجة قراءة نافع وابن عامر والكسائي في نصب غير في قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِى﴾[النساء:٩٥]، فقال: " من نصب غير فعلى أنه استثناء منقطع ويقوي ذلك أن الآية نزلت ولم يكن فيها: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾،فشكى ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضرره، فأنزل الله عزوجل: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، فهو استثناء منقطع[٦].

٨- الاحتجاج بالحديث النبوي: يستشهد بالحديث النبوي وقد يرويهِ بدون عزوٍ إلى راويهِ -فيكتفي بالمتن-، وقد بين هذا في صدر كتابه فقال: "مما حذفنا أسانيده رغبة في الاختصار[٧]"، وقد يحتج بالحديث الضعيف، ويختصر في رواية الحديث أحياناً، ومن ذلك قوله في الاحتجاج لقراءة[٨]: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ [النساء:٩٤، الحجرات:٦]، ويقويه ما جاء في الحديث: (التبين من الله

(١) شرح الهداية (٢/٥٦).
(٢) الحجة للقراء السبعة (١/٤٩)، شرح الهداية (٢/١٦).
(٣) ينظر: المقنع في رسم مصاحف الأمصار صـ (١٠٣)، شرح الهداية (٢/٢٥٤).
(٤) شرح الهداية (٢/١٦٦).
(٥) هذا الأثر ورد في كتب التفسير ينظر مثلاً: جامع البيان (١٣/٣١١)، شرح الهداية (٢/٣١٧).
(٦) ينظر: أسباب نزول القرآن صـ (٣١٧)، شرح الهداية (٢/٢٥٦).
(٧) ينظر شرح الهداية (١/٤).
(٨) المصدر نفسه (٢/٢٥٥).

والعجلة من الشيطان فتبينوا)[1]، ولقد اعتذر له محقق شرح الهداية فقال: (ولعل عدم عناية المهدوي بالناحية الحديثية ... ؛ أنه يورد الأحاديث؛ استئناساً بها لبعض الأوجه التي يذكرها لعلل القراءة، فلهذا لم يعتن بها، ويحرص على الصحيح في كل ما يورده.[2]

٩- الاحتجاج بالأصل اللغوي: وهي البحر الشاسع، والميدان الرئيس للتوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية، إذْ ما وجد الاحتجاج؛ إلا لبيان موافقة القراءة لأحد شروطها الثلاثة -صحة السند، أو موافقته للرسم، أو موافقته للغة العربية-، ولذا فليس بغريب أنَّ جُلَّ كتب التوجيه كانت المادة الخصبة فيها هي الاحتجاج للقراءات بلغة القرآن، -اللغة العربية-، وكتاب المهدوي كغيره حافل بهذه العلل والتوجيهات، ومن أمثلة ذلك:

١- الاحتجاج بالنحو: ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى:﴿تِجَـٰرَةً حَـاضِرَةً﴾[البقرة:٢٨٢]، قال " من نصب فعلى أنه خبر كان واسمها مضمر فيها، والتقدير: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، ومن رفع فإنه جعل كان بمعنى وقع، فالتقدير: إلا أن تقع تجارة حاضرة "[3].

٢- الاحتجاج بالصرف: ومن أمثلته في قوله تعالى: ﴿قِيَـٰمًا﴾[النساء:٥]، قال: "من قرأ: ﴿قِيَـٰمًا﴾، (أي: بالألف) فعلى وجهين أحدهما: أن يكون مصدراً من قام أصله قِوَاماً، فلما اعتل في الفعل في قولك: قام، أعلّ في المصدر لمجيئ الواو في المصدر بألف، وهو مثل عاد عياداً، ويجوز أن يكون اسما من أقام[4].

٣- الاحتجاج بالشعر: يعتني بالشعر كثيراً ويحتج به، وبلغ مواطن احتجابه به أكثر من (٨١) موطناً[5].ومن ذلك احتجاجه لقراءة التخفيف في قوله تعالى: ﴿ٱلْمَيِّتَ﴾[ال عمران:٢٧]، فقال: "ومن خفف فهي لغة كما قالوا في هيّن وليّن هيْن وليْن، وقال الشاعر:

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيْتٍ *** إِنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الأَحْيَاءِ

فجاء باللغتين في بيت واحد[6].

(١) الحديث ضعيف، ضعيف الجامع الصغير وزيادته للألباني (حرف التاء، فصل باب المحلى بـ (ال)من هذا الحرف، برقم (٢٥٠٤)، صـ (٣٦٨)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني(١٢٦٧/١٤) برقم (٧١٥٨).

(٢) شرح الهداية (١/ ١٣٦).

(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه (٣٤٩/٢)، الحجة للقراء السبعة (٢/ ٣٤٨، ٣٤٩)، شرح الهداية (٢١٢/٢).

(٤) ينظر: المقتضب (٨٩/١)، شرح الهداية (٢٤٥/٢).

(٥) ينظر: شرح الهداية (١٥٧/١).

(٦) البيت لعدي بن الرعلاء الغساني شاعر جاهلي، نسب إلى أمه الرعلاء، والبيت له ذكره ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠٣/٤٠)، والبيت موجود في مجاز القرآن لأبي عبيدة (١٤٩/١) وغيره، شرح الهداية (٢١٦/٢).

٤- الاحتجاج بلغات العرب ولهجاتها: ومن ذلك توجيهه للقراءة في قوله تعالى: ﴿ **وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ** ﴾**[الأنبياء:٩٥]**،فقال: " الحِرْم والحَرام لغتان، مثل الحِلّ والحَلال"[١].

(١) اللغات في القرآن صـ (٣٧) ونسب القراءة بالمد لقريش، والقراءة بالقصر لهذيل، شرح الهداية (٤٢٧/٢).

المطلب الثاني: منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.

الفرع الأول: المنهجية العامة للسخاوي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ السخاوي كتابه بحمد الله والثناء عليه مفرداً ومنزهاً لربه تعالى، ومصلياً على نبيه مُحَمَّد ﷺ، ثم بين سبب تأليفه لكتابه؛ وهو استشعاره أهمية قصيدة الإمام الشاطبي فقال: " أذكر في هذا الكتاب...شرح قصيدة الشيخ الإمام...أبي القاسم بن فيرة ... الملقبة بـ : (حرز الأماني ووجه التهاني)، لما جمعته من الفوائد وحوته من المقاصد وسميته فتح الوصيد في شرح القصيد"[١].

وقد نص العلَّامةُ أبو شامة الدمشقي(ت:٦٦٥هـ) أنَّ السخاوي رَغِبَ بتحقيق رَغْبَةِ شيخه الشاطبي حين قال الشاطبيُ: " لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي"[٢]. وكذلك تحقيقاً لفراسة الشاطبي، عندما تكلم إليه بعض شيوخ القراءة المعاصرين للشاطبي معيبين قصور الأفهام عن فهم قصيدته، فقال لهم: "يا سيدي يقيض الله لها فتى يُبَيِنُهَا"، قال أبو شامة (ت:٦٦٥هـ): فلما رأيت السخاوي قد شرحها علمت أنَّه ذلك الفتى الذي أشار إليه[٣].

ولم يشر السخاوي في مقدمة كتابه إلى زمن تأليف الكتاب، غير أن محقق فتح الوصيد الدكتور مُحَمَّد الإدريسي الطاهري ذكر أن فتح الوصيد أُلِّفَ قبل عام (٦٠٥هـ)، ومن أدلته[٤] على ذلك:

١- أن ياقوت الحموي ترجم للسخاوي في معجم الأدباء، وذكر كتابه في شرح القصيد، ونصَّ أنَّ ترجمته كانت سنة (٦١٩هـ) فقال: "وكتبت هذه الترجمة سنة تسع عشرة وستمائة وهو بدمشق كهل يحيا"[٥]، فدل على تأليفه له قبل ذلك.

٢- الإحالة في كتابه جمال القراء إلى فتح الوصيد[٦] دليل على تأخر كتابه جمال القراء عن فتح الوصيد.

٣- أن السخاوي عادة يترحم في مصنفاته على الموتى من شيوخه، فقد ترحم على شيخه أبي الجود غياث بن فارس(ت:٦٠٥هـ) في جمال القراء[٧]، ولكن عندما ذكره في فتح الوصيد[٨] لم يترحم عليه، فدل ذلك على أن تأليفه لفتح الوصيد كان قبل عام (٦٠٥هـ)، في حياة شيخه أبي الجود.

---

(١) فتح الوصيد (١/١٠).
(٢) ابراز المعاني صـ (٨).
(٣) المصدر نفسه صـ (٨).
(٤) ينظر فتح الوصيد (١/١٦١) تحقيق الطاهري .
(٥) معجم الأدباء (٥/١٩٦٣).
(٦) جمال القراء (٢/٤٣٨) تحقيق البواب.
(٧) المصدر نفسه (٤٦١).
(٨) فتح الوصيد (١/٢٢٠).

وكذلك يُلاحظ ترحم السخاوي على شيخه الشاطبي في فتح الوصيد[١] ،فدَلَّ على أن فتح الوصيد أُلِّفَ بعد وفاة الإمام الشاطبي أَيّ في الفترة بين (٥٩٠هـ -٦٠٥هـ) -والله أعلم-.

- وبعد أَنْ حَمِدَ السخاويُ ربَه، وصلى على نبيه، ذكر فضائل شيخه الشاطبي، وسيرته، وعلومه، وإجازاته، وطرقه، وأسانيده للقراءات السبع، ثم ذكر طرفاً من شعر الشاطبي، في الصرف والتجويد وغيرهما، ثم بعد ذلك شرع يشرح أبيات الشاطبية ملتزماً ترتيب أبياتها، وفصولها، أصولاً وفرشاً، ومن الملاحظ أنَّ الإمام السخاوي زاد عند شرحه في باب الوقف على مرسوم الخط نظم ما رسم بالتاء في (٢٨) بيتاً، وهذا مما لم يذكره الشاطبي إلا يسيراً فقال: "وقد نظمت ذلك إلا مواضع جاءت في القصيد، ليقرب حفظه ويسهل ضبطه"[٢].
- أبرز السمات والمعالم العامة للسخاوي في فتح الوصيد ما يأتي:

١- العناية بألفاظ البيت إعراباً، وتصريفاً، وبيان معاني الألفاظ، وشرح معنى البيت إجمالاً: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

هَنِيْئَـــاً مَرِيْئَـــاً وَالِـــدَاكَ عَلَيْهِمَـــا *** مَلَابِـــسُ أَنْـــوَارٍ مِـــنَ التَّـــاجِ والحُلَـــى[٣]

اهتم بالإعراب فقال: هنيئاً مريئاً، منصوب على الحال، أي ثبت لك هنيئاً مريئاً، أو على نعت مصدر بمعنى: عش عيشاً هنيئاً، أو بمضمر بمعنى: صادفت هنيئاً.

واهتم بمعاني الألفاظ فقال: والهنئ: الذي لا آفة فيه، والمرئ: المأمون الغائلة، يقال هَنَأَنِي ومَرَأَنِي، فإذا أفردت قلت: أَمْرَأَنِي.

واهتم بمعنى البيت إجمالاً فقال: ومعنى البيت، ما جاء في الحديث عن رسول الله ﷺ :((من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا))[٤].

وقد اهتم بتصريف ألفاظه واشتقاقاتها فقال: والحُلَا، جمع حلية، يقال حِلْيَةٌ وحُلَى، ولِحْيَةٌ ولُحًى، وفي أشياء قليلة خرجت عن القياس الذي هو كسر أوائلها في الجمع كما في الإفراد[٥].

٢- نجد السخاوي غالباً لا يوضح القراءة، ولا يضبطها، ولا يقف كثيراً على رموز الشاطبي في قصيدته، فنراه ينطلق بعد ذكر بيت القصيد للشاطبي إلى بيان مفردات البيت، وما غمُضَ من ألفاظه، ثم يوجه القراءات والسبب في ذلك أمران:

---

(١) ينظر: فتح الوصيد (١٨٥/٢) .

(٢) المصدر نفسه (٣٤٤/١)، رقم البيت ٣٧٨.

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني صـ(٢) رقم البيت (١٦).

(٤) الحديث معلول وضعيف أخرجه أبو داوود في سننه [ك: الصلاة، ب: في ثواب قراءة القرآن] (٥٨٣/٢) برقم (١٤٥٣) تحقيق الأرنؤوط.

(٥) فتح الوصيد (٦٦/١، ٦٧) .

أولاً: أنه يكتفي بذكر الشاطبي لها في القصيدة.

ثانيا: أن السخاوي استهدف في تأليفه لكتابه طلاب القراءات الملمِّينَ بالقصيدة ورموزها، فلذا نرى أن جُلَّ كتابه اهتمام بمعاني القصيد وتوجيه القراءات وبيان عللها[١].

٣- ينص أحياناً على ما زادت (الشاطبية) عن أصلها كتاب (التيسير)، وقد يكتفي بذكر هذه الطرق فمن ذلك: عند قول الشاطبي: "يُؤَخِذْكُمُ آلاَنَ مُسْتَفْهِماً تَلَا"[٢] قال السخاوي: "وأما ﴿يُؤَاخِذُكُمُ﴾[البقرة:٢٥٥،ال مائدة٨٩]، و﴿ءَآلْـَٔـنَ﴾[يونس:٥١، ٩١]، و﴿عَادًا ٱلْأُولَىٰ﴾[النجم:٥٠]، فهو من زيادات القصيد.."[٣].

وكذلك عند قول الشاطبي في فرش سورة الأنعام: "وَمُدَّ بِخُلْفٍ مَاجَ"[٤] ،قال السخاوي: وقوله بخلف ماج، أي اضطرب، وهذا زائد على التيسير، لأنه لم يذكر فيه عن ابن ذكوان سوى المد[٥].

وأحياناً يذكر الطرق ولا يصرح بالخروج عن التيسير فمن ذلك: عند قول الشاطبي

وبِالسِّيْنِ بَاقِيْهم وفِي الخَلْقِ بَسْطَةً *** وَقُلْ فِيْهِمَا الوَجْهَانِ قَولاً مَوَصَّلَا[٦]

قال السخاوي: "فأمَّا ﴿بَسْطَةً﴾[البقرة:٢٤٧] ،الذي في البقرة، فليس فِيْمَا تلوناه خلافٌ أنه بالسين، وقد روي عن الكسائي بالصاد، وعن نافع أيضاً من طريق المسيبي، والمعول عليه السين لجميع القراء"[٧].

٤- إذا وَرَدَ الخُلْفُ في قراءةٍ عن راوٍ أو قارئٍ فغالباً ما ينص السخاوي على طُرُقِ كلِّ روايةٍ:

فمن ذلك عند قول الشاطبي: ((بِخُلْفٍ لَهُ فِي رَحْمَةٍ وخَبِيْثَةٍ))[٨] ،قال السخاوي: الضم في ﴿بِرَحْمَةٍۭ﴾[الأعراف:٤٩]، و﴿خَبِيثَةٍ﴾[إبراهيم:٢٦]، رواية الأخفش عن ابن ذكوان من طريق الأخرم، والكسر من طريق النقاش عن الأخفش"[٩].

---

(١) ينظر فتح الوصيد: تحقيق الظاهري(١٨٧/١)، ومن أمثلته: فتح الوصيد تحقيق: جمال الدين مُحَمَّد شرف (٦٦/٢) البيت رقم(٦١٨).

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني البيت رقم(١٧٤) صـ(١٨).

(٣) فتح الوصيد(١٨١/١).

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٦٥٣) صـ(٦٦).

(٥) فتح الوصيد (٩٥/٢) رقم البيت (٦٥٣) صـ(٦٦)..

(٦) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٥١٥) صـ(٥٢).

(٧) المصدر نفسه (٤٦٧/١) رقم البيت ٥١٥ صـ (٥٢).

(٨) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت(٤٩٨) صـ (٥٠).

(٩) ينظر: النشر (٢٢٥/٢)، فتح الوصيد (٤٤٧/١).

ومن ذلك: بعد أن نقل الخُلفَ في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّقْـهِ﴾[النور:٥٢]، قال السخاوي: "وأما الخلف في الباطن، فمعناه أن الحافظ أبا عمرو قال: "قرأت على أبي الفتح لخلاد بإسكان الهاء، وعلى أبي الحسن بكسرها وصلتها، وكذلك رأيته أنا في كتابي أبي الفتح وأبي الحسن"[١].

ومن ذلك: عند قول الشاطبي : *** وفي أَحْرُفٍ وجهان عنهُ تَهَلَّلَا

فَمَعْ حُمِلُوا التَّورَاةَ ثُمَّ الزَّكَاةَ قُلْ *** وقُلْ آتِ ذَا الْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ عَلَا[٢]

قال السخاوي: "وأما قوله:﴿وَءَاتُـواْ ٱلزَّكَـوٰةَ ثُـمَّ تَـوَلَّيْتُمْ﴾[البقرة:٨٣]، و﴿ٱلتَّوْرَىٰـةَ ثُـمَّ لَـمْ يَحْمِلُوهَـا﴾[الجمعة:٥]، فأظهر ذلك ابن مجاهد وأصحابه، وقد رُوي إدغامه عن أبي عمرو، وعليه عوَّل الحافظ أبو عمرو"[٣].

٥- يشير إلى لطائف وأسرار وجمال النظم أحياناً فمن ذلك: عند قول الشاطبي

وَخُفِفَ لِلْبَصْرِي بِسُبْحَانَ وَالَّذِي *** فِي الأَنْعَامِ لِلْمَكِّي عَلَى أَنْ يُنَزَّلا[٤] .

قال السخاوي: "وإنما قال وخفف للبصري ولم يقل وثُقِّلَ للمكي؛ لأنَّ المكي هو الذي خالف أصله، ولو أنَّه قال ذلك، لَظُنَّ أنَّه لم يُثَقِّل سوى المكي، وطلب بذلك الإيجاز أيضاً، ليبني عليه مذهب ابن كثير في الأنعام، فيأتي بجميع ذلك في بيت واحد"[٥].

ومن ذلك : عند قول الشاطبي:

قُلِ ادْعُو أَوِ انْقُصْ قَالَتِ اخْرُجْ أَنِ اعْبُدُوا *** وَمَحْظُواً انْظُرْ مَعْ قَدِ اسْتُهْزِئَ اعْتَلَى[٦]

قال السخاوي: "هذا البيت من عجائب هذا النظم ، لأنه جمع فيه جميع أمثلة الساكن، لأنه لا يكون إلا أحد هذه الستة: لام ،أو واو، أو تاء، أو نون، أو تنوينٌ، أو دال، ونحو ما ذكر"[٧].

٦- العناية بالمصطلحات العلمية في مقدمة أبواب الأصول فمن ذلك: عند بداية باب هاء الكناية قال السخاوي: "هاء الكناية: هي الهاء التي يكنى بها الاسم الظاهر الغائب، والغرض بذلك الإيجاز"[٨].

وعند ذكره الغنة عرفها بقوله: " الغنة: صوت من الخياشيم، وهي فرع عن النون، ولا عمل للسان فيها وله عمل في النون، ودليل أن صوتها يمتنع عند الإمساك على الأنف، وهي تصحب الميم

(١) التذكرة في القراءات الثمان صـ (٤٦٢)، فتح الوصيد (١/١٧٠)..

(٢) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (١٤٦، ١٤٧) صـ(١٥).

(٣) التيسير صـ (١٣٧، ١٣٨)، فتح الوصيد (١/١٦١).

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٤٦٩) صـ(٤٧).

(٥) فتح الوصيد (١/٤٢٠).

(٦) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٤٩٦) صـ(٥٠).

(٧) فتح الوصيد (١/ ٤٤٦).

(٨) المصدر نفسه (١/١٦٨).

والنون"[١]. وعند ذكره الإمالة عرفها فقال: "الإمالة: انحراف النطق بالحرف الممال عن مخرجه، مأخوذ من أملت الرمح وشبهه، إذا أزلته عن استقامته فلما أشبهت الألف الرمح في استقامته وعوجت عن استقامتها في النطق، سمي ذلك إمالة"[٢].

٧- للسخاوي تعديلات يسيرة على أبيات القصيد: فمن ذلك في مقدمة الشاطبية عند قول الشاطبي:

يَـــرَى نَفْسَـــهُ بِالـــذَّمِ أَوْلَى لِأَنَّهَـــا *** عَلَـــى المجْـــدِ لَمْ تَلْعَـــقْ مِـــنَ الصَّـــبْرِ والأَلَا[٣]

قال السخاوي: "ولو أنه قال: لم تصبر على الصبر والألا، لكان أحسن، لأن(الأَلَا) لَا يُلْعَقُ، وهو نبت يشبه الشِّيح رائحةً وطعماً "[٤].

وكذلك نقل تغييراً في القصيد عن الناظم نفسه، فقال عند قول الشاطبي:

سِـوَى نافـعٍ فِي النَّمْـلِ والشَّـامِ مُخْـبِرٌ *** سِـوَى النَّازِعَـاتِ مَـعْ إِذَا وَقَعَـتْ وِلَا[٥]

قال السخاوي: "وكان أصحاب أبي القاسم -رحمه الله-ذكروا أن هذا البيت مُشْكِلُ اللفظ فغيَّره فقال: سِوىَ الشَّامِ غَيرَ النَّازِعَاتِ وَوَاقِعَهْ *** لَهُ نَافِعٌ فِي النَّمْلِ أَخْبَرَ فَاعْتَلَا[٦].

٨- ينتصر للقراءات ويرد على الطاعنين فيها: فمن ذلك انتصاره لقراءة حمزة﴿ وَٱلْأَرْحَامِ﴾[النساء:١]، بالخفض فقال: "وقراءة حمزة رحمه الله: ﴿ وَٱلْأَرْحَامِ ﴾،قراءة صحيحة ثابتة، قرأ بها الأعمش، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والذي أنكره البصريون من القراءة بها... إنكار من لم يَتَثَبَتْ...والقراءة ثابتة وهي حجة، وهم يحتجون في العربية بقول ... ونقل القرآن أثبت وأصح"[٧].

ومن ذلك: رده على من أنكر قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[الأنعام:١٣٧]، فقد قرأها بضم الزاي وكسر الياء ورفع ﴿قَتْـلُ﴾، ونصب ﴿أَوْلَـٰدَهُمْ﴾، وخفض ﴿شُرَكَآئِهِـمْ﴾، فقد قال السخاوي بعد أن أورد كلام الطاعنين في قراءة ابن عامر: " وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة فما وجه الطعن فيها"[٨]، ثم ساق أدلة المثبتين بعد هذا.

---

(١) فتح الوصيد (١/٢٧٤).

(٢) المصدر نفسه (١/٢٧٦).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت(٨٩) صـ (٩).

(٤) فتح الوصيد (١/١٢٣).

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٧٩٠) صـ(٧٩).

(٦) فتح الوصيد(٢/١٨٥).

(٧) المصدر نفسه (٢/٤٢، ٤٤).

(٨) المصدر نفسه (٢/١٠٧).

الفرع الثاني: المنهجية العامة للسخاوي في توجيه القراءات القرآنية:

- لم يشر السخاوي في مقدمة كتابه إلى منهجيته في توجيه القراءات، لكن القارئ لفتحِ الوصيدِ سُرعانَ ما يدرك طريقته في التوجيه، فهو بُعَيْدَ أو قُبَيْلَ شرحِ البيتِ يوجه القراءات باختصار، لكنه اختصار مُتِمٌ للفائدةِ، مناقشاً للخلافِ، مبيناً حجة كلِّ رواية.
- تظهر شخصية السخاوي العلمية بِجَلَاءٍ سَواءً في إيرادِ الحُجَجِ وتَعَدُدِهَا، أو مناقشتها والرد عليها، ومن ذلك: رده على الإمام مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ) في توجيه قراءة نافع وشعبة في قوله تعالى:﴿ **جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ**﴾[الأعراف:١٩٠]، بكسر الشين وسكون الراء والقصر والتنوين، فقال السخاوي: " والذي قاله غير مستقيم، لأنهما إذا جعلا له شركاً والكلُّ للهِ فقد كفرا نعمته وجحدا منته"[(١)].

وكذلك ردُّه ومناقشته لأبي عبيد(ت:٢٢٤هـ): عند قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ**﴾[البقرة:٢٥١]، فحكى قول أبي عبيد واختياره لقراءة القصر:﴿**دَفْعُ**﴾، فقال: "وقال أبو عبيد: الاختيار دَفْع؛ لأنَّ الله ليس يغالبه أحد، إنما هو الدافع وحده"، ثم علَّق السخاوي بعد ذلك فقال:" قلت: ومعلوم أنَّ الناس يدافع بعضهم بعضاً، والله فاعل ذلك على الحقيقة، فالدفاع منه، فلا مطعن لأبي عبيد(ت:٢٢٤هـ) بعد هذا، وقد قدَّمت أيضاً أن ذلك قد يكون من الواحد.."[(٢)].

- ينوع السخاوي في استخدام عبارات التوجيه فمن هذه الألفاظ: من قرأ ....، ووجه...، والحجة لمن قرأ[(٣)]... وغيرها من الألفاظ، وقد يحتج مباشرةً بدون استخدام أي مصلح يُشِيْرُ لشُرُوعِه بالاحتجاج فمن ذلك: قوله في توجيه ترقيق لفظ﴿ **اللَّه** ﴾: "وإنما رققت بعد الكسرة، كراهة التصعد بعد التَّسَفُلِ، واستثقالًا له... وأجمع من ذكرته على التفخيم بعد الفتحة والضمة ...لأن موجب الترقيق معدوم"[(٤)].
- لا يكتفي السخاوي- غالباً- بذكر علة واحدة، بل يعدد وجوه الاحتجاج للقراءة الواحدة، فمن ذلك: احتجاجه بحجج عديدة لإسكان هاء الكناية في مثل قوله تعالى: ﴿**يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ**﴾ [ال عمران:٧٥]، فقال: "قال قطرب هي [١]- لغةٌ لبعض العرب، وقال أبو علي الفارسي: هو- مشبه في هذه اللغة بألف التثنية، وبالياء في غلامي، وهي-أيضاً- [٢]- على قياس إسكان الميم في ﴿**عَلَيْكُمْ**﴾؛ لأن الميم والهاء ضميران، فكما جاز حذف صلة الميم وإسكانها وهي لغة فاشية، جاز ذلك في الهاء، [٣]- ووجه ثان، وهو أنَّ الياء لمَّا حذفت فيه للجزم وسدَّت الهاء مسدَّها،

(١) فتح الوصيد (١٢٨/٢).

(٢) حكى النحاس إنكار أبو عبيد لقراءة المد، إعراب القرآن للنحاس (٣٢٨/١)، فتح الوصيد (٤٦٩/١، ٤٧٠).

(٣) فتح الوصيد (١/ الصفحات ٤٠٨، ٤٠٩، ١٦٨) .

(٤) المصدر نفسه (٣٣٤/١).

وحصلت في مكانها؛ أسكنت تنبيهاً على ذلك، وهي تبدل من الياء كما قالوا: هذه، والأصل: هذي[٤]- ووجه ثالث، وهو أنها وصلت بنية الوقف"(١).

- نادراً ما يترك السخاوي توجيه قراءة وذلك لسببين هما:

السبب الأول: وضوح المعنى، فمن ذلك قراءة شعبة: ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[الحجر:٨]، قال السخاوي: "و﴿نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ﴾، معروف، و﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، بمعنى تتنزَّل"(٢).

السبب الثاني: تقدم مثيلها أو نظيرها، ومن ذلك: تقدم النظير في قوله تعالى:﴿ أَن تُقْبَلَ﴾[التوبة:٥٤]، فقال: "وقد سبق ذكر التذكير والتأنيث في نظائر هذا"(٣).

- تنوعت أصول التوجيه لدى السخاوي في توجيه القراءات وأهم هذه الأصول:

١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: ومن ذلك احتجاجه للقراءتين في قوله تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ﴾[الانشقاق:١٢]،بضم الياء وفتحها فقال السخاوي:(٤) " ﴿ يُصْلَىٰ﴾ أي: يلزم عذابها، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴾[الحاقة:٣١]، ﴿ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴾[الواقعة:٩٤]، دليل على:﴿يُصْلَىٰ﴾، وقوله: ﴿جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا﴾[المجادلة:٨]، ونحوه دليل على: ﴿يَصْلَىٰ﴾.

٢- الاحتجاج بالقراءة الشاذة: ومن ذلك: توجيهه قراءة: ﴿ حُسْنًا ﴾[البقرة:٨٣]، فقال: " وحُسْناً بالإسكان قراءة أُبَي، وبالتحريك قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما(٥)، وكذلك توجيه قراءة:﴿سَيِّئُهُ﴾[الاسراء:٣٨]، حيث وجَّه قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو البصري: ﴿سَيِّئَةً﴾، فقال" وفي قراءة أُبي خبيثةً وسيئةً(٦).

٣- الاحتجاج بالسنة النبوية : فمن ذلك توجيه قراءة: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾[البقرة:١٢٥]،بالأمر وفتح الخاء قال: "ومعنى ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾، الأمر روي أن عمر قال يا رسول الله: (أفلا نتخذه مصلى) فأنزل الله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾(٧).

---

(١) ينظر: المصدر نفسه (١٦٩/١، ١٧٠).

(٢) المصدر نفسه (١٩٣/٢).

(٣) يقصد بالنظير هنا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾[البقرة:٤٨]، فتح الوصيد (٤٠٧/١)، (١٣٩/٢).

(٤) فتح الوصيد (٣٧٥/٢).

(٥) المصدر نفسه (٤١٦/١).

(٦) المصدر نفسه (٢٠٢/٢).

(٧) الحديث حسن صحيح/ الجامع الكبير للترمذي (أبواب تفسير القرآن، باب سورة البقرة) (٧١/٥)، برقم(٢٩٦٠)، فتح الوصيد(٤٣٤/١).

٤- الاحتجاج بالإتيان بالأصل: فمن ذلك: توجيه قراءة التحريك: ﴿ رُسُلُنَا ﴾[المائدة:٣٢]، فقال: السخاوي: "من قرأ بالتحريك فعلى الأصل، لأن رسولاً يجمع على رسل، ومن قرأ بالإسكان، خفف، لتوالي الحركات مع كثرة الحروف، فإن نقصت الحروف نحو: رُسُله رجع إلى الأصل[١].

٥- الاحتجاج برسم المصحف ورؤوس الآي: فمن الاحتجاج برسم المصحف في ثبوت الفاء وحذفها في توجيه قوله تعالى:﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ ﴾[الشورى:٣٠]، قال السخاوي: "سقطت الفاء في الشامي والمدني والتقدير والذي أصابكم من مصيبة بكسب أيديكم ...، وثبتت الفاء في غيرهما من المصاحف بتقدير ما يصيبكم من مصيبة فبكسب أيديكم"[٢]، ومن الاحتجاج برؤوس الآي توجيه قراءة الجمهور بتخفيف الحركة في الحاء بسكونها في قوله تعالى: ﴿رُحْمًا﴾[الكهف:٨١]، قال السخاوي: "وفي التخفيف اعتبار الموافقة في رؤوس الآي"[٣].

٦- الاحتجاج بالرواية: فمن ذلك احتجاجه لقراءة نافع: ﴿وَمِيكَٰئِلَ﴾[البقرة:٩٨]، بحذف الياء وبقاء الهمزة فقال: "وحجة نافع في: ﴿وَمِيكَٰئِلَ﴾، أنها لغة العرب، وقراءة ثابتة قرأ بها على أئمته"[٤] .

٧- الاحتجاج بأسباب النزول: فمن ذلك توجيهه لقراءة نافع: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ﴾[البقرة:١١٩]، بفتح التاء وإسكان اللام في: ﴿تُسْئَلُ﴾، فقال (وتحتمل قراءة نافع وجهين، أحدهما أن يكون نهياً معنويًّا، وذلك على ما روي أنه ﷺ قال ((ليت شعري ما فعل أبواي)) فأنزل ذلك[٥].

٨- الاحتجاج بالسياق فمن ذلك: توجيه قراءة ابن كثير وحفص قوله تعالى: ﴿يَحْشُرُهُمْ﴾[الفرقان:١٧]، بالياء فقال السخاوي: " يحشرهم بالياء لأن قبله ﴿عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدا مَّسْـُٔولًا﴾، وبعده: ﴿فَيَقُول﴾ "[٦].

٩- الاحتجاج بالقياس اللغوي: إنَّ الناظر لفتح الوصيد يُدرِكُ أن السخاوي اهتم كثيراً بتوجيه القراءات باللغة العربية سواءً في النحو أو الصرف أو الشعر أو لغات العرب أو غيرها ومن ذلك:

أ- الاحتجاج بالنحو: فمن ذلك توجيهُ قراءتيّ الرفع والنصب للفْظِ: (ٱلْعَفْوَ) في قوله تعالى:﴿مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾[البقرة:٢١٩]، فقال السخاوي: "لقراءة الرفع وجهان:

---

(١) فتح الوصيد(٢/٦٥).

(٢) المقنع في رسم مصاحف الأمصار صـ (١١٠)، فتح الوصيد (٢/٣١٩، ٣٢٠).

(٣) فتح الوصيد(٢/٦٦).

(٤) المصدر نفسه (١/٤٢٣).

(٥) الحديث مرسل ضعيف الإسناد، قاله الإمام شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي(ت:٩٠٢) في كتابه [الأجوبة المرضية فيما سئل السخاوي عنه من الأحاديث النبوية] (١/٢٨١)، وهو في أسباب النزول للواحدي صـ (١٤٦)، وجامع البيان للطبري (٢/٥٥٨)، انظر الدر المنثور(١/٥٧٥) للسيوطي، فتح الوصيد (١/٤٣١).

(٦) فتح الوصيد(٢/٢٥٩).

أحدهما: أن تكون(ما) وحدها اسماً مرفوعاً بالابتداء، و(ذا) بمعنى الذي وهو الخبر، و﴿يُنْفِقُونَ﴾، صلة الذي، والعائد محذوف، والتقدير: ما الذي ينفقونه؟ فيكون الجواب: الذي ينفقونه العفو ...

والوجه الثاني: أن ترفع على أن (ما) و(ذا): اسم واحد، والتقدير: قل هو العفو كما تقدم. والنصب على وجهين، أحدُهُما: وهو الأَوْلَى، أنْ يجعل اسماً واحداً منصوباً بـ : ﴿يُنْفِقُونَ﴾، فيخرج الجواب على لفظ السؤال، كأنه قيل: أي شيء ينفقون؟ قل ينفقون العفو"[1].

ب-الاحتجاج بالصرف: فمن ذلك: توجيه السخاوي قوله تعالى: ﴿يُصْلِحَا﴾[النساء:١٢٨]، فقال السخاوي: "من قرأ: ﴿يُصْلِحَا﴾، فهو من أصلح يصلح، ومن قرأ: ﴿يَصَّالَحَا﴾، فهو من باب تصالحا، يتصالحان، وأدغمت التاء في الصاد"[2].

ت-الاحتجاج بالشعر: فمن ذلك توجيه قراءة ابن عامر الشامي بضم الحاء في قوله تعالى: ﴿رُحْمًا﴾[الكهف:٨١] فقال السخاوي: " الرُّحْم والرُّحُم لغتان[3] ... قال الشاعر وأنشده أبو عمرو: ومَنْ ضَرِيبَته التقوى وَيَعِمُه *** مِنْ سَيِّئِ العَثَرَاتِ اللهُ وَالرُّحُمُ[4]

ث- الاحتجاج بلغات العرب: فمن ذلك توجيه قراءتي:﴿وَرِضْوَانٌ﴾[ال عمران:١٥]، بالضم والكسر في الراء فقال السخاوي: " قوله كَسْرُهُ صَحَّ، أي صح الضم فيه، وأنه لغة فصيحة حكاها سيبويه وغيره... ويقال: الضم لغة بني تميم، والكسر لغة الحجاز"[5].

(١) الحجة للقراء السبعة (٣١٦/٢ ، ٣١٨)، فتح الوصيد (٤٥٧/١، ٤٥٨).

(٢) ينظر: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه صـ (٦٤)، فتح الوصيد (٥٩/٢، ٦٠).

(٣) فتح الوصيد (٦٦/٢).

(٤)البيت لزهير بن أبي سلمى، ولم أجده في ديوانه، لكن ذكره أبو العباس ثعلب في كتابه (شرح شعر زهير بن أبي سلمى) صـ (١٢٦)، وذكرة الأزهري في معاني القراءات (١٢٠/٢)، فتح الوصيد (٦٦/٢).

(٥) الكتاب (٨/٤)، فتح الوصيد (٧/٢، ٨).

المطلب الثالث: منهج الإمام الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات.

الفرع الأول: المنهجية العامة للإمام الفاسي في ذكر القراءات القرآنية:

بدأ الإمام الفاسي كتابه: (اللآلئ الفريدة)، مظهراً فقره وحاجته لربه ومغفرته، حامداً له على نعمه، ومصلياً على رسوله ﷺ، ثم بين أن سبب التأليف؛ هو طَلَبُ القراءِ المشتغلينَ بقصيدة الشاطبي فقال: "فإن جماعة من القراء... سألوني أن أشرح لهم شرحاً يعينهم على فهمها... فوقفت على ذلك زماناً لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل، إذا الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله في جمع شرح وسيط لا أميل فيه إلى الإكثار، ولا أخل به بالمقصود، فجمعته وآثرت التلخيص والتقريب وسميته باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة"(١).

- السمة العامة في كتابه أنَّه ألَّفه في شرح وسِيْطٍ بعيداً عن الاختصار المخل أو التطويل الممل قريباً إلى التلخيص والتقريب(٢).
- الناظر لكتاب: (اللآلئ الفريدة)، يرى أنَّ الفاسي اتبع في ترتيب أبوابه ومباحثه ترتيب قصيدة الشاطبي -رحمه الله- ملتزماً طريقته، ويُدرَك تميز هذا الشرح بثلاثة أمور:

١- بيان مراد الناظم بكلماته وتفسير مشكل ألفاظه.

٢- توجيهه للقراءات القرآنية الواردة في القصيد، ويضيف إليها غالباً توجيه القراءات الشاذة.

٣-إعراب أبيات القصيد في آخر شرح كل بيت، وقد صرح بذلك الإمام الفاسي ونص على اختصاره له في أول فرش سورة الأعراف؛ طلباً للاختصار، واعتماداً على ما ذكره سابقاً من أبيات القصيد(٣).

- ولعل أبرز المعالم والسمات العامة في منهج الإمام الفاسي ما يأتي:

١- العناية بألفاظ البيت وبيان معاني الألفاظ: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَجْلِ عِنْدَ جَزَائه *** أُولَئك أهل الله والصَّفوَةُ المِلا(٤)

قال: النجل الولد، مأخوذ من نجلت الشيء، أي أخرجته(٥)...

وكذلك عند قول الشاطبي: (وفي طه بِوَجْهَينِ بُجِّلَا)(٦) ،قال بُجِّلَا: أي: وُقِّرَا وعُظِّمَا لصحتهما رواية ولغة(٧).

---

(١) اللآلئ الفريدة (١٨/١).

(٢) المصدر نفسه (١٨/١).

(٣) المصدر نفسه (٩٠٢/٢) .

(٤) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت(١٧) صـ(٢).

(٥) اللآلئ الفريدة (٣٨/١) .

(٦) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت رقم البيت (٦٣) صـ (١٧).

(٧) اللآلئ الفريدة (٢٠٦/١).

٢- نسبة القراءة إلى قارئها: فنجد الفاسي دائماً ما يشرع في شرح أبيات القصيد بالتصريح، ونسبة القراءة إلى قارئها فيقول: (أخبر أن ... قرأ، ثم أخبر أن ... قرأ ...)[١].

٣- بعد ذكره القراءة واختلاف القراء، يشرع في ذكر العلل والتوجيه لكل قراءة.

٤- العناية بالمصطلحات العلمية: نجد الإمام الفاسي يظْهر العناية بالمصطلحات العلمية فيُعرف المصطلح العلمي عند وُرُودِهِ، ويفصِّل القول فيه، سواء في أول الباب كتعريفه الإمالة والإدغام في مقدمة بَابَيْهِمَا، أو حيث ورد فمن ذلك: في مقدمة الشاطبية، عرَّف النقل والاختلاس فقال: "النقل: عبارة عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها...، والاختلاس: عبارة عن خطف الحركة والإسراع بها"[٢].

٥- إعراب أبيات القصيد: فمن ذلك بعد شرح قول الشاطبي:

وَأَئِمَةً بِالْخُلْفِ قَدْ مَدَّ وَحْدَه *** وَسَهِلْ سَمَا وَصْفَاً وفِي النَّحْوِ أَبْدَلَا[٣]

قال الفاسي: "وأئمة مفعول مقدم. وبالخلف نعت لمصدر محذوف، أي مداً ملتبساً بالخلف، ووحده حال من فاعل مدَّ. وسما جملة مستأنفة. ووصفاً تمييز والباقي ظاهر -والله أعلم-"[٤].

٦- تلخيص القراءات فمن ذلك تلخيصه لمذاهب القراء كما في الألفاظ: ﴿**أَرْجِهْ**﴾**[الأعراف:١١٢]**، وباقي مواضعها، ولفظ ﴿**الرِّيح**﴾ ،في مواضعها الإحدى عشر، ولفظ ﴿**جِبْرِيلَ**﴾**[البقرة:٩٨]**، ولفظ: ﴿**يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ**﴾[يوسف:**١٢**] [٥].

٧- ليس لديه اختيار في القراءة، لكنه كثيراً ما ينقل اختيارات غيره، فمن ذلك: بعد أن ساق الخلاف في قوله تعالى بالغيب والخطاب في الأفعال الثلاثة: ﴿ **تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرا**﴾**[الأنعام:٩١]**، قال الفاسي عن قراءة الخطاب: "قال مكي رحمه الله: وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض، قال: وهو الاختيار لذلك؛ ولأن أكثر القراء عليه"[٦].

٨- يُورِدُ أقوالَ شُرَّاحِ الشاطبيةِ ويناقشهم ويُظهرُ قدرته العلمية في تلك المناقشات: فمن ذلك إيراده لكلام السخاوي في إمالة هاء التأنيث، فقال الفاسي: (وفسَّر بعضهم الإمالة فيها بتقريب الفتحة من الكسرة والهاء من الياء)، وهذا قريب من كلام السخاوي في فتح الوصيد حيث قال:(وفي الوقف على هذه الهاء عملان، أحدهما: تقريب فتحة ما قبلها من الكسرة، والثاني: تقريبها من

(١) ينظر: اللآلئ الفريدة مثلاً (١٢٤١/٢).
(٢) اللآلئ الفريدة (٨٤/١).
(٣) حرز الأماني ووجه التهاني، رقم البيت (١٩٩) صـ(٢٠).
(٤) اللآلئ الفريدة (٢٤٧/١).
(٥) اللآلئ الفريدة (٢٠٩/١)، (٢/ ٦٧٠)، (٦٤٥/٢)، (٩٩٦/٢).
(٦) الكشف (١٩/٢)، اللآلئ الفريدة (٨٧٥/٢).

الياء قياسًا على الألف المشبهة بها"[١] ،ثم نجد الفاسي يمضي مناقشاً للسخاوي فيقول: "وفيه إشكال؛ لأن تقريب الهاء من الياء غير مُتَأَتٍ، بخلاف تقريب الألف من الياء فإنه متأَتٍ حيث كانتا مدتين ناشئتين من الفتحة والكسرة، وإذا قربت الفتحة من الكسرة كانت المدَّة الناشئة عنها بحسب ذلك بخلاف الهاء"، ثم يوجه الإمالة بقوله: "والوجه أن تزاد بإمالة الهاء ما يحصل من انحراف الصوت بها مستقبلاً إلى الصدر بعد الفتحة المقربة من الكسرة"[٢].

٩- يهتم بالتنبيه على زيادات القصيد: فمن ذلك في باب المد والقصر، قال الفاسي: "وكل ما ذكره الناظم من قوله: (وَعَنْ كُلِّهِم بِالْمَدِّ مَا قَبْلَ سَاكِنٍ)[٣] ،إلى آخر الباب من زيادات القصيد، إلا ما ذكره من تمكين ورش لحرفي اللين لمجاورة الهمزة ما عدا: ﴿ مَـوْيِلًا﴾، و﴿ ٱلْمَـوْءُودَةُ ﴾، فإن صاحب التيسير ذكر ذلك في سورة البقرة"[٤].

١٠- يُعَدِّلُ ويقترح الفاسيُ على أبيات القصيد: فمن ذلك عند قول الشاطبي:

وَمِتُّمْ وَمِتْنَا مُتَّ فِي ضَمِ كَسْرِهَا *** صَفَا نَفَرٌ وِرْدًا وَحَفْصٌ هُنَا اجْتَلاَ[٥]

قال الفاسي بعد شرح البيت: "وأسقط من الكلم المختلف فيها **(مـتَّ)**، بفتح التاء، والعذر له عدم الاتساع لذكره مع شهرته ولو قال:

(ومتم ومتنا مت بضم كسرها نفر *** صار عوار وحفص هنا اجتلا)،لأتى بالجميع[٦].

١١- ينتصر للقراءات ويرد على الطاعنين فيها: فمن ذلك رده على من أنكر قراءة النصب لابن عامر: ﴿**كُن فَيَكُونُ**﴾ ،في مواضعها الأربعة، فقال الفاسي بعد سوق الحجج: (ومن أنكر هذه القراءة مع صحتها فقد أساء، لأنها قراءة ثابتة عن إمام من أئمة المسلمين"[٧]. وكذلك ردَّ على البصريين إنكارهم لقراءة حمزة خفض: ﴿ **ٱلْأَرْحَـامِ** ﴾[النساء:١]، فقال: "وأنكر البصريون القراءة بها، وإنكارهم إياها غير سديد، لأنها قراءة ثابتة صحيحة..." [٨].

---

(١) فتح الوصيد (٣١١/١).

(٢) ينظر: اللآلئ الفريدة (٤٦١/١) ومثال آخر ينظر: (٧٣٠/٢).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني، رقم البيت (١٧٦) صـ (١٨).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢٢٨/١).

(٥) حرز الأماني ووجه التهاني، رقم البيت (٥٧٤) صـ (٥٦).

(٦) اللآلئ الفريدة (٧٧٨/٢)، ومثال آخر ينظر: (٧٦٤/٢) .

(٧) المصدر نفسه (٦٥٦/٢).

(٨) المصدر نفسه (٧٩٣/٢).

١٢- إذا ورد خلاف في كلمة قرآنية أجملها الشاطبي، ولم يفصل فيها، فإنَّ الفاسي يوضح هذا المجمل، ويذكر هذا الخلاف، وينسبه إلى قائله، ومن ذلك: نقله عند الخلاف في حكم الراء في كلمة: ﴿حَيْرَانَ﴾[الأنعام:٧١]، عند قول الشاطبي: " وَحَيْرَانَ بِالتَّفْخِيمِ بَعْضُ تَقَبَّلاَ"(١)، أجمل الشاطبي الخلاف، ووضحه الفاسي فقال: " قال الحافظ أبو عمرو(ت:٤٤٤هـ): زادني ابن خاقان-يعني فيما استثنى لورش- إخلاص الفتح في: ﴿حَيْرَانَ﴾، وقال: قرأته على غيره بالترقيق، وهو القياس من أجل الياء، قال: وذهب إلى التفخيم جماعة من أهل الأداء، ورأيت بعض أصحاب أحمد بن هلال قد نصَّ عليه في كتابه، سمعته منه بالفتح، وكذلك رواه أبو داوود عن ورش، قال: ويجوز أن يكون أخلص الفتح في ذلك؛ من أجل امتناعه من الصرف، كما أخلص الفتح في الأسماء الأعجمية، وبذلك قرأت"(٢).

١٣- التنبيه على بعض الفوائد والأسرار في نظم القصيد، فمن ذلك: وصفه لابن كثير-رحمه الله- فقال: وقوله[أي: الشاطبي]: "وَأَنْتَ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ" جملة أمرية، والدارم: الذي يقارب الخُطَى في مشيه، والشيخ يفعل ذلك لضعفه، ولـمَّا كان أحد الراويين وهو ابن كثير قد طعن في السن حسن الإتيان بذلك"(٣).

الفرع الثاني: المنهجية العامة للفاسي في توجيه القراءات القرآنية:

- لم يوضح الإمام الفاسي منهجه في توجيه القراءات، بل شرع في شرح القصيد مباشرةً بعد بيان سبب التأليف، غير أنَّ الناظر لا يغيب عنه اهتمام الإمام الفاسي بتوجيه القراءات في ثنايا كتابه، فنجده لا يترك قراءة إلا احتج لها، بل يحشد أقوال أئمة التوجيه ، وما قالوا في توجيهها.
- ونجد الإمام الفاسي يسوق توجيهاته بعبارات واضحة مفصَّلة، يشرح به علَّة ووجه كل قراءة، ثم يمضي مُبَيِّناً معنى الآية على كل رواية، وهي سمة تسجل للإمام الفاسي؛ أنَّه جعل كتابه غير مقصور على المتقدمين في القراءات، بل بمطالعة كتاب الفاسي يستطيع المبتدي في القراءات فهم نظم القصيد، وإدراك أسراره وسبر أغواره.
- غالباً ما يُصَدِّرُ الإمام الفاسي توجيهاته لقراءةٍ مَا بقوله: "والوجه في قراءة ... ،أو الحجة لمن قرأ...".
- نجد الإمام الفاسي كثيراً ما يناقش حجةَ كلِّ قراءةٍ لُغَوِيَاً أو نحوياً، ثم يَعضِدهُا بحججٍ أخرى، أو بما يقويها، فمن ذلك: احتجاجه لقراءة ابن كثير وأبي عمرو البصري بالرفع والتنوين في قوله تعالى:﴿فَلَا

(١) حرز الأماني ووجه التهاني، البيت رقم (٣٤٧) صـ (٣٥).
(٢) ينظر: جامع البيان في القراءات السبع (٢/٧٧٧). اللآلئ الفريدة (١/٤٨١).
(٣) اللآلئ الفريدة (٢/٨١٢).

رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾[البقرة:١٩٧]، فقال الفاسي: "والحجة لمن رفع الأولين وفتح الآخر: حمل الأولين على معنى النهي... ويعضد حمل الأولين على معنى النهي قوله ﷺ: [من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه] [(١)] ،ولم يذكر الجدال"[(٢)].

- يذكر الفاسي اختيارات غيره فمن ذلك: بعد ذكره للقراءات وتوجيهها في قوله تعالى:﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ﴾[البقرة:٢٧٩]، ذكر ترجيح مكي بن أبي طالب فقال: "قال مكي -رحمه الله-ولولا أن الجماعة على القصر لكان الاختيار المد"[(٣)].
- قد يقطع الفاسي توجيه قراءة ما ويشرح أو يناقش قاعدة في اللغة أو النحو، فمن ذلك: عند توجيه الفاسي للخلاف في رفع ونصب الفعل المضارع في قوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾[البقرة:٢١٤]، فقال الفاسي: " والحجةُ في رفع (يقول) ونصبِه، ينبغي أن يذكر قبلها قاعدة (حتى) مع الفعل المضارع، ليسهل فهمها، فيقال إن الفعل المضارع بعد حتى ... الخ[(٤)] ".
- تظهر شخصية الإمام الفاسي في عرضة للأقوال، والتمييز بينها، والتوفيق بينها، أو الرد عليها، ثم إعطاء رأيه بعد ذلك فيما يراه صحيحاً في التوجيه، فمن ذلك:

ردُّه على الإمام مكي بن أبي طالب(ت:٤٣٧هـ): في تضعيفه لقراءة حفص وابن كثير برفع الميم في ﴿أَلِيمٌ﴾، في قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴾[سبأ:٥]، فقال الفاسي: " وضعف مكي-رحمه الله- قراءة الرفع، وقال فيها بُعْد؛ وهذا معنى غير متمكن، قال: والاختيار خفض الميم؛ لأنَّه أصح في التقدير، والمعنى إذ تقديره: لهم عذاب من عذاب أليم، أي: هذا الصنف من أصناف العذاب؛ لأنَّ العذاب بعضه آلم من بعض. قلت[الكلام للفاسي]: ووجه القراءة بالرفع؛ أنَّ الرجز مطلق العذاب، وكأنَّه قال لهم: هذا الصنف من العذاب من جنس العذاب"[(٥)].

- تنوعت أصول التوجيه لدى الإمام الفاسي في توجيه القراءات وأهم هذه الأصول:

١- الاحتجاج بالقرآن الكريم: فمن ذلك توجيهه لقوله تعالى:﴿تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾[البقرة:٢١٠]، قال الإمام الفاسي: "والحجة لمن قرأ: ﴿ تُرْجَعُ ﴾، بضم التاء وفتح الجيم حمله على نظائره نحو ﴿وَإِلَيه تُرجَعُون﴾[البقرة:٢٤٥]، و ﴿تُحْشَرُونَ﴾[ال عمران:١٥٨]، و﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾[العنكبوت:٢١]،

---

(١) الحديث صحيح: مسند الإمام احمد [في مسند أبي هريرة (٨/٣) ، برقم (٧١٣٦)]، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، [ك: الحج، ب: فضل الحج والعمرة ،من حديث أبي هريره بسند صحيح] (٧/٩) برقم (٣٦٩٤).وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (٤٥٠/٥) برقم(٣٦٨٦).

(٢) اللآلئ الفريدة (٦٨٨/٢).

(٣) الكشف (٣٦٥/١)، اللآلئ الفريدة (٧٢٧/٢).

(٤) ينظر: أوضح المسالك (١٧٤/٤، ١٧٧)، اللآلئ الفريدة (٦٩٠/٢، ٦٩١) وقد ذكر الفاسي قاعدة حتى في صفحتين فتركت ذكرها هنا واكتفيت بموضع الشاهد منها فقط؛ طلباً للاختصار.

(٥) الكشف (٣٠٥/٢)، اللآلئ الفريدة (١١٨٧/٢).

وما أشبه ذلك، والحجة لمن قرأ بفتح التاء وكسر الجيم: حمله أيضاً على نظائره، نحو:﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾[المائدة:٤٨]"[١].

٢- الاحتجاج بالقراءات الشاذة: فمن ذلك نقله لقراءة الحسن بدون تسميته في قوله تعالى:﴿يُوصِي بِهَا﴾[النساء ١١، ١٢]، فقال: "وقُرِئَ في الشاذ ﴿يُوَصِّي﴾بالفتح والتثقيل في الموضعين، فالفتح على ما تقدم، والتثقيل على معنى التكثير"[٢]. وكذلك إيراده قراءة الحسن عند قول الشاطبي: (وَالْكُلُّ أَدْغَمُوا تُضَارَرْ وَضَمَّ الرَّاءَ حَقٌّ وَذُو جَلاَ) ،فقال: "وقرأ الحسن:﴿لَا تُضَآرَّ﴾[البقرة:٢٣٣]،بالكسر على التقاء الساكنين"[٣].

٣- الاحتجاج بالإتيان على الأصل: فمن ذلك احتجاجه لضم ميم الجمع وصلتها بالواو لقالون وابن كثير فقال الفاسي: " والحجة لمن ضم الميم ووصلها بالواو أنه الأصل بدليل أنها كذلك قبل الضمير نَحْوَ: أعطيتموه و:﴿ أَنُلۡزِمُكُمُوهَا ﴾[هود:٢٨]، والضمائر تَرُدُّ إلى الأصول"[٤].

٤- الاحتجاج برسم المصاحف: فمن ذلك توجيهه لقراءة ابن كثير بزيادة مِنْ في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾[التوبة:١٠٠]، فقال الفاسي: (والوجه في قراءة من قرأ:﴿مِن تَحۡتِهَا﴾،حمله على نظائره، وأنه في مصاحف مكة كذلك)[٥].

٥- الاحتجاج بالنقل والرواية: فمن ذلك ردُّ الفاسي على البصريين طعنهم بقراءة حمزة بالخفض في قوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾[النساء:١]، فقال:" وإنكارهم إياها غير سديد، لأنها قراءة ثابتة صحيحة، قرأ بها الأعمش وقتادة والنخعي وغيرهم"[٦].

٦- الاحتجاج بأسباب النزول: فمن ذلك احتجاجه لكسر الخاء لجميع القراء عدا نافع وابن عامر في قوله تعالى:﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾[البقرة:١٢٥]، فقال الفاسي: "والحجة لمن قرأ بكسر الخاء على الأمر: ما روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر رضي الله عنه فلما أتيا المقام قال عمر: هذا مقام

(١) ينظر: حجة القراءات صـ(١٣١)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٩٢).

(٢) قراءة شاذة لأبي الدرداء وأبو الرجاء، مختصر في الشواذ صـ (٣١)، ونسبها القاضي إلى الحسن، البدور الزاهرة صـ (٣٩٢)، اللآلئ الفريدة (٢/٧٩٧)،.

(٣) قراءة شاذة نسبت للأعرج، مختصر في الشواذ صـ(٢١)، ونسبها القاضي إلى الحسن البدور الزاهرة صـ(٣٨٩)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٩٨).

(٤) الحجة للقراء السبعة (١/٥٩)، اللآلئ الفريدة (١/١٤٤).

(٥) اللآلئ الفريدة (٢/٩٥٢) .

(٦) المصدر نفسه (٢/٧٩٣).

أبينا إبراهيم، فقال النبي ﷺ :((نعم)) فقال عمر: أفلا نتخذه مصلى؟ فأنزل الله عزوجل﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾، وكان ذلك سبب النزول"[(١)].

٧- الاحتجاج بالحديث النبوي: ومن ذلك الأحاديث التي ساقها الإمام الفاسي في الاحتجاج لرواة البسملة بين السورتين، ومنها حديث سعيد بن جبير ﷺ أنه قال: (كانوا في عهد النبي ﷺ لا يعرفون انقضاء السورة حتى تنزل: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، فإذا نزلت علموا أن قد انقضت السورة وفي رواية أخرى عنه: (كان النبي ﷺ لا يعلم انقضاء السورة حتى تنزل عليه: بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ))[(٢)] .

٨- الاحتجاج بالسياق: فمن ذلك توجيهه اختلاف القراء بين قصر الألف وإثباتها في الأفعال الثلاثة: ﴿**وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ** ﴾[البقرة:١٩١]، قال الإمام الفاسي: "والحجة لمن قرأ الأفعال المذكورة بالقصر: مناسبة لقوله عُقَيْبَ ذلك:﴿**فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ**﴾، والحجة لمن قرأ بالألف: مناسبته لقوله تعالى بعد ذلك:﴿**وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ**﴾[البقرة:١٩٣]".[(٣)]

١٠- الاحتجاج بالقياس اللغوي بأنواعه: والناظر لكتاب اللآلئ يدرك أن الفاسي اهتم كثيراً بتوجيه القراءات باللغة العربية سواءً في النحو أو الصرف أو الشعر أو لغات العرب أو غيرها ومن ذلك:

أ- الاحتجاج بالنحو: فمن ذلك توجيه قراءتي النصب والرفع في:﴿ **تِجَٰرَةً حَاضِرَةً**﴾[البقرة:٢٨٢]، فقال:(ثم أخبر أن عاصماً قرأ بنصب رفع: ﴿**تِجَٰرَةً**﴾، هنا مع ﴿**حَاضِرَةً**﴾، لأنها صفتها... والنصب في الموضعين على أن ﴿**تَكُونَ**﴾، ناقصة، واسمها مضمر و﴿**تِجَٰرَةً**﴾، خبرها واختلف في تقدير الاسم، فقيل: تقديره أن تكون الصفقة تجارة، وقيل : إلا أن تكون المبايعة تجارة، وقيل: إلا أن تكون التجارة تجارة...والرفع على أنها تامة، أي إلا أن تقع تجارة أو تحدث تجارة، ويجوز في قراءة الرفع هنا أنّ: ﴿**تَكُونَ**﴾، ناقصة و:﴿**تِجَٰرَةً**﴾ اسمها و:﴿**تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ**﴾، خبرها)[(٤)].

ب- الاحتجاج بالصرف: فمن ذلك توجيه قراءة عاصم وأبي عمرو البصري وحمزة ضم الطاء في: ﴿**خُطُوَٰتِ**﴾[البقرة:١٦٨، ٢٠٨]، فقال: (والحجة لمن ضم الطاء أن: ﴿**خُطُوَٰتِ** ﴾،

---

(١) الحديث صححه الألباني، ينظر: سنن ابن ماجه[ك : أبواب المناسك، ب: فضل الطواف] (٢٨/٣)، برقم(٢٤١٣)، اللآلئ الفريدة (٦٦٠/٢)..

(٢) الحديث صححه الأرنؤوط : ورواه أبو داوود في السنن [ك: الصلاة ، ب: الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم] (٩١/٢) برقم (٧٨٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع قسم حرف الكاف (٨٧٨/٢) برقم(٤٨٦٤). اللآلئ الفريدة (١٢١/١، ١٢٤)

(٣) اللآلئ الفريدة (٦٨٧/٢).

(٤) ينظر: الحجة في القراءات السبع صـ (٤٧)، اللآلئ الفريدة (٧٣١/٢ ، ٧٣٢).

جمع خطوة، والخطوة اسم لما بين القدمين، وكل ما جاء من الأسماء غير الصفات على فُعْلة فأصله الجمع على فُعُلات بضم العين كظلمات وغرفات)[1].

ت- الاحتجاج بلغات العرب: فمن ذلك توجيهه للكسر والفتح في السين في لفظ: ﴿يَحْسَبُهُمُ﴾[البقرة:٢٧٣]، فقال: (فمن قرأ بالكسر آثر اللغة الحجازية، ومن قرأ بالفتح آثر الإتيان بالأصل والجري على القياس، وهي لغة بني تميم، واللغتان فصيحتان مشهورتان)[2].

ث- الاحتجاج بالشعر: فمن ذلك: توجيه قراءة حمزة وشعبة: ﴿فَأْذَنُواْ﴾[البقرة:٢٧٩]، فقال: "ووجه القراءة بمد الهمزة وكسر الذال، أنه أمر من آذنه بكذا، أي أعلمه به ومنه

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ *** رُبَّ ثَاوٍ يُمَلُّ منهُ الثَّوَاءُ[3].

(١) ينظر: حجة القراءات صـ(١٢١)، الحجة في القراءات السبع صـ(٤٠)، اللآلئ الفريدة (٢/٦٧٥).

(٢) ينظر: البحر المحيط(١/٣٤٢)، اللآلئ الفريدة (٢/٧٢٦).

(٣) ديوان الحارث بن حلزة اليشكري صـ (٦٦) وهو أول بيت في معلقته، اللآلئ الفريدة (٢/٧٢٧).

المطلب الرابع: أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.

تتعدد وجوه الاتفاق والاختلاف بين الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات ولعل أهمها:

١- أنَّ هدف المهدوي لتأليف شرح الهداية؛ هو شرح كتابه الهداية، وبيان وجوه القراءات فيه، بخلاف الإمام السخاوي والفاسي الَّذَيْنِ كان غرض التأليف؛ هو شرح قصيدة الشاطبي، وجعلا من أهم أغراضهما التوجيه والاحتجاج للقراءات الواردة فيها.

٢- أنَّ الأئمة الثلاثة اتَّسَمَ منهجهم بالاقتصاد وترك الإطالة عند التوجيه، وإنْ كان المهدوي والفاسي أكثر نفساً وعرضاً من الإمام السخاوي.

٣- أنَّ الإمامين المهدوي والسخاوي كثيراً ما يهملان نسبة القراءة إلى أصحابها، ولا يضبطانها؛ رغبة منهما بالاختصار، واعتماداً على سَبْقِ ذِكْرِهِمْ لها في كُتُبِهِمْا، فأما المهدوي فاعتمد على كتابه الهداية، وأما السخاوي فاعتمد على ذكرهم في قصيدة الشاطبية، بخلاف الإمام الفاسي الذي ضبط القراءات وبيَّنها.

٤- أنَّ المهدوي والسخاوي افتتحا كتابيهما بمقدمة، فالمهدوي افتتح بالكلام عن الأحرف السبعة، والسخاوي افتتح كتابه بترجمة عن الإمام الشاطبي، وعلومه، وأسانيده، وأما الإمام الفاسي فقد شرع مباشرةً في شرح القصيد بدون مقدمات.

٥- أن المهدوي ذكر منهجيته في التوجيه في مقدمته، بخلاف السخاوي والفاسي فلم ينصا عليها.

٦- انصب اهتمام المهدوي إلى توجيه القراءات والاحتجاج لها، بينما اهتم السخاوي بشرح القصيد وتوجيه القراءات الواردة فيه، وأما الفاسي فقد اهتم بشرح القصيد وإعرابه وتوجيه القراءات الواردة فيه، وأضاف لها ذكر القراءات الشاذة المتعلقة بما ورد من القراءات في القصيد، وعمل على توجيه أغلبها.

٧- تعددت مصادر التوجيه لدي الأئمة الثلاثة سواءً المصادر المتعلقة باللغة، أو برسم المصحف، أو بالآثار الواردة عن النبي ﷺ وأصحابه.

الفصل الثاني

قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد.

وفيه المباحث الآتية:

- ✓ توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة.
- ✓ توجيه القراءات بالسنة النبوية.
- ✓ توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير.

المبحث الأول

توجيه القراءات بالقرآن والقراءات الشاذة.

وفيه مطلبان:

- ✓ المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن الكريم.
- ✓ المطلب الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة.

تمهيد : القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، فما أُجْمِلَ في موضع، فُصِّل في موضع آخر. ولذا فقد عدَّ علماء التفسير: أنَّ خير ما يفسَّر به كتاب الرحمن هو كلام الرحمن نفسه، وهي طريقة السلف من الصحابة والتابعين في تأويل كلام الله، والاحتجاج لبعض القرآن على بعض[1]، وهذه الطريقة كما نجدها في كتب التفسير، كذلك نراها في كتب التوجيه، فاعتمد عليها مكي في الكشف، والفارسي في الحجة، والمهدوي في شرح الهداية، وكلٌّ من جاء بعدهم.

لكنِ الملاحظُ أنَّ التوجيه للقراءات بالقرآن الكريم بدأ بِحَمْلِ القراءة على قراءةٍ أخرى مشابهةٍ لها في اللفظ، كما فعل ابن عباس ﷺ حين وجَّه قراءة ﴿نُنشِرُهَا﴾[البقرة:٢٥٩] بقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس:٢٢]، ثم بعد ذلك جاءت كتب التوجيه مؤصلةً لهذه الطريقةِ في التوجيه، ومستشهدةً بها ومشبعةً للقراءات توجيهاً واحتجاجاً.

وهاك إحصاءً تقريبياً[2] لاستشهاد الأئمة الثلاثة بهذا النوع من الاحتجاج في مصنفاتهم، فالإمام المهدوي احتج بالقرآن عدد (١٦٨)موضعاً، وبالقراءات الشاذة عدد (٢١)موضعاً، وأمَّا الإمام السخاوي فاحتج بالقرآن عدد (١٢٧)موضعاً، وبالقراءات الشاذة عدد (٤٣)موضعاً، وأمَّا الإمام الفاسي فقد احتج بالقرآن (٢١٠)موضعاً، وبالقراءات الشاذة عدد (١٢٤)موضعاً.

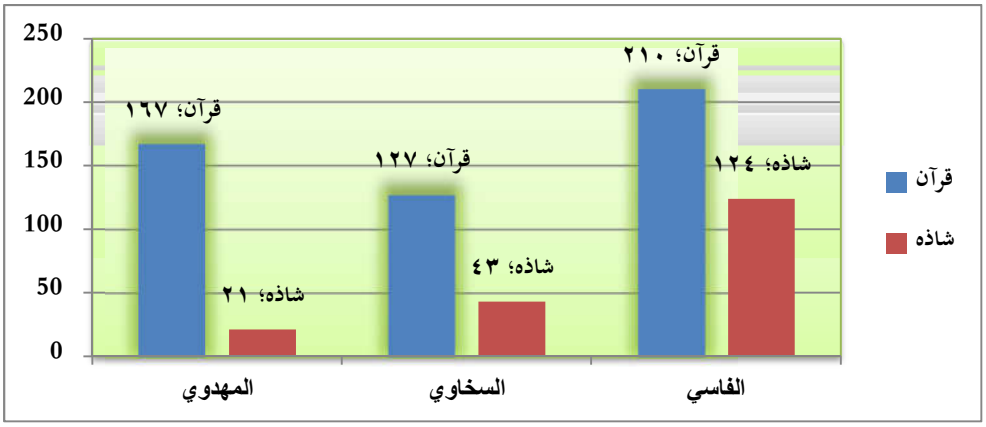

رسم بياني رقم (١) يوضح الاحتجاج بالقرآن والقراءات الشاذة عند الأئمة الثلاثة.

(١) ينظر: إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (٢/٥٨).

(٢) قلت إحصاءً تقريبياً؛ لأنَّ هذا الإحصاء قد يختلف من باحث إلى آخر؛ تبعاً لتقسيمه للحجج والعلل، فقد تشترك علة في نوعين، فتختلف العملية الإحصائية تبعا لذلك، فمثلاً علل الإدغام يمكن إحصاؤها كعلل صرفية أو كعلل تجويديه، كذلك الاحتجاج بالقرآن هنا ،فإذا تعددت الآيات المحتج بها لقراءةٍ ما، عددتها حجة واحدة عند الإحصاء، وقد يأتي باحث آخر فيجعل كل آية محتج بها علة منفصلة؛ لذا لزم التنبيه هنا، وبيان المنهجية في عملية الإحصاء.

المطلب الأول : توجيه القراءات بالقرآن الكريم

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ **وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا** ﴾[البقرة:٢٥٩].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: ﴿ **نُنشِرُهَا**﴾، بضم النون الأولى وبالراء، وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿نُنشِزُهَا﴾ بالزاي[(١)] .
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–:﴿**نُنشِرُهَا**﴾ من قرأ: ﴿**نُنشِرُهَا**﴾ بالراء فمعناها نحييها مثل قوله عزوجل: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُ**﴾[عبس:٢٢] أي: أحياه، ويقويه قوله: ﴿ **قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَـٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ** ﴾[يس:٧٨]، فكما أخبر عن العظام بالإحياء في ذلك المكان، كذلك أخبر عنها هاهنا بالانشار الذي معناه الإحياء، ويقال: أنشر الله الميت فنشر، أي: أحياه الله فحيي، قال الأعشى[(٢)] :

لَوْ أَسْنَدَت مَيْتًا إلى نَحْرِهَا *** عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إلى قَابِرِ

حَتَّى يَقُولَ النّاسُ مِمَّا رَأَوْا *** يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ[(٣)]

ومن قرأ: ﴿ نُنشِزُهَا﴾ بالزاي، فمعناه: نرفع بعضها إلى بعض ونركبها ونحييها، والنشز: ما ارتفع من الأرض، ومنه نشوز المرأة وهو: ارتفاعها على زوجها، ومنه قوله تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ**﴾[المجادلة:١١] أي ارتفعوا)[(٤)].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (.. لأن النشز تركيب العظام بعضها على بعض، مأخوذ من النشز: وهو المرتفع من الأرض؛ ومنه: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ** ﴾[المجادلة:١١]، أي انضموا وارتفعوا، وامرأة ناشز؛ لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج، ويُروى عن أُبيّ –رحمه الله–: إنما هي زاي فَزَوّهَا[(٥)]؛ أي: صيّرها كذلك، لا سيما وقد قال بعده: ﴿ **ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا** ﴾، أي: ارتفع بعضها على بعض ثم نغطيها

---

(١) كتاب السبعة في القراءات (١٨٩/١)، التيسير (٢٤٢)، الكافي في القراءات السبع(٣٢٧/٢)، النشر في القراءات العشر (٢٦٤/٢).

(٢) الأعشى: هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المعروف بأعشى قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل والأعشى الكبير. من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية وأحد أصحاب المعلقات (ت ٧ هـ – ٦٢٨ م). طبقات فحول الشعراء صـ (٥٢).

(٣) ديوان الأعشى الكبير صـ (١٣٩) ومطلع القصيدة (شاقتكَ منْ قتلةَ أطلالها).

(٤) شرح الهداية (٢٠٥/٢).

(٥) ورد هذا الأثر عن زيد بن ثابت في إعراب القراءات السبع لابن خالويه (٩٧/١)، ولم أقف عليه في كتب الحديث، غير ما ذكره البوصيري عن أبي ﷺ (أنه كان يَقرأُ: وانظُرْ إلى العِظامِ كيفَ نُنشِزُهَا)، إتحاف الخيرة المهرة (١٨٤/٦)، وقال: إسناد رجاله ثقات، كما ذكر الحاكم في المستدرك عن زيد بن ثابت: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ ﴿كَيۡفَ نُنشِزُهَا﴾ بالزاي. ينظر: المستدرك:[ك: التفسير، باب قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وصح سنده (٢٥٥/٢) رقم (٢٩١٨) وقال حديث صحيح الإسناد].

باللحم، فهذا يصل إلى كل فهم. وأمَّا ﴿ نُنشِرهَا﴾، فهو بمعنى نحييها؛ أنشر الله الموتى فنشروا ﴿ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس:٢٢]، فالمراد إذاً حياة الشخص الذي العظام بعضه: ﴿قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾[يس: ٧٨-٧٩]. أ.هـ) (١).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (... ومعنى: ﴿ نُنشِزُهَا﴾، بالزاي نرفع بعضها على بعض، من النشز وهو: المرتفع من الأرض، ومنه امرأة ناشز؛ لأنها ارتفعت عن صحبة الزوج. وعن أُبَيّ ﷺ: (إنما هي زاي فزوها؛ أي: صَيِّرْهَا كذلك. وقُرِئَ: ﴿نَنشِزُهَا﴾، بفتح النون وضم الزاي(٢) من نشز بمعنى: أنشز. ومعنى:﴿نُنشِرُهَا﴾، بالراء: نحييها، ومنه: ﴿إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾[عبس:٢٢]، وقُرِئ: ﴿نَنشُرُهَا﴾، بفتح النون وضم الشين(٣)، وفيه وجهان: أحدهما: أن يكون من نشر بمعنى أنشر، والثاني: أن يكون من النشر الذي هو ضدُّ الطي؛ أي: نبسطها ونَصُفُّهَا، ويأتي ننشر-أيضاً-مطاوعا لأنشر، ومنه قول الأعشى:

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إلى نَحْرِهَا *** عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إلى قَابِرِ

حَتَّى يَقُولَ النّاسُ مِمَّا رَأَوْا *** يَا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

ولا مدخل لهذا الوجه في الآية)(٤).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ **أوجه الاتفاق:**

١- اتفق الأئمة الثلاثة على التوجيه بالقرآن الكريم، وكانت هذه هي الحجة الرئيسة في التوجيه.

٢- اتفاق المهدوي والسخاوي بذكر الآيات الثلاث نفسها عند التوجيه، بخلاف الفاسي الذي اكتفى بآية سورة عبس ﴿ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾.

٣- أضاف الأئمة الثلاثة للاحتجاج بالقرآن الكريم الاحتجاج بحجج أخرى.

٤- اتفق ثلاثتهم اتفقوا على المعنى التفسيري لِكِلا القراءتين.

❖ **أوجه الاختلاف:**

١- أنَّ الإمامان السخاوي والفاسي وجَّهَا القراءة بالأثر الوارد عن الصحابي الجليل أُبي بن كعب ﷺ، بخلاف المهدوي الذي لم يحتج به.

---

(١) فتح الوصيد (٤٧٣/١).

(٢) قراءة شاذة نسبت لابن عباس وقتادة والنخعي في البحر(٣٠٥/٢)، مختصر في شواذ القرآن صـ (٢٣) وحكاها عن أبان عن عاصم، ومعجم القراءات (١/ ٣٧٢).

(٣) معاني القرآن للفراء (١٧٣/١)، جامع البيان (٤٧٧/٥)، البحر المحيط (٣٠٥/٢)، معجم القراءات(٣٧٣/١).

(٤) اللآلئ الفريدة (٧١٢/٢). .

٢- أنَّ الإمام المهدوي وجَّه القراءتين بالقرآن والشعر، بخلاف الإمام السخاوي الذي وجَّه القراءتين بالقرآن والأثر والسياق، أمَّا الإمام الفاسي فقد وجه القراءتين بالقرآن، وبالأثر، وبالشعر، وبالقراءات الشاذة.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة ﴿ **نُنشِرُهَا**﴾ بالراء أنَّ معنى الآية: نحيي العظام بعد أن يبست، وصارت رميماً ليس فيها حياة، فأحياها الله وصارت جاهزةً لأن يركب بعضها على بعض.

وأفادت قراءة ﴿**نُنشِزُهَا**﴾، بالزاي: بيان كيفية إحياء الله للموتى، بأن رَكَّبَ العظام بعضها على بعض؛ فصارت منتظمةً؛ ثم كساها باللحم؛ وخلق العروق والأعصاب والجلود عليها؛ ورفعَ بعضها إلى جَانِبِ بعضِهَا الآخر.

ومعلومٌ أنَّ القراءتين إذا اختلف معناهما، ولم يحصل تعارض بينهما، وعادتا إلى ذاتٍ واحدة، كان ذلك من باب الزيادة في الحكم(١)، فتضيف أحدهما معنىً لم يكن في الأخرى.

فالمراد بالقراءتين هنا إحياء العظام فقوله تعالى: ﴿**نُنشِرهَا**﴾، بالراء، أفاد معنى: الإحياء، وقوله تعالى: ﴿**نُنشِزُهَا**﴾، أضاف وصفاً لكيفية إحيائها أي: رَفَعَ عظامَ الحمار التي يَبِسَتْ، وصارت رميماً متناثراً يميناً وشمالاً، فركَّب بعضها على بعض، وردَّها إلى أماكنها، ثم كساها لحماً وعصباً وعروقاً وجلداً، ولهذا الجمع بين المعنيين: أشار الإمام الداني فقال: (.. فأخبر سبحانه أنَّه جمع لها هذين الأمرين، من إحيائهما بعد الممات، ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم، فَضَمَّنَ الله-تعال المعنيين في القراءتين تنبيهاً إلى عظيم قدرته) (٢).

- **التعقيب:** تميز توجيه الإمام الفاسي بتعدد أوجه الاحتجاج وقوتها، فكما أنهم اتفقوا على التوجيه للقراءتين بالقرآن، فقد أضاف الإمام الفاسي التوجيه بالقراءات الشاذة التي هي في الاستشهاد والقوة أكبر منزلةً وحجةً من الشعر أو الأثر، كما أنَّه جمع بين الاحتجاج بالقرآن والقراءة الشاذة والشعر.

(١) قواعد التفسير (٨٩/١).

(٢) الأحرف السبعة للقرآن للإمام الداني (٤٩/١).

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ **وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا** ﴾ [مريم:٩].

- **القراءات الواردة فيها:** قرأ حمزة والكسائي ﴿ **خَلَقْنَـاكَ** ﴾ بإثبات النون مفتوحة مكان التاء وإثبات ألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿ **خَلَقْتُكَ** ﴾ بالتاء مضمومة وحذف الألف بعدها(١).
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (.. ﴿ **خَلَقْتُـكَ** ﴾ و﴿ **خَلَقْنَـاكَ** ﴾ سواء، إلا أنَّ ﴿**خَلَقْنَـاكَ**﴾، على لفظ الجمع، والله-عزوجل- يخبر بلفظ الجمع عن نفسه، والعرب تستعمل ذلك في الأمير والرجل المطاع، وقد نزل القرآن بالقراءتين جميعاً، قال الله -عزوجل-: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ**﴾[الأنبياء:١٦]، وقال: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ** ﴾[الحجر:٢٦]، وهو كثير في القرآن، وقال في القراءة الأخرى: ﴿**لِمَـا خَلَقْـتُ بِيَـدَىَّ**﴾[ص:٧٥]، ﴿**وَمَـا خَلَقْـتُ ٱلْجِـنَّ وَٱلْإِنـسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ**﴾[الذاريات:٥٦]. فالقراءتان بمعنىً واحد)(٢).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-:(ووجه ﴿ **خَلَقْتُكَ** ﴾ أنَّ قبله:﴿ **قَالَ رَبُّكَ**﴾ أ.هـ(٣))

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ ﴿**وَقَدْ خَلَقْنَـاكَ**﴾: الإتيان به على طريقة إخبار العظماء عن أنفسهم، والله-عزوجل-أعظم العظماء، والمناسبة لقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَـدْ خَلَقْنَـكُمْ**﴾[الأعراف:١١]، ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ** ﴾[الحجر:٢٦]، وهو كثير، والحمل على ما تقدم: ﴿**إِنَّـا نُبَشِّرُكَ**﴾. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**وَقَدْ خَلَقْتُكَ**﴾، حمله على التوحيد في قوله: ﴿ **قَـالَ رَبُّـكَ هُـوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ**﴾ ورسمه في المصحف بغير ألف فيحتمل القراءتين)(٤).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ **أوجه الاتفاق:**

١- اتفق المهدوي والفاسي على توجيه القراءتين بنظائرها في القرآن الكريم.

٢- اتفق السخاوي والفاسي على توجيه قراءة ﴿ **وَقَدْ خَلَقْتُكَ**﴾ بالسياق.

٣- عبَّر المهدوي والفاسي أنَّ قراءة الجمع جاءت على صيغة إخبار العظماء عن انفسهم، كعادة العرب في استعمال هذه الصيغة في الأمير والرجل المطاع.

(١) كتاب السبعة في القراءات صـ (٤٠٨)، التيسير صـ (٣٥٧)، الكافي (٤٣١/٢)، الاقناع صـ (٤٢٦)،النشر (٣١٧/٢).

(٢) شرح الهداية(٤٠٨/٢).

(٣) فتح الوصيد(٢٢٤/٢).

(٤) اللآلئ الفريدة(١٠٤٧/٢).

❖ **أوجه الاختلاف:**

١- على الرغم من اتفاق المهدوي والسخاوي على التوجيه بالقرآن الكريم، إلا أنهما اختلفا في الآيات القرآنية التي احتجا بها.

٢- وجَّه المهدوي القراءتين بالقرآن الكريم، بخلاف الإمام الفاسي فقد وجَّه قراءة الجمع ﴿خَلَقْنَاكَ﴾ بالقرآن الكريم، والسياق، والرسم، أمَّا في قراءة ﴿ خَلَقْتُكَ﴾، فقد اقتصر على السياق والرسم.

٣- أشار المهدوي للجمع بين القراءتين بأنهما بمعنىً واحد.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت كلا القراءتين أنَّ الرَّب ﷻ المتفرد بالخلق والوحدانية والربوبية قادرٌ على أن يخلق لزكريا ولداً على حال عقمه وكبر سنه، كما خلقه من قبل من العدم في صلب أبيه آدم، غير أنَّ زيادة مبنى الكلمة تدل على زيادة معناها غالباً؛ فأضافت قراءة حمزة والكسائي إلى المعنى السابق، تعظيم[1] الله ﷻ نفسه، ثم التعظيم لخلقِ الانسان؛ حين ذكر هذا الخلق وَقَرَنَه بعظمته ﷻ، ويَشْهد له قوله تعالى: ﴿ **أَوَ لَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ**﴾[يس:٧٧].

وهذا المعنى أوضحه الإمام الفاسي بشكل أكثر وضوحاً من المهدوي، في حين نجد أنَّ الإمام السخاوي لم يشر إليه، واكتفى بتوجيه إحدى القراءتين وترك توجيه الأخرى، وأمَّا المهدوي فقد نصَّ على الجمع بينهما وأنهما بمعنىً واحد.

- **التعقيب :**

وجَّه الإمام السخاوي قراءة ﴿خَلَقْتُكَ﴾ بالسياق، وأمَّا القراءة الأخرى فقد ترك توجيهها! وهي عَادةٌ سُجِّلَتْ للسخاوي والمهدوي، فكثيراً ما يتركان توجيه إحدى القراءتين أو كلاهما خاصةً إذا سبق توجيهها، أو توجيه نظائرها، ويكتفون بالإشارة إلى ذلك، وكثيراً ما نُلَاحِظُ هذا في توجيه الثلث الأخير من القرآن الكريم.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ **وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** ﴾[الأعراف:٢٠٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع: ﴿ **يُمِدُّونَهُمْ** ﴾ بضم الياء وكسر الميم، وقرأ باقي السبعة: بفتح الياء وضم الميم ﴿ **يَمُدُّونَهُمْ** ﴾[2].

- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-:(﴿ **يَمُدُّونَهُمْ** ﴾، القراءتان جميعاً لغات، فـ ﴿**يُمِدُّونَهُمْ**﴾ من أمددت، و﴿ **يَمُدُّونَهُمْ** ﴾ من مددت، و﴿ **يَمُدُّونَهُمْ** ﴾ أشبه بهذا الموضع؛ لأن عامة ما

(١) ينظر: أضواء البيان (٤/٢٧٥).

(٢) كتاب السبعة في القراءات(٣٠١)،التيسير صـ (٢٩٦) الكافي (٢/٣٨٣)، الإقناع صـ (٤٠٤)، النشر(٢/٢٧٥).

جاء في القرآن مما لا يحمد، جاء على مددت، نحو: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[البقرة:١٥]و﴿ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾[مريم:٧٩]. وما كان مما يحمد ويستحب جاء على أمددت نحو قوله عزوجل: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾[المؤمنون:٥٥]، ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾[نوح:١٢]، وما أشبهه. وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر على الاتساع، كما تستعمل البشارة في الخير والشر)[(١)]

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (.. وأمددت الجيش: أعنتهم بمدد. ومددتهم: صرت مدداً لهم؛ قال الله-تعالى-: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾[نوح:١٢]، ويقال: مدَّ النهر ومدَّهُ نهر آخر، قال الشاعر: (سَيْلٌ أتيٌّ مدَّهُ أتِيٌّ) فهما لغتان بمعنىً واحد)[(٢)].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ ﴿يُمِدُّونَهُمْ﴾ و﴿ يَمُدُّونَهُمْ ﴾، أنهما لغتان بمعنىً واحد، يقال: مد الجيش وأمده، إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره، وكذلك مد الدواة وأمدَّها إذا زاد فيها ما يصلحها، ومده الشيطان في الغيّ وأمده إذا واصله بالوسواس حتى يتلاحق غَيُّه ويزداد. وقيل: أمد الجيش إذا أعانه بمدد، ومده إذا صار مدداً له، والمعنيان على هذا القول أيضاً متقاربان، وضعَّف بعضهم الإمداد في هذا الموضع، وقال: الإمداد إنما يكون في الخير، والمد في الشَّرِ، قال الله تعالى: ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾[المؤمنون:٥٥]، و﴿ وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾[الطور:٢٢]، و﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ ﴾[النمل:٣٦]، وقال في الشَّرِ: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[البقرة:١٥]، والوجه ما تقدم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان، ولأجل من ضعَّف الإمداد قال الناظم {الإمام الشاطبي} -رحمه الله-: [واكسر الضم أعدلا[(٣)]] أي في حال كونك عادلاً في قراءتك بذلك. وَقُرِئَ في الشاذ[(٤)] ﴿يُمَادُّونَهُمْ﴾ بمعنى يعاضدونهم ويعاونونهم)[(٥)].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ **أوجه الاتفاق:**

١- اتفاق الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنىً واحد من مددت وأمددت.

٢- اتفاق الأئمة الثلاثة على التوجيه بالقرآن الكريم.

٣- اتفق المهدوي والسخاوي على الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ ﴾، بينما اتفق المهدوي والفاسي على الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾و﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾، واختلفوا فيما سواهما من الآيات.

---

(١) شرح الهداية (٣١٩/٢).

(٢) فتح الوصيد(١٢٩/٢).

(٣) حرز الأماني ووجه التهاني رقم البيت (٧١٢) صـ (٧٢).

(٤) قراءة شاذة نسبت للجحدري: مختصر في شواذ القرآن صـ(٥٣)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٢٧١/١).

(٥) اللآلئ الفريدة(٩٣٠/٢).

❖ **أوجه الاختلاف:**

١- زاد الإمام السخاوي الاحتجاج بالشعر، بخلاف المهدوي والفاسي.

٢- زاد الإمام الفاسي الاحتجاج بالقراءة الشاذة.

٣- أقرَّ المهدوي أن اللفظين بمعنىً واحد، إلا أنَّ غالب ما جاء على مددت كان مِمَّا لا يحمد، وغالب ما يحمد جاء على أمددت، إلا أن يكون على سبيل الاتساع، وخالفه الفاسي في ذلك فأقرَّ بأنهما يستعملان على السواء فقال: (والوجه ما تقدَّم من استعمالها بمعنى الزيادة والتقوية في أي شيء كان).

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الفتح للقراء السبعة عدا نافع: ﴿**يَمُدُّونَهُمْ**﴾، أنَّ الشياطين يَمدُون أولياءهم من ضُلَّالِ الإنسِ فيحثونهم على كل شرٍ، وهم على حال لا يسأمون فيها من إمدادهم بكل قبيح ومعصية وشر، فيسهِّلونَ لهم طرقها؛ لأنَّ ذلك من طبائعهم وصميم أعمالهم.

وأفادت قراءة نافع: ﴿**يُمِدُّونَهُمْ**﴾، المعنى نفسه؛ من باب الاتساع ،كما تستعمل البشارة في الخير والشر، فأضافت معنىً آخر وهو: الاستهزاء والتهكم بهم، كما في قوله تعالى: ﴿**فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾ **[ال عمران:٢١]**، وكالخطاب لأهل النار بالمدح والغرض الإهانة والعتاب في قوله تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ** ﴾**[الدخان:٤٩]**، -والله أعلم-.

- **التعقيب:** أجمع الأئمة الثلاثة على أنَّ القراءتين لغتان من لغات العرب، بمعنى واحد من مددت وأمددت، إلَّا أنَّ المهدوي أحسن الصياغةِ والتوجيهِ للقراءتين، والتنبيه على الفرق اللغوي والبلاغي بينهما، ثم نصَّ على جواز استعمال أحدهما في موضع الآخر، لكن على جهة الاتساع.

وعند التأمُّل، نجد أنَّ المهدوي لم يكن وحده الذي فَرَّقَ بين اللفظين، فقد نصَّ قبله على الفرق بينهما ابن جرير الطبري (٣١٠هـ) في جامع البيان، والفارسي (٣٧٧هـ) في الحجة، ووافقه ابن منظور(٧١١هـ) في لسان العرب، أنَّ ما كان من الشر فهو: مددت، وما كان من الخير فهو: أمددت[١].

(١) جامع البيان (٣٠٧/١)، الحجة للفارسي(١٢٢/٤)، مفاتيح الغيب (١٥/ ٤٣٨)، لسان العرب مادة (مدد) صـ (٤١٥٧).

المطلب الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة

مفهوم القراءات الشاذة ما اختل فيها ركنٌ من أركان القراءة الصحيحة من صحة السند، أو موافقة اللغة العربية ولو بوجه، أو موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً[١].

وقد اعتنى الأئمة بها وأفردوا لها كتباً، كـ: مختصر في شواذّ القرآن لابن خالويه (ت:٣٧٠ هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، والإيضاح عنها لابن جني(ت: ٣٩٢ هـ)، والتقريب والبيان في معرفة شواذّ القرآن للصفراوي[٢](ت: ٦٣٦ هـ)، وغيرها.

ودُوِّنَ من القراءات الشاذة أربع قراءات وهي قراءة يحيى اليزيدي[٣] وقراءة ابن محيصن[٤]،وقراءة الأعمش[٥]،وقراءة الحسن البصري[٦]، أمَّا بقيت القراءات الشاذة فهي موجودة في ثنايا كتب القراءات والتفسير وعلوم القرآن وغيرها.

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز صـ (٣٨١).

(٢) الصفراوي: هو جمال الدين عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل بن عثمان الإسكندراني المعروف بالصفراوي، إمام، مفتي، مقرئ، مجود، قرأ القراءات على أحمد بن جعفر الغافقي، وسمع من أبي طاهر السلفي، وغيره، انتهت إليه رياسة الإقراء والفتوى في الإسكندرية، وتلا عليه الشيخ علي بن موسى الدهان، عبد الرحمن بن سحنون، من كتبه: التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، والإعلان في القراءات، وتوفي (٦٣٦هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (١٢٢٩/٣)، غاية النهاية (٣٣٧/١)، شذرات الذهب (٣١٤/٧).

(٣) يحيى اليزيدي: هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، إمام، مقرئ، علامة، لغوي، ثقة، أخذ القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء، واللغة عن الخليل بن أحمد، وروى عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو عمرو الدوري، وأبو شعيب السوسي، وغيرهم، عُرف باليزيدي لأنه كان يؤدب أولاد يزيد بن منصور خال المهدي، وله التصانيف الحسنة منها: كتاب النوادر في اللغة، توفي (٢٠٢هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٦ / ١٨٣)، سير أعلام النبلاء (٩/ ٥٦٣)، غاية النهاية (٣٢٧/٢).

(٤) بن محيصن: هو محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، إمام، ثقة، قرأ على مجاهد ابن جبر، ودرباس مولى ابن عباس، وسعيد بن جبير، أعلم قراء مكة بالعربية، وقرأ عليه شبل بن عباد، وأبو عمر بن العلاء، وغيرهم، ومات بمكة سنة (١٢٣هـ). ينظر: العبر في خبر من غبر (١٢١/١)، غاية النهاية في طبقات القراء(١٤٨/٢).

(٥) الأعمش: هو أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، إمام الكوفة ومحدثها، عالم بالقرآن والحديث والفرائض، سمي بالمصحف لشدة إتقانه وضبطه، أخذ القراءة عن إبراهيم النخعي، وزر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود، ومجاهد بن جبر، وأبي العالية الرياحي، روى القراءة عنه حمزة الزيات، وأبان بن تغلب، وحدث عنه سفيان الثوري، وشعبة بن الحجاج، توفي سنة (١٤٨هـ). ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣١/٦)، تاريخ بغداد (٥/١٠)، وفيات الأعيان (٤٠٠/٢)، تذكرة الحفاظ (١٥٤/١)، مرآة الجنان (٢٣٩/١)، غاية النهاية (٢٨٦/١).

(٦) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين، جمع كل فن من علم، وزهد، وورع، وعبادة، وقرأ على حطان بن عبد الله الرقاشي، عن أبي موسى الاشعري، وعلى أبي العالية، عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر ابن الخطاب، وروى عن خلق من التابعين. وعنه روى ثابت البناني، ومالك بن دينار، وأبان بن يزيد العطار، توفي سنة (١١٠هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٦٩/٢)، سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

ولعلَّ الملاحَظ أنَّ كثيراً من القراءات الشاذة تنسب إلى كبار الصحابة وقرَّائهم، كابن مسعود، وأُبي بن كعب، وعلي بن أبي طالب ﷺ، أو تنسب إلى مصاحفهم، وإنَّ المُتَأَمِّل لفعلِ أحدِ الصحابة عندما كان يكتبها في مصحفه الخاص، أو يفسر آية أو كلمة؛ لَيُدْرِكُ أنَّه لا يقطعُ بكتابتها إلا لأحدِ أمرين: إمَّا لأنَّه سمعها من رسول الله ﷺ فهي قرآن عنده ، أو: كانت كتابته لها على جهة اليقين الذي يجعل لهذه الرواية حكم المرفوع، إذ لا يعقل أن يفسِّر أحدُ الصحابة القرآن من تلقاء نفسه؛ إلا إذا كانت له أثارةٌ من علم أخذها عن رسول الله ﷺ، ولذلك نصَّ ابن عبد البر(ت:٤٦٣هـ): أن القراءة الشاذة إذا صحَّ سندها تجري مجرى الخبر الواحد في الاحتجاج[١] والعمل بما يقتضيه معناها.

وليس موضوعنا هنا مناقشة وإثبات حجية الاحتجاج بالقراءات الشاذة في الأحكام، إنَّما المهم هنا بيان منزلة القراءة الشاذة التي عُنِيَ بها علماء القراءات تأليفاً واحتجاجاً بها ولها، وهي في قوة الاحتجاج أقوى من بيت من الشعر مجهول النسب، أو قاعدة نحوية عارضتها أشعار العرب، ولذا قال أبو عبيد القاسم بن سلَّام (ت:٢٢٤هـ) في فضائل القرآن: (فأمَّا ما جاء من هذه الحروف التي لم يؤخذ علمها إلا بالإسناد والروايات التي يعرفها الخاصة من العلماء دون عوام الناس[يقصد القراءات الشاذة]، فإنما أراد أهل العلم منها أن يستشهدوا بها على تأويل ما بين اللوحين ، وتكون دلائل على معرفة معانيه وعلم وجوهه... وكذلك يعتبر بها وجه القراءة)[٢].

ولذا عَظُمَ اهتمام العلماء بالقراءات الشاذة والاحتجاج لها، حتى نصَّ الزركشي أنَّ توجيه القراءة الشاذة أقوى في الصناعة من توجيه المشهورة[٣].

وكان اهتمام الأئمة الثلاثة بالقراءات الشاذة في كتبهم متفاوتاً فنجد المهدوي قلَّما يذكرها، وإذا ذكرها نسبها إلى الصحابة–رضوان الله عليهم–، بخلاف الفاسي الذي أَكْثَرَ من ذِكْرِ الشواذِ، وغالباً ما يذكرها بعد توجيهه للقراءات السبعية، أما السخاوي فقد كان مقتصداً بينهما.

وها هي بعض الأمثلة أسوقها للمقارنة بين احتجاجاتهم، وبيان أوجه الاختلاف والاتفاق، وسيذكر الباحث الاحتجاج بالقراءات الشاذة في فرعين هما:

- **التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للصحابة –ﷺ–**
- **التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للسلف الصالح –رحمهم الله–**

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر[ك: الصيام، ب: ما جاء في قضاء رمضان والكفارات، برقم ١٤٥٠٢] (١٠/١٩٠).

(٢) فضائل القرآن للقاسم بن سلام (١/ ٣٢٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١ / ٣٤١).

الفرع الأول: التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للصحابة.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾[ال عمران:٢١].

- **القراءات الواردة** : قرأ حمزة: ﴿**وَيُقَـٰتِلُونَ**﴾، بضم الياء وفتح القاف وبعدها ألفٌ وكسر التاء بعدها، وقرأ الباقون: ﴿**وَيَقْتُلُونَ**﴾، بفتح الياء وسكون القاف وحذف الألف وضم التاء(١).
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿**وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ**﴾، من جعله من القتال {أي حمزة } فإنَّه اعتبر بذلك ما في قراءة ابن مسعود؛ لأنَّ في قراءته: ﴿ وَقَاتَلُوا ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾(٢)، ومن قرأ: ﴿ **وَيَقْتُلُونَ**﴾، {أي الباقون}فجعله من القتل؛ فلأنَّ قبله ﴿**وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ**﴾، فهو أشبه بالآية وبالمعنى؛ لأنَّ الذين يأمرون بالقسط من الناس قاموا بما جاءت به الأنبياء، فقتلوا كما قتلت الأنبياء)(٣).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (.. يشير إلى أنَّ حمزة -رحمه الله- قد اطَّلع على هذا العلم وعلِمَ أنَّ قراءة ابن مسعود: ﴿**وَقَاتَلُوا ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ**﴾. رُوِي أنَّ بني اسرائيل قَتَلُوا من أوَّلِ النهار ثلاثةً وأربعينَ نبياً في ساعةٍ واحدة، فقام قوم من عُبَّادِهم يُنْكرون عليهم ذلك ويأمرونهم بالمعروف؛ فَقُتِلُوا من آخره، فقراءة حمزة، دالةٌ على أنَّهم قتلوا بعد المقاتلة، وقراءة غيره على القتل)(٤).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (.. والمراد بالمذكورين في هذه الآية: بنو إسرائيل، وَرُوِيَ عن أبي عبيدة بن الجراح أنَّه قال: قلنا يا رسول الله أيُّ الناس أشد عذاباً يوم القيامة؟ قال رجل قتل نبياً أو رجلاً أمر بمعروف ونهى عن منكر، ثم قرأها، ثم قال يا أبا عبيدة: قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة، فقام مائة واثنا عشر رجلاً من عُبادِ بني إسرائيل فأمروا قَتَلَتَهُمْ بالمعروف ونهوهم عن المنكر فَقُتِلُوا جميعاً من آخر النهار(٥). والوجه في قراءة حمزة: أنَّهم قُتِلُوا بعد المقاتلة، ويَعْضُدُهَا قراءة ابن مسعود: ﴿**وَقَاتَلُوا ٱلَّذِينَ**﴾، وأنَّه كتب في بعض المصاحف بِأَلِف، وفي بعضها بغير أَلِفْ، فإثباتها الألف يشهد لها وحذف الألف يحتملها. ووجه قراءة الجماعة الإخبار بالقتل الذي أدت المقاتلة إليه، وفيه

---

(١) كتاب السبعة في القراءات صـ (٢٠٣)، التبصرة في القراءات السبع صـ (٤٥٦)، الكافي صـ (٣٣٣)، النشر(٢٣٨).

(٢) معاني القرآن للفراء(٢٠٢/١)، الحجة للفارسي (٢٤/٣)، الكشف(٣٨٢/١).

(٣) شرح الهداية (٢١٥/٢).

(٤) فتح الوصيد (٨/٢).

(٥) الحديث ضعيف: أورده البزار في مسنده البحر الزخار،[مسند أبي عبيدة بن الجراح (١٠٩/٤)، برقم (١٢٨٥)]، وأورده الألباني في السلسلة الضعيفة برقم (٢٧٨٣) ورقم (٥٤٦١)، وضعفة وقال: منكر جداً، وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٢١/٢) والطبري في تفسيره (٢٨٥/٦، ٢٨٦).

حمل الكلام على أوله، وقرأ الحسن: ﴿وَيُقَتِّلُوا ٱلَّذِينَ يَـأْمُرُونَ﴾ بالتثقيل[١]، وفيه معنى التكثير، وقرأ أُبَيّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾[٢]. أ.هـ[٣]).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ **أوجه الاتفاق:**

١- اتفاق الأئمة الثلاثة على الاحتجاج لقراءة حمزة بقراءة ابن مسعود ﷺ .

٢- اتفاق الأئمة الثلاثة على أنَّ قراءة حمزة ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾، من القتال أو القتل بعد المقاتلة.

❖ **أوجه الاختلاف:**

١- اكتفى السخاوي للاحتجاج لقراءة الجماعة بأنَّها من القتل، بينما احتجَّ لها المهدوي بالسياقِ والحمْلِ على المعنى، واللفظ الأول وهو: ﴿وَيَقْتُلُـونَ ٱلنَّبِـيِّـۧنَ﴾، أمَّا الإمام الفاسي فاحتج لها بالسياقِ والحمْلِ على اللفظ، ولهذه الحجة فقد رجَّح مكي قراءة الجماعة فقال: (وقراءة الجماعة بغير ألف أولى لينتظم آخر الكلام بأوله، ولأنه إجماع)[٤].

٢- أورد السخاوي والفاسي حديث قتل بني إسرائيل لأنبيائهم، إلَّا أنَّ السخاوي أَوْرَدَهُ بالمعنى، وأما الفاسي فقد أورد الحديث وأسنده إلى أبي عبيدة بن الجراح ﷺ.

٣- أورد الإمام الفاسي القراءات الشاذة وأيضاً احتج لها.

٤- تفرَّد الإمام الفاسي بالاحتجاج برسم المصاحف لِكِلا القراءتين.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الجماعة: أنَّ صفة هؤلاء اليهود الكفر بآيات الله، والتكذيب، والقتل لرسل الله، ومن يأمرهم بالقسط بين الناس.

وأفادت قراءة حمزة: أنَّ صفة هؤلاء أنهم يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء، وهم في حالة قتل وقتال إلى قيام الساعة مع من يأمرونهم بالقسط من الناس، ولذا قال السمين الحلبي: فأمَّا قراءةُ حمزةَ فإنه غَايَرَ فيها بين الفعلين، وهي موافقة لقراءة عبد الله ﴿وَقَـاتَلُوا﴾[٥] من المقاتلة إلا أنَّه أتى بصيغة الماضي، وحمزة يحتمل أن يكون المضارع في قراءته لحكاية الحال، ومعناه: المضِيّ[٦].

---

(١) الكشاف(١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٢) الكشاف(١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٣) اللآلئ الفريدة (٢/٧٤٢).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات وعللها (١/٣٨٢).

(٥) الكشاف (١/٥٤٠)، البحر المحيط (٢/٤٣٠).

(٦) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون (٣/٩٤).

وبينت القراءتان أنَّ الآية فيها وعيد من الله-تعالى-للكفار من اليهود أو من غيرهم الذين كذَّبوا رسله، وقتلوهم، وقتلوا من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، وكذلك من سار على طريقتهم في الحرب لله ولرسوله وللمؤمنين إلى قيام الساعة بالعذاب الأليم.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿ **وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ** ﴾[الرعد:٤٢].

- **القراءات الواردة**: قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ﴿ٱلْكَٰفِرُ﴾، بالإفراد على زنة (فاعل)، وقرأ ابن عامر وعاصم والكسائي وحمزة بالجمع على زنة (فُعَّال) [(١)].
- **توجيهات الأئمة الثلاثة**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ** ﴾ من قرأ بالجمع، فهو: معنى الآية، ويقويه قراءة ابن مسعود: ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُون**﴾[(٢)] . ومن قرأ بالتوحيد، فإن الكافر اسم جنس؛ كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ** ﴾[العصر:٢]، فيكون ذلك بمعنى قراءة من قرأ ﴿ **ٱلْكُفَّٰرُ** ﴾، وقد قيل: إن الكافر ها هنا يُعْنَى به أبو جهل لعنه الله)[(٣)]

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (والكفار والكافر واحد؛ لأن الكافر للجنس، ورسم بغير ألف، والألف تحذف كثيراً من فاعل، كخلل. ومعنى ذُلِّلَا[(٤)] ؛ كشف معناه ووطِّئ مركبه، بخلاف الكافر، فإنه لفظ يحتمل الجنس والواحد.)[(٥)]

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ **وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ**﴾، أنَّ التهديد في الآية وقع لجميع الكفار فأتى باللفظ موافقا للمعنى، وفي حرف ابن مسعود: ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُون**﴾، وفي حرف أُبَيّ: ﴿**وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِين كَفَرُوا**﴾[(٦)]، وفيهما شهادة لقراءة الجميع، والوجه في قراءة من قرأ بالتوحيد: أنَّه جعل الكافر اسماً للجنس شائعا كقوله:﴿ **إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ** ﴾[العصر:٢]، ففيه الدلالة على الجمع مع خفته، وأيضاً فإنه رسم بغير ألف، والألف إنما تحذف من فاعل كخالد وصالح، وعلى الحقيقة فالقراءتان ترجعان إلى معنىً واحد؛ لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة، والواحد الذي للجنس يدل على الكثرة أيضاً فهما سواء، غير أن لفظ الجمع أدَلُّ على الكثرة، إذ لا يحتمل غيرها،

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٣٥٩)،التيسير صـ (٣٢٩)، الكافي(٢/٤١٠)، النشر(٢/٢٩٨)، معجم القراءات (٤/٤٤٠).

(٢) إعراب القراءات السبع لابن خالويه(١/٣٣٢)، الكشف(٢/١٣٤)، ، البحر المحيط (٥/٣٩٠)، معجم القراءات (٤/٤٤٠).

(٣) شرح الهداية (٢/٣٧٢).

(٤) جزء من أبيات القصيد للشاطبي ورقم البيت[٧٩٦] وهو: (وَيُثْبِتُ فِي تَخْفِيْفِهْ حَقُ نَاصِرٍ*** وَفِي الكَافِرِ الكُفَّارِ بِالجَمْعِ ذُلَّلَا).

(٥) فتح الوصيد(٢/١٨٧).

(٦) الكشاف (٣/٣٥٨)، البحر المحيط (٥/٣٩٠).

بخلاف لفظ الواحد فإنه لا يدل على الكثرة إلا إذا تحقق أن المراد به الجنس، ولذلك قال الناظم {الشاطبي} رحمه الله: {وبالجمع ذللا}أي كشف معناه ووطئ مركبه)[1].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- أن الأئمة الثلاثة اتفقوا على توجيه قراءة الإفراد بأنها اسم جنس يراد به الجمع.

٢- أن جميعهم أشاروا إلى أنَّ قراءة الإفراد ترجع إلى قراءة الجمع.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أنَّ الإمام الفاسي احتج لقراءة الجمع بالقراءة الشاذة عند ابن مسعود ﷺ ، وكذلك زاد عليها قراءة أُبيّ بن كعب ﷺ.

٢- استدل المهدوي والفاسي أنَّ قراءة الإفراد يراد بها الجنس الدَّال على الجمع بالشاهد القرآني أول سورة العصر.

٣- أنَّ المهدوي وجَّه قراءة الإفراد بأنها قد تكون على ظاهرها، وأن المراد به: أبو جهل، لكنَّه أتى به على صيغة تفيد الضعف والتقليل فقال: وقد قيل: إن الكافر ها هنا يُعْنَى به أبو جهل لعنه الله.

٤- أنَّ السخاوي والفاسي استدلا برسم المصحف لقراءة الإفراد.

٥- أنَّ السخاوي والفاسي قد أَشَارَا إلى توجيه الإمام الشاطبي لقراءة الجمع عند شرحهم للفظ[ذُلِّلَا] أي: أنَّ لفظ الجمع أوضح في الدلالة على الكثرة من اسم الجنس.

٦- نصَّ المهدوي والفاسي على أنَّ قراءة الجمع جاءت موافقةً لمعنى الآية فوافقت بين اللفظ والمعنى.

٧- نصَّ الفاسي على الجمع بين القراءتين وأنهما تعودان إلى معنىً واحد.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:** القراءتان بمعنىً واحد وهو: وسيعلم الكفار حين قدومهم على ربهم يوم القيامة لمن تكون العاقبة في الدار الآخرة، وذلك حين يدخلون النار، ويرون المؤمنين يدخلون الجنة.
- **التعقيب:** نجد الإمام الفاسي أحسن صَوْغَ العبارةِ وَتَحْشِيدُ الأدلةِ للتوجيه، فاحتجَّ باللفظ، والقراءات الشاذة، والقرآن، وبرسم المصحف، ثم بَيَّنَ أنَّ قراءة الجمع أَبْلَغُ؛ لأنها أقوى دلالةً على الكثرة من قراءة الإفراد، وهذا ما لا نجده عند المهدوي الذي ترك الاحتجاج بالرسم، والسخاوي الذي ترك الاحتجاج بالقراءة الشاذة.

(١) اللآلئ الفريدة (٢/١٠١٩).

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿ **وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا** ﴾[الاسراء:٣٣].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي بالتاء في موضع الياء: ﴿ فَلَا تُسْرِف﴾ وجزم الفعل، وقرأ الباقون بالياء: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾، وجزم الفعل(١).
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿**فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ**﴾، من قرأ بالتاء فمعناه: فلا تسرفوا في القتل، فالخطاب للنبي ﷺ، والمراد به الأئمة، ويقوّيه أنَّ في قراءة ابن مسعود(٢)﴿**فَلَا تُسْرِفوا فِّى ٱلْقَتْلِ**﴾، ومن قرأ ﴿**يُسْرِف**﴾، بالياء فهو راجع إلى الولي، فالمعنى: فلا يسرف الولي وليّه في القتل) (٣).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (.. والمعنى عندهم: فلا تسرف أيها الإنسان في قتل من تقتله، إن من تقتله كان منصوراً؛ أو فلا تسرف أيُّهَ الوليُّ في قتل من لم يَقْتُل، أو التمثيل بالقَاتِل، أو في قَتْلِه بعد أَخْذِ الدية، أو بوجهٍ ليس لك، كائنا ما كان. ويسرف بالياء، عائد على الولي، أو الإنسان على ما سبق)(٤).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**فَلَا تُسْرِف**﴾، الخطاب: حمله على مخاطبة الإنسان؛ أي: لا تسرف أيُّها الانسان في قتل من تقتله، أو على مخاطبة الولي؛ فلا تسرف أيُّهَا الولِي في التمثيل بالقاتل، أو في قتله بعد أخذ الدية، أو في قتل اثنين أو أكثر بالواحد، أو في قتل غير القاتل كعادة الجهلة كانوا يقتلون بالواحد الجماعة، وكانوا يقتلون غير القاتل إذا لم يكن بَوَاء {أي: سواء وأكفاء(٥)}. وفي قراءة أُبَيّ(٦)﴿**فَلَا تُسْرِفوا**﴾، ردَّه على ولا تقتلوا. والوجه في قراءة من قرأ بالغيب: حمله

(١) كتاب السبعة في القراءات(صـ (٣٨٠)، التبصرة في القراءات السبع صـ(٥٦٨)، الكافي(٤١٩/٢)، النشر(٣٠٧/٢).

(٢) ينظر: حجة القراءات لابن زنجلة صـ (٤٠٢) معجم القراءات (٥٨/٥)، لكنَّ أبو حيان في البحر المحيط (٣١/٦)، وكذا الزمخشري في الكشاف (٣ /٥١٦) نسباها إلى أُبَيّ بن كعب ﷺ.

(٣) شرح الهداية (٣٨٧/٢).

(٤) فتح الوصيد (٢٠١/٢).

(٥) لسان العرب مادة (ب و أ) (٣٦/١).

(٦) مختصر في شواذ القرآن صـ (٨٠)، البحر المحيط (٣١/٦)، الكشاف(٣ /٥١٦)، لكنَّ الفراء نصَّ أنَّ قراءة أُبَيّ بالياء ينظر: معاني القرآن للفراء(١٢٣/٢).

على الإنسان أو الولي على ما سبق. وقرأ أبو مسلم الخولاني[١] ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾[٢] على أنَّه خبر في معنى النهي[٣] ، وفيه مبالغة ليست في صريح النهي)[٤].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أن المقصود في قراءة حمزة والكسائي[بالياء]، هو وليُّ المقتول عند الثلاثة، أو الولي، أو الإنسان عند السخاوي والفاسي.

❖ أوجه الاختلاف:

١- احتج المهدوي والفاسي بالقراءة الشاذة، إلَّا أنَّ المهدوي نسبها إلى ابن مسعود ﷺ، بينما نسبها الفاسي إلى أُبَي بن كعب ﷺ، وزاد الفاسي فاحتج بقراءة أبي مسلم الخولاني ﴿فَلَا يُسْرِفُ﴾، بالياء والرفع للفاء، ثمَّ ضَعَّفَها، وأمَّا الإمام السخاوي فلم يحتج بالقراءة الشاذة، واكتفى بتفسير الآية على كلا القراءتين.

٢- اختلف الأئمة الثلاثة في المخاطب في قراءة الجماعة [بالتاء]، فذهب المهدوي إلى أنَّ الخطاب للنبي ﷺ، والمراد به الأَئِمَّة، بينما ذهب السخاوي والفاسي إلى أنَّ المخاطب هو الإنسان عموماً، أو على تقدير مخاطبة الولي أَيْ: لا تسرف أيُّهَا الوليُّ في القتل؛ فإنك منصور بأن أوجب الله لك القصاص، ونصرك بمعونة السلطان، وبإظهار المؤمنين على استيفاء الحق لك.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الجماعة**[بالياء]**: أن الخطاب موجَّهٌ لوليِّ الدم، وأمره بأن لا يسرف بالقتل بأيِّ وجهٍ كان.

وأفادت قراءة حمزة والكسائي**[بالتاء]**: أنَّ الخطاب موجَّهٌ إلى الإنسان ابتداء، فلا يسرف في الظلم؛ فيقتل النفس التي حرم الله، أو يكون الخطاب موجه للنبي ﷺ، والمقصود به الأَئِمَّةُ بعده، أو يكون الخطاب لوليِّ الدَّمِ نفسه وجاء الكلام له على وجْهِ الالتفات من الغيبة إلى الخطاب؛ لمزيد عنايةٍ وتنبيه له؛ فوجَّه الخطاب مباشرة إليه[٥].

---

(١) أبو مسلم الخولاني: عبد الله بن ثوب وقيل بن ثواب، قدم من اليمن وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، وسكن بالشام، حدّث عن عمر ومعاذ وأبي ذر وعبادة بن الصامت، وروى عنه أبو إدريس الخولاني وأبو العالية الرياحي وغيرهما، صاحب كرامة وزهد وعبادة، توفي سنة (٦٢هـ)وقيل غير ذلك. ينظر: تاريخ مدينة دمشق(٢٧/ ١٩٠ ، ٢٣٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٧ ،١٤).

(٢) المحتسب (٢/ ٢٠)، الكشاف(٣ /٥١٦).

(٣) بضم الفاء في يسرف ينظر: البحر المحيط(٦/ ٣١).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/ ١٠٤٣).

(٥) تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الاسراء وكهف ومريم، رسالة ماجستير للباحثة آمال خميس حماد، إشراف د/ عبد الرحمن يوسف الجمل، الجامعة الإسلامية غزة، صـ (٨٤).

فالقراءتان متقاربتان، سواءً كان الخطاب للنبي ﷺ، أو للولي؛ فمعلوم أن خطاب الله-تعالى-لنبيه ﷺ بأمر أو نهي في أحكام الدين فهو قضاء منه بذلك على جميع عباده، فَآلَ الأمرُ إلى نتيجة واحدة، لكنَّ قراءة حمزة والكسائي أفادت معنىً إضافياً وهو: زيادة اعتناءٍ بالخطاب الموجة إلى ولِيِّ الدم؛ لأنْ لا يقع في المحظور، ويزيد على الحق الذي أعطاه الشرع إيَّاه.

تعقيب: تميَّز توجيه الإمام الفاسي أنَّه استفاد مما أُلِّفَ قَبْلَه، فجمع بين القراءة الشاذة التي احتج بها الإمام المهدوي، والمعنى التفسيري للقراءتين اللَّتين ذكرهما السخاوي، ثم زاد عليهما فذكر قراءة أبي مسلم الخولاني، وذكر رأيه فيها.

الفرع الثاني: التوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة للسلف.

من خلال تَصَفُّح الكُتبِ الثلاثة للأئمة، قلَّما يجد قراءةً شاذةً نُسِبَتْ إلى أحد قراء القراءاتِ الشاذة، وغالبُ ما ذُكِرت القراءاتُ الشاذةُ منسوبةً إلى الصحابة ﷺ، وقد سبق ذِكْرُ ثلاثة أمثلة في الفَرْعِ السابق، وأما هذا المطلب فقد عُقِدَ لتوجيه الأئمة بالقراءات المنسوبة إلى القراء بالقراءات الشاذة.

لكنَّ المُلاحظ بعد طول بحث وتنقيب في المصنفات الثلاثة؛ أنَّ الإمام المهدوي لم يوجِّه بالقراءات الشاذة إلَّا منسوبة إلى الصحابة ﷺ، أمَّا السخاوي فهو مُقِلٌ من نسبة هذه القراءات الشاذة إلى قُرَّائها، وكثيراً ما يَنْسِبُها إلى الصحابة ﷺ، وأمَّا الإمام الفاسي فقد كان من اهتماماته التي تميَّز بها في كتابه، هو ذِكْرُهُ للقراءات السبعية الواردة في الحرز وتوجيهها، ثم ذكر القراءات الشاذة المرتبطة بها، وغالباً ما يقوم بتوجيهها، لكنَّه لا ينسبها إلى قُرَّائها، فيقول: وقُرِئ كذا.. ثم يذكر التوجيه لها أو يُهْمِلُه.

وعلى رغم البحث والتقصي في الكتب الثلاثة عن أمثلةٍ اشترك الأئمة فيها بالتوجيه بالقراءات الشاذة المنسوبة لغير الصحابة، فلم أظفر إلا بمثال واحد مشترك بينهما، وسأقتصر في التمثيل به.

- **مثال للقراءات الشاذة المنسوبة للسلف عند الأئمة الثلاثة:** قول الله تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ** ﴾[البقرة:٨٣].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقون بضم الحاء وسكون السين(١)
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (من قرأ: ﴿حَسَنًا﴾، فهو نعت لمصدر محذوف، والتقدير وقولوا للناس قولاً حسناً، ومن قرأ: ﴿حُسْنًا﴾ فهو مصدر، والتقدير: وقولوا للناس قولاً ذا حسن،

(١)السبعة في القراءات (١٦٢)، التيسير (٢٢٩)، الكافي في القراءات السبع(٣٠٩/٢).

فحذف ذا وأُقيم المضاف إليه مقام المضاف، وقيل: إن القراءتين جميعاً بمعنىً واحد، وهما نعت لمصدر محذوف فيكون التقدير: قولاً حَسَناً وقَوْلاً حُسْناً، وقيل: هما جميعا بمعنىً واحد فيكونان صفة، ومثل (فُعْلٍ) صفة، قولك: حُلْو ومُرّ)[1].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (... والقراءتان ترجعان إلى معنىً واحد، إن جعلت الحُسنَ لغةً في الحسَنِ كالرُّشْدِ والرَّشَد، والبُخْل والبَخَل؛ أي: قولوا للناس قولاً حَسَناً وحُسْناً: كما تقول: حُلْواً ومُرَّاً، وحُسْناً أيضاً مصدر كالكفر والشكر؛ فالتقدير على هذا: قولوا للناس قولاً ذا حُسْنٍ. وحُسْناً بالإسكان: قراءة أُبَيّ، وبالتحريك: قراءة ابن مسعود رضي الله عنهما. قال أبو العباس ثعلب[2](ت٢٩١هـ) : [قال بعض أصحابنا: اخترنا حَسَناً، لأنه يريد قولاً حسناً، ومن قرأ حُسْناً فهو مصدر: حسُن يَحْسُن حُسْناً]. وقال بعضهم[3]: الحَسَنُ بالتحريك شيء من الحُسْنِ، فأختار الحُسْنَ لأنه أخص. قال: ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا**﴾[العنكبوت:٨]، أي: جميع معاني الحُسن من القول والفعل، وهاهنا، أمرهم باستعمال الحَسَن من القول دون غيره من معاني الحسن التي تكون بغير القول. ولا يلتزم قول من ليست التفرقة إليه. وقد أشار بقوله: {**وأحسن مقولا**[4]}، إلى هذا القول؛ أي: لا تقل بهذا القول، وقل بالذي تقدم من تصويب القراءتين والتسوية بينهما في المعنى)[5].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (.. والحجة لمن قرأ: ﴿**حَسَنًا**﴾، بفتحتين: أن حَسَناً صفة على (فَعَل) كبطل، فهي عنده نعت لمصدر محذوف، والتقدير: وقولوا للناس قولاً حَسَناً، وحذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير من كلامهم. والحجة لمن قرأ: ﴿**حُسْنًا**﴾، بالضم والسكون، أن الحُسْن مصدر حَسَن يَحْسُنُ حُسْنَاً. فهو عنده أيضاً نعت لمصدر محذوف، والتقدير: قولاً حسناً، جعله حسناً في نفسه لإفراط حسنه، وفي ذلك مبالغة ليست في الأول، ويجوز أن يكون التقدير: ذا حسن، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، ويجوز أن يكون المصدر واقعاً موقع الصفة؛ أي موقع (حُسْن). وقيل: الحسن في نفسه صفة على (فُعْل) كالحلو والمر، فيكون كالقراءة الأولى سواء. وقيل: حسناً مصدر على

---

(١) شرح الهداية (١٧٢/٢).

(٢) أبو العباس ثعلب: أحمد بن يحيى بن زيد (أو يزيد) بن سيار الشيباني: (٢٠٠-٢٩١هـ)،المكنى: أبو العباس ثعلب،ولد ببغداد سنة(٢٠٠هـ) إمام أهل الكوفة في النحو واللغة، إمام، ثقة كبير، روى القراءة عن سلمة بن عاصم، ويحيى بن زياد الفراء، روى القراءة عنه ابن مجاهد، وابن الأنباري، وروى عنه النحو واللغة علي الأخفش، من كتبه الفصيح ومجالس ثعلب، توفي سنة(٢٩١هـ) ينظر: طبقات الحنابلة (٢١٠/١)،إنباه الرواة(١٧/١)، وفيان الأعيان(١٠٢/١)، طبقات المفسرين للأدنروي(٤٢/١) غاية النهاية (١٣٥/١).

(٣) ينظر: جامع البيان (٢٩٥/٢).

(٤) جزء من القصيد للشاطبي، ورقم البيت[٤٦٤]،وهو: (وقل حسناً شكراً وحسناً بضمهِ***وساكِنِهِ الباقون واحسُن مُقَوَّلَا).

(٥) فتح الوصيد(٤١٦/١).

المعنى، والتقدير: وأحسنوا القول للناس، وقُرِئَ: ﴿حُسُنًا﴾، بضمتين[١] وفيه وجهان، أحدهما: أنه لغة من الحسن كالحلم والشغل على ما مرَّ من قول عيسى بن عمر. والثاني: أنَّ الأصل الإسكان؛ لكثرته، والضم اتباع. وقُرِئَ: ﴿حُسْنَى﴾، بوزن فُعْلى[٢] والتقدير: مقالة حسنى، والمعنى من جميع ذلك: وقولوا للناس صدقاً وعدلاً في شأن مُحَمَّد ﷺ من سألكم عنه، واصدقوه وبينوا له صفته[٣]، ولا تكتموا أمره، ولا تغيروا نعته، روى ذلك ابن عباس، وسعيد بن جبير، ومقاتل. قال سفيان الثوري: مروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر)[٤].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ العلة الرئيسة عندهم هي علة نحوية.

٢- اتفق المهدوي والفاسي في توجيه قراءة حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾، أنها صفة لمصدر محذوف، بينما جعلها السخاوي لغة أخرى للقراءة ﴿حُسْنًا﴾.

٣- اختلف الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة الباقين ﴿حُسْنًا﴾، فالمهدوي وجهها على أنَّها: مصدر، أو صفة، أو هما لغتان بمعنىً واحد، بينما وجهها السخاوي والفاسي على أنها: مصدر أو لغة أخرى للقراءة﴿ حَسَنًا ﴾.

٤- أنَّ السخاوي احتجَّ لقراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾ بأنَّها كذلك قراءة الصحابي أُبَيّ بن كعب ﷺ، وأنَّ قراءة حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾، هي قراءة الصحابي عبدالله بن مسعود ﷺ، بينما لم ينص على ذلك المهدوي ولا الفاسي رحمهما الله.

٥- أنَّ الإمام السخاوي أشار إلى التسوية بين القراءتين في المعنى، وعدم الأخذ بكلام أبي العباس ثعلب في التفريق بينهما، أو اختيار قراءة الفتح ﴿حَسَنًا ﴾، على غيرها، وهو مراد شيخة الشاطبي رحمهما الله. وفي هذا نبَّة صاحب نيل المرام فقال (والظاهر أنَّ هذا القول الذي أمرهم الله به لا يختص بنوع معين بل كلما صدق عليه أنه حسن شرعا؛ كان من جملة ما يصدق عليه هذا الأمر)[٥].

٦- أنَّ الفاسي زاد على سابِقَيْه فذكر قراءتين شاذتين في الآية، ثم قام بتوجههما، وهي ميزة تعدُّ للإمام للفاسي؛ أنَّه لم يكتف بذكر وتوجيه القراءات السبع الواردة من طريق القصيد؛ بل زاد على ذلك قراءتين شاذتين ووجههما.

---

(١) قراءة شاذة لعطاء وعيسى بن عمر، ينظر: مختصر في شواذ القرآن صـ (١٥)، المحرر الوجيز(١/١٧٣)، البحر المحيط (١/٤٥٣).

(٢) قراءة أُبَي وطلحة بن مصرف والحسن والاخفش، ينظر: مختصر في شواذ القرآن صـ (١٥)، الكشاف (١/٢٩٠)، البحر المحيط (١/٤٥٣)، معجم القراءات(١/١٤٠).

(٣) ينظر: بحر العلوم (١/١٣٤)، معالم التنزيل (١/١١٧).

(٤) اللآلئ الفريدة(٢/٦٣٧).

(٥) نيل المرام (١/٤).

٧- أنَّ الفاسي بعد توجيهه للقراءات الواردة في الآية زاد فذكر المقصود والمعنى المراد في الآية الكريمة.

٨- أنَّ الفاسي أشار إلى معنىً بليغٍ في قراءة الضم ﴿حُسْنًا﴾، وهو أن هذا القول الحسن؛ لفرط إحسانه قد صار حَسُناً في نفسه. فقال: "وفي ذلك مبالغة ليست في الأول".

٩- نصَّ المهدوي والسخاوي على الجمع بين القراءتين وأنهما بمعنىً واحد.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت القراءتان معنىً واحداً وهو: توجيه الأمر لبني إسرائيل أن يقولوا للناس قولاً صادقاً في شأن مُحَمَّد ﷺ، ويبينوا للناس صفته، ولا يكتموا أمره، ويدخل في القول الحسن كل ما كان حسناً شرعاً[١]، وكذلك يدخل ما كان نافعاً في الدين أو الدنيا، كاللين في القول، والمعاشرة بحسن الخلق[٢]، وكما قال سفيان الثوري: [أمرُ الناسِ بالمعروفِ ونهيهم عن المنكر[٣]].

إلَّا أنَّ قراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾، على تقدير حذف الموصوف ((قولاً)) وإقامة الصفة ((**حُسْنًا**)) مكانه، أفادت معنىً بليغاً، وهو: أنَّ تلك الأشياء الحسنة لـمَّا كانت عظيمة في الحُسْنِ؛ قد صارت كأنها الحُسْن نَفْسَه[٤].

- **التعقيب:** نجد أنَّ توجيه المهدوي للقراءتين اقتصر على التوجيه النحوي أو اللغوي، ونلاحظ أنَّ الإمام السخاوي زاد عليه فاحتج لها بقراءات الصحابة ﷺ، ثم قام بالرَّدِ على من قال بالفرق بين القراءتين من جهة المعنى وتفضيل إحداهما على الأخرى، مستفيداً من كتب التفسير كالطبري وغيره. وأمَّا الإمام الفاسي فقد وجَّه القراءتين نحوياً ولغوياً، ثم زاد عليهما فذكر ما ورد فيها من القراءات الشاذة ثم وجَّهها، كما أنَّه أشار إلى المعنى البليغ لقراءة الجماعة ﴿حُسْنًا﴾، وأخيراً ختم كلامه بتفسير الآية كما ذكرتها كتب التفاسير كبحر العلوم، ومعالم التنزيل، فبين معنى الآية؛ فجاء توجيهه في غاية الحسن وعظيم الفائدة.

---

(١) ينظر: تفسير ابن عرفة (١/١٤٠).

(٢) تفسير القرآن الحكيم (١/٣٠٥).

(٣) جامع البيان (٢/٢٩٦).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب (٣/١٥٣)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (١/٣٥٣).

المبحث الثاني

توجيه القراءات بالسنة النبوية

وفيه مطلبان :

- ✓ المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي.
- ✓ المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول.

تمهيد:

السنة النبوية هي وحي من الله تعالى لرسوله ﷺ بالمعنى دون اللفظ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[النحل:٤٤]، وقال ﷺ: (أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ[١])، وهي المصدر الثاني في الشريعة، والمبينة لمشكلِ القرآن، والمفصلة لمجمله، ولا يمكنها أن تعارضه؛ لأنهما يصدران من منبع واحد هو: الوحي من الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم:٣،٤]، ولذا قرَّرَ العلماء: أنَّ التفسير للقرآن إذا جاء من قبل النبي ﷺ وكان نصاً في التفسير؛ فلا حاجة إلى قول من بعده[٢].

وقد أنكر الإمام الشوكاني(ت:١٢٥٠هـ)، على السدي[٣]: عند تفسيره الأمانة في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب:٧٢]، قال الشوكاني: "قال السدي : هي ائتمان آدم ابنه قابيل على ولده هابيل وخيانته إياه في قتله. وما أبعد هذا القول، وليت شعري ما الذي سوَّغَ للسَّدي تفسير هذه الآية بهذا؟... فإن جاءك التفسير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا تلتفت إلى غيره ، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"[٤].

وهاك إحصاءً تقريبياً لاستشهاد الأئمة الثلاثة بالسنة وأسباب النزول في مصنفاتهم الثلاثة، فالمهدوي وجَّه بالسنة في (٢٣) موضعاً، وبأسباب النزول في (١٦) موضعاً، وأمَّا السخاوي فقد ذكر (١٤٠) حديثاً احتج منها في القراءات في (٣٥) موضعاً، وبأسباب النزول في (٥) مواضع، بينما بلغت توجيهات الفاسي بالسنة في (٣٣) موضعاً وبأسباب النزول في (١٠) مواضع فقط.

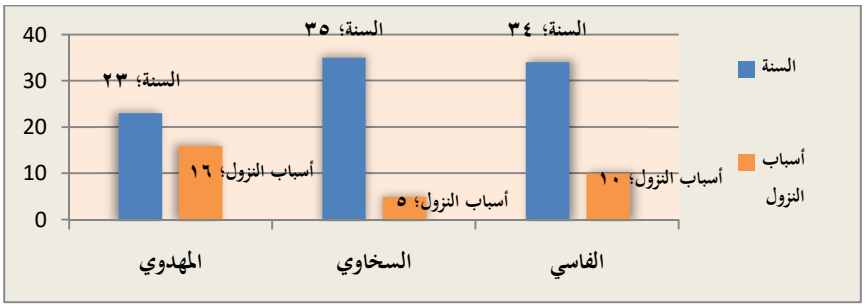

رسم بياني رقم (٢) يوضح إحصائية التوجيه بالسنة وأسباب النزول عند الأئمة الثلاثة.

(١) سنن أبي داود، [ك: السنة، ب: لزوم السنة، (١٣/٧) برقم (٤٦٠٤)]، قال عنه شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح ، وصححه الألباني كذلك في سنن أبي داوود صـ (٨٣١).

(٢) قواعد التفسير (١٤٩/١).

(٣) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي الكوفي، صاحب التفسير والمغازي والسير، حدَّث عن أنس وابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي، وحدَّث عنه شعبة بن الحجاج وسفيان الثوري، وأبو بكر بن عياش وغيرهم، وثَّقَه أحمد بن حنبل وضعفه ابن معين، توفي سنة (١٢٧هـ).ينظر: اللباب في تهذيب الأنساب (١١٠/٢)، تاريخ الاسلام (٣٧١/٣)، سير أعلام النبلاء (٢٦٤/٥).

(٤) فتح القدير(٣٣٢/٤).

وقبل أن نخوض في الكلام على التوجيه بالسنة النبوية، يُطْرحُ سؤال ينبغي أنَّ لا يُهملَ جوابه، وهو: أنَّ الاحتجاج بالسنة النبوية في كتب التوجيه والاحتجاجات يُعَدُّ قليلاً جداً، مقارنةً بأنواع الاحتجاج الأخرى، كاللغة والنحو والصرف، وهذه الظاهرة موجودة عند هؤلاء الأئمة الثلاثة-كما هو مبين في المخطط البياني والإحصاء أعلاه- ولا تقف هذه الظاهرة عند هؤلاء، بل هي عند غيرهم، كمكي(ت:٤٣٧ هـ)، والفارسي(ت:٣٧٧هـ)، وابن زنجلة (ت:٤٠٣ هـ)[١]، بل هو مَلْحُوظٌ حتى عند علماء النحو الأولين كـ: سيبويه (ت:١٨٠هـ) في الكتاب، فقد احتج بتسعة أحاديث، والفراء(ت:٢٠٧هـ) استدل بأربعة أحاديث في معاني القرآن فقط[٢]. فما هو السبب لِعُزُوفِ الشراح عن الاحتجاج بالسنة النبوية؟

هذه المسألة مشهورة ومدار الخلاف فيها غير خَفِي، وخلاصة ما قيل فيها، أنَّ السبب في قلة الاحتجاج بالسنة يعود إلى حجية الاحتجاج بالسُّنَّة لأنَّها مما يروى بالمعنى غالباً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنَّ المتأمِّل -والله أعلم- ليعجب هل كان العلماء السابقون يحتجُّون ببيت من الشعر لمجهول، فإذا أتوا على نصٍ نبوي يتوقفون فيه ويجدون الحرج في الاحتجاج به، هذا قول لا يرتاح له البال ولا تطمئن له النفس، خاصةً وأنَّ تدوينَ الحديثِ قد تمَّ أغلبه في زمن الاحتجاج باللغة، وقبل فُشُو اللحن فيها، بل هو سابق لزَّمن الفصل للاحتجاج بالشعر، والذي يظهر- والله أعلم- أنَّ السبب في ذلك هو: أنَّ التصنيف في الحديث والسنة حتى إن كان سابقاً للشعر ودواوينه، لكنَّ انتشار هذه المصنفات كانت عزيزة، ولا يطلع عليها كثيرٌ من العلماء؛ لذلك قل استشهادهم بالسنة النبوية، وقد بيَّنَ ذلك أبو الطيب الفاسي[٣] -رحمه الله-: فقال كلاماً نفيساً أنقله على طوله وحاصل ما قاله: " إنَّ هؤلاء المذكورين لم يستدلوا بالحديث ولا أثبتوا القواعد الكلِّية، وهذا لا دليل فيه على أنَّهم يمنعون ذلك، ولا يجوزونه كما توهمه؛ بل تركهم له لعدم تعاطيهم إيَّاه، وقلَّة أسفارهم في حَجْبِ مُحَيَّاه، على أنَّ كُتُبَ الأقدمين الموضوعة في اللغة لا تكاد تخلو من الألفاظ الحديثية في الاستدلال بها على إثبات الكلمات، واللغة أخت النحو، كما

(١) وصلت الأحاديث عند الفارسي إلى (٦٠) حديثاً، وعند مكي إلى (٢٢) حديثاً، وعند بن زنجلة إلى (١٠) أحاديث فقط. ينظر: فهارس الأحاديث في الحجة لأبي علي (٨٨/٧)، وفي الكشف لمكي (٤٣٨/٢)، وفي حجة القراءات لابن زنجلة صـ (٢٧٣).

(٢) مجلة المعارف، العدد(٨) لعام ٢٠١٠م صـ (١٩٥). مقال بعنوان (الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وشواهد الشعر عند أبي حيان الأندلسي. للأستاذ: مُحَمَّد خريبش.

(٣) أبو الطيب الفاسي: أبو عبدالله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الطيب بن مُحَمَّد بن موسى الفاسي الصَّمَيْلي المدني المالكي، إمام محدث مسند لغوي شاعر، ولد سنة(١١١٠هـ) بمدينة فاس، وأخذ عن والده وجملة من علماء فاس منهم أبراهيم الدرعي المشهور بالسباعي، وأبو العباس أحمد الوجاري، وأكثر من ١٨٠ شيخا حتى برع في اللغة والحديث وغيرهما، أخذ عنه خلق كثير في مصر والشام، وله مصنفات منها: الحاشية على القاموس، وشرح كافية ابن مالك ، توفي -رحمه الله- بالمدينة المنورة سنة(١١٧٠هـ) ،ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر(٩١/٤).

صرحوا به، وأيضاً فإن الصدر الأول لم تشتهر دواوين الحديث، ولم تكن مستعملة استعمال الأشعار العربية، والآي القرآنية، وإنما اشتهرت وكثرت دواوينه بَعْدُ، فعدم احتجاجهم به لعدم انتشاره بينهم"[1].

ويُصَدِّقُ كلامَ أبي الطيب الفاسي السابق، الزيادة الملحوظة في الاحتجاج بالسنة النبوية عند الأئمة الثلاثة، فكلما دونت الكتب وانتشرت؛ زاد الاحتجاج بالحديث النبوي، لذا نجد أنَّ الفاسي المتأخر عن سابقَيْهِ كثرت لديه الاحتجاجات بالسنة النبوية، -والله أعلم-.

(١) فيض نشر الانشراح لأبي الطيب الفاسي صـ (٧٧) .

المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي:

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾[الكهف:٨٦].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص: ﴿حَمِئَةٍ﴾، بإسقاط الألف وبالهمز بعد الميم، وقرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي: ﴿حَامِيَةٍ﴾، بإثبات الألف بعد الحاء وسقوط الهمز وإبدالها ياء مفتوحة(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (من قرأ: ﴿حَمِئَةٍ﴾، فمعناها ذاتُ حَمْأَةٍ. رُوِيَ أَنَّ معاوية ﷺ سأل كعب الأحبار(٢) عن هذه الآية، وقال: أين تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال: في ماء وطين. ومن قرأ: ﴿حَامِيَةٍ﴾، ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون الأصل حَامِئَة مثل فَاعِلَة من الحَمْأة فخفف الهمزة بأن قلبت ياء. والآخر: أن يكون معنى: ﴿حَامِيَةٍ﴾، حارة. ويجوز أن تجمع هذه القراءة المعنيين جميعاً؛ لأنَّه يجوز أن تكون حارة ذات حمأة، ويقوي هذه القراءة ما رواه ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنَّه رأى الشمس عند غروبها فقال: (في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لا هلكت ما على الأرض(٣))، ومما يقوي القراءة الأولى قول تُبَّع(٤) يذكر ذا القرنين:

فَرَأَى مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا *** فِي عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطٍ حَرْمَدِ

(فالخُلُب): الطين، و(الثَّأْط): الحمأة، و(الحَرْمَد): الأسود)(٥).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال–رحمه الله–: (﴿حَمِئَةٍ﴾، من: حَمِئَتِ البئر، إذا صارت فيها الحَمْأَة؛ وهي قراءة ابن عباس، وقرأ معاوية: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فقال ابن عباس: ﴿حَمِئَةٍ﴾؛ فسأل معاوية –رحمه الله– عبدالله بن عمر فقال: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فقال ابن عباس في بيتي نزل القرآن. فأرسل معاوية إلى كعب، أين

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٣٩٨)، التيسير صـ (٣٥٢)، الكافي (٤٢٨/٢)، النشر(٣١٤/٢)، معجم القراءات (٢٩٠/٥).

(٢) كعب الأحبار: أبو إسحاق هو كعب بن مانع الحميري اليماني، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، وقدم المدينة في أيام عمر ﷺ كان قبل إسلامه من كبار علماء اليهود، وبعد إسلامه أخذ عن الصحابة الكتاب والسنة، وأُخِذَ عنه أخبار الأمم الغابرة، خرج إلى الشام، وسكن حمص وتوفي في أواخر خلافة عثمان ﷺ سنة ٣٥هـ وقيل ٣٤هـ. ينظر سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٣)،شذرات الذهب (٢٠١/١).

(٣) ينظر: مسند أحمد بن حنبل ، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (٥٢٦/١١) برقم (٦٩٣٤)، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٤) تبع: هو حسان بن أسعد أبي كرب الحميري: من عظماء تبابعة اليمن في القرن الرابع قبل الميلاد، سار بجيشه حتى انتهى إلى سمرقند ثم دمشق، وعاد إلى اليمن، فمر بمكة، وكسا الكعبة؛ وهو أول من فعل ذلك، ولما بلغ اليمن؛ قاوم الوثنية وجَهَرَ بكراهيتها، واتخذ مدينتي (مأرب) و (ظفار) لسكناه، الاولى للشتاء، والثانية للصيف؛ فثار عليه جماعة من قومه فقتلوه. الأعلام (١٧٥/٢).

(٥) شرح الهداية (٤٠٠/٢).

تجد الشمس تغرب في التوراة ؟ فقال : أمَّا العربية فأنتم بها أعلم؛ وأمَّا أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين. فأنشد بعض من حضر المجلس قول تُبَّع:

فَرَأَي مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مآبها *** في عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطِ حَرْمَدِ(١)

أي: في عين ماء ذي طين وحمأٍ أسود. واختار أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ) : ﴿**حَامِيَـــةٍ**﴾؛ لأنَّ عليها جماعة من الصحابة: كابن مسعود، وابن عمر، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية، ومن وافقهم من التابعين. ويروى عن أبي ذر ﷺ قال: كنت رديف رسول اللهً ﷺ فرأى الشمس حين غابت فقال: (أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: (فإنها تغرب في عين حاميةٍ)(٢). ولا تناقض بين القراءتين: فـ (الحامية): الحارة. وقد تكون (حمئة): حارة(٣).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿فِي عَـيْنٍ حَمِئَـةٍ﴾، بالقصر والهمز: أنَّه جعله مأخوذاً من الحَمْأَة، أي: ذات حَمْأَةٍ. يقال: حَمِئَتِ البئر إذا صار فيها الحمأة. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿حَامِيَةٍ﴾، بالمدِّ والياء: أنَّه جعله اسم فاعل من حَمِيَتْ تَحْمِي فهي حامِيَة أي: حارة. وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فقال ابن عباس: ﴿حَمِئَةٍ﴾، فقال معاوية لعبد الله بن عمر: كيف تقرأ ؟ قال كما قرأ أمير المؤمنين. ثم وجَّه معاوية إلى كعب الأحبار: كيف تجد الشمس تغرب؟ فقال في ماء وطين، كذا نجده في التوراة. فوافق قول ابن عباس وكان ثَمَّ رجل فأنشد قول تُبَّع:

فَرَأَي مَغَارَ الشَّمْسِ عِنْدَ مآبها *** في عَيْنِ ذِي خُلُبٍ وَثَأْطِ حَرْمَدِ

أي في عين وماء ذي طين وحمأٍ أسود، واختار أبو عبيد (ت:٢٢٤هـ) ﴿حَامِيَـــةٍ﴾؛ لأنَّ عليها جماعة من الصحابة: منهم ابن مسعود، وابن عمر، وعمرو بن العاص، وابنه عبدالله، وطلحة بن عبيد الله، ومعاوية ومن وافقهم من التابعين. وروى عن أبي ذر ﷺ أنَّه قال: كنت رديف رسول اللهً ﷺ فرأى الشمس حين تغرب فقال: (أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: (فإنها تغرب في عين حاميةٍ). ولا تناقض بين القراءتين، إذ جائز أن تكون جامعة للوضعين جميعاً)(٤).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه: ﴿حَمِئَةٍ﴾، بالأثر الوارد عن كعب الأحبار ﷺ، وبالشعر المروي عن تُبَّع الحميري.

---

(١) البيت في لسان العرب (١٦٧/١) مادة (أوب).

(٢) سنن أبي داود (ب: الحروف والقراءات (١٢٤/٦) برقم (٤٠٠٢))، وقال عنه شعيب الأرنؤوط: صحيح الاسناد. وكذلك صححه الألباني صـ (٧١٦).

(٣) فتح الوصيد(٢١٧/٢).

(٤) اللآلئ الفريدة(١٠٦٥/٢).

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة ابن عامر ومن معه: ﴿حَامِيَـةٍ﴾، بالسنة، ولكن على اختلاف في الشاهد النبوي، فالمهدوي استدلَّ بحديث ابن عمر ﷺ، بينما استدلَّ السخاوي والفاسي بحديث أبي ذر ﷺ.

٣- اتفق الأئمة الثلاثة على أنه لا تعارض بين القراءتين، وأنها تعدد أوصاف الشمس حال غروبها.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أنَّ المهدوي -رحمه الله-: وجَّه قراءة: ﴿حَامِيَـةٍ﴾، بالتوجيه الصرفي على أنها من حامئة على زنة فَاعِلَة ثم قلبت الهمزة ياء، أو من حامية، ولذلك جعلها تحتمل المعنيين بناءً على هذا الأصل الصرفي. بينما أشار الفاسي للأصل الصرفي في قراءة: ﴿حَامِيَةٍ﴾، وأنَّه حجة لمعنى: حارة فقط. أمَّا الإمام السخاوي فلم يتناول التوجيه الصرفي في كِلَا القراءتين.

٢- أنَّ السخاوي والفاسي ذكرا قصة اختلاف ابن عباس ومعاوية ﷺ في لفظ حامية أو حمئة، واحتكامهم إلى عبد الله بن عمر وكعب الأحبار، بخلاف المهدوي الذي اكتفى بموضع الشاهد من القصة فقط.

٣- احتج السخاوي والفاسي لقراءة: ﴿حَامِيَـةٍ﴾، بقراءات الصحابة، بل ونقلا اختيار أبي عبيد (ت:٢٢٤هـ) لقراءة: ﴿حَامِيَةٍ﴾؛ لأنها قراءة مجموعة من الصحابة الكرام ﷺ، بخلاف المهدوي الذي لم ينصَّ على قراءات الصحابة أو اختيارهم لها.

٤- ذكر الجمع بين القراءتين المهدوي والفاسي كما سيُذكر قريباً.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة نافع ومن معه: ﴿حَمِئَةٍ﴾،: أنَّ الشمس تغرب في ذات ماء وطين أسود نتنٍ. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[الحجر:٢٦].

وأفادت قراءة ابن عامر ومن معه: ﴿حَامِيَةٍ﴾، أنَّ الشمس تغرب في عينٍ حارةٍ .

ويمكن الجمع بين القراءتين من ناحيتين:

الناحية الأولى: من جهة اللغة أن يكون لفظ (حامية) أصله حامئة على زنة فَاعِلَة من الحَمْأة، فخففت الهمزة بأن قلبت ياء فصارت حامية، فحملت المعنيين، فتغرب الشمس في عينٍ حارةٍ ذات ماء وطين أسود نتنٍ. وهذا المعنى ذكره الإمام المهدوي عند توجيهه لقراءة: ﴿حَامِيَةٍ﴾.

الناحية الثانية: ما تقرر من أنَّ القراءتين إذا اختلف معناهما، ولم يحصل تعارض بينهما، وعادتا إلى ذات واحدة، كان ذلك من باب الزيادة في الحكم[1]. فدلت قراءة نافع: ﴿حَمِئَةٍ﴾، أنها تغرب في عين ذات ماء وطين حَمِئٍ أي: نتنٍ. وجاءت قراءة ابن عامر: ﴿حَامِيَةٍ﴾، فزادت وصفاً جديداً لها بأنها عين حامية.

(١) قواعد التفسير(٨٩/١).

- **التعقيب:** استشهد السخاوي والمهدوي عند توجيههما لقراءة: ﴿حَامِيَةٍ﴾، بالحوار الذي دار بين ابن عباس ومعاوية واستعانة الأخير بشهادة عبد الله بن عمر وقول كعب الأحبار لِمَا قرأ به. والذي يظهر- والله أعلم- أنَّ هذه القصة فيها نظر! ولا تطمئن النفس إلى صحتها؛ والسبب أنَّ هذه القصة كما نصَّ الفاسي حَدَثَتْ ومعاوية ﷺ قد صار أميراً للمؤمنين. ولكن عند العودة لترجمة كعب الأحبار نجد أنَّ المصادر مجمعة على أنَّ وفاته قبل وفاة عثمان ﷺ بعام[1]. أمَّا إذا كانت هذه القصة قبل تولي معاوية الخلافة فنعم. ولعلَّه -والله أعلم- هذا هو السبب الذي جعل المهدوي يستغني عن ذكر هذه القصة ويكتفي بذكر كلام كعب الأحبار منها بصيغة التمريض[وَرُوِيَ] وهي صيغة لا تفيد القطع، وهذا يعطينا إشارةً إلى منهجية المهدوي في البعد عن الخلافات.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ [المزمل:٦].

- **القراءات الواردة** : قرأ نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: ﴿وَطۡـًٔا﴾، بفتح الواو وسكون الطاء وترك المدِّ بعدها. وقرا أبو عمرو البصري وابن عامر الشامي: ﴿وِطَـاءً﴾، بكسر والواو وفتح الطاء وإثبات المدِّ بعدها[2].
- **توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ :﴿وِطَـاءً﴾، فالمعنى: أشدُّ مواطأةً، أي: أثبت وأمكن أن يواطئ القلب اللسان؛ لسكون الليل وهدوء الناس فيه. ومن قرأ:﴿وَطۡـًٔا﴾، فالمعنى: أنَّ قيام ناشئة الليل -وهي ساعاته التي تنشأ- أشدُّ ثقلاً. وفي الخبر عن النبي ﷺ أنَّه قال[3]: [اللهم أشدد وطأتك على مضر] أ.هـ)[4].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (أبو عبيد (ت:٢٢٤هـ): وِطَاءً بكسر الواو والمد، يصدقها التفسير، إنما هي مواطأة السمع والبصر، إذا قام في ظلمة الليل؛ يعني: أن القلب لا يشتغل بغير ما اشتغل به السمع؛ فكل واحد منهما قد واطأ الآخر؛ وذلك لانحجاب البصر عن الرؤية وانقطاع الأصوات عن السمع. والوَطأ إن كان من قوله عليه السلام: [أشدد وطأتك على مضر]، فمعناه أنها أثقل

(١) ينظر: التاريخ الصغير(٨٧/١)، الثقات لابن حبان (٣٣٤/٥)، جامع الأصول في أحاديث الرسول (٨١٦/١٢)، سير أعلام النبلاء (٤٨٩/٥).

(٢) السبعة في القراءات صـ (٦٥٨)، الكافي في القراءات السبع(٥٤٥/٢)، النشر(٣٩٣/٢)، معجم القراءات (١٤٢/١٠).

(٣) صحيح البخاري، (ك: الأذان، ب: يهوي بالتكبير حين يسجد، صـ (١٩٧) برقم (٨٠٤)، وفي صحيح مسلم، (ك: المساجد، ب: استحباب القنوت في الصلاة، (٣٠٣/١) برقم (٢٩٥).

(٤) شرح الهداية(٥٤١/٢).

وأشد من صلاة النهار على المصلي. ويجوز أن يكون المعنى، أثبت قدم في العبادة، وأبعد عن الزلل، من وَطِئَ وطأً متمكناً)[1].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة: ﴿وِطَـــاءً﴾ بكسر الواو والمد، أنه جعله مصدر وَاطَأَ يوَاطِئ وِطَاءً ومُوَاطأة. قال أبو عبيد (ت:٢٢٤هـ): هي قراءة يصدقها التفسير؛ لأنها فسرت بمواطأة السمع البصر إذا قام في ظلمة الليل يصلي، بمعنى: أنَّ القلب لا يشتغل بغير ما اشتغل به السمع فكل واحد منهما يواطئ الآخر؛ لانحجاب البصر عن الرؤية وانقطاع الأصوات عن السمع. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿وَطْئًا﴾، بفتح الواو والقصر: أنَّه جعله وَطِئَ يطَأُ وطْأً. وفيه بَعْدَ ذلك معنيان: أحدهما: أن يكون المعنى أنها أثقل وأشد على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل وقت الراحة والسكون فيكون من قوله عليه السلام [اللهم أشدد وطأتك على مضر]. والثاني: أن يكون المعنى أنها أمكن في العبادة وأبعد من الزلل، من اشتد وطأه إذا وطئ وطأ متمكناً، ومنه قوله:﴿وَأَقْـوَمُ قِـيلًا﴾[المزمل:٦]، وأشد مقالاً، وأثبت قراءة لهدوء الأصوات. وعن أنس رضى الله عنه أنَّه قرأ: [وأصوب قيلا]، فقيل له ما هي إلا ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾. فقال إنَّ أقوم وأصوب وأهيأ واحد[2])[3].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على التوجيه بالحديث النبوي لقراءة نافع ومن معه: ﴿وَطْئًا﴾، بمعنى أنَّ صلاة الليل أشدُّ ثقلاً على المصلي من صلاة النهار.

٢- اتفق الثلاثة على توجيه قراءة أبي عمرو وابن عامر: ﴿وِطَـاءً﴾، بمعنى موافقة القلب للقراءة وحضوره لمعانيها وتفكره بها؛ لزوال الشواغل عنه من ما يُرَى أو يُسْمَعْ .

❖ أوجه الاختلاف:

١- نقل السخاوي والفاسي كلام أبي عبيد (ت:٢٢٤هـ) في التوجيه لقراءة: ﴿وِطَـــاءً﴾ بالتفسير، بخلاف المهدوي الذي لم ينقل كلامه، وإن كانت عبارات الثلاثة تدل على الشيء نفسه. وهو تفرغ القلب من الشواغل عن الخشوع والتدبر.

---

(١) فتح الوصيد (٢/٣٦٠).

(٢) الحديث أخرجه أبو يعلى في مسنده[ب: مرويات الأعمش عن أنس] (٦/٨٨) برقم (٤٠٢٢)، والطبري في جامع البيان (١/٥٢) (٢٦/٤٣١)، وابن جني في المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٢/٣٣٦)، الكشاف (٦/٢٤٤)، وهو حديث منقطع الإسناد، نقل القرطبي كلام ابن الأنباري فيه فقال:" قال أبو بكر: ..حديث لا يصح عن أحد من أهل العلم؛ لأنه مبني على رواية الأعمش عن أنس فهو مقطوع ليس بمتصل فيؤخذ به؛ من قبل أن الأعمش رأى أنساً ولم يسمع منه" ينظر: الجامع لأحكام القرآن (٢١/٣٣٠).

(٣) اللآلئ الفريدة (٢/١٣٠٢).

٢- أن السخاوي والفاسي وجَّهَا قراءة: ﴿وَطْئًا﴾، بالتوجيه الصرفي فجعلاها من وَطِئَ وطأً متمكناً، فصار معنى الآية أنَّ صلاة الليل أمْكَنُ في العبادة وأَبْعَدُ عن الزلل. وهذا المعنى قريب من معنى قراءة ﴿وِطَاءً﴾.

٣- أنَّ الإمام الفاسي ساق القراءة الشاذة [وأصوب قيلا]، في قوله تعالى: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾، لزيادة بيان معنى قراءة أبي عمرو وابن عامر: ﴿وِطَاءً﴾، أي: أثبت قراءةً؛ لهدوء الأصوات وسكون الليل.

٤- استطاع السخاوي-رحمه الله- الجمع بين القراءتين عند توجيهه لقراءة: ﴿وَطْئًا﴾، ونقل عنه الفاسي ذلك، بخلاف المهدوي الذي اكتفي بتوجيه القراءتين دون الجمع بينهما.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة نافع ومن معه: ﴿وَطْئًا﴾، أمرين :

أحدهما: أنَّ الصلاة في الليل أمكن في العبادة، وأثبت في التلاوة؛ لحضور القلب، وصفاء الذهن، وانتفاء الشواغل، وانقطاع الأصوات والحركات، وتوافق القلب واللسان على القيام بين يدي الرحمن، ولذلك قال تعالى بعدها:﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾.

والثاني: أنَّ صلاة الليل أشدُّ ثُقْلاً على المصلي من صلاة النهار. والمقصود: وهو التحريض على كثرة القيام في الليل؛ لأنَّ الأثقلَ عملاً أعظمُ أجراً[1].

بينما أفادت قراءة أبي عمرو وابن عامر ﴿وِطَاءً﴾:المعنى الأول دون الثاني.

- **التعقيب:** تميز توجيه الإمام الفاسي بالجمع بين التوجيه بالسنة النبوية، والقراءة الشاذة، والتوجيه الصرفي، لِكِلتَا القراءتين، والاحتجاج بقول أبي عبيده القاسم بن سلام (ت:٢٢٤هـ) ، بينما احتج السخاوي بقول أبي عبيده وبالسنة النبوية، والتوجيه الصرفي، لقراءة نافع: ﴿وَطْئًا﴾، في حين اكتفى الإمام المهدوي بالتوجيه بالسنة النبوية.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٥٠٢/٢).

المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول:

لا ريب أنَّ المطالع لكتب التفسير والقراءات لا يستطيع أن يغفل عن استشهاد المفسرين والشراح وتفسيرهم لآيات كثيرة بأسباب نزولها وتوجيه القراءات وِفْقَ ذلك؛ فبسبب النزول تُعْرَف الوقائع والأحداث التي حدثت في حياة النبي ﷺ ونزل القرآن الكريم يتحدث عنها، مبيناً أحكامها، فَعِلْمُ أسباب النزول من العلوم القرآنية المهمة، التي لا يمكن الاستغناء عنها في تفسير كلام الله ﷻ أو توجيه القراءات القرآنية؛ إذْ هي شرطٌ لمن أراد الخوض في تفسير كلام الله تعالى.

ولأهمية هذا العلم فقد كان محطُّ اهتمام الصحابة والسلف والخلف، فهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول: (والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[1] فابن مسعود لا يذكر هذا تباهياً بنفسه حاشاه؛ لكنه يذكر لِلْحَثِّ على طلب هذا العلم والاهتمام به، كيف لا وهو الطريق لمعرفة معاني كلام الله. وما أنزل اللهُ القرآن منجماً، إلا لغرض مناسبته للأحداث والوقائع وعلاجاً ربانياً يُهْتَدَي به في كل ما يُسْتَجَدُّ من أمور الحياة.

لذا صنفت فيه المصنفات، واهتم به العلماء، فمن هذه المصنفات (أسباب النزول) للواحدي[2]، والذي قال في مقدمته مبيناً أهمية هذا العلم: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها"[3]. وممن أَلَّفَ في أسباب النزول ابن حجر العسقلاني[4] في (مؤلفه العجاب في بيان الأسباب)، والإمام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)في مؤلفه (لباب النقول في أسباب النزول).

---

(١) رواه البخاري (ك: فضائل الصحابة، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ) صـ (١٢٧٨) برقم (٥٠٠٢).

(٢) الواحدي: أبو الحسن على بن أحمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي، الإمام المصنف المفسر النحوي، تتلمذ على الإمام أبي إسحاق الثعالبي وأخذ العربية عن أبي الحسن الفُهْنُدُزِي وغيرهما وروى عنه أحمد بن عمر الأَرْغِيَانِي وعبد الجبار الحُوارِي، من كتبه البسيط، والوسيط والوجيز في تفسير القرآن، وأسباب النزول، والتحبير في شرح أسماء الله الحسنى، وغيرها، توفي في نيسابور سنة (٤٦٨هـ). ينظر: انباه الرواة (٢/٢٢٣)، وفيات الأعيان (٣/٣٠٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٥/٢٤٠).

(٣) أسباب النزول للواحدي صـ (٩٦).

(٤) ابن حجر العسقلاني: هو أبو الفضل أحمد بن علي بن مُحَمَّد الكناني العسقلاني، إمام، عالم، مؤرخ، أديب، وولد سنة (٧٧٣هـ) بالقاهرة ونشأ فيها يتيماً وحفظ القرآن لسبع سنين، أخذ القراءات عن التنوخي والحديث عن العراقي، كان فصيح اللسان، راوية للشعر، ثم أقبل على الحديث، ورحل في طلبه، حتى علت شهرته ولقب بالحافظ، له مصنفات كثيرة منها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري، والإحكام لبيان ما في القرآن من الأحكام، والإصابة في تمييز أسماء الصحابة، وغيرها ،توفي بالقاهرة سنة (٨٥٢هـ)،. ينظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢/٣٦)، البدر الطالع صـ (١١٨).

ومن المعاصرين الشيخ مقبل بن هادى الوادعي[1](ت: ١٤٢٢هـ) في مؤلفه (الصحيح المسند من أسباب النزول) وغيرها.

فالفائدة لِلْعِلْمِ بأسبابِ النزول كما هي في التفسير، كذلك توجيه القراءات، فيسْهُلُ الوقوف على المعنى المرادُ من قراءةٍ مَا وتوجيهها وبيان حُجَّتِها وِفْقاً لسبب نزولها، فَيَنْدَفِعُ الإشكالُ ويُحسم النزاعُ ويتَّضِحُ المعنى.

والأئمة الثلاثة قد احتجوا بأسباب النزول، غير أن احتجاجاتهم به قليلة جداً، فالمهدوي في (١١) موضعاً والسخاوي في (٥) مواضع، والفاسي في (١٠) مواضع فقط. وقد بَيَّن الباحث سابقاً السبب في قلة الاحتجاج بأسباب النزول عند الكلام على الاحتجاج بالحديث النبوي؛ إذْ إنَّ أسباب النزول هي جزء من مباحث ومرويات الحديث الشريف. وهاك الأمثلة لذلك.

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ**﴾[ال عمران:١٦١].

- **القراءات الواردة** : قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿يَغُـلَّ﴾، بفتح الياء وضم الغين. وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي: ﴿يُغَلَّ﴾، بضم الياء وفتح الغين[2].
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (.. من قرأ: ﴿**يَغُلَّ**﴾، بفتح الياء فإنه نسب الفعل إلى النبي ﷺ، ويقويه قولان في التفسير، أحدهما: أنه رُوِيَ أنَّ قطيفة حمراء كانت في المغانم يوم بدر فالتمست فلم توجد، فقال المنافقون: أخذها مُحَمَّد ﷺ فأنزل الله: ﴿**وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُـلَّ**﴾[3]. والقول الثاني: أنَّ النبي ﷺ بعث طلائع ثم لقي المشركين بمن معه فغنموا، فأراد أن يقسم لمن حضر، ولا يقسم لمن غاب، فأعلمه الله -عزوجل-أنَّ الغنيمة بين من حضر ومن غاب[4]، فقال:﴿**وَمَـا كَانَ لِنَـبِيٍّ أَن يَغُـلَّ**﴾، أي؛ أنْ يعطى قوماً ويمنع قوماً. ويقوي هذه القراءة ما روي عن ابن عباس، أنَّه قال: - في

---

(١) الوادعي: مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي الخلالي، من قبيلة آل راشد، من وادعة ، ولد سنة (١٩٤٤م).طلب العلم في أرض الحرمين وعمره خمسة وثلاثون عاماً تقريبا، ومن مشايخه عبد العزيز السبيل، وعبد العزيز بن راشد النجدي ومُحَمَّد بن عبد الله الصومالي وغيرهم، ومن مؤلفاته: الصحيح المسند من أسباب النزول، والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين وغيرها، توفي سنة (١٤٢٢هـ) في جدة -رحمه الله-. ينظر: المعجم الجامع في تراجم العلماء والدعاة المعاصرين (٣٥٢/١).

(٢) السبعة في القراءات صـ (٢١٨)، الكافي في القراءات السبع(٣٤١/٢)، التيسير صـ (٢٥٦)، النشر(٢٤٣/٢).

(٣) الحديث حسن غريب / الجامع الكبير للترمذي (أبواب تفسير القرآن، باب سورة ال عمران) (١٠٩/٥) برقم (٣٠٠٩)، وهو كذلك عن الطبري في جامع البيان (٣٤٨/٧).

(٤) أسباب نزول القرآن للواحدي صـ (٢٥٦)، وقريب من هذا اللفظ في مصنف ابن أبي شيبة [ك: السير، ب: من قال ليس له شيء إذا قدم بعد الوقعة] (١٨ /٥١) برقم (٣٣٩٠٦)، وقال عنه مُحَمَّد عوامه حديث إسناده معضل، وفي: جامع البيان (٣٥٠/٧)، النكت والعيون للماوردي (٤٣٣/١)، ونسبه إلى الضحاك ، زاد المسير في علم التفسير صـ (٢٣٦).

إنكار قراءة من قرأ ﴿يُغَلَّ﴾- (كيف لا يكون لنبي أن يُغَلَّ وقد كان له أن يُقتل)[1] كما قال عزوجل: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقّ ﴾.

ومن قرأ ﴿يُغَـلَّ﴾ فعلى وجهين، أحدهما: أن يكون معنى ﴿يُغَـلَّ﴾: ينسب إلى الغلول، كما تقول: أكذبت الرجل إذا نسبته إلى الكذب، وأغللته إذا نسبته إلى الغلول. والوجه الثاني: أن يكون ﴿يُغَـلَّ﴾ بمعنى: يُخَان[2]: وهو أن يؤخذ شيء من الغنائم بغير إذنه، وقد روي في التفسير[3] : أن قوماً غلوا يوم بدر فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ﴾، فردُّوا ما كانوا غلوه)[4].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (ولـمَّا كان أكثر القراء على: ﴿يُغَـلَّ﴾، بضم الياء وفتح الغين، قال: [إذ شاع[5]]أي اشتهر، وكُفِّلا: أي حُمِّلَ؛ بمعني حـَمَّلَه السَّلفُ الخلفَ لشياعه. ومعنى: ﴿يُغَـلَّ﴾، يُغل منه؛ أي: يُخَان؛ أي: ما كان لنبي أن تخونه أُمَّتُه في الغنيمة، ويجوز أن يكون معناه: يوجد غالاً، كما تقول أكرمت زيداً؛ أي وجدته كريماً، ويعضده قول الضحاك: "إنهم قالوا نبادر الغنائم قبل أن تؤخذ". ويدلُّ على صحته قول النبي ﷺ حين ألحوا عليه: (والله لو كان لي ملء الأرض ذهباً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني جباناً ولا بخيلاً)[6]، ويجوز لأن يكون معناه: يُغَلَّـلُ، فحذفت اللام تخفيفاً؛ ومعناه أن ينسب إلى الغلول؛ أي يقال: غللت. ومعنى: ﴿يَغُـلَّ﴾، بالفتح، يأخذ في خفية من الغنائم؛ أي: ما أباح الله له ذلك. وإذا لم يكن له ذلك فكيف يفعله؟! أي: أنه إنَّـما يفعل ما يكون له. ويقال: إنها قراءة النبي ﷺ)[7].

ثالثا: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿أَن يَغُـلَّ﴾، على البناء للفاعل، نفي الغلول عن النبي ﷺ أن يفعله. والمعنى: ما صحَّ لنبي أن يخون من معه في الغنيمة. والمراد تبرئته من ذلك وتنزيهه على عصمته بأنَّ النبوة والغلول متنافيان لئلا يظنَّ ظانٌ بالنبي ﷺ شيئا من ذلك، لما روي

---

(١) الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني(٢/٧٣)، أسباب نزول القرآن للواحدي صـ (٢٥٦)، السلسلة الصحيحة للألباني (٦/٦٨٤) وقال عنه إسناده جيد.

(٢) ينظر: جامع البيان (٧/٣٥٣)، وفي معناه في البحر المحيط (٣/١٠٦).

(٣) ينظر: جامع البيان (٧/٣٥٣)، زاد المسير في علم التفسير صـ (٢٣٦)، وقريباً منه في الجواهر الحسان في تفسير القرآن(٢/١٣٥)، إلا أنَّه لم ينصَّ على يوم بدر.

(٤) شرح الهداية (٢/٢٣٧).

(٥) يقصد قول الشاطبي في القصيد رقم البيت (٥٧٥)(وضُمَّ في يَغَلَّ وفتح الضم إذ شاع كُفِّلا) الشاطبية صـ (٥٨).

(٦) لم أجده في كتب السنن والتفسير، ولكن ذكر الزجاج حديثاً قريباً من معناه في معاني القرآن وإعرابه(١/٤٨٤)، وكذلك أبو زرعة في حجة القراءات صـ (١٧٩)، وذكر الطبراني في المعجم الأوسط (٧/٢٣٦) برقم (٧٣٧٦) حديثاً قريباً منه، لكن بعد عودة النبي من حنين وهو بالجعرانة، فاجتمع عليه الناس فقال: "ردوا علي ردائي، أتخافون ألا أقسم بينكم لو كان مثل شجر تهامة نعما لقسمته بينكم، ثم لا تجدوني جبانا، ولا بخيلا، ولا كذوبا" قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد[ك: الجهاد، ب: ما جاء في الغلول] (٥/٣٣٩) فيه مُحَمَّد بن عثمان بن مخلد وهو ثقة وفيه ضعف.

(٧) فتح الوصيد(٢/٣٢).

أنَّ قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين: لعلَّ رسول ﷺ أخذها. وروي أنها نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المركز وطلبوا الغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول الرسول ﷺ من أخذ شيئاً فهو له، وأن لا يقسم في الغنائم كما لم يقسم يوم بدر، فقال النبي ﷺ: (ألم أعهد إليكم أن لا تتركوا المركز حتى يأتيكم أمري؟! فقالو: تركنا بقية إخواننا وقوفاً، فقال عليه السلام: بل ظننتم أن نَغُلَّ ولا نقسم)[1].

والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**أَن يُغَـلَّ**﴾، على البناء للمفعول، أن يكون من أغلَّ الرجل؛ إذا وجد غالاً، كما يقال: أبخل إذا وجد بخيلاً، وأجبن إذا وجد جباناً، وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأن معناه: ما كان لنبي أن يوجد غالاً، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً. ويجوز أن يكون من أغل الرجل إذا نسب إلى الغلول، كما يقال: أكذب إذا نسب إلى الكذب، ويجوز أن يكون من: أغل الرجل إذا خُيسّن، فيكون على هذا الوجهين في معنى النهي لغيره أن ينسبه إلى الخيانة أو يخونه. وأصل الغلول أخذ الشيء في خفية ، يقال: غل من المغنم غلولاً وأغلَّ إغلالاً: إذا أخذ منه شيئا في خفية، وأغل الجازر إذا سرق من اللحم شيئا من الجلد، والغلُّ الحقد الكامن في الصدر، ولو قُرِئَ: [أن يُغَلَّ] بضم الياء وكسر الغين من: أغل يغل بمعنى غل لجَاز[2]).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

١- اتفق المهدوي والفاسي على توجيه قراءة: ﴿**يَغُـلَّ**﴾، بالفتح، بأسباب النزول، في حين لم يوجه السخاوي هذه القراءة بسبب نزولها. وكذلك تفرَّدَ المهدوي بتوجيه قراءة: ﴿**يُغَـلَّ**﴾، بالضم، بسبب النزول، واكتفى السخاوي بالتوجيه اللغوي لها، مع الإشارة العابرة لسبب نزول الآية يوم أُحُد.

٢- اكتفى المهدوي بالتوجيه للقراءتين بدون الجمع بينهما، بينما أشار السخاوي والفاسي إلى أنَّ ﴿**يُغَـلَّ**﴾ قد تكون بمعنى القراءة ﴿**يَغُـلَّ**﴾، فأما السخاوي فعند قوله: (ويجوز لأن يكون معناه: يُغَـلَّـلُ، فحذفت اللام تخفيفاً؛ ومعناه أن ينسب إلى الغلول؛ أي يقال: غللت). وأمَّا الفاسي فقد صرح بالجمع بينهما عند قوله: (وهو راجع إلى معنى الأول؛ لأنَّ معناه: ما كان لنبي أن يوجد غالاً، ولا يوجد غالاً إلا إذا كان غالاً).

٣- زاد المهدوي التوجيه بقول الصحابي عبد الله بن عباس ﷺ لقراءة: ﴿**يُغَلَّ**﴾، في حين نبه السخاوي على فائدة في القصيد للشاطبي، وهي أنَّ قراءة عامَّة السلف: ﴿**يُغَلَّ**﴾، بضم الياء وفتح العين.

---

(١) أسباب النزول للواحدي (٢٥٧)، معالم التنزيل (١٢٦/٢)، أخرجاه عن الكلبي ومقاتل وكلاهما ضعيف، الكشاف (٦٥١/١).

(٢) اللآلئ الفريدة (٧٨٠/٢).

- **معنى القراءتين والجمع بينهما**

أفادت قراءة: ﴿يَغُلَّ﴾: تبرئة النبي صلى الله عليه وسلم من ما نُسِب إليه من الخيانة والغلول في المغانم، وقد وردت الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾ بصيغة تفيد المبالغة في نفي الغلول عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن فيها لام جحود التي تفيد نفي الغلول عنه ﷺ ابتداءً؛ لكونه نبياً معصوماً، والعصمة له تنفي عنه الغلول، ولذلك سميت هذه اللام لام جحود[1].

وأفادت قراءة: ﴿**يُغَلَّ**﴾: أنَّه ليس لأحد أن يَخُونَ نبياً: أي: يخونه في المغانم، وخص النبي صلى الله عليه وسلّم بالذكر، لأن المعصية بحضرة النبي أشنع لما يجب من تعظيمه وتوقيره[2].

وقد أشار الأئمة الثلاثة إلى الجمع بين القراءتين، بأنَّ قراءة البناء لما لم يسم فاعله تحمل على الأخرى، أي: ما كان لنبي أنْ يوجد غالاً ولا يُوجدُ غالاً إلا إذا غَلّ، والمقصود بالآية على القراءتين، النهي لغيره عن نسبة الغلول إلى النبي ﷺ [3]—والله أعلم-

- **التعقيب**: تميز الفاسي بحسن الصياغة للتوجيه، والترتيب الجيد في عرضه للحجج، فبدأ ببيان معنى القراءة والمقصود منها، ثم ذكر توجيه القراءتين مبتدئاً بأسباب النزول، ثم عدَّدَ الحجج اللغوية الأخرى، وأخيراً عرَّف الغلول، وشرحه، وختم كلامه بفائدة لغوية، وهي: الجواز لغةً أنْ تقولَ (يُغِلَّ) بضم الياء وكسر الغين.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ **عَرَّفَ بَعْضَهُ** ﴾[التحريم:٣].

- **القراءات الواردة**: قرأ الكسائي وحده بتخفيف الراء، وقرأ باقي السبعة بتشديدها[4].
- **ثانياً: توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿**عَرَّفَ بَعْضَهُ**﴾، معنى التخفيف جازى على بعضه، كما تقول لرجل فعل بك خيرا قد عرفت لك فعلك. ومجازاة النبي-عليه السلام-على بعضه هو طلاق حفصة رضي الله عنها طلقة واحدة. ومن قرأ بالتشديد : فالمعنى: عرف بعض نسائه ببعض الحديث، وأعرض عن بعضه تكرُّماً. وسبب نزول هذه الآية[5] ومعناها-فيما ذكر أهل التفسير[6]- أن النبي عليه

(١) ينظر: التحرير والتنوير (١٥٥/٤).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل صـ (١٦٥)، البحر المحيط (١٠٦/٣)،.
(٣) ينظر: البحر المحيط (١٠٦/٣).
(٤) السبعة في القراءات صـ (٦٤٠)، الكافي في القراءات السبع(٥٣٨/٢)، التيسير صـ (٤٩٠)، النشر(٣٨٨/٢).
(٥) اختلف في سبب نزولها: فقيل قصة مارية، وقيل قصة العسل الثابتة في البخاري، والراجح: أنْ يُحْمَل على تعدد النزول للآية. نصَّ على هذا ابن حجر في الفتح، ووافقه الشوكاني فقال: [والجمع ممكن بوقوع القصتين: قصة العسل، وقصة مارية ، وأنَّ القرآن نزل فيهما جميعاً، وفي كل واحد منهما أنه أسرّ الحديث إلى بعض أزواجه] .ينظر: فتح الباري (٦٥٧/٨)،فتح القدير(٢٧٠/٥).
(٦) ينظر: معاني القرآن للفراء (١٦٥/٣)، جامع البيان (١١٢/٢٦).

السلام دخل بمارية القبطية ببيت حفصة ﵂، فوقفت له حفصة على الباب، فلما خرج عاتبته على ذلك، فحرَّمَها على نفسه. وقيل: إنه حلف ألا يمسها أبداً[1]. فأما الحديث الذي أخبر الله-عز وجل- أنَّ النبي-عليه السلام- أَسَرَّهُ إلى بعض أزواجه، فيروى أنَّه أسرَّ إلى حفصة أنَّ الخليفة من بعده أبوبكر ﵁ ، وأنَّ الخليفة من بعد أبي بكر أبوها عمر ﵁، وأمرها أن تكتم ذلك، فأخبرت به عائشة ﵂، فأطلع الله عزوجل نبيه على ذلك)[2].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-:(و ﴿**عَرَّفَ**﴾، بالتشديد، أي أعْلَمَ حفصة ببعض ما نبأت به، وأعرض عن بعض. قال سفيان: «ما زال التغافل من شأن الكرام». وأما ﴿**عَـــرَفَ**﴾، بالتخفيف، فقال الفراء (ت:٢٠٧هـ): (هو من قولهم لمن أساء: لأعرفن لك ما فعلت[3]، وقد عرفت ما صنعت؛ أي: جازى ببعض الذنب، وأعرض عن بعض؛ ومنه قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْـهُ ٱللَّهُ**﴾[البقرة : ١٩٧] ﴿ **أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ** ﴾[النساء:٦٣] أي: يجازى عليه)[4].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**عَـرَفَ بَعْضَـهُ**﴾، بتخفيف الراء: أنَّه حمله على معنى المجازاة، كقولك لمن أساء: لأعرفنَّ لك ما صنعت؛ أي: لأجازينك عليه، ومنه: ﴿**وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ**﴾[البقرة : ١٩٧] أي يجازي عليه و ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ**﴾[النساء:٦٣] أي: يجازيهم عليه، والمعنى: جازى على بعضه، وعفا عن بعضه؛ تكرماً منه. وجاء في التفسير أنَّ النبي ﷺ أسرَّ إلى بعض أزواجه حديثاً، فأفشته ولم تكتمه، فأطلع الله نبيه على ذلك، فجازاها على بعض ما فعلته، وأعرض عن بعضه فلم يجازها عليه، وكانت مجازاته لها طلاقها، وروي أنها حفصة بنت عمر ﵁ وعنها.

والوجه في قراءة التثقيل: أنَّه حمله على معنى أنَّه عرَّفها ببعضه وأعرض عن بعضه، فلم يعرفها به؛ تكرماً، وعن سفيان الثوري: مازال التغافل من شأن الكرام. أ.هـ)[5].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١-اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسائي: ﴿**عَرَّفَ**﴾، بالتخفيف أنَّها من باب المجازاة. غير أنَّ المهدوي والفاسي نَصَّا على أنَّ هذه المجازاة كانت بطلاق حفصة بنت عمر ﵁، أمَّا السخاوي فلم ينصَّ على هذه المجازاة، وكأنَّه ابتعد عن الخلاف هل وقع طلاق لحفصة أم لا، وفي ذلك أورد أبو

(١) صحيح البخاري (ك: الطلاق، ب: لم تحرم ما احل الله لك صـ(١٣٤٢) برقم(٥٢٦٧)، أسباب النزول للواحدي صـ (٦٨٦).
(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٢/٥). وضعفه ابن حجر في الفتح (٢٨٩/٩).
(٣) معاني القرآن للفراء (٣ / ١٦٦).
(٤) فتح الوصيد (٣٥٢/٢).
(٥) اللآلئ الفريدة (١٢٨٩/٢).

داوود في سننه من حديث ابن عباس عن عمر أنَّ رسول الله ﷺ طلَّق حفصة ثم راجعها[1]، بينما أورد البغوي في تفسيره عن مقاتل بن حيان أنَّه ﷺ همَّ بطلاقها فأتاه جبريل -عليه السلام-، وقال: لا تطلقها فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنَّها من نسائك في الجنَّة، فلم يطلقها[2]، لكنَّ الأثبت أنَّ النبي ﷺ طلَّق حفصة ثم راجعها.

٢-اتفق الثلاثة على أنَّ معنى قراءة التشديد ﴿**عَرَّفَ**﴾ أنَّه ﷺ أخبر حفصة ببعض ما أفشته من سرِّه وأعرض عن البعض الآخر تكرماً منه فلم يعلمها.

❖ أوجه الاختلاف:

١- استخدم الثلاثة أسباب النزول في توجيه القراءة غير أنهم اختلفوا في ذلك، فالمهدوي أورد سبب النزول بعد توجيه القراءتين، ولم يصرح به لتوجيه إحدى القراءتين. أمَّا السخاوي فقد اكتفى بالإشارة العابرة لسبب النزول عند توجيه قراءة التشديد. أمَّا الفاسي فقد نصَّ على سبب النزول عند توجيهه لقراءة الكسائي بالتخفيف.

٢- احتجَّ السخاوي والفاسي بالآيات القرآنية لتوجيه قراءة الكسائي -رحمه الله-، أمَّا المهدوي فلم يذكرها.

٣- نصَّ السخاوي على قول الفراء في معنى قراءة التخفيف، بينما أورد المهدوي والفاسي كلام الفراء بالمعنى ولم ينسباه إليه.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما**

أفادت قراءة الجماعة بالتشديد: أنّ النَّبي ﷺ أعلم بعض نسائه ببعض ما أطلعه الله وأعرض عن البعض الآخر؛ إحسانا منه وتكرما.

وأفادت قراءة التخفيف: أنَّ النبي ﷺ عرَّف بعضه وغضب بسببه وجازى عليه بأن طلق حفصة تطليقة لإذاعتها ما ائتمنها عليه من سره.

إذاً فقراءة الكسائي أضافت معنى للآية لم تفده قراءة التشديد، فالتشديد دلَّ على علم النبي صلى الله عليه وسلم وإعلامه بعض نسائه ومعاتبته لهنَّ فقط، بينما قراءة التخفيف-للكسائي- أفادت العلم، والعتاب، والمجازاة. ولذلك قال أبو شامة في تعليقه على قراءة التخفيف: (ومعنى: عرف بالتخفيف جازى وهو إشارة إلى ذلك القدر من المعاتبة أو إلى غيره)[3].

---

(١) سنن أبي داود (ك: الطلاق، ب: في المراجعة صـ (٣٩٩) برقم (٢٢٨٣) وصححه الألباني).

(٢) معالم التنزيل (٨/ ١٦٤)، السلسلة الصحيحة (١٧/٥) الحديث ضعيف؛ لأن في إسناده الحسن بن أبي جعفر، ورقَّاه الألباني إلى درجة الحسن لغيره. ينظر: السلسلة الصحيحة (١٧/٥) في شواهد الحديث برقم (٢٠٠٧).

(٣) إبراز المعاني من حرز الأماني صـ (٧٠٢).

- **التعقيب**: يظهر في هذا المثال منهجية السخاوي في النص والتوجيه للقراءات بأقل الألفاظ وأقصر الطرق، وهي طريقة نجدها كثيراً في كتابه، والسبب في ذلك والله أعلم أمران:

الأول: أنَّه ألَّف كتابه لغرض وهو شرح الشاطبية وفك ألفاظها أولاً ثم توجيه ما ورد من قراءات ثانياً، لذلك لم يتوسع في غير هذين الغرضين كثيراً.

الثاني: أنَّ شرحه للقصيد كان موجها لطلاب متمكنين من القراءات، لذا نجده لا يضبط القراءات الواردة في القصيد ولا يُسمِّي من قرأ بها غالباً، بل ينطلق الى فكِّ ما غمض ثم يوجه القراءات الواردة فيها بدون توسع.

المثال الثالث: قوله تعالى:﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾**[ال عمران:١٢]**.

- **القراءات الواردة**: قرأ حمزة والكسائي بالياء مكان التاء وقرأ باقي السبعة التاء[١]
- **توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (قوله:﴿**سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ**﴾، من قرأ بالياء فعلى أنَّ الخطاب لليهود، والضمير في: ﴿**سَيُغۡلَبُونَ وَيُحۡشَرُونَ**﴾ للمشركين، فالتقدير: قل يا محمد لليهود سيُغلبُ المشركون. ومن قرأ بالتاء فعلى أنَّ المخاطبين هم المغلوبون، ويكون الضمير في: ﴿**سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ**﴾، لليهود والمشركين جميعاً، ويجوز أن يكون لأحدهما .أ.هـ)[٢].

ثانيا: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (.. قال الزجاج (ت:٣١١هـ): والمعنى أنَّهم سيغلبون ويحشرون. ومن قرأ بالتاء فمعناه: قل لهم في خطابك لهم: ستغلبون. وقال الفراء (ت:٢٠٧هـ): [ذهب بالياء إلى الإخبار عن المشركين في مخاطبة اليهود؛ لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا هو النبي الذي لا تردُّ رايته. فلما ظهر المشركون يوم أحد، رجعوا وكذبوا وأظهروا السرور[٣]]، فقال الله تعالى لهم: ﴿ **قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾، أي: لليهود ﴿**سَيُغۡلَبُونَ وَيُحۡشَرُونَ**﴾، يعني: المشركين. وقال بذلك أحمد بن يحيى[**أبو العباس ثعلب**](ت:٢٩١ هـ)، وقال آخرون: التاء والياء واحد، وهذا كما تقول: قل لزيد إنَّه ذاهب وإنَّك ذاهب، وقد قال الله تعالى:﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ**﴾**[الأنفال:٣٨]**. واحتج أبو عمرو بن العلاء لما اختاره، بأنَّ بعدها ﴿**قَدۡ كَانَ لَكُمۡ**﴾)[٤].

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٠١)، الكافي في القراءات السبع(٣٣٢/٢)، التيسير صـ (٢٤٩)، النشر(٣٢٨/٢) .

(٢) شرح الهداية (٢١٤/٢).

(٣) لم أجده في كتب الحديث، وذكره الفراء في معاني القران (١٩١/١)، والزمخشري في الكشاف (٤٩٨/٤). والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (٤/١٨).

(٤) فتح الوصيد (٦/٢).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (ووجه من قرأ: ﴿**سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ**﴾، بالغيب، أنَّ المعنى: بلغهم أنهم سيغلبون ويحشرون، قاله الزجاج(ت:٣١١هـ). ووجه القراءة بالخطاب أن يكون النبي ﷺ أُمِرَ أن يخاطبهم بذلك؛ أي: قل لهم في خطابك إياهم ستغلبون وتحشرون، والمراد بالذين كفروا المشركين، وبغلبهم: غلبهم يوم بدر، وقيل: المراد اليهود على ما روي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بعد وقعة بدر في سوق بني قينقاع فقال [يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا قبل أن ينزل بكم مثل ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل، فقالوا: لا يغرنك أنَّك لقيت قوماً أغماراً، لا علم لهم بحرب، فأصبت منهم فرصة، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنَّا نحن الناس فنزلت[1]]. وقال الفراء (ت:٢٠٧هـ) وأحمد بن يحيى (ت:٢٩١ هـ).: المراد بالذين كفروا اليهود وبمن عاد عليهم الضمير في: ﴿**سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ**﴾، المشركون؛ لأن النبي ﷺ لما ظهر يوم بدر قالت اليهود: هذا هو النبي الذي لا تردُّ رايته. فلما ظهر المشركون يوم أحد، كفروا وكذبوا وأظهروا السرور؛ فقال الله عزوجل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني اليهود و ﴿**سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ**﴾، يعني: المشركين، وهذا التأويل مَهَّدَ للقراءة بالغيب. وقال مكي –رحمه الله–: ويقوي القراءة بالياء إجماعهم على الياء في قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ**﴾[الأنفال:٣٨]، و﴿**قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ**﴾[الجاثية:١٤]، و﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ**﴾ [النور:٣٠]، وقال: التاء أحب إليَّ لاجتماع الحرميين وعاصم وغيرهم على ذلك)[2].

- **المقارنة بين التوجيهات:**
  - ❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة حمزة والكسائي (بالياء) على الإخبار، أي: يا مُحَمَّد أخبر اليهودَ أنَّ الغلبة والدائرة على المشركين.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة الجماعة (بالتاء) أنها على الخطاب للمغلوبين، إلَّا أنَّ المهدوي والسخاوي لم يصرحا بالمقصود بالمغلوبين، أمَّا الفاسي فقد كان دقيقاً في وصفه للمخاطبين على قراءة التاء فقال هم المشركون وغلبتهم يوم بدر، ثم أورد القول الآخر قال: "وقيل هم اليهود واستدلَّ على ذلك بسبب النزول".

  - ❖ أوجه الاختلاف:

١- احتجَّ السخاوي والفاسي بأسباب النزول، لكن السخاوي وجَّه به قراءة الياء فقط، أمَّا الإمام الفاسي فقد احتجَّ به لقراءة الخطاب والغيب، أمَّا الإمام المهدوي فلم يصرح بالاحتجاج بسبب النزول لكنَّه ذكر تفسير القراءتين على وِفْقِ السبب الذي نزلت به الآية.

---

(١) سنن أبي داوود [باب كيفية اخراج اليهود من المدينة) صـ (٥٣٨) برقم (٣٠٠١) ، وقال عند الألباني ضعيف الإسناد]، السيرة النبوية لابن هشام (٩/٣)، أسباب النزول للواحدي صـ (٢١٩)، جامع البيان (٢٢٨/٦)، تفسير ابن أبي حاتم. (٦٠٤/٢).

(٢) اللآلئ الفريدة (٧٣٨/٢).

٢- استعانَ السخاوي والفاسي في توجيه القراءتين بأقوال أئمة اللغة والنحو والتفسير، كالفراء، والزجاج، وأبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى.

٣- احتج السخاوي والفاسي لقراءة الياء بالقرآن الكريم.

٤- أشار الفاسي إلى ترجيح مكي بن أبي طالب لقراءة الجماعة بالتاء.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الجماعة بالتاء: أنَّ المقصود بالمغلوبين هم المشركون من أهل مكة أو المشركون من أهل الكتاب وبيان ذلك مبني على الاختلاف في زمن نزول الآية، وقد حكى الماوردي[١]، في ذلك قولين[٢]:

القول الاول: (أنها نزلت قبل معركة بدر بسنة[٣]) وعلى هذا تحمل قراءة الجماعة بالتاء فمعنى الآية: يا مُحَمَّد قل للذين كفروا من المشركين سوف تغلبون وتحشرون وكان ذلك الغُلْبُ في بدر. غير أنَّ هذا القول له معارض وهو سياق الآية الكريمة فهذا القول يؤدي لانقطاع معنى الآية عمَّا بعدها وهو قوله تعالى: ﴿**قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا**﴾ لأنها نزلت بعد بدر.

القول الثاني: (أنها نزلت بعد موقعة بدر في يهود بني قينقاع[٤]) وعلى هذا تحمل القراءة بالتاء فمعنى الآية: يا مُحَمَّد قل: للذين كفروا من اليهود: إنكم ستغلبون وتحشرون.. وكان ذلك الغُلْبُ في فتح قريظة والنضِير وخيبر[٥]. وهذا المعنى أشار اليه الأئمة الثلاثة عند توجيههم لقراءة التاء.

معنى قراءة الجماعة بالياء: يا مُحَمَّد قل للذين كفروا من اليهود يخبروا المشركين أنهم سوف يغلبون ويحشرون، وهذا المعنى أشار إليه الأئمة الثلاثة عند توجيه قراءة الياء، ونسبه السخاوي والفاسي إلى الفراء وأحمد بن يحي، كما احتجَّوا له بنظائره من القرآن الكريم كـ ﴿**يَنتَهُواْ**﴾ و ﴿**يَغْفِرُواْ**﴾ و ﴿**يَغُضُّواْ**﴾.

ويمكن الجمع بين القراءتين بما تقرر في أصول التفسير أنَّ كل قراءة تعدُّ آية منفصلة، وعلى هذا فلا مانع من حمل القراءة بالتاء على التهديد للفريقين، وإلى هذا ذهب الفرآء في معاني القران، وابن عاشور في

---

(١) الماوردي : هو علي بن مُحَمَّد حبيب، أبو الحسن الماوردي: عالم ثقة، شافعي المذهب، ولد في البصرة سنة (٣٦٤هـ)، أخذ عن الحسن بن علي الجبلي وأبي القاسم الصيمري، وأبي حامد الاسفرايني، وانتقل إلى بغداد. وولي القضاء أيام القائم بأمر الله العباسي.. من كتبه: الحاوي، والإقناع في الفقه، وأدب الدنيا والدين، والأحكام السلطانية، والنكت والعيون، والنوادر، وغيرها. وتوفي ببغداد (٤٥٠ هـ). ينظر: تاريخ بغداد (٥٨٧/١٣)، طبقات الفقهاء للشيرازي صـ(١٣١)، وفيات الاعيان (٣/ ٢٨٢)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٦٧/٥).

(٢) ينظر: النكت والعيون:(٣٧٣/١).

(٣) المصدر نفسه:(٣٧٣/١).

(٤) المصدر نفسه:(٣٧٣/١).

(٥) التحرير والتنوير (٣ /١٧٥).

التحرير[1]، وقال (والوعيد شامل للفريقين في جميع الأحوال) وقراءة الياء على أنَّ التهديد للمغلوبين من أهل مكة، -والله أعلم-.

(١) معاني القرآن للفراء (١/١٩١)، التحرير والتنوير (٣ / ١٧٦).

المبحث الثالث

توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وعلماء الأمة وأهل التفسير.

وفيه المطالب الآتية:

- ✓ الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.
- ✓ الاحتجاج بأقوال علماء الأمَّة بعد الصحابة والتابعين.
- ✓ الاحتجاج بأقوال أهل التفسير.

تمهيد:

الصحابة–رضوان الله عليهم–هُمْ تربيةُ محمدٍ ﷺ وصَنِيْعَتُه التي ذَاعَت بها الدنيا أَرِيْجَاً، فنشأ أعظم جيل بَشَرِي حرَرَ الأرض من العبوديةِ لغير الله، وطَهَّرها من الرجس والأوثان، وعَبَّدَها لله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ**﴾[الجمعة:٢]، فتعلموا من فِيّ رسول الله، وشاهدوا كتاب الله يتنزل عليه غدوا وعشياً، فعلموا أحواله، وغزواته، ودعوته، وجميع شؤونه. وكيف كان القرآن يتنزَّل عليه، فاطلعوا على حوادثه، وأسبابه، وكانوا إذا أشْكَل عليهم أمرٌ؛ ردوه إلى رسول الله ﷺ فبيَّنه، وأزال غموضه، فإن لم يكن له عِلْمٌ به؛ نزل الوحي مبيناً له، وقاضياً فيه، وهم على ذلك شهود، فدونوه في الصحف، واطَّلعوا على حروف القرآن، وقراءاته، وما نسخ منه، وما ثبت، فنقلوه للأمه بأصدق توثيق، وأجلِّ أمانه.

فهذا ابن مسعود ﷺ يقول: (والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله، تبلغه الإبل لركبت إليه) (١).

وفوقَ ذلك فقد نزل القرآن بلغتهم التي لم ينلها التحريف، ولم تختلط بالعُجْمَة، فلذلك هم أقربُ الناسِ إلى فهمه لنزوله بألسنتهم، فكانوا يفسّرون القرآن بالقرآن، ويفسرون القرآن بالسنة، ويفسّرون القرآن بما يعرفون من وقائع التنزيل، ويفسّرون القرآن بلغتهم العربية الفصيحة، ثمَّ بعد ذلك يجتهدون برأيهم في فهم النص، فعرفت الأمة فضلهم، وأقرت بحجية تفسيرهم.

ولذلك يقول الحافظ ابن كثير في مقدمة تفسيره: (.. وحينئذ: إذا لم نجد التفسير في القرآن، ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح، لاسيما علماؤهم، وكبراؤهم، كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود –رضي الله عنهم أجمعين)(٢).

وبعد عصر الصحابة –رضوان الله عليهم– الذي ما كاد ينتهي إلا وقد توزعوا في البلدان؛ ينشرون دين الله ويعلمونه للناس، حتى تكونت مدارس للإقراء، وتعلم الناس كتاب الله قراءةً وتفسيراً، والتحق بهذه

(١) رواه البخاري في (ك: فضائل الصحابة، ب: القراء من أصحاب النبي ﷺ) صـ (١٢٧٨) برقم (٥٠٠٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ٧).

المدارس العدد الكبير من التابعين الذين لازموا كبار صحابة رسول الله، ينهلون من علومهم، ويتأثرون بمناهجهم، فساروا على سننهم في تفسير كتاب الله تعالى وتوجيه آياته.

وبعد أن بدأ عصر التدوين دُوِنَت أقوال الصحابة وَكَذَا التابعين، فلا يخلو كتاب في التفسير وغيره من الاستشهاد بأقوال التابعين، كـ: سعيد بن جبير (ت:٩٥هـ)، ومجاهد بن جبر (ت:١٠٣هـ)، والحسن البصري (ت:١١٠هـ)، وقتادة السدوسي (ت:١١٧هـ)، وغيرهم، ولا غرابة في ذلك؛ فَجُلُّ أقوالهم مأخوذةٌ عن الصحابة؛ فهم طلابهم، ومنهم نهلوا علومهم، فهذا مجاهد(ت:١٠٤هـ) يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منه، وأسأله عنها"[١] ولذا قال سفيان الثوري: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به"[٢].

وإنَّ الناظر إلى المؤلفات الثلاثة التي بين يدينا ليُدْرِكُ عظيم اهتمام المهدوي والسخاوي والفاسي بالتوجيه بأقوال الصحابة والسلف الصالح رضوان الله عليهم.

وهاك إحصاءً تقريبياً بما استشهد به الأئمة الثلاثة من الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في مصنفاتهم الثلاثة، فالمهدوي وجَّه بالأثر في (٨) مواضع، وأمَّا السخاوي فقد احتج به في (٧٧) موضعاً، بينما بلغت توجيهات الفاسي بالأثر(٥٢) موضعاً، وهذه الإحصائية غير شاملة للمواضع التي أُبْهِمَ فيها القائل، والتي غالباً ما كانت طريقة المهدوي عند ذكر أقوال من سبقه.

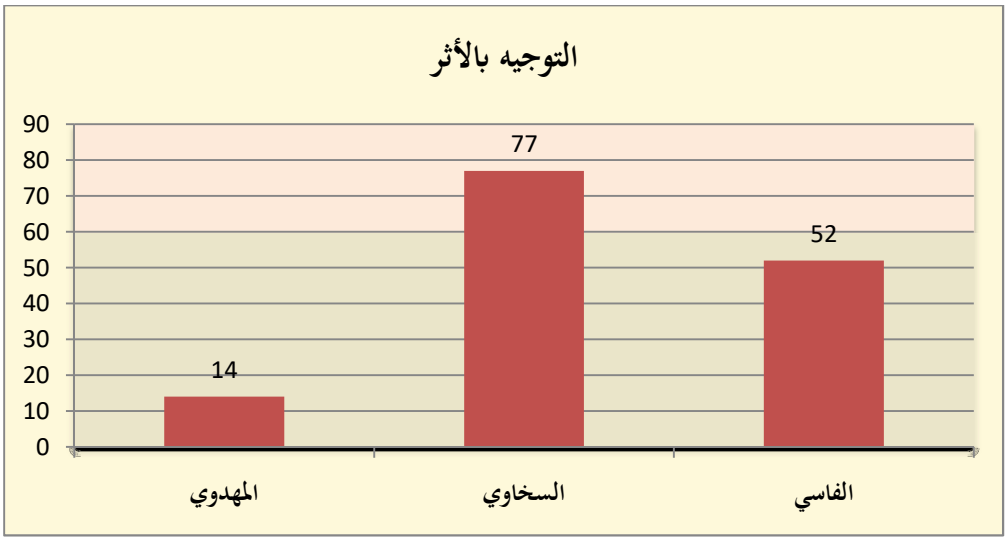

رسم بياني رقم (٣) لاحتجاج الأئمة الثلاثة بالأثر الوارد عن الصحابة ومن بعدهم

(١) جامع البيان (٩٠/١).

(٢) المصدر نفسه (٩١/١).

المطالب الأول: الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ** ﴾ [المائدة:١١٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ الكسائي بالتاء وادغامها في اللام قبلها ونصب ربك: ﴿**هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ**﴾، وقرأ الباقون: بالياء وترك الإدغام ورفع ربك[(١)] .
- **توجيهات الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (قراءة الكسائي على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والتقدير: هل تستطيع سُؤال ربك، فـ:﴿**تَسْتَطِيعُ**﴾، عمل في ((سُؤَال))، وحذف ((سُؤَال)) وأقيم ﴿**رَبَّكَ**﴾ مقامه. ولا يجوز أن يكون: ﴿**تَسْتَطِيعُ**﴾، عاملاً في: ﴿أَن يُنَزِّلَ﴾؛ لأنَّه لا يجوز أن تقول: هل تستطيع أنت أن يفعل غيرك كذا. وقراءة الجماعة سوى الكسائي على أنّ قوله: ﴿رَبُّكَ﴾، فاعل ﴿**يَسْتَطِيعُ**﴾ و﴿**أَن يُنَزِّلَ**﴾ المفعول. ولم يقل الحواريون ذلك على وجه التشكك في قدرة الله عزوجل، وإنما طلبوا المعاينة ليزدادوا بصيرة[(٢)]، كما قال إبراهيم -عليه السلام-: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ**﴾[البقرة: ٢٦٠]، وقيل: إنما طلبوا ذلك ليستدلوا به على نبوة عيسى[(٣)] -عليه السلام - وكان ذلك قبل أن يبرئ الأكمه والأبرص-وقول عيسى -عليه السلام- لهم: ﴿**ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾، أي: لا تسألوا ما لم يسأله قبلكم. ويُروى في التفسير[(٤)] : أنَّ عيسى-عليه السلام- قال لهم: هل لكم في أن تصوموا ثلاثين يوماً وتسألوا الله ما شئتم ففعلوا ذلك، فلما فرغوا من صيامهم قالوا: يا معلم الخير: إنك أمرتنا أن نصوم ثلاثين يوماً ففعلنا، ولم نكن نعمل لأحد عملاً إلا أطعمنا حين نفرغ منه، فهل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء. أ.هـ)[(٥)].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (معنى قوله: (رواته)**[كلمة في القصيد للشاطبي]**، ما روي عن معاذ بن جبل أنَّه قال: أقرأنا النبي ﷺ: ﴿**هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ**﴾، وقال: وسمعت رسول الله ﷺ مراراً يقرأ ﴿**هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ**﴾ بالتاء، وكذلك روي أنها قراءة عليّ وعائشة، وقالت: كان الحواريون لا يشُكُّونَ أنَّ الله تعالى يَقدرُ على أنْ يُنَزِّل مائدة، وكانوا أعلم بالله-عزوجل- من أن يقولوا: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**﴾، قالت: ولكن هل تستطيع ربَك[(٦)]. وروى أبو عبيد القاسم بن سلام (ت: **٢٢٤هـ**) عن ابن عباس كذلك

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٤٩)، التيسير صـ (٢٧٢)، النشر(٢/٢٥٦)، معجم القراءات(٢/٣٦٨).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/٢٢١).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٢/٢٢٠)، الحجة للفارسي (٣/٢٧٤)، البحر المحيط(٤/٥٧).

(٤) جامع البيان (١١/٢٢٢)، تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٤٤). الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٢٩)، البحر المحيط(٤/٥٨).

(٥) شرح الهداية (٢/٢٧١).

(٦) جامع البيان (١١ / ٢١٩).

بالتاء، وعن عائشة وابن جبير (ت:٩٥هـ). وقال ابن جبير: هل تستطيع أن تسأل ربك، وقال ألا ترى أنهم مؤمنون[١]؟

ومعنى القراءة بالياء: هل يفعل ربك ذلك، فيصح، وورد ذلك من المؤمنين، لأنَّ سؤال الأنبياء عن أفعال الله تعالى، غير منكر ويجوز، ولم أعلم له ذاكراً، وهل يستطيع ربك كذا، أي يطلب طاعته؛ لأنَّه إذا أمر المائدة بالنزول، فقد استطاع نزولها، أي طلب منها الطاعة؛ فأجابته. وكذلك من قرأ بالتاء: هل تطلب من ربك أن يطيعك في إنزال المائدة، أي: هل تسأله مستطيعاً له، ومنه قول النبي ﷺ للعباس (وكذلك يا عم إن أطعت الله أطاعك) [٢] أ.هـ)[٣].

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (وأشار بقوله (رواته) **[كلمة في القصيد للشاطبي]** إلى من روى ذلك من الصحابة والتابعين وغيرهم. فقد روي عن معاذ بن جبل أنَّه قال: أقرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿**هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ**﴾[٤]، روي عن علي وابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير[٥]: أنهم كانوا يقرءون كذلك. ورُوِيَ عن عائشة أنها قالت: كان الحواريون لا يشُكُّونَ أنَّ الله تعالى قادر على إنزال المائدة، وكانوا أعلم بالله عزوجل من أنْ يقولوا: ﴿**هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ**﴾، ولكن هل تستطيع ربَّك[٦]. والوجه في قراءة من قرأ بذلك مع هذه الآثار، إجراؤه على المخاطبة لعيسى -عليه السلام-، والمعنى: هل تستطيع سؤال ربك، وفي هذه الطريقة إشعار بتعظيم الربِّ ﷻ.

والوجه في قراءة من قرأ بالغيب ورفع الربِّ، أنَّه أسند الفعل إلى الربِّ سبحانه على معنى: هل يفعل ربك ذلك؛ لأنهم لم يشكوا في استطاعته لذلك؛ لأنهم كانوا مؤمنين، وإنما هو بمنزلة قول الرجل: هل يستطيع فلان أن يأتي فقد علمت أنَّه يستطيع ذلك، تريد هل يفعل ذلك وهو يجيبني إليه. أ.هـ)[٧].

---

(١) جامع البيان (١١ / ٢١٩)، الدر المنثور (٥/٥٩٣).

(٢) إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وسلم من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، (١١/٣١٧)، الحديث ضعيف تفرد به الهيثم بن جماز وقد ضُعِّف.

(٣) فتح الوصيد (٢/٧٦).

(٤) المستدرك على الصحيحين، تحقيق عطا، [ك: التفسير، ب: قراءات النبي ﷺ مما لم يخرجاه وقد صح سنده (٢/٢٦٠) برقم (٢٩٣٥).وقال الحاكم[هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه]، معاني القرآن للفراء (١/٣٢٥).

(٥) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي، أبو عبد الله الأسدي: إمام، حافظ، مقرئ، فقيه، مفسر، شهيد، من كبار التابعين، حبشي الأصل، قرأ القرآن على ابن عباس، وروى عنه وعن ابن عمر، وعن أبي عبدالرحمن السلمي، قرأ عليه أبو عمرو بن العلاء، وحدث عنه أبو صالح السمان، وأيوب السختياني، وسليمان بن أبي المغيرة، وسليمان الأعمش، وغيرهم، قتله الحجاج بواسط شهيداً في سنة(٩٥). ينظر: وفيات الأعيان (٢/٣٧١)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١)، غاية النهاية (١/٢٧٧).

(٦) الهداية إلى بلوغ النهاية (٣/١٩٣٠)، الدر المنثور(٥/٥٩٢).

(٧) اللآلئ الفريدة (٢/٨٤٦).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة عموماً على التوجيه للقراءتين أو إحداهما بالمأثور من أقوال الصحابة أو التابعين أو كلام أهل التفسير، وإن اختلفوا في تفصيلات هذا التوجيه.

٢- ذكر الأئمة الثلاثة سبب سؤال الحواريين لعيسى إنزال المائدة، لكنهم اختلفوا في تعيين ذلك السبب.

❖ أوجه الاختلاف:

١- وجَّه السخاوي والمهدوي قراءة الكسائي (بالتاء) بما رواه معاذ بن جبل من قراءة النبي ﷺ، إلَّا أنَّ السخاوي نقل عن معاذ نصين للمنقول عن رسول الله ﷺ وهو " سمعت" و"أقرأنا"، بينما الفاسي نقل عنه" أقرأنا". أمَّا المهدوي فلم يستشهد بذلك.

٢- استشهد السخاوي والفاسي بكلام أمنا عائشة رضي الله عنها في توجيه قراءة (التاء). أمَّا المهدوي فلم يذكر ذلك.

٣- انفرد السخاوي في توجيه قراءة (التاء) بما روي عن سعيد ابن جبير -رحمه الله-، في حين اكتفى الفاسي بالإشارة له وذكره مع الصحابة الوارد عنهم قراءة (التاء). أمَّا المهدوي فلم يأت على ذكره.

٤- شرح السخاوي والفاسي توجيه الشاطبي في القصيد لقراءة (التاء) بقوله (حجَّ رواته[1]) بأنها مروية عن الصحابة ومن بعدهم.

٥- اشترك المهدوي والفاسي بالتوجيه للقراءتين بالنحو، لكنَّ الاحتجاج بالنحو عند المهدوي كانت الحجة الرئيسة، بخلاف الفاسي فقد كانت حجة ثانية بعد التوجيه بالمأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ورد من أقوال الصحابة والتابعين.

كما اختلف المهدوي عن الفاسي في التوجيه النحوي لقراءة الكسائي (بالتاء) فالمهدوي أتى على إعرابها وبيان موقعها في الجملة، أمَّا الفاسي فقد اكتفى بالإشارة إلى المعنى النحوي للقراءة فقال فقط (إجراؤه على المخاطبة لعيسى عليه السلام). أما السخاوي فلم يأت على توجيه القراءة بالنحو.

٦- أشار الفاسي إلى البلاغة في قراءة الكسائي (بالتاء) في الإشارة إلى تعظيم الرَّبِّ ﷻ.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الكسائي(بالتاء): أنَّ معنى الآية: هل تستطيع أن تدعو ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟

(١) يقصد كلام الشاطبي بقوله في القصيد (وخاطب في هل يستطيع رواته): الشاطبية: صـ (٦٣) رقم البيت (٦٣٠).

وأفادت قراءة الجماعة (بالياء): أنَّ معنى الآية: هل يفعل ربك ذلك إذا دعوته ويجيب دعوتك؟ أو هل يرضى ربك ويختار، أن ينزل علينا مائدة من السماء إذا دعوناه[١]؟ فسؤال الحواريين عن الفعل وليس عن القدرة فهم مؤمنون بقدرة الله تعالى، وإنما أرادوا أن يفعل ربك ويجيب دعوتك، وهذا المعنى أشار إليه السخاوي والفاسي.

وقد جاءت قراءة الكسائي مزيلةً للإشكال في قراءة الجماعة فالتقدير على قراءة الكسائي (**بالتاء**): "هل تفعل وتدعوا ربَّك ؟ " وجاءت قراءة الجمهور فأضافت معنى آخر: " وهل يفعل ربك ذلك وينزل علينا مائدةً إجابة لدعوتك ودلالة على نبوتك؟ ولهذا قال الزجاج (ت:**٣١١**هـ) فقال: (قال أبو إسحاق وليس المعنى عندي أنهم جهلوا أنَّ الله يقدر على أن ينزل مائدة، ولكن وجَّه السؤال: هل ترينا أنت أنَّ ربَّك يُرينا ما سألنا من أجلك من آياتك التي تدلُّ على نبوتك)[٢].

- **التعقيب:** نلاحظ في هذا المثال أنَّ الإمام الفاسي أضاف إلى التوجيه العام الإشارة اللطيفة في قراءة الكسائي: أنها على جهة تعظيم الرب ﷻ، فجاء توجيه الفاسي بِحُلَّةٍ رائعةٍ قشيبةٍ جامعةٍ بين توجيه المهدوي والسخاوي، مستفيداً من المصادر التي عاد إليها المهدوي في القرن الرابع، وكذلك ما استجد من المصادر في القرن الخامس ككتب شرح الشاطبية كفتح الوصيد للسخاوي وغيرها.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ**﴾[هود:٤٦].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة: ﴿**إِنَّـهُۥعَمَلٌ غَـيْرُ**﴾، بفتح الميم والرفع والتنوين في اللام والرفع في الراء. وقرأ الكسائي ويعقوب: ﴿ **إِنَّهُۥ عَمِلَ غَـيْرَ** ﴾ بكسر الميم وفتح اللام وترك التنوين ونصب الراء[٣] .
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (قراءة الكسائي على تقدير: إنَّه أي: إنَّ ابنك عَمِلَ عملاً غير صالح. وقراءة الجماعة في معناها اختلاف بين أهل التأويل، وذلك أنَّ منهم من قال: إنَّه ليس بابنه[٤]، وإنّما ولد على فراشه؛ فنسب إليه، ولذلك قال ﴿ **إِنَّهُۥ عَمَـلٌ غَـيْرُ صَـٰلِحٍ** ﴾، هذا قول مجاهد والحسن،

(١) توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وإعرابا صـ (٢٠١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/٢٢٠).

(٣) السبعة في القراءات صـ (٣٣٤)، التيسير صـ (٣١٥)،الإقناع (٤٠٩)، النشر(٢/٢٨٩)، معجم القراءات(٤/٦٧).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٣/٥٥).

ويقوي ذلك قراءة عروة بن الزبير[١] ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَـهَ﴾. بفتح الهاء[٢] يريد ((ابنها)) ، أي: ابن امرأته، فحذف الألف وأبقى الفتحة تدلُّ عليها. وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير: أنهما أنكرا قول من قال: إنَّه ليس بابنه. قال ابن عباس: " لم يمتحن الله نبياً قط بمثل هذا"[٣]، وهذا القول عندي أولى. وقراءة الجماعة غير الكسائي تجري على قول ابن عباس على وجهين، أحدهما: أن يكون التقدير: إنَّه ذو عمل غَيْرِ صالح، فحذف المضاف الذي هو "ذو" وأقام المضاف إليه مقامه. والوجه الثاني: أن تكون الهاء في قوله ﴿إِنَّـهُۥ﴾ كناية عن سؤال[٤]، فيكون التقدير: إنَّ سؤالك إيَّايَ ما ليس لك به علم غير صالح. والله أعلم) [٥].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ﴾ جعل عملاً مبالغةً كقوله: فإنما هي إقبال وإدبار[٦]. أو هو ذو عمل؛ أي: إنما أُهلك من عَمِلَ بِعَمَلِكَ؛ أو تكون الهاء للنداء، أي: أنَّ نداءك عملٌ غير صالح[٧]. و ﴿عَمِلَ غَيْرَ صَـٰلِحٍ﴾ أي: عمل عملاً غير صالح)[٨].

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة الجماعة: أنهم أعادوا الضمير من قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ على ابن نوح على معنى: إنَّه ذو عمل غير صالح، أو على جعله نفسه عملاً غير صالح مبالغة في ذلك، وقيل: الضمير عائد على ما دلَّ عليه: ﴿نَـادَىٰ﴾، من النداء؛ أي أنَّ نداءك وسؤالك ما سَأَلْتَ في حق ابنك عملٌ غيرُ صالح[٩]. قال الزمخشري (ت:٥٣٨هـ)[١٠]: وليس بذاك، وقيل فيه ما هو أبعد من ذلك.

والوجه في قراءة الكسائي: أنَّه أعاد الضمير على ابن نوح، وأخبر عنه بالجملة التي بعده ونصب ﴿غَـيْرَ صَـٰلِحٍ﴾، على أنَّه نعت لمصدر محذوف؛ أي: إنَّه عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صالحٍ، واختلف في الابن المذكور، فقيل: كان ابن نوح لصلبه واسمه كنعان، وقيل: كان ابن امرأته، فسماه ابناً له تنزيلاً له منزلة الابن، وقرأ عليٌّ

---

(١) عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي الأسدي، المدني،أبو عبد الله، أمه هي أسماء بنت أبي بكر الصديق، أحد فقهاء المدينة، وكان عالماً صالحاً، فقيها حافظاً وعابداً، ولد في سنة تسع وعشرين في خلافة عثمان وحفظ القرآن عن والده وكان يصوم الدهر ومات صائما بالمدينة سنة (٩٤ هـ). ينظر: وفيات الأعيان (٢٥٥/٣) شذرات الذهب (٣٧٣/١).

(٢) قراءة شاذة نسبت لعلي بن أبي طالب وعروة بن الزبير وأبي جعفر محمد بن علي، المحتسب (٣٢٢/١).

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٥٥/٣).

(٤) حجة القراءات لابن زنجلة صـ(٣٤٢).

(٥) شرح الهداية (٣٤٨/٢).

(٦) شطر بيت في ديوان الخنساء بشرح ثعلب صـ (٣٨٣)،وهو من شواهد سيبويه(٣٣٧/١)، حجة القراءات لابن زنجلة (٣٤٣/١)

(٧) حجة القراءات لابن زنجلة صـ(٣٤٢).

(٨) فتح الوصيد (١٥٥/٢).

(٩) جامع البيان (٣٤٦/١٥، ٣٤٧)،الحجة للفارسي (٣٤٣/٤)، الكشف (١٠٦/٢).

(١٠) الكشاف (٢٠٤/٣).

﴿: ﴿ٱبْنَهَـا﴾[1]، والضمير لامرأته، وقرأ مُحَمَّد بن علي وعروة بن الزبير(ت:٩٤ هـ): ﴿ٱبْنَـةَ﴾، بفتح الهاء يريدون ابنها فاكتفيا بالفتحة عن الألف، وعن قتادة: سألت الحسن فقال: والله ما كان ابنهُ[2]، فقلت إنَّ الله حكى عنه أنَّه قال: إنَّ ابني من أهلي، وأنت تقول: إنَّه لم يكن ابنه، وأهل الكتاب لا يختلفون في أنَّه كان ابنه؟ فقال ومن يأخذ دينه من أهل الكتاب. واستدلَّ بقوله: من أهلي، ولم يقل مني. والله أعلم)[3].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسائي بأنَّ معنى الآية: "إنه عَمِلَ عَمَلاً غَيْرَ صالحٍ" غير أنَّ الفاسي تميز بالتوجيه لهذه القراءة من ناحية الإعراب.

٢- توافق الأئمة الثلاثة كذلك على توجيه قراءة الجماعة بأحد الوجهين، فالأول: على تقدير أنَّ ابن نوح ذو عمل غير صالح، والثاني: أنَّ الهاء في: ﴿إِنَّهُۥ﴾، للنداء فالمعنى: أنَّ نداءك وسؤالك ما ليس لك علم به في حق ابنك عمل غير صالح.

❖ أوجه الاختلاف:

١- اهتم المهدوي والفاسي بإيراد الخلاف في تأويل قراءة الجماعة بالآثار المروية عن مجاهد والحسن البصري في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾، غَيْرَ أنَّ المهدوي كان أضبطَ وأكثر دقة في النقل والتوضيح للمسألة، فقد بين قول الحسن ومجاهد، وشواهد أقوالهم، ثم ذكر بعد ذلك الرأي الذي يراه راجحاً، وهو رأي ابن عباس وسعيد بن جبير، أمَّا الفاسي فقد أورد الأقوال في هذه المسألة، عقب الاحتجاج للقراءتين، وحَالُهُ أنَّهُ لم يعتمد علي هذه الاقوال في التوجيه وإنما ذكرها كشواهد ومتابعات، كما أنَّه لم يأت على ترجيح لأحدهما.

٢- احتج السخاوي لقراءة الجماعة بالشعر.

٣- ذكر السخاوي والفاسي: البلاغة في قراءة الجماعة في وصف ابن نوح بأنَّه العمل نفسه فأتى به بصيغة المصدر(عَمَلٌ) مبالغة في بيان حاله وفساده واجتنابه للصلاح والتزامه العمل غير الصالح حتى صار كأنه نفس العمل.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الكسائي: أنَّ ابن نوح عمل عملاً غير صالح وهو الشرك بالله تعالى.

وأفادت قراءة الجمهور: أمرين :

الأول: أنَّ سؤال نوح ربَّه أنْ ينجي كافراً يعَدُّ عملاً غير صالح.

---

(١) قراءة شاذة نسبت لعروة بن الزبير، المحتسب (٣٢٢/١).

(٢) ينظر: جامع البيان (٣٤١/١٥).

(٣) اللآلئ الفريدة (٩٨٠/٢).

الثاني: تعليل لقوله تعالى:﴿ **إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ**﴾. فَعَلَّله بأنَّ ابنك ذو عمل غير صالح، وجاءت بصيغة الإسمية والمصدرية: ﴿**عَمَلٌ**﴾،الدالة على التوغل في الكفر والشرك والمعصية، فصار ابن نوح كأنَّه الكفر والفساد نفسه.

والقراءتان على هذا بمعنىً واحد، لكنَّ قراءة الكسائي جاءت صريحة مزيلة للإشكال في قراءة الجماعة، ومفسرة لها، ومبينة طهارة فراش نبي الله نوح، وحاصل القراءتين: نهى الله عزوجل نوح -عليه السلام- عن سؤاله لولده المشرك، ويعلل هذا النهي؛ بكون الولد[**ابن نوح**] عمل عملاً غير صالح في شركه وكونه من الكافرين(١).

(١) ينظر: القراءات وأثرها في التفسير والأحكام (١/٣٥٥).

المطلب الثاني: الاحتجاج بأقوال وآراء علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ **فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى** ﴾ [المؤمنون:١١٠].

- **القراءات الواردة** : قرأ نافع وحمزة والكسائي بضم السين: ﴿**سُخْرِيًّا**﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم بكسر: ﴿**سِخْرِيًّا**﴾[(١)].
- **توجيهات الأئمة الثلاثة** :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ بكسر السين فهو بمعنى الاستهزاء. ومن قرأ بضمِّها فهو بمعنى التَّسْخِيْر، ولذلك أجمعوا على ضم السين في الزخرف، لأنَّه بمعنى التَّسْخِيْر. ويدل على ذلك قوله: ﴿**وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا**﴾ [الزخرف:٣٢]. وقد قيل[(٢)]: أنَّ ضمَّ السين وكسرها لغتان بمعنى واحد)[(٣)].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (قال: الخليل وسيبويه والكسائي: ﴿**سُخْرِيًّا**﴾ بالضم والكسر بمعنى واحد[(٤)]. وقال يونس والفراء: الضم من السخرة والعبودية، والكسر من الهُزْءِ[(٥)] وهو مصدر سَخَرَ سخريا، وفي ياءي النسب زيادة قوة في الفعل، مثل الخصوصية في الخصوص[(٦)]، ومعنى قوله: (وأكملا)[يقصد كلمة في القصيد[(٧)]]، لأنه وافق ما أُجْمِعَ عَلَيْهِ؛ وهو الذي في الزخرف فأكمل المضموم في جميع القرآن[(٨)]).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءتي الضم والكسر: أنهما لغتان بمعنى واحد عند الخليل وسيبويه والكسائي، وقال يونس والفراء: الضم من السُّخْرَةِ والعبوديةِ، والكسر من الهُزْءِ، وهو مصدر سخر يسخر، وفي زيادة النسب زيادة قوة الفعل، مثل الخصوصية في الخصوص. قال مكي- رحمه الله-: والاختيار الكسر؛ لصحته معنىً، ولشبهه بما بعده، يعني: قوله ﴿**وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ**﴾[(٩)]، قلت: ولا دليل على ذلك الاختيار؛ لأن الضم-أيضاً-صحيح المعنى؛ ولأنَّ ما بعده لا يقطع بأن يكون في

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٤٤٨)، التيسير صـ (٣٧٩)، الإقناع (٤٣٣)، النشر(٣٢٩/٢)، معجم القراءات (٢١١/٦).

(٢) معاني القرآن للفراء (٢٤٣/٣)، مجاز القرآن (٦٢/٢)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج(٢٤/٤)، ونسبه إلى الخليل وسيبويه ،.

(٣) شرح الهداية (٤٣٧/٢).

(٤) قريباً منه في إعراب القرآن للنحاس (١٢٤/٣)، معالم التنزيل (٤٣١/٥).

(٥) معاني القرآن للفراء (٢٤٣/٣).

(٦) الكشاف (٤/ ٢٥٢).

(٧) الشاطبية البيت رقم (٩٠٩) صـ(٩١) وهو قول الشاطبي: (وكسرك سِخْرِياً هَا وَبِصَادِهَا*** عَلَى ضَمِّهِ أَعْطَى شِفَاءً وأَكْمَلَا).

(٨) فتح الوصيد (٢٥٤/٢).

(٩) الكشف (٢٣٤/٢).

معناه لاحتمال أن يكون أخبر أنهم سَخَّرُوهُم وسَخِرُوا منهم. والمراد بالفريق من عباده المذكورين: الصحابة، وقيل أهل الصفة خاصة –رضي الله عنهم أجمعين-.)[1].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الكسر: ﴿سِخْرِيًّا﴾، بأنها بمعنى الاستهزاء.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الضم: ﴿سُخْرِيًّا﴾، بأنها بمعنى السُّخْرَة والتَّسْخِير.

٣- اتفق الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد[2].

❖ أوجه الاختلاف:

١- نسب السخاوي والفاسي القول: بأنهما لغتان بمعنى واحد إلى الخليل وسيبويه والكسائي ، بينما أَبْهَمَ المهدوي هذا القول ولم ينسبه لأحد.

٢- نسب السخاوي والفاسي القول بالتفريق بين القراءتين إلى يونس والفراء، بينما لم ينسب المهدوي ذلك لأحد.

٣- نصَّ المهدوي على أنَّ المعنى في سورة الزخرف بمعنى التسخير بلا خلاف، أمَّا السخاوي فاكتفى بالإشارة إليه عند شرحه لقول الشاطبي: (وأكملا).

٤- أشار السخاوي والفاسي إلى كلام الزمخشري في الكشاف، ولم يصرحا بالنقل عنه، عند الكلام على يائي النسب المضافين إلى المصدر(سِخْرِ) لقصد المبالغة في السخرية.

٥- ذكر الفاسي توجيه مكي في الكشف وترجيحه وقام بالردِّ عليه، وبيَّن المَقْصُودَ في الآية.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أشار الأئمة الثلاثة إلى الجمع بين القراءتين على أنهما لغتان بمعنىً واحد. قال الزركشي(ت: ٧٩٤ هـ): "وكل شيء في القرآن من يسخرون وسخرنا فإنه يراد به الاستهزاء غير التي في سورة الزخرف ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً﴾"[3] .

وقد وُفِّقَ الفاسي بالجمع بينهما بطريقة أخرى، وجعل كل قراءة دالةٌ على معنى ووصف مغاير للقراءة الثانية، فـ :﴿سِخْرِيًّا﴾، بالكسر بمعنى الاستهزاء، فهو أذىً لهم بالقول و:﴿سُخْرِيًّا﴾، بالضم بمعنى السُخْرَة والتَّسْخِير وهو أذىً لهم بالفعل. وهذا هو الأرجح للأدلة الآتية :

(١) اللآلئ الفريدة (١١٢٣/٢).

(٢) الكسر لغة قريش والضم لغة بني تميم .اللغات في القرآن لابن حسنون صـ (٤٣).

(٣) البرهان في علوم القرآن (١٠٧/١).

١- من فوائد تعدد القراءات تعدد وتنوع المعاني، فلا مانع من حمل القراءتين على وصفين لا على وصف واحد، ما لم يحصل تعارض بينهما، فكما أنهم سَخِرُوا منهم؛ كما يدل عليه السياق للآية، فلا يمنع هذا من حمله على معنى التَّسْخِير كما حدث لضعاف المسلمين في مكة كسيدنا بلال ﷺ.

٢- أنَّ سورة (المؤمنون) سورة مكية فكما تحدثت عن السُخْرية والاستهزاء من الرسول ﷺ وصحبه، فلا مانع من وصفها للمشركين بأنهم سَخَّرُوا ضعاف المسلمين وعبيدهم كما سَخِرُوا منهم. وقد نقل مكي في الهداية كلام مجاهد عند تفسيره لهذه الآية فقال: "قال مجاهد : هم صهيب وبلال وخباب وشبههم من ضعفاء المسلمين ، كان أبو جهل وأصحابه يهزؤون بهم ، وكانوا يقولون ربنا آمنا . فاغفر لنا ذنوبنا ، أي: استرها علينا وارحمنا وأنت خير من رحم أهل البلاء"[١].

التعقيب: أبدع الإمام الفاسي في التوجيه وذلك من نواحي عدَّه منها:

أ- أنَّه استفاد من ما ذكره المهدوي وما نصَّ عليه السخاوي في فتح الوصيد.

ب- أنَّه نقل توجيه مكي وتعقبه وردَّ عليه.

ت- أنَّه وجَّه القراءتين بوجه حسن لم يذكره المهدوي ولا السخاوي وقد بيَّنه الباحث آنفا .

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[النساء:١٤٥].

- **القراءات الواردة**: قرأ نافع ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح الراء: ﴿ٱلدَّرَكِ﴾، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي باسكان الراء: ﴿ٱلدَّرْكِ﴾[٢].
- **توجيهات الأئمة الثلاثة** :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿ٱلدَّرَكِ﴾ و ﴿ٱلدَّرْكِ﴾ لغتان، والأَدْرَاكُ في اللغة[٣]: المنازل والطبقات[٤]. فكأنَّ المعنى في المنزل الأسفل من النار. وجاء في التفسير[٥] عن ابن مسعود، أنَّه قال:

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية (٧/٥٠٠٩).

(٢) السبعة في القراءات صـ (٢٣٩)، التيسير صـ (٢٦٧)،الإقناع (٣٩٣)، النشر(٢/٢٥٣)، معجم القراءات(٢/١٨٣).

(٣) لسان العرب، مادة (درك) صـ (١٣٦٥).

(٤) مجاز القرآن (١/١٤٢)، إعراب القرآن للنحاس (١/٤٩٨).

(٥) جامع البيان(٩/٣٣٩)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٢ / ١٥٠٩)

(يجعلون في توابيت من حديد[١]) وفي رواية أخرى (من نار ثم تغلق عليهم). وقد قيل[٢]: إنَّ ﴿ٱلدَّرَكِ﴾ بفتح الراء جمع دَرَكة، مثل بقرة وبقر أ.هـ[٣]

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال رحمه الله: (وأمَّا الدَّرْك فقد تحمله الكوفيون بالإسكان.. قال عاصم: لو كان: ﴿ٱلدَّرَكِ﴾، بالتحريك، لقيل السُّفْلى. أراد أنَّ الدَّرَك جمع دَرَكة[٤]، كالدرج جمع درجة، فلمَّا قال أسفل، دلَّ على الدَّرْك، وقولهم في جَمْعِه: أَدْرَاك، يدل على أنَّه دَرَك بالتحريك[٥]. قال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ): [وكذلك جاء ذكر الدَّرَك في الآثار كلها لم نسمعه قط إلا بفتح الراء]. وأحسن ما قيل فيه أنهما لغتان كالقَدْرِ والقَدَر أ.هـ[٦].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءتيّ: ﴿ٱلدَّرْكِ﴾، ﴿ٱلدَّرَكِ﴾: أنَّهما لغتان كالقدر والقدر. ورُوِي عن عاصم-رحمه الله- أنَّه قال: لو كان ﴿ٱلدَّرَكِ﴾ بالتحريك، لقيل السُّفْلى، يعني أنَّ الدَّرَك جمع دَرَكة، كالدَّرج جمع درجة، ولا يلزم ما ذكره إذا كان لغةً في الدرك على ما تقدم، وقال غيره محتجاً لقراءة الفتح قولهم: في جَمْعِه أدراك يدل على أنَّه بالتحريك، ولا يلزم ما قاله أيضاً لأن (فعلا) بالتحريك قد جمع على (أفعال) كقلم وأقلام وجبل وأجبال، وقال أبو عبيد (ت: ٢٢٤هـ) :[جاء ذكر الدرك في الآثار كلها بالفتح، ولم نسمعه قط إلا كذلك.] ولا يلزم ما قاله-أيضا- لشهادة قراءة الكوفيين بمجيئه أ.هـ[٧].

- **المقارنة بين التوجيهات:**
  - ❖ أوجه الاتفاق:

١- نصَّ الأئمة الثلاثة على الجمع بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنىً واحد.

٢- احتج الأئمة الثلاثة لقراءة التحريك بأنَّ دَرَكة تجمع على أَدْرَاك.

٣- احتج الأئمة الثلاثة لقراءة الكوفيين بالإسكان بكلام عاصم، غير أنَّ المهدوي لم يصرح باسمه، أمَّا السخاوي فاكتفى بنقل كلامه، وأمَّا الفاسي فقد نقل كلامه ثم تَعَقَّبَه.

  - ❖ أوجه الاختلاف:

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي [باب: حسن الخلق (٤٨٣/١٠) رقم(٧٨٣٨)] وضعفه محقق شعب الايمان د/ عبد العلي حامد وقال: "إسناده ضعيف" وفيه القاسم بن عبد الرحمن الدمشقي صدوق يرسل كثيراً، وكذلك في اسناده علي بن يزيد وهو ابن أبي زياد الألهاني وهو ضعيف، وكذلك أورده السيوطي في الدر المنثور (٨٧/٥).

(٢) هذا القول لعاصم حكاه عنه مكي في الكشف(٤٤٠/١).

(٣) شرح الهداية (٢٥٩/٢).

(٤) الكشف (٤٤٠/١).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٤٩٨/١).

(٦) فتح الوصيد (٦١/٢).

(٧) اللآلئ الفريدة(٨٢١/٢).

١- احتج السخاوي والفاسي لقراءة الفتح بكلام أبي عبيد القاسم بن سلام(ت:٢٢٤هـ)، غير أنَّ الفاسي قام بالردِّ عليه بعد سوق كلامه، بخلاف المهدوي فلم يذكره.

٢- احتج المهدوي بالأثر الوارد عن ابن مسعود ﷺ، بَعْدَ أنْ بيَّن معنى الدرك في اللغة، ووضح معنى الآية الكريمة.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:** جمع الأئمة الثلاثة بين القراءتين بأنهما لغتان بمعنى واحد.

التعقيب:

١- من خلال التتبع لأسلوب المهدوي في شرح الهداية نلاحظ أنه غالباً يميل إلى الاختصار في الكلام فيأتي بالأقوال غير منسوبة إلى قائليها، كما في هذا المثال، ولعلَّ السبب في هذا هو شرحه لطلابه فيلقي بالفكرة ويذكر القول ارتجالاً، لذلك كثر إبهامه للأقوال وترك نسبتها،-والله أعلم-.

٢- أظهر الفاسي القدرة العلمية في فرز الأقوال، وبيان دلالاتها، وما تدلَّ عليها من المعاني، كما هو واضح في هذا المثال في الردِّ على أبي عبيدة وعاصم رحمهم الله جميعا.

المطالب الثالث: الاحتجاج بأقوال أهل التفسير

أَدْرَكَ علماء السَّلف-رحمهم الله-، أنَّ كتاب الله – تعالى- جامعٌ لعلومٍ شَتَّى؛ فغاصوا في بُحُورِ دُرَرِه ينهلون، ومن أسراره يستخرجون؛ فتنوعت مشاربهم؛ فاختلفت مصادرهم، فهذا يهتم بألفاظه، وذاك ينهل من معانيه، وثالث يدرس لغاته وأساليبه، وآخرون عَكَفُوا على قراءاته ضبطاً وتوجيهاً وتفسيراً، كعلماء اللغة والنحو الذين أشبعوا القراءات دراسة، وتوجيهاً، وتعليلاً، غيرَ أنهم لم يكونوا وحدهم في ذلك، فهؤلاء علماء التفسير قد سبقوهم إلى توجيهها، واستخراج أسرارها، والاحتجاج لها، ولعلَّ ما يميز مؤلفاتهم أنك تجدها شاملة لمجمل علوم، فَتُدْرِكُ بركت علومهم، وشمول معرفتهم أَكْثَرَ ممن جاء بعدهم، كابن جرير الطبري (ت:٣١١هـ)، الذي ضمَّن كتابه (جامع البيان) إلى جوار التفسير علوماً أخرى كاللغة، والحديث، والقراءات رواية واحتجاجاً وتوجيهاً، وكذلك من جاء بعده، فتنافسوا في البيان والتوجيه، وكان الآخِرُ يَبْنِي على السابقِ، حتى جاءت مؤلفات خُصَّت للقراءات وأخرى لتوجيهها، وقد استفاد علماؤنا الثلاثة في التوجيه من علوم من سبقهم في التفسير خصوصاً وعلوم القرآن واللغة عموماً. وهاك أمثلةً على ذلك:

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَنظُرُ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ**﴾[ص:١٥] .

- **القراءات الواردة:** قرا نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، بفتح الفاء: ﴿**فَـوَاق**﴾، وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف بضم الفاء: ﴿**فُوَاق**﴾[(١)].
- **توجيه الأئمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ بضم الفاء، فهو مأخوذ من فُواق الناقة، وهو ما بين الحلبتين. ومن قرأ بفتح الفاء، فقيل: معناه: مالها من رجوع[(٢)] ، وقيل المعنى: مالها من راحة[(٣)]. ومن ذلك أفاق المريض إذا استراح ورجع إلى صحته. أ.هـ[(٤)]).

ثانيا: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (الفَوَاقُ والفُوَاقُ: لغتان بمعنىً واحد[(٥)]؛ أي: ما لها من فتور[(٦)] قَدْرَ فُواق، وهو ما بين الحلبتين والرضعتين، وقيل: ما لها من رجوع، وإنما سمي ما بين الحلبتين

(١) السبعة في القراءات صـ (٥٥٢)، التيسير صـ (٤٣٥)، الإقناع صـ (٤٥١)، النشر(٣٦١/٢)، معجم القراءات(٨٧/٨).

(٢) تفسير سفيان الثوري صـ (٢٥٦)، جامع البيان (٤٠/٢٣)، معاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٢٣٧/١٠)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٨٥) معالم التنزيل (٧ /٧٤).

(٣) معاني القرآن للفراء (٤٠٠/٢)، مجاز القرآن لأبي عبيده (١٧٩/٢)، تفسير غريب القرآن (٣٧٨)، جامع البيان(٤١/٢٣)، معاني القرآن للنحاس (٦/ ٨٥) معالم التنزيل (٧ /٧٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١١/١٠).

(٤) شرح الهداية (٤٩٣/٢).

(٥) زاد المسير صـ (١٢٠٤)، مفاتيح الغيب (٣٧٢/٢٦).

(٦) جامع البيان (٢١ / ١٦٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية (٦٢١٠/١٠)، زاد المسير في علم التفسير (١٢٠٤).

فواقاً؛ لأنَّ اللبن يرجع إلى الضرع بعد الحلبة الأولى؛ ومنه: أفاق المريض: رجع إلى الصحة[١]، يريد أنها صيحة واحدة لا تُثَنَى ولا تكرر. أ.هـ[٢]).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (والوجه في قراءتي: ﴿ **فَوَاق**﴾ و﴿ **فُـوَاق**﴾: أنهما لغتان بمعنىً واحد، كـقُصَاصُ الشَّعْر وقِصاصته[٣]، وجَمَامُ المَكُّوكِ وجُمَامُه[٤]. والمعنى[٥]: [ما لها من توقف قدر فواق، والفواق: ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع، يعني أنها إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً** ﴾[الأعراف:٣٤]، وعن ابن عباس مالها من رجوع، من أفاق المريض إذا رجع إلى صحته. وفواق الناقة، ساعة يرجع اللبن إلى ضرعها. يريد أنها صيحة واحدة فحسب، لا تُثَنَّى ولا تردد]. أ.هـ)[٦] .

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على المعنى اللغوي لـ: ﴿ **فوَاق**﴾ أنها من فواق الناقة.

٢- توافق الأئمة الثلاثة على توجيه القراءتين من كتب التفسير، وعلوم القرآن، كـ [معاني القرآن للفراء (ت٢٠٧)، جامع البيان للطبري (ت:٣١٠)، معاني القرآن للزجاج(ت:٣١١) وغيرها. لكنَّهم لم ينصوا على الأخذ منها، واكتفوا بالإشارة إلى النقل فقط بكلمة "وقيل" .

❖ أوجه الاختلاف:

١- جمع السخاوي والفاسي بين القراءتين فَنَصَّا: على أنهما لغتان بمعنىً واحد.

٢- فرق المهدوي بين القراءتين فجعل قراءة الضم ﴿ **فُوَاق**﴾ مأخوذة من فُواقِ الناقة، بينما جعل قراءة الفتح ﴿ فَوَاق﴾ من الرجوع أو الراحة. أمَّا السخاوي والفاسي فلم يفرقا بين القراءتين فجعلا كلا القراءتين عائدتين إمَّا على الرجوع أو على الفتور والتوقف.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

الذي يظهر –والله أعلم–، أنَّ القراءتين بمعنىً واحد، لكنْ تعددت الأوصاف لهذه الصيحة، فهي صيحةٌ واحدةٌ لا تَسْكُنُ ولا تَتَوقَفْ قَدْرَ الفُواق، ولا ترجعُ ولا تُثَنَّى ولا تُرَدَدْ.

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٣٢٣/٤)، مفاتيح الغيب (٣٧٢/٢٦) .

(٢) فتح الوصيد (٣٠٧/٢).

(٣) أدب الكاتب (ك: الأبنية، ب: ما جاء فيه ثلاث لغات من بنات الثلاثة) صـ (٥٧٢)، جامع البيان (٤١/٢٣).

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة صـ (٣٧٨)، جامع البيان (٤١/٢٣).

(٥) الكشاف (٢٤٨/٥).

(٦) اللآلئ الفريدة (١٢١٤/٢).

- **التعقيب:**

كان نقل الفاسي لمعنى القراءتين نقلاً شِبْهُ حرفٍ عن الكشاف للزمخشري (ت:٥٣٨هـ)، أمَّا السخاوي فقد نقل عنه لكن مع التصرف والحذف. وهذا يظهر مدى ارتباط علم التوجيه بعلم التفسير؛ إذ إنَّه جزء وفرع منه. ويَظْهِرُ كذلك اعتماد الأئمة في توجيه القراءات كثيراً على أقوال أئمة التفسير رحمهم الله أجمعين.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿**يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ**﴾. [الرحمن:٣٥].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي: ﴿نُحَاسٌ﴾، بالرفع والتنوين، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو البصري: ﴿نُحَاسٍ﴾، بالخفض والتنوين[(١)].
- **توجيهات الأئمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿**نُحَاسٌ**﴾، النحاس في هذا الموضع هو: الدخان في قول أكثر المفسرين[(٢)]. فمن قرأ بالخفض فهو على قول من قال: إنَّ الشواظ يكون النار والدخان جميعاً، فالمعنى: يرسل عليكما شواظ من نار ومن نحاس أي: ودخان. ومن قرأ بالرفع فهو على قول من قال: أنَّ الشواظ اللهب فيكون المعنى: يرسل عليكما شواظ من نار، أي: لهب النار، ويرسل عليكما دخان أ.هـ[(٣)]

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (النحاس هنا: الدخان، قال الشاعر— هو الجعدي[(٤)]-: يُضِيئُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ *** ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا[(٥)]

وجرُّه عطفاً على ﴿**نَّارٍ**﴾، ورفعه عطف على ﴿**شُوَاظٌ**﴾ أ.هـ)[(٦)].

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٦٢١)، التيسير صـ (٤٧٧)، الإقناع صـ(٤٦٧)، النشر(٣٨١/٢)، معجم القراءات (٢٦٧/٩).

(٢) معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مجاز القرآن (٢٤٤/٢)، تفسير غريب القرآن (٤٣٨)، جامع البيان (٢٥ /٢٣٨).

(٣) شرح الهداية (٥٢٦/٢).

(٤) النابغة الجعدي: وهو قيس بن عبد الله بن عمرو بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، نابغة بنى جعدة، ويكنى أبو ليلى، شاعرٌ قديم جاهلي مخضرم، وكان على الحَنَفِيَّة، ومن شعره في الجاهلية (الحمد لله لا شريك له ... من لم يقلها فنفسه ظلما)[ديوان النابغة:١٤٧]، أدرك الاسلام، ووفد على النبي ﷺ مسلما وأنشده، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول ما أنشده :أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى ... ويتلو كتاباً كالمجرة نيرا [ديوان النابغة:٧٨]، عُمِّرَ في الإسلام طويلاً حتى أَدْرَكَ صِفِيْن، وكان مع علي ﷺ، وسيَّرَهُ معاوية إلى أصبهان فمات فيها، وقد كان عمره أكثر من مائة وثمانين سنة ولم يذكر له تاريخ وفاة، غيرَ أنَّ الزركلي نصَّ على وفاته سنة ٥٠ هـ. ينظر: طبقات فحول الشعراء (١٢٣/١)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب صـ (٧٣٦) برقم (٢٦٤٦)، الأعلام (٢٠٧/٥).

(٥) ديوان النابغة الجعدي صـ (١٠٠)، وذكر في معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مجاز القرآن (٢ / ٢٤٥)، تفسير غريب القرآن (٤٣٨)، جامع البيان (٢٤١/٢٥)، النكت والعيون (٥ / ٤٣٥)، الكشاف (١٤/٦).

(٦) فتح الوصيد (٣٤٣/٢).

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**وَنُحَاسٍ**﴾، بالخفض: أنَّه عطفه على ﴿نَّارٍ﴾، فجعل الشواظ من نار ومن النحاس؛ أي: دخان، وهو موافق لمن فسَّر[1] الشواظ باللَّهب الذي له دخان، وعن أبي عمرو أنَّه قال: لا يكون إلا من نار وشيء آخر معه[2]، يعني: من نار ودخان. والوجه في قراءة من قرأ بالرفع: أنَّه عطفه على ﴿**شُوَاظٌ**﴾؛ أي: يرسل عليكما لهب من نار ويرسل عليكما دخان، وهو موافق لمن فسَّر[3] الشواظ باللهب الخالص، والنحاس في الآية بمعنى الدخان كما تقدم، وأنشد في ذلك:

يُضِيئُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـ *** ـطِ لم يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسَا

وقيل:[المراد به: الصُّفْرُ المُذَابُ[4]، يُصَبُّ على رؤوسهم. وعن ابن عباس: إذا خرجوا من قبورهم ساقهم الشواظ إلى المَحْشَر. وقرئ في الشاذ: ﴿**نُحُس**﴾[5] جمع نحاس، وهو الدخان -أيضاً- كلِحَاف ولُحُف. وقرئ: ﴿**وَنَحُسٌّ**﴾[6]؛ أي: ونقتل بالعذاب، وقرئ[7]: ﴿ **نُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظاً مِّن نَّارٍ وَنُحَاساً**﴾[8]]. أ.هـ)[9].

- **المقارنة بين التوجيهات:**
  - ❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ المقصود بالنحاس هنا هو الدخان.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الخفض بالعطف على ﴿نَّارٍ﴾، لكنَّ المهدوي لم يصرح بالعطف واكتفى بتفسير قراءة الخفض أنَّ الشواظ يكون النار والدخان جميعاً.

٣- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع بالعطف على ﴿شُوَاظٌ﴾، لكنَّ المهدوي لم يصرح بالعطف واكتفى بتفسير قراءة الرفع أنَّ الشواظ اللهب **[يقصد اللَّهب الخالص]**.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠ / ٣٣٢٥).

(٢) مشكل إعراب القرآن لمكي (٢٤٦/٢)، الكشف (٤٠٢/٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٤١/٢٠).

(٣) وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والفراء، وأبو عبيدة، وابن قتيبة، والزجاج. ينظر: معاني القرآن للفراء (١١٧/٣)، مجاز القرآن (٢٤٤/٢)، تفسير غريب القرآن (٤٣٨)، معاني القرآن وإعرابه (٩٩/٥)، جامع البيان(٤٨/٢٣)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧٢٢٨) تفسير البغوي(٤٤٨/٧)، الكشاف (١٤/٦).

(٤) هو قول مجاهد وقتادة والحسن، ينظر: تفسير مقاتل (٢٠٠/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية (١١ / ٧٢٢٨)، الكشاف (١٤/٦)، زاد المسير في علم التفسير (١٣٨٠) فتح القدير (١٤٩/٥).

(٥) قراءة شاذة نسبها إلى إسماعيل، مختصر شواذ القراءات لابن خالويه صـ(١٥٠).

(٦) قراءة شاذة نسبت إلى ابن أبي بكرة، المحتسب في تبيين وجوه القراءات الشاذة (٣٠٤/٢).

(٧) قراءة شاذة غير منسوبة : الكشاف (١٤/٦)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون (١٧١/١٠).

(٨) قراءة شاذة غير منسوبة: الكشاف (١٤/٦).

(٩) اللآلئ الفريدة (١٢٧٢/٢).

❖ أوجه الاختلاف:

١- فَسَّرَ المهدوي القراءتين وبيَّن معناها، بينما اكتفى السخاوي بالتوجيه النحوي للقراءتين، أمَّا الفاسي فقد ذَكَرَ الأمرين معاً **[التوجيه النحوي ومعنى القراءتين]**.

٢- أشار المهدوي والفاسي إلى توجيه القراءتين وبيان معناهما بأقوال أئمة التفسير رحمهم الله أجمعين.

٣- وجَّه السخاوي والفاسي القراءتين بِشِعْرِ النابغة الجعدي ﷺ، غير أنَّ السخاوي صرَّح باسمه، بينما كان الفاسي أكثر دقة؛ عندما وجَّه قراءة الرفع بالشعر، على خلاف السخاوي الذي سّاقَ الشعر في معرض ذِكْرِه للقراءتين.

٤- نَقَلَ الفاسي كلامَ الزمخشريِ حرفياً عن معنى النحاس بأنَّه الصُّفْرُ المذاب، وكذا القراءات الشاذة وتوجيهها الواردة في الكشاف.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة الرفع أن الله يرسل على المخاطبين في الآية السابقة [**الجن والإنس**] نوعين من العذاب وهما الشواظُ والنحاس [وهو الدخان].

وأفادت قراءة الجرِّ أن الله يرسل عليهما عذاباً هو الشواظُ وصِفَةُ هذا الشُواظ أنَّه نار مع دخان ولذا قال أبو عمرو: لا يكون الشواظ إلا من نار وشيءٍ آخر معه.

والذي يبدو -والله أعلم-أنَّ معنى الآية هو على قراءة الرفع: أنَّ الله تهدد المخاطبين بنوعين من العذاب هما: النار التي وصفها بالشواظ، ثم توعدهم بنوع آخر من العذاب وهو: الدخان. وتُحْمَلُ قراءةُ الجَرِّ على حذف الموصوفِ وإقامةُ الصفةِ مكانه، فالتقدير: يرسل عليكما شواظ من نار وشيء من نحاس، وقد جمع البغوي (ت:٥١٦هـ) بينهما فقال: " أي يرسل هذا مرة وهذا مرة، ويجوز أن يرسلا معًا من غير أن يمتزج أحدهما بالآخر"[(١)].

- **التعقيب:** جاء توجيه الفاسي للقراءتين بأسلوب رائعٍ جامع فيه بين توجيه المهدوي والسخاوي، مضيفا لهما توجيه أبي عمرو البصري -رحمه الله-، مستفيداً مما ذكر في كتب التفسير، كـ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ)، وجامع البيان للطبري (ت:٣١٠هـ)، و، الهداية والكشف لمكي(ت: ٤٣٧هـ)، ومعالم التنزيل للبغوي (ت:٥١٦هـ)، وزاد المسير لابن الجوزي(ت:٥٩٧هـ) وختم توجيهه ناقلاً ما ذكره

(١) معالم التنزيل (٤٤٨/٧).

الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) في الكشاف في توجيه القراءتين وما ساقه من القراءات الشاذة وتوجيهها، وهو كثير النقل عن الزمخشري في تنصِيصِه على القراءات الشاذة وفوائد التفسير.

الفصل الثالث

قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة باللغة العربية والرسم والتجويد.

وفيه المباحث الآتية:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد.
- ✓ الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة.

المبحث الأول

توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف

وفيه مطلبان:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالنحو.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالصرف.

تمهيد:

يرتبط النحو والصرف بالقرآن ارتباطاً وثيقاً؛ فما نشأ علمُ النحو ابتداءً إلَّا لغرض خدمة كتاب الله الكريم؛ وصون اللسان عن الخطأ في تلاوته؛ خاصةً مع اختلاط اللسان العربي بغيره. وقد بدأت بواكير الاهتمام بالنحو كعلمٍ في زمن الخلفاء الراشدين، فقد ذكر عبد الوهاب القرطبي[1] عند كلامه على اللَّحن وحقيقته: (أنَّ أعرابياً قدم المدينة في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ فقال: من يقرئني ما أنزل الله تعالى على مُحَمَّد ﷺ، فأقرأه رجل سورة براءة فقال: ﴿ **وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ** ﴾ [التوبة:٣]،[بالجر لرسوله]، فقال الأعرابي: ويحك أيبرأ الله من رسوله؟! إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي، فدعاه فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال الأعرابي : يا أمير المؤمنين إنِّي قدمتُ المدينة ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة براءة، فقال: ﴿ **أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ** ﴾، **[بالجر لرسوله]** فقلت: أوقد بَرِئَ الله من رسوله؟! إن يكن الله بَرِئَ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر ﷺ: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي؟ فقال: ﴿**أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ**﴾**[بالرفع لرسوله]**، فقال الأعرابي: وأنا أبرأ ممن بَرِئَ الله منه ورسولُه، فأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يُقْرِئَ الناس إلا عالم بالعربية)[2].

إذاً فقد كان هذا الأمرُ من خليفة رسول الله ﷺ بِأَنْ لا يُقْرِئَ الناس إلا من توافر فيه شرط علمه بالعربية إلى جانب حفظه للقرآن، وهذه أول إشارة إلى الاهتمام بالعربية كعلم يجب توفره في المقرئ.

ثم جاءت خلافة علي ﷺ فوجَّه أمره إلى أبي الأسود الدؤلي[3] تلميذ عثمان بن عفان–ﷺ– بأن يضع للناس قواعد النحو؛ صيانةً لسلامة النطق، وضبطًا للقرآن الكريم[4].

وفي مثل هذا يقول مكي(ت:٤٣٧هـ) –مرغباً في تعلم النحو، وبياناً لفوائده، وثمرته – : " ورأيت أنَّ أعظم ما يجب على الطالب لعلوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه، وفهم معانيه، ومعرفة قراءاته ولغاته،

---

(١) عبد الوهاب القرطبي: أبو القاسم عبد الوهاب بن مُحَمَّد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي، إمام مقرئ محرر أستاذ كامل، قرأ على أبي علي الحسن الأهوازي، وأبي العباس بن النفيس وغيرهما، وقرأ عليه خلف بن النحاس ويحيى بن البياز وغيرهما، من كتبه المفتاح في القراءات، والموضح في التجويد، توفي(٤٦١هـ). ينظر: معرفة القراء(٨٦٦/٢)، غاية النهاية(٤٢٩/١).

(٢) الموضح في التجويد صـ (١٢)، الجامع لأحكام القران (٤٣/١).

(٣) أبو الأسود الدؤلي : ظالم بن عمرو بن سفيان أبو الأسود الدؤلي، تابعي، ثقة، جليل. أول من وضع مسائل في النحو بإشارة من الإمام علي ﷺ، أخذ القراءة عرضاً عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وروى القراءة عنه ابنه أبو حرب ويحيى بن يعمر وغيرهما. مات بالبصرة سنة (٦٩هـ) رحمه الله . ينظر: طبقات فحول الشعراء صـ (١٢)، طبقات النحويين واللغويين صـ (٢١) وفيات الأعيان(٥٣٥/٢)، سير أعلام النبلاء (٨١/٤)، غاية النهاية (٣١٤/١).

(٤) مباحث في علوم القران (٦/١).

وأفضل ما القارئ إليه محتاج، معرفة إعرابه، والوقوف على تصرف حركاته وسواكنه، ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه، مستعيناً على أحكام اللفظ به، مطلعاً على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات، متفهماً لما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب؛ تعرف أكثر المعاني، وينجلي الإشكال، فتظهر الفوائد، ويفهم الخطاب وتصح معرفة حقيقة المراد"[(١)].

بل إنَّ إعراب القرآن قد يتأكَّدُ فيصير ضرورةً يقتضيها بيان المعنى والوقوف على مراد الشارع الحكيم، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[فاطر:٢٨]. ولهذا قال ابن عطية الاندلسي(ت:٥٤٦هـ) في تفسيره: "إعراب القرآن أصل في الشريعة؛ لأن بذلك تقوم معانيه التي هي أصل الشرع"[(٢)].

والقرآن الكريم نزل بلغة العرب، وعلى أفصحهم مُحَمَّد ﷺ وفي مجتمع عُرِفَ بالفصاحةِ والبلاغةِ، وجاء القرآن متحدياً للمشركين في فصاحته وبلاغته، فما كان منهم إلا الرضوخ له وترك معارضته؛ لمعرفتهم عجزهم عن الإتيان بمثله مع توفر الداعي والرغبة في المعارضة له. وهذا يظهر لنا الارتباط الوثيق والصلة القوية بين القرآن واللغة العربية، الذي جعل العلماء يضعون شرطاً لقبول القراءة أن تكون موافقةً للعربية؛ إذْ يستحيل أن تخالف العربية، فإن لم تُعْرَف لنا وجه الموافقة، فما ذلك إلا ناتج عن الجهل بلغة العرب وعدم الوقوف على لغاتها المتعددة التي نزل بها القرآن الكريم.

وفي هذا المِضْمَار فقد أُلفتِ المؤلفاتُ لتوجيه القراءات باللغة والنحو، وبيان أوجهها اللغوية، مع التنبيه على أنَّ القراءة إنْ ثبتت بالسند المتصل ووافقت الرسم للمصحف، كان اشتراط الموافقة اللغوية شرطاً إضافياً، يعدُّ كشرط وصْفِي لا غير، ولذا فقد عَابَ العلماءُ على كثيرٍ من أهلِ العربيةِ رَدَّهُم لكثيرٍ من القراءات وتلحينهم لها؛ لأنها لم توافق قواعدهم النحوية، مع أنهم قد يبنون هذه القواعد على بيت من الشعر لمجهول. إذاً فالأصل أن تكون القراءة القرآنية هي الدليل القاطع على صحة لغةٍ ما وإثباتها؛ لأنها أُخِذَت من النبي ﷺ مشافهةً.

إذاً فلم يكنِ الغرضُ من المصنفات في الاحتجاج بالنحو واللغة هو إثبات القرآنية لقراءةٍ ما، فهي ثابته بالسند المتصل المتواتر، مثبتةٌ في المصحف العثماني المتلقى بالقبول والإجماع؛ بل كان الغرض من هذه المؤلفات هي بيان الوجه اللغوي أو النحوي للقراءة، وبيان المعاني المتعددة التي اقتضتها الاختلافات النحوية للقراءات القرآنية.

---

(١) مشكل إعراب القران الكريم (١٠١/١).

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٤٠/١).

وعلماؤنا الثلاثة قد كانت التوجيهات النحوية والصرفية سمةً بارزةً واضحةً في مؤلفاتهم، شأنهم في ذلك كشأن باقي المصنفات التي تناولت التوجيه للقراءات القرآنية.

وهاك إحصاءً تقريباً[1] لعدد الاحتجاجات النحوية والصرفية في المؤلفات الثلاثة، فقد وصل الاحتجاج بالنحو عند المهدوي إلى [٧٩٨] احتجاجاً، وبالصرف إلى [٥١٢] احتجاجاً، وكذلك أوصل السخاوي الاحتجاج بالنحو إلى [٦٣٣]، وبالصرف إلى [٥٧٥] احتجاجاً، بينما بلغ بها الإمام الفاسي إلى [٩٢٣] احتجاجاً نحويا، و[٧٥٧] احتجاجاً صرفياً.

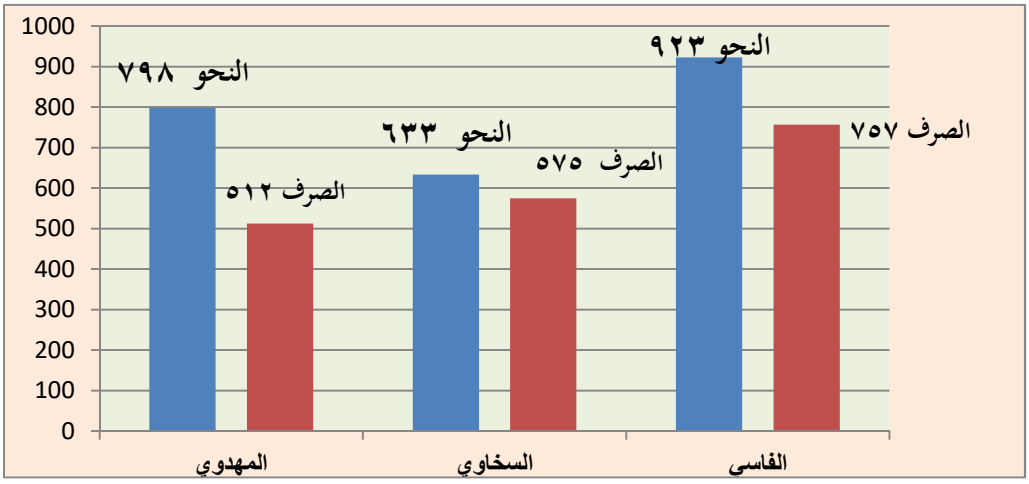

رسم بياني رقم (٥) لعدد التوجيهات النحوية والصرفية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

وهاك أمثلةً لتوجيههم للقراءة بالنحو والصرف في كتبهم:

(١) قلت تقريباً لأن بعض العلل تشترك في التقسيم فقد تكون علة صرفية وعلة تجويدية في نفس الوقت، فإذا عددتها هنا تركت عدَّها في العلل التجويدية والعكس صحيح، ولذا قد تختلف وجهات النظر في العملية الإحصائية لعدد التوجيهات فاحترزت بقولي تقريباً من مثل هذا.

المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو

المثال الأول: قال تعالى ﴿**لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ**﴾ **[النساء:٩٥]**.

- **القراءات الواردة:** قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة بالرفع في ﴿**غَـيْرُ**﴾، وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ﴿**غَيْرَ**﴾ بالنصب(١).
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من نصب ﴿**غَـيْرَ**﴾، فعلى أنَّه استثناء(٢) منقطع، ويقوي ذلك أنَّ الآية نزلت ولم يكن فيها: ﴿**غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ**﴾، فشكى ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ضرره؛ فأنزل الله -عزوجل-: ﴿**غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ**﴾، فهو استثناء منقطع، وقد روي عن زيد بن ثابت أنَّه قال: ((كان رسول الله ﷺ يُمْلِي عليَّ:﴿**لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾، فقام ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله: أفرأيت من لا يستطيع الجهاد، فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم فغمَّ عليه؛ حتى أحسست ثقله على فخذي، ثم سرّي عنه؛ فقال: "ما كتبت"، فقلتُ ﴿**لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾، فقال: ﴿غَيْرَ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾(٣)، بالنصب. ويجوز أن يكون منصوباً على الحال من قوله: ﴿**ٱلْقَٰعِدُونَ**﴾ فيكون التقدير: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم(٤). ومن رفع فإنَّه جعله صفة للقاعدين(٥)، وجاز وصفهم بـ ﴿**غَـيْرُ**﴾؛ لأنَّ القاعدين لم يقصد بهم قوماً بأعيانهم، فلذلك وصفوا بـ ﴿**غَيْرُ**﴾)(٦)

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (..،إذا كان الرفع صفة لـ ﴿**ٱلْقَٰعِدُونَ**﴾، وبه خرج (أولو الضرر) من جملة القاعدين المفضَّل عليهم. وجاء في الحديث (لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم؛ حبسهم العذر).(٧) ووُصف القاعدون، وهو معرفة بـ(غير) الذي

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٣٧)، التيسير صـ (٢٦٥)، الكافي (٢/ ٣٥٠)، الإقناع صـ (٣٩٣)، النشر (٢/ ٣٥١) .

(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش (١/ ٢٦٥)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ١٧٠)، اعراب القراءات السبع وعللها (١/ ١٣٧).

(٣) البخاري [ك: التفسير، ب:﴿**لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾، صـ (١١٢٩) برقم (٤٥٩٢)] من حديث سهل بن سعد مع اختلاف ببعض ألفاظه، وأخرجه الحاكم في المستدرك من حديث زيد بن ثابت بلفظ قريب منه وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه [ك: الجهاد، (٢/ ٩١) برقم (٢٤٢٨).].

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٤)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢/ ٩٣)، معاني القرآن للنحاس (٢/ ١٧١).

(٥) الكتاب (٢/ ٣٣٢)، معاني القرآن للفراء (١/ ٢٨٣)

(٦) شرح الهداية (٢/ ٢٥٦).

(٧) البخاري [ك: الجهاد ب: من حبسه العذر عن الغزو صـ (٧٠٢) برقم(٢٨٣٩)]،وبلفظ قريب منه في صحيح مسلم[ك: الجهاد، ب:ثواب من حبسه عن الغزو مرض أو عذر آخر صـ (٩٢١) برقم (١٩١١)].

لا يَتَعَرَّفُ بالإضافة؛ لأنَّ القاعدين عام شائع، فهو نكرة في المعنى كما قال: ولقد أمرُّ على اللئيم يسبني[1]. وعن المبرد (ت:٢٨٦هـ): هو بدل من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، وأمَّا النصب فعلى الحال[2] من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، أو على الاستثناء منهم. فإن قيل: قد قضيتم بكونه نكرة حتى وصفتموه بـ ﴿غَيْرُ﴾، فكيف تَصِحُّ الحالُ منه؟ قلنا: هو وإن كان معناه العموم والشياع، معرفة في اللفظ.)[3]

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ﴾، بالرفع أنَّه جعله صفة للقاعدين، فجاز وصف القاعدين وهم معرفة بـ ﴿غَيْرُ﴾ وإن كان لا يَتَعَرَّفُ بإضافته إلى المعرفة؛ لشدة إبهامه؛ لأنَّ القاعدين عام شائع لا يقصد به قوم بأعيانهم، فهو كالنكرة في المعنى، ونحوه قول القائل: ولقد أمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّني، وعن المبرد (ت:٢٨٦هـ): هو بدل منهم. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب أنَّه جعله استثناء من (القاعدين)، أو حالاً منهم اعتباراً بتعريف اللفظ. وقُرِئَ في الشاذ[4] ﴿غَيْرِ أُوْلِى﴾ بالجر على الصفة للمؤمنين.)[5]

- **المقارنة بين التوجيهات:**
  - ❖ أوجه الاتفاق:
    ١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة النصب على الاستثناء أو الحال لـ ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾.
    ٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على أنها صفة للقاعدين.
    ٣- نبَّه الأئمة الثلاثة على العلةِ النحوية لجواز وصف المعرفة ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾ بـ ﴿غَيْرُ﴾، وذلك إذا شَابَهَت هذه المعرفةُ النكرةَ؛ بدلالتها على العموم والشيوع، إلَّا أنَّ السخاوي والفاسي زادا العلةَ توضيحاً بالتمثيل بقول الشاعر: [ولقد أمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّني].
  - ❖ أوجه الاختلاف:
    ١- وجَّه السخاوي والفاسي قراءة الرفع بقول المبرد(ت:٢٨٦هـ) على أنَّها بدلٌ من ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾، بخلاف المهدوي الذي اكتفى بتوجيه قراءة الرفع على الوصفية لـ ﴿ٱلْقَٰعِدُونَ﴾.

---

(١) بقية البيت [ولقد أمُرُّ على اللَّئيم يَسُبُّني *** فمضيتُ ثُمَّتَ قلتُ لا يَعْنيني] وهو لـ شَمِرُ بن عمرٍو الحنفي: أحد شعراء بني حنيفة في الجاهلية. ينظر: الأصمعيات صـ (١٢٦)، وهو في شواهد سيبويه في الكتاب (٢٤/٣)، الصاحبي في فقه اللغة صـ (١٦٧)، الخصائص (٣٣٢/٣).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢٨٤/١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩٣/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٧١/٢).

(٣) فتح الوصيد (٥٨/٢).

(٤) معاني القرآن للنحاس (١٧١/١)، الكشاف (١٢٣/٢)،المحرر الوجيز(٩٧/٢) ونسبها الى الأعمش وأبي حيوة.

(٥) اللآلئ الفريدة (٨١٤/٢).

٢- احتج المهدوي بسبب النزول لتدعيم توجيه قراءة النصب على الاستثناء المنقطع بحديث ابن أم مكتوم ﷺ.

٣- فسَّر المهدوي توجيه قراءة النصب على الحال بأنَّ معنى الآية "لا يستوي القاعدون في حال صحتهم".

٤- احتج السخاوي بالحديث النبوي في توجيه قراءة الرفع على أنها صفة للقاعدين.

٥- ذِكْرُ الإمام الفاسي للقراءة الشاذة وتوجيهها.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة النصب على وجه إعرابها حالاً أنَّ القاعدين حال صحتهم لا يستوون مع المجاهدين. وعلى وجه إعرابها على الاستثناء أنَّ القاعدين من أولي الضرر يستوون مع المجاهدين.

وأفادت قراءة الرفع على الوصفية أنَّه لا يستوي القاعدون الأصحاء الموصوفون بـ ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ مع المجاهدين في سبيل الله. إلا أنَّ مكياً (ت:٤٣٧هـ) -رحمه الله- بعد توجيهه للقراءة بالرفع على الوصفية قال: (والأحسن أن يكون الرفع في ﴿غَيْرُ﴾ على البدل من القاعدين[١]).

وأفادت القراءتان-معاً- رفع الحرج عن الـمَعْذُورِينَ من أصحابِ الضرر والمرض في التخلف عن الجهاد؛ لوجود عذرهم، ورفعاً للمشقة عنهم، إلَّا أنَّ قراءة النصب على وجه الاستثناء أضافت معنىً جديداً لم تُبَيِّنْهُ قراءة الرفع على جهةِ الوصفية وهو: أنَّ الـمُخَلَّفِينَ من أصحاب الأعذار شاركوا المجاهدين في الأجر، بدليل حديث النبي ﷺ الذي أورده السخاوي: (لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم حبسهم العذر) -وممَّا ينبغي التنبيه له هنا-أنَّ الزجاج (ت:٣١١هـ) ذكر وجهاً آخر لقراءة الرفع وهو الرفع على جِهَةِ الاستثناء[٢]، فقال: (ويجوز أن يكون ﴿غَيْرُ﴾؛ رفعاً على جهة الاستثناء. والمعنى: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلَّا أولو الضرر، فإنهم يساوون المجاهدين؛ لأنَّ الذي أقعدهم عن الجهادِ الضررُ..)[٣].وعلى هذا التوجيه تستوي القراءتان في المعنى[٤] - والله أعلم- .

---

(١) مشكل إعراب القرآن الكريم (٢٤٥/١). والاعراب على وجه البدل: هو الأولى في العربية قال العكبري: " البدل في النفي بعد تمام الكلام أَوْلَى"، ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب (٣٠٥/١)، وكذلك أعربه العكبري على وجه البدل في التبيان في إعراب القرآن (٢٦٥/١)، والسمين الحلبي في الدر المصون (٧٦/٤).

(٢) أي أنَّه استثناء منفي يجوز فيه النصب على الاستثناء والبدل وهو المقصود بالرفع هنا، وهذا الذي أشار إليه مكي رحمه الله كما ذكر سابقاً.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٩١/٢).

(٤) أي: على توجيه قراءة النصب على الاستثناء وقراءة الرفع على وجه البدل.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ﴾ [إبراهيم: ١ ، ٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن عامر برفع اسم ﴿ٱللَّهُ﴾، وقرأ باقي السبعة بخفض اسم ﴿ٱللَّهِ﴾[١]
- **توجيه الائمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِي﴾، من قرأ بالرفع فعلى الابتداء. ومن قرأ بالخفض، فعلى البدل من ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾)[٢].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (الرفع على الابتداء، ويتم الكلام على الحميد، والخفض على البدل من ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، قال الكسائي: جعله كلاماً واحداً، وأتبع الخفض الخفض. واختار القتيبي الرفع؛ لأنَّه أول آية، وكم من آية في القرآن متعلقة بالتي قبلها.)[٣]

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ٱللَّهُ﴾ بالرفع؛ أنَّه جعله مبتدأ، خبره ﴿ٱلَّذِي﴾، وما اتصل به، أو خبر مبتدأ محذوف، أي: هو ﴿ٱللَّهُ﴾، موصوفاً بـ ﴿ٱلَّذِي﴾ وما اتصل به، وأُجِيْزَ أن يكون مبتدأ موصوفاً بـ ﴿ٱلَّذِي﴾ وما اتصل به، محذوف الخبر[٤]؛ لدلالة ما تقدم عليه، أي: اللهُ الذي له ما في السموات والأرض العزيز الحميد، وفيه تكلف، والوقف في هذه القراءة على الحميد. والوجه في قراءة من قرأ بالخفض: أنَّه جعله بدلاً من ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾، وقال الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): "هو عطف بيان لـ ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾؛ لأنَّه جرى مجرى الأسماء الأعلام؛ لغلبته واختصاصه بالمعبود الذي تحق له العبادة"[٥]، ولا يوقف في هذه القراءة على ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾. واختار أبو عبيد(ت:٢٢٤هـ) الخفض ليصل بعض الكلام ببعض. واختار ابن قتيبة الرفع لانقضاء الآية الأولى واستئناف الثانية[٦]، وكان يعقوب الحضرمي(ت:٢٠٥هـ)-رحمه الله- يقرأ بالخفض، وروي عنه أنَّه إذا وقف ابتدأ بالرفع[٧]، وقال أبو الحسن بن

(١) السبعة في القراءات صـ (٣٦٢)،الهادي في القراءات السبع صـ (٣٨٠)، التيسير صـ (٣٣٠)، الكافي (٤١١/٢)، النشر (٢٩٨/٢).

(٢) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٥/٥)، حجة القراءات (٣٧٦)، شرح الهداية (٣٧٣/٢).

(٣) فتح الوصيد (١٨٨/٢).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٢٧/٥).

(٥) الكشاف (٣٦٠/٣).

(٦) قول أبي عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة في الكشف (١٣٦/٢).

(٧) هي من رواية رويس عن يعقوب الحضرمي، ينظر: النشر (١٩٨/٢).

شريح[١]: الأحسن مع الجر الوصل، إذ هو بدل مما قبله، وأمَّا الرفع فعلى الابتداء والخبر، فالوقف على ما قبله جيد)[٢].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع وابن عامر [بالرفع] على الابتداء.

٢- كما اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة باقي السبعة على البدل من ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾.

❖ أوجه الاختلاف:

١- وجه السخاوي قراءة الرفع من الناحية الإعرابية بثلاثة أوجه هي:

أ- الرفع على الابتداء وخبره ﴿ٱلَّذِى﴾ وجملة صلة الموصول.

ب- الرفع على الابتداء، لكنَّ خبره محذوف، أمَّا ﴿ٱلَّذِى﴾ وجملته، فهي صفته، وفي الحقيقة فهذ القول هو ناقل له بالمعنى عن الفارسي، ثمَّ إنَّه بعد إيراده هذا القول قال: "وفيه تكلف".

ت- الرفع على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف.

٢- نقل السخاوي اختيار الإمام الكسائي لقراءة الجر، أمَّا الإمام الفاسي فقد نقل هذا الاختيار عن أبي عبيد القاسم بن سلام.

٣- نقل السخاوي اختيار القتيبي لقراءة الرفع، أمَّا الفاسي فقد نقل هذا الاختيار عن ابن قتيبة، والعلة عندهما أنَّه رأس آية.

٤- زاد الإمام الفاسي ذكر قراءة يعقوب الحضرمي ونقل توجيهها عن ابن شريح.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

معنى القراءتين واحد، قال ابن عاشور: "ومآل القراءتين واحد وكلتا الطريقتين تفيد أن المستقل إليه [أي: الله] أجدر بالذكر عقب ما تقدمه"[٣].

لكن قراءة الكسر زادت مدحاً للصراط المؤدي إلى الله تعالى، بأنَّه صراط العزيز الحميد، ثم زاد هذا الصراط مدحا آخر وتشريفاً؛ فأبدل الموصوف﴿ٱللَّهِ﴾، مكان صفاته ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ فَعُرِفَ وشَرُفَ هذا الصراط بأنَّه صراط الله-[والله أعرف المعارف[٤]] -.

---

(١) شريح بن محمَّد أبو الحسن الرعيني الأشبيلي الأندلسي، إمام أستاذ مقرئ محدث، ولد سنة(٤٥١)، وقرأ على والده وعلى علي بن محمَّد الباجي، وأجازه ابن حزم، قرأ عليه خلق كثير منهم احمد الرعيني ومحمَّد الكتامي، توفي سنة(٥٣٩هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار(٩٥٣/٢)

(٢) اللآلئ الفريدة (١٠٢٠/٢).

(٣) التحرير والتنوير (١٨٢/١٣).

(٤) فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية صـ (٤٢٧)

وإنما قُدّمت الصفات في الآية على الموصوف لمغزى بلاغي، تكلم عنه العلامة السعدي في تفسيره فقال: "وفي ذكر ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ بعد ذكر الصراط الموصل إليه، إشارة إلى أنَّ من سلكه فهو عزيز بعز الله، قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة"(١).

المثال الثالث: قال تعالى:﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[ص:٨٤-٨٥].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بنصب ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ الأولى، وقرأ عاصم وحمزة بالرفع فيها(٢).
- **توجيهات الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ من قرأ بالرفع فعلى أنَّه خبر ابتداء محذوف، والمعنى: قال فأنا الحق(٣)، كما وصف نفسه تعالى بذلك في قوله:﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾[الكهف:٤٤]، في قراءة من خفض(٤)[أي: في سورة الكهف]. ويجوز أن يكون ﴿ٱلْحَقُّ﴾ ابتداء والخبر محذوف، والتقدير: فالحق مني(٥)،كما قال:﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [البقرة:١٤٧]. ومن قرأ بالنصب فعلى الإغراء(٦)، أي فاسمعوا الحقَّ(٧). أ.هـ)(٨).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ﴾، بالرفع على: فأنا الحقُّ؛ أو فالحقُّ مني؛ أو فالحق لأملأن جهنم، على أنَّ ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ خبرُ الابتداء؛ أو فالحقُّ قسمي. ومن نصب ﴿فَٱلْحَقَّ﴾، فعلى القسم، كقولك: واللهَ لأفعلنَّ، لمَّا حذف الجار تعدَّى الفعل فنصب، كقوله: إن عليك أن تبايعا(٩)، وجواب القسم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾، و ﴿ٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾ إعتراض بين المُقْسَم به والمُقْسَم

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان صـ (٤٢١).
(٢) السبعة في القراءات صـ (٥٥٩)، التيسير صـ (٤٣٦)، الكافي (٤٩٤/٢)، الإقناع صـ (٤٥٢)، النشر (٣٦٢/٢).
(٣) ونسب إلى ابن عباس، ينظر: معاني القرآن للفراء (٤١٢/٢)، معاني القرآن للنحاس (١٤٠/٦).
(٤) قرأ أبو عمرو والكسائي بالرفع في القاف، والباقون بخفضها. ينظر: التيسير صـ (٣٥٠)، النشر(٣١١/٢).
(٥) وهو مروي عن مجاهد. ينظر: تفسير مجاهد صـ (٥٧٦)، جامع البيان(١٦٦/٢٣)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٤٢/٤).معاني القرآن للنحاس (١٤٠/٦). ونصَّ الفراء على أنها قراءة شاذة مروية عن أبَان بن تغلب عن مجاهد أنَّه قرأ (فالحقُّ مني والحقَّ أقول) معاني القرآن للفراء (٣١٢/٢).
(٦) الاغراء: وهو: تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله. ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٧٩/٤).
(٧) إعراب القرآن للنحاس (٤٧٤/٣).
(٨) شرح الهداية (٤٦٩/٢).
(٩) بقية البيت [تُؤخَذُ كرهاً أو تجيئ طائعا] ولم أقف على قائله، وهو من شواهد الكتاب(١٥٦/١)، الأصول في النحو(٤٨/٢) وصيغته لديهم [إن عليَّ أن تبايعا] بينما أورده الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٥) بصيغة [إن عليك أن تبايعا].

عليه؛ والمعنى: ولا أقول إلا الحقّ[١]. ويجوز أن يكون ﴿فَٱلْحَقَّ﴾ منصوباً على الإغراء؛ أي: فالزموا الحق. وقال اليزيدي: هما منصوبان بـ ﴿أَقُولُ﴾ على التكرير)[٢].

ثالثاً توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ:﴿فَـٱلْحَقُّ﴾ بالرفع: أنه جعله مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق يميني أو فالحق قسمي، أو مبتدأ وخبره ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. أو خبر مبتدأ محذوف أي: فأنا الحق و ﴿ٱلْحَـقَّ﴾ الثاني منصوب بـ ﴿أَقُـولُ﴾. والوجه في قراءة من قرأ بالنصب، أنه جعله قسماً، حذف حرف الجر منه وعدّي الفعل إليه بنفسه كقولك: والله لأفعلنّ، ومنه: "إن عليَّ الله أن تبايعا" وجوابه: ﴿لَأَمْـلَأَنَّ﴾، و ﴿ٱلْحَـقَّ أَقُـولُ﴾ إعتراض. والمعنى: ولا أقول إلا الحقّ[٣]، ويجوز أن تكون ﴿فَٱلْحَقُّ﴾ منصوب على الإغراء، أي: فالزموا الحق، وقيل: الأول والثاني منصوبان بـ ﴿أَقُولُ﴾ على التكرير. [وقرئ في الشاذ برفع الأول والثاني[٤]، على الأول مبتدأ محذوف الخبر، كقولك: لعمرك، أي: فالحق قسمي والحق أقول، أي: أقوله، وكقوله: "عَليّ ذَنْبَاً كُلُهُ لم أَصْنَع[٥]"، وقُرِئَ بجرهما على أنَّ الأول مقسم به، وقد أضمر حرف قسمه، كقولك: الله لأفعلنَّ والحق أقول: على الحكاية لفظ المقسم به، ومعناه التوكيد، وهذا الوجه جائز في المرفوع والمنصوب إذا جعلا قسمين، وهو وجه دقيق حسن، وقرئ بجر الأول ونصب الثاني وتخريجه على ما ذُكِر. ومتى جعل ﴿ٱلْحَـقَّ﴾ قسماً، فالمراد به اسم الله عزوجل الذي في قوله:﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِـينُ﴾[النور:٢٥] أو الحق الذي هو نقيض الباطل وعَظَّمَهُ بإقسامه به[٦]]أ.هـ)[٧].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على أحد الوجهين:

الأول: أنَّه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (فأنا الحقُّ) إلا أنَّ السخاوي لم يفصل ذلك.

الثاني: أنَّه مبتدأ لخبر محذوف تقديره عند المهدوي والسخاوي (فالحقُّ مني)، أو تقديره

---

(١) الكشاف(٥/٢٨٤).

(٢) فتح الوصيد (٢/٣٠٩).

(٣) الكشاف (٥/٢٨٤).

(٤) بالرفع فيهما قراءة الأعمش وابن عباس، وقراءة الجرّ فيهما قراءة عيسى بن عمر. مختصر في شواذ القرآن صـ(١٣١)، الكشاف (٥/٢٨٤).

(٥) البيت لأبي النجم العجلي ومَطْلَعُهُ [قد أصبحت أم الخيار تدعي ** علي ذنبا كله لم أصنع] وأم الخيار هذه زوجته. والبيت من شواهد الكتاب (١/٨٥)، الخصائص (١/٢٩٢).

(٦) الكشاف (٥/٢٨٤).

(٧) اللآلئ الفريدة (٢/١٢١٨).

(فالحقُّ قسمي) عند السخاوي والفاسي.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة النصب على الإغراء أي: فاسمعوا الحقَّ أو فالزموا الحقَّ.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أنَّ المهدوي احتج بالقرآن الكريم لتقوية الوجه الإعرابي لقراءة الرفع.

٢- زاد الإمام السخاوي وتابعه الفاسي وجهاً لقراءة الرفع وهو: أنَّ الحقُّ مبتدأ وخبره جملة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾.

٣- زاد الإمام السخاوي وتابعه الفاسي وجهاً لقراءة النصب وهو النصب على القسم بحذف حرف الجرِّ وتعدية الفعل وجعل جواب القسم جملة ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾، وفصل بينهما بجملة اعتراضية مؤكدة للقسم وهي ﴿ٱلْحَقَّ أَقُولُ﴾، ومعناها ولا أقول إلَّا الحق وقدَّم المفعول هنا لإفادة الحصر[١].

٤- احتج السخاوي وتابعه الفاسي بالشعر لتقوية الوجه الإعرابي لقراءة النصب على القسم.

٥- زاد السخاوي وجهاً لقراءة النصب نسبه إلى اليزيدي وهو: نصب ﴿ٱلْحَقَّ﴾ الأول والثاني بـ ﴿أَقُولُ﴾، على التكرار، وتابعه في ذلك الفاسي إلا أنَّه لم ينسبه لِأَحد.

٦- أجاز الإمام الفاسي على قراءتي الرفع والنصب أن يكون الحقّ الأول مقسم به أُضْمِرَ حرفُ قسمه، ثم وصف هذا التوجيه بقوله: "وهو وجه دقيق حسن" والحقيقة أنَّه في ذلك مُتَابِعٌ وناقلٌ عن الزمخشري -رحمه الله-.

٧- ذكر الإمام الفاسي القراءات الشاذة والواردة في الآية وقام بتوجيهها.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة الرفع: تهديداً من الله تعالى لإبليس ومن تبعه من الجنِّ والإنس والتقدير: لإن غَوَوا بك فالحقُّ أنْ أملأ جهنم منْك[٢] وأتباعك .

وأمَّا قراءة النصب فأضافت للمعنى السابق، زيادة بيان لقسم الله تعالى ووعيده لإبليس وأتباعه. وتقدير الآية: فقسماً بالله المتصِّفِ بالحقِّ أو بالحقّ -الذي هو نقيض الباطل- "حقاً لأملأنَّ جهنَّم والحقَّ أقول[٣]"، إذاً فالقراءتان متقاربتان في المعنى، ولذا قال الإمام الطبري " وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، فبأيتهما قرأ القاريّ فمصيب، لصحة معنيهما[٤]".

(١) الدر المصون (٩/٤٠٠).

(٢) ينظر: جامع البيان(٢٣/١٦٦).

(٣) ينظر: المصدر السابق (٢٣/١٦٦).

(٤) المصدر السابق (٢٣/١٦٦).

إلا أنَّ قراءة النصب أضافت زيادة توكيد مناسب لسياق الآيات وجوِّها العام القائم على التهديد والوعيد لكل من اتبع الشيطان ووالاه، فبعد أنْ أقسم الشيطانُ بعزة الله ليغوين عبادَه، قابله بقسم منه تبارك وتعالى مؤكداً بصفة من صفاته وهي:﴿ٱلۡحَقَّ﴾ -والله أعلم- .

- **التعقيب**: نلاحظ في هذا المثال تأثر الإمام الفاسي بالنقل عن السخاوي في توجيه القراءات المتواترة ويضيف عليه أو يزيد ما غمض من عبارات السخاوي شرحاً وبياناً.

المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالصرف.

تمهيد: لكل لغةٍ معيار وميزان يُقَوِّمُ ألفاظها ويضبطها، وقد جُعِل علم الصرف معياراً للألفاظ العربية، فيه تعرف أصول الكلام ومعانيه وكيفية استخدام أبنية اللغة ودلالتها، وقد عرَّفه ابن منظور لغةً فقال:" الصرف: ردُّ الشيء عن وجهه، صَرَفَه يَصْرِفُه صَرْفاً فانْصَرَفَ وصارف نفسه عن الشيء: صرفها عنه[١]. " وعرفه اصطلاحاً صاحب شذا العرف فقال: **علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة، التي ليست بإعراب ولا بناء**[٢].

وتمثل القراءات القرآنية ميداناً واسعاً يُظْهِر اختلاف الأبنية الصرفية للكلمة القرآنية والتي كان سببها؛ نزول القرآن على سبعة أحرف؛ مراعياً للغات العرب وألسنتها المختلفة. وهذا الأمر أدى إلى تعدد المعاني والمقاصد المعنوية المقصودة لدى الشارع الحكيم للآية القرآنية على نحو بليغ وإعجاز رباني.

وقد حفلت كتب التوجيه للقراءات بالكثير من هذه التوجيهات الصرفية، ومنها كتب الأئمة الثلاثة. وقد مرَّ معنا سابقاً الإحصاء النحوي والصرفي لعدد التوجيهات الصرفية في كتبهم الثلاثة[٣].

وهاك أمثلةً للتوجيهات الصرفية:

المثال الأول: قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ** ﴾ [ال عمران:٣].

- **القراءات الواردة:** قرأ بالإمالة الكبرى أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي، وقرأ بالإمالة الصغرى (التقليل) حمزة، وورش، وهو أحد وجهي قالون. وقرأ ابن كثير وهشام وعاصم بالفتح وهو الوجه الثاني لقالون[٤].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (قرأ حمزة: ﴿**ٱلتَّوْرَىٰةَ**﴾، بين اللفظين؛ لأنَّه أراد الدَّلالة على أنَّ الألف منقلبة عن الياء[٥]، وكره أن يُخْلِص الإمالة؛ لمَّا لم تكن الألف في طرف الكلمة، وكان في الكلمة راء مفتوحة. وأصل [توراة] عند البصريين ((وَوْرَيَة)) على وزن فَوْعَلَة[٦] من وري الزند، وهو: ما يورى من الضياء إذا قدح، فالمعنى: أنها ضياء ونور، فقلبت الواو التي هي فاء الفعل تاء؛ فصار: (تَوْرَيَة)، ثم قلبت الياء ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار: (تَوْرَاة) فالإمالة إنما هي دلالة على

(١) لسان العرب مادة [ص ر ف](٤/٢٤٣٤).
(٢) شذا العرف في فن الصرف صـ (٤٢).
(٣) ينظر: الجدول الإحصائي رقم (٥) صـ(٢٠٦).
(٤) السبعة في القراءات صـ (٢٠١)، التيسير صـ (٢٤٩)،جامع البيان في القراءات السبع (٢/٩٥٥)، الكافي (٢/٣٣٢)، النشر (٢/٦١) .
(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه صـ (١٠٦).
(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١/٣٧٥)، الحجة للقراء السبعة (٣/١٣).

انقلاب الألف عن الياء. وأصلها عند الكوفيين (تَفْعَلَة)[١]، فالتاء عندهم غير مقلوبة عن واو، والألف منقلبة عن ياء كما قلنا)[٢].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (.. إنَّما قال: [**ما ردَّ حسنه**[٣]] قال: لأنَّ أَلِف التوراة أصلها الياء باتفاق، فلا يحتاج مع هذا إلى أظهر منه، خلاف ما وقع لأبي علي (ت:**٣٧٧**هـ) في الحجة. قلت: ومعنى هذا، أنَّ الكوفيين والبصريين اتفقوا على أنَّ أَلِفَه منقلبة عن ياء، واشتقاقها من وَرِيَ الزند وهو: الضياء الذي يظهر عند القدح، فكأنها ضياء ونور. ووزنها عند البصريين فَوْعَلَة[٤] فأبدلت الواو الأولى تاء لقربها منها، كما أبدلوا في تُكَأَةٍ وتُخْمَةٍ، وقلبت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وجمعها تَوَار.

وقال الكوفيون: يصلح أن يكون وزنها تَفْعَلَة كما قالوا في تُنْفُلة: تَنْفُلة. وقيل لهم: هذا قليل في الكلام وفوعلة كثير، كحوقلة، ودوخلة، والحمل على الأكثر أولى، قال بعضهم[٥]: يصلح أن يكون وزنها تفعِلة بكسر العين، مثل توصية، فتحت العين وقلبت ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقد فُعل مثل ذلك في ناصية وجارية في لغة طيِّءٍ فقالوا: ناصاةً وجاراةً. وقيل له: لو جاز ذلك، لجاز في توصية توصاة، وفي توفية توفاة، ولم يعرف ذلك. فقد اتفقوا على اشتقاقه، وأنَّ ألفه منقلبة عن ياء.

وقال أبو علي(ت:**٣٧٧**هـ): "مَن أمال؛ فلأن الألف إذا كانت رابعة أشبهت ألف التأنيث، وألف التأنيث تمال مع المستعلي، نحو فوضى"[٦]؛ فالإمالة مع الراء أحرى. وهذا الذي قاله أبو علي في تعليل الإمالة هو الذي لا تتجه غيره؛ فإنَّ التوراة اسم أعجمي يقال: إنَّه بالعبرانية تُورُوه. فالحكم بأنَّ أصله: فَوعَلة أو تَفعلة، وأنَّ اشتقاقه من الوَرْيِ إنَّما يصح لو كان عربياً، فكأنَّ أبا علي علَّل الإمالة بما لا يصح غيره. وكيف يُظَنُّ أنَّه خفي عليه ذلك؛ وقد ذكر في الحجة ما ذكره الفريقان)[٧].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (.. وأعلم أنَّ الناس اختلفوا في ﴿**ٱلتَّوْرَىٰةَ**﴾، فذهب البصريون والكوفيون إلى أنَّ ألفها منقلبة عن ياء، غير أنَّ البصريين قالوا: هي مشتقة من وري الزند وهو: الضوء الذي يظهر عند القدح، فكأنها ضياء ونور، وأصلها عندهم وَوْرَيَة بوزن فَوْعَلَة كدوخلة وحوقلة فأبدلت واوها تاء على حد: تُكَأَةٍ وتُخْمَةٍ وقلبت ياؤها ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها.

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٤/١)، الحجة للقراء السبعة (١٣/٣).

(٢) شرح الهداية (١١٥/٢).

(٣) أي: قول الشاطبي[وَإِضْجاعُكَ التوراة ما رُدَّ حُسْنُه*** وقَلَلَ فِي جُوْدٍ وبالخُلْفِ بَلَّلا]متن الشاطبية البيت(٥٤٦) صـ(٥٥).

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣٧٥/١)، الحجة للقراء السبعة (١٣/٣)، الكشف (٢٤١/١).

(٥) نسب أبو حيان هذا القول إلى الفراء ولم أقف عليه. ينظر : البحر المحيط (٣٨٧/٢).

(٦) قريباً من هذا النص في الحجة للقراء السبعة (١٥/٣).

(٧) فتح الوصيد (٥/٢).

وقال الكوفيون: هي تَوْرِيَة بوزن ((تَفْعَلَة)) كتتفَلة في تتفِلة، وضَعُفَ ذلك بقلةِ هذا البناء[١] وشذوذه، وقال بعضهم : هي تفعلة كتوصية، فتحت عينها وقلبت ياؤها ألفاً، وقد فعل ذلك في ناصية وجارية، فقيل: ناصاة وجاراة في لغة طيّء، وضَعُفَ ذلك لعدم اطراده في توصية وتوفية ونحوهما.

وقال الزمخشري(ت:٥٣٨هـ): "التوراة والإنجيل اسمان أعجميان وتكلف اشتقاقهما من الوري والنجل، ووزنهما بتفعلة وأفعيل، وأيضاً إنَّما يصح بعد كونهما عربيين، قال وقرأ الحسن: ﴿وَٱلْأَنجِيلَ﴾ بفتح الهمزة[٢] وهو دليل على العجمة؛ لأنَّ أفعيل بفتح الهمز عديم في أوزان العرب"[٣].

وقال أبو علي (ت:٣٧٧هـ): (من أمال ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، فلأنَّ الألف كانت رابعة أشبهت ألف التأنيث)[٤] ، قلت: فقد دار سبب الإمالة في ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه. فحمزة وابن ذكوان اتبعا الأثر فيما قرآ به، وقالون في التقليل مثلهما وفي الفتح على قاعدته، والباقون على قواعدهم)[٥].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- ذكر الأئمة الثلاثة أنَّ سبب الإمالة في ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، أنَّ الألف منقلبة عن ياء.

٢- ذكر الأئمة الثلاثة الخلاف في أصل اشتقاق لفظ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾، بين البصريين والكوفيين، وبينوا مذهب الفريقين وأدلتهم.

❖ أوجه الاختلاف:

١- بيَّن الإمام المهدوي العلة في ترك حمزة للإمالة الكبرى والاكتفاء بالإمالة الصغرى.

٢- شرح السخاوي توجيه الإمام الشاطبي لإمالة ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ ، ثم وصف هذه الحجة فقال: "فلا يحتاج مع هذا إلى أظهر منه ".

٣- رجح السخاوي والفاسي أنَّ سبب الإمالة في لفظ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ ، هو ما ذهب إليه الفارسي (ت:٣٧٧هـ) في الحجة وهو: مشابهة أَلِف التوراة لألف التأنيث. فقد قال السخاوي بعد سَوْقِهِ لكلام الفارسي: "وهذا الذي قاله أبو علي (ت:٣٧٧هـ) في تعليل الإمالة هو الذي لا تتجه غيره .." وكذلك قال الفاسي : " قلت: فقد دار سبب الإمالة في التوراة بين الانقلاب عن الياء وبين شبه ألف التأنيث، وهو الوجه".

---

(١) الحجة للقراء السبعة (١٣/٣).

(٢) قراءة شاذة نسبت للحسن: مختصر في شواذ القران صـ (٢٥)، المحتسب (١٥٢/١).

(٣) الكشاف (٥٢٦/١).

(٤) سبق تخريج كلامة في الصفحة السابقة هامش رقم (٦).

(٥) اللآلئ الفريدة (٧٣٦/٢).

٤- زاد الإمام الفاسي على المهدوي والسخاوي بإيراد كلام الزمخشري(ت:٥٣٨هـ) في التدليل على أعجمية لفظ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ .

مما سبق يتضح أنَّ لفظ ﴿ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾ لفظ أعجمي غير مشتق، وهذا الذي حمل الفارسي (ت:٣٧٧هـ) على تعليله للإمالة فيها بالمشابهة لألف التأنيث، وكذا نصَّ الزمخشري (ت:٣٧٧هـ) على عَجَمِيَّتِهِ وعدم الاشتقاق منه، وكذا صرَّح الإمام السخاوي بأنَّ لفظ التوراة اسم أعجمي، ولذا قال أبو حيان(ت:٧٤٥هـ): "التوراة: اسم عبراني، وقد تكلف النحاة في اشتقاقها، وفي وزنها، وذلك بعد تقدير النحاة أنَّ الأسماء الأعجمية لا يدخلها اشتقاق وأنها لا توزن"[١].

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾، [مريم:٧٤].

- **القراءات الواردة:** قرأ بإبدال الهمزة ياءً في ﴿وَرِءْيًا﴾ ، ثم إدغامها في الياء بعدها قالون وابن ذكوان، وقرأ الباقون بهمزة ساكنة بعد الراء وياءٍ مفتوحة بعدها على وزن وَرِعْيَاً، ولحمزة حال الوقف على ﴿وَرِءْيَا﴾ إبدالُ الهمزةِ ياءً مع الإظهار أو الإدغام[٢].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿وَرِءْيًا﴾ ، من قرأ بياء مشددة من غير همز، فيجوز أن يكون أصلها الهمز؛ فخفف الهمزة بأنَّ قبلها ياء لانكسار ما قبلها، وأدغمها في الياء التي بعدها، ويجوز أن يكون من رَيّ الشارب[٣]. فأمَّا من همز؛ فإنَّه من رأْي العين[٤]. أ.هـ)[٥]

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (﴿وَرِءْيَا﴾ على إبدال الهمزة ياءً وإدغامها في الياء وقد سبق ذلك في وقف حمزة[٦]. أبو علي: " من خفف ﴿وَرِءْيًا﴾، لزم أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذِيْبٍ وبِيْرٍ، فاجتمع مثلان والأول ساكن، فلا بدَّ من الإدغام، ولا يجوز هاهنا الإظهار كما في:﴿رُؤْيا﴾ و ﴿تُؤْوِي﴾؛ لأنهما مثلان في [رِءْيَاً][٧]" ؛ فلهذا قال:[باسطاً ملا[٨]]؛ أي: ساتراً بهذه الحجة لهذه القراءة؛ لأنَّ مكياً زعم أن ذلك ضعيف؛ بسبب التغيير مرة بعد

---

(١) البحر المحيط(٢/٣٨٦).

(٢) الهادي في القراءات السبع صـ (٤١٢)، التيسير صـ (١٦٣) و(٣٥٩)، الكافي (٢/٤٣٢)، النشر (١/٣٩٣).

(٣) الكشف (٢/١٩٦)

(٤) جامع البيان (١٨/٥٦١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٤٢).

(٥) شرح الهداية (٢/٤١٢).

(٦) قال السخاوي في وقف حمزة: (إذا وقفت على ﴿وَرِءْيَا﴾ أبدلت، ولك بعد ذلك وجهان: الإظهار نظراً إلى الأصل؛ لأنَّ الياء المبدلة من الهمزة عارضة، والإدغام لوجود مثلين في اللفظ، ولموافقة خط المصاحف. فتح الوصيد (١/٢٣٥).

(٧) الحجة للقراء السبعة (٥/٢١٠)

(٨) أشار إلى قول الشاطبي[ورِيَاً أَبْدِل مُدْغِمَاً بَاسِطَاً مُلَّا] متن الشاطبية البيت(٨٦٦) صـ(٨٧).

أخرى؛ قال: " ولأنَّ لفظ الياء عارض، فالهمزة منوية؛ والهمز لا تدغم في الياء[1]". قال الأئمة: ويحتمل أن تكون هذه القراءة من الريّ الذي هو الامتلاء من الماء؛ لأنَّ ذلك يستعار لمن يظهر عليه النعمة والنظارة والرونق فيقال: هو ريَّان من النعيم. والرِّءْيّ بالهمز: ما يظهر على الإنسان مما تراه[2]؛ يعني أحسن أثاثاً ومنظراً)[3].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (الوجه في قراءة من قرأ: ﴿**وَرِيًّا**﴾ ، بالإبدال والإدغام؛ إرادة التخفيف، قال أبو علي: " من خفف ﴿**وَرِءْيًا**﴾ ، لزم أن يبدل الياء من الهمزة لانكسار ما قبلها، كما تبدل في: ذِيْبٍ وبِيْرٍ، فيجتمع مثلان والأول ساكن؛ فلا بدَّ من الإدغام. قال: ولا يجوز هنا الإظهار كما جاز في:﴿**رُؤيا**﴾؛ لأنها مثلان في :﴿**رِيًّا**﴾[4]. قلت: وقد أجاز غيره الإظهار؛ باعتبار أنَّ الياء المبدلة عارضة فكأنَّ الهمز موجود، وقد وقف به لحمزة في أحد الوجهين. وضَعف مكي –رحمه الله– القراءة بالإبدال والإدغام لأجل التغيير مرة بعد مرة قال: ولأنَّ لفظ الياء عارض، فالهمزة منوية؛ والهمز لا تدغم في الياء. قلت: وهذه القراءة لا تضعف بذلك؛ لأنَّ التغيير مرة بعد مرة لا يحصى في كلامهم كثرة، والاعتداد بالعارض ليس ببدع، ومنه في هذا الباب إدغام ﴿**خَطِيَّةً**﴾ ونحوه، ألا ترى أنَّ الهمز في ذلك تبدل ياء ثم تدغم ياء المدّ فيها؟ ولولا الاعتداد بالياء لم يصح الإدغام، ولأجل قول مكي(ت:٤٣٧هـ) قال الناظم- رحمه الله- [أَبْدِلِ مُدْغِمَاً بَاسِطَاً مُلَّا] أي: ساتراً للاحتجاج بذلك، وأجاز بعضهم أن تكون هذه القراءة من الريّ الذي هو الامتلاء من الماء؛ لأنَّ ذلك يستعار لمن عليه أثر النعمة بالنظارة وحسن الرونق، فيقال: هو ريان من النعيم. ولم يذكر الناظم إلا الوجه الأول. والوجه في قراءة من قرأ بالهمز: أنَّه أتى بالكلمة على أصلها، واحتمل ثقل الهمزة لما يؤدي إليه التخفيف من تغيير اللفظ والتباس المعنى. والرِّءْي: ما يُرَى على الإنسان، وهو فعل بمعنى مفعول)[5].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة قالون وابن ذكوان بأمرين:

الأول: الإبدال للهمز ياءً ثم إدغامها في الياء المفتوحة بعدها.

الثاني: أنَّ أصلها من الريّ، ووضح المقصود به السخاويُ والفاسيُ أنَّه الامتلاء والنظارة.

---

(١) الكشف (١٩٦/٢).

(٢) مجاز القرآن (٢١٠)، الحجة للقراء السبعة (٢٠٩/٥).

(٣) فتح الوصيد (٢٢٧/٢).

(٤) الحجة للقراء السبعة (٢١٠/٥).

(٥) اللآلئ الفريدة (١٠٨١/٢).

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الهمز على أنَّها من رؤية العين، وأوضح السخاوي والفاسي ذلك بأنَّه ما يظهر على الإنسان ويُرَى.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أورد السخاوي والفاسي توجيه أبي علي الفارسي لقراءة الإدغام، إلا أنَّ الفاسي زاد على السخاوي فقام بالرد على الفارسي في زعمه أنَّه لا يجوز الإظهار مع الإبدال للهمز وأنَّه ثبت وقف حمزة به.

٢- أورد السخاوي والفاسي كلام مكي في الكشف بتضعيف قراءة الإبدال مع الإدغام، وذكرا ردَّ الشاطبي على مكي في الحرز، وكذا قام الفاسي معقباً على مكي وردَّ قوله، مبيناً اطراد التغيير المتتالي وكثرة وُقُوعه، وكذا كثرة الاعتداد بالعارض.

٣- بيّن الفاسي أن الحكمة من الإدغام هو إرادة التخفيف.

٤- زاد الفاسي في توجيه قراءة الهمز والإظهار وجهين هما:

الأول: الإتيان بالكلمة على أصلها.

الثاني: الفرار من الإبدال والادغام؛ لأنَّه يؤدي إلى حدوث اللبس في اللفظ والمعنى.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

جاءت القراءتان مكملتان لبعضهما البعض في وصف حال القرون المُهْلَكَه، فوصفت قراءة الهمز حال المشركين الظاهرة من القرون الهالكة أنَّ العين تراهم في هيئة ومنظر حسن ومتاع حسن[١].

بينما جاءت قراءة الإدغام متعمقةً في وصفِ حالةٍ أخرى من النعيم والرفاهية التي أعطاهم الله – تبارك وتعالى- حتى بدت تلك النعمة على أجسادهم؛ فمناظرهم مرتوية من النعمة، كأنَّ النعيم بيَّنٌ فيهم[٢] فصاروا ذي أجسادٍ قويةٍ مرتويةٍ وبشرةٍ حسنة[٣]، مما يؤكد هذا المعنى القراءةُ الشاذة: ﴿**هُمْ أَحْسَنُ أَثَثًا وَزِيّـًا**﴾[٤] ، بالزاي مكان الراء أي: يعني أنَّ زيهم وهيئتهم حسنة[٥].

فمعنى القراءتين معاً: خطاب وتهديد من الله تعالى للمشركين من أهل مكة وغيرهم: فكم أهلكت قبلكم من قرون بائدة كانوا أكثر نصيباً في متاع الدنيا وأموالها وأفضل رفاهية في العيش حتى ظهرت هذه النعم على هيئات أجسادهم وجميل زيهم وملابسهم، فما منعهم كل ذلك من حلول العذاب عليهم.

---

(١) ينظر: أضواء البيان (٤/٤٤٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٤٢).

(٣) ينظر: التبيان في إعراب القرآن (٢/٥٥٧).

(٤) قراءة شاذة: نسبت لسعيد بن جبير والأَعْسَمُ المكي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (٢/٤٤) ، جامع البيان (١٨/٥٦١).

(٥) ينظر: جامع البيان (١٨/٥٦١)، معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/٣٤٢).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾، [النور:٣٥].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وحفص ﴿دُرِّيٌّ﴾ ، بضم الدال وتشديد الياء وترك الهمز، وقرأ أبو عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾ ،بكسر الدال والمد والهمز، وقرأ شعبة وحمزة ﴿دُرِّيء﴾ بضم الدال والمد والهمز(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (﴿دُرِّيٌّ﴾، من قرأ بضم الدال وياء مشددة من غير همز ففيه وجهان أحدهما: أنَّ يكون وزنه فُعْلِيٌّ، منسوب إلى الدُّر، شبه بالدر لفرط صفائه(٢). والوجه الآخر: أنَّ وزنه فُعِّيل، وأصله دُرِّيءٌ –كما قرأ أبو بكر وحمزة– مشتق من الدَّرْءِ(٣)، وهو الدفع، خففت الهمزة بأن قلبت ياء وأدغمت الياء التي قبلها فيها. وفُعِّيل مثل ((مُرِّيق)) وهي: شجرة العصفر، وهو بناء قليل في الكلام(٤). ومن قرأ بكسر الدال والهمز، فهو فِعِّيل من الدَّرْءِ(٥) –أيضاً– كقولك فِسِّيق، وسِكِّين، وسِكِّير، وكِلِّيم، وعِلِّيم. وسمي الكوكب كذلك؛ لأنَّه يدرأ الشيطان(٦) كما قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك:٥] أ.هـ)(٧).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (إنَّما قال:[حُجَّةٌ رِضَىً(٨)]، لظهور وجه القراءة؛ لأنَّه مثل: شِرِّيب وفِسِّيق؛ لأنهما يكسران ويهمزان؛ وهو من قولهم: درأ علينا فُلانٌ، إذا طلع مفاجأة، وكذلك طلوع الكوكب. قال أبو عمرو: سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق وكان من أفصح الناس، ما تُسمُّون الكوكب الضخم؟ فقال: الدِّرِّي(٩). وحكى الأصمعي(١٠) عنه أنَّه قال: مُذْ

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٤٥٦)، الهادي في القراءات السبع صـ (٤٣٦)، التيسير صـ (٣٨٣)، الكافي (٤٤٩/٢)، النشر (٣٣٢/٢) .

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٢٣/٥)

(٣) المصدر نفسه (٣٢٣/٥).

(٤) الكتاب (٢٦٨/٤)، القاموس المحيط صـ(٤٠)

(٥) الحجة للقراء السبعة (٣٢٣/٥)

(٦) قال الفراء: درأ الكوكب إذا انحط كأنَّه رجم به الشيطان فدمغه. معاني القرآن للفراء (٢٥٢/٢).

(٧) شرح الهداية (٤٤١/٢).

(٨) أشار إلى قول الشاطبي[وَدُرِّي اكْسِر ضَمَّهُ حُجَّةً رِضَىً] متن الشاطبية البيت(٩١٥) صـ(٩٢).

(٩) الصحاح مادة [درأ] (٤٩/١).

(١٠) الأصمعي: أبو سعيد: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أسد الشعر و راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان، كثير التطواف في البوادي، يقتبس علومها وأخبارها، ويتحف بها الخلفاء، فيكافأ عليها، من كتبه: كتاب فحولة الشعراء، الأصمعيات وغيرهما، ولد وتوفي بالبصرة سنة (٢١٦ وقيل ٢١٧هـ). ينظر: جمهرة انساب العرب صـ (٢٤٥)، أخبار النحويين البصريين للسيرافي صـ (٤٥).

خرجت من الخندق، لم أسمع أعرابياً يقول إلا دِرِّيء بالكسر، فقال الأصمعي: أيهمزون؟ قال: إذا كسروا[١]. ويجوز أن يكون من دَرَأ؛ إذا دفع؛ لأنَّها تدفع بنورها الظلمة. و ﴿دُرِّيءٌ﴾، فُعِّيلٌ من الدرء –أيضاً– إما بمعنى الطلوع، أو بمعنى الدفع. وقد تقدم في الأعراف[٢]ذكره في ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

وقال أبو عبيد (٢٢٤هـ): أصله: فُعُّولٌ مثل سُبُّوح إلا أنهم استثقلوا الضم فردوه إلى الكسر. و ﴿دُرِّيٌّ﴾ يصح أن يقال: هو دُرِّيّ فأبدل من الهمز ياء؛ لأنَّ قبلها ياء زائدة وأدغمت الأولى في المبدلة كما سبق في وقف حمزة فهو على هذا فُعّيل. ويصح أن يقول: هو فُعليٌّ منسوب إلى الدُّر لصفاء لونه وهو قول أبو عبيد)[٣].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (والوجه في قراءة من قرأ ﴿دِرِّيءٌ﴾ بكسر الدال والهمز والمد أنَّه جعله صفة على: فِعِّيل، وفيه معنى المبالغة، وهو كثير في الصفات كـ شِرِّيْب وسِكِّيْر، ولذلك أثنى عليه[أي الشاطبي] بقوله: [حُجَّةٌ رِضَىً]؛ لظهور وجهه، وهو من قولهم: درأ علينا فلان إذا طلع مفاجأة، وطلوع الكوكب كذلك، أو من درأ بمعنى دفع؛ لأنَّ الكوكب يدفع الظلمة بنوره.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿دُرِّيء﴾ بضم الدال والمد والهمز، أنَّه جعله فُعِّيلا من درأ –أيضاً– إذا طلع مفاجأة أو إذا دفع، وهو بناء قليل في الأسماء والصفات. وقال أبو عبيد: أصله فُعُّولٌ كـ سُبُّوحٌ، إلا أنهم استثقلوا الضمتين والواو؛ فغيروا الضمة الثانية إلى كسرة والواو إلى الياء.

والوجه في قراءة من قرأ ﴿دُرِّيٌّ﴾ بياء مشددة، أن يكون أصله: درئ فأبدلت الهمزة ياء وأدغمت الياء الزائدة فيها. وقيل هو فعلى منسوب إلى الدُّرِّ؛ لصفاء لونه، وحكى الأخفش عن بعضهم فتح الدال مع الهمز[٤] وقرئ به وهو بعيد)[٥].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١– اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه ﴿دُرِّيٌّ﴾ بأحد أمرين:

الأول: أنها على زِنَة فُعْلِيٌّ نسبة إلى الدُّر؛ لشدَّة صفائه.

---

(١) الحجة للقراء السبعة (٣٢٣/٥).

(٢) قال في الأعراف: (قال أبو عبيد معمر بن المثنى: ذُرِّيّ منسوب إلى الذُّر، على فُعْلِيّ، ولم يهمز؛ لأنَّه ليس في الكلام على اسم على فُعِّيل ، وقد حكى سيبويه خلاف ما قال. قال:" قد جاء في الكلام فُعِّيل وهو قولهم مُرِّيق للعصفر، وكوكب دُرِّيء) فتح الوصيد (١٢٦/٢).

(٣) فتح الوصيد (٢٥٧/٢).

(٤) قراءة شاذة: ل سعيد بن المسيب وأبي رجاء وأبان بن عثمان وقتادة. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات (١١٠/٢).

(٥) اللآلئ الفريدة (١١٢٩/٢).

الثاني: أنها على زِنَة فُعْيل وهو من الدَّرْء، وأصله دُرِّيء أُبدلت الهمزة ياء وأدغمت بالياء قبلها، إلا أنَّ المهدوي زاد عليهما فصرح بأنَّ معناها على هذا الوجه من الدفع.

٢- صرَّح المهدوي والفاسي بتوجيه قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾ ،بأنه على زِنَة فِعِّيل، أمَّا السخاوي فقد أشار إلى هذا التوجيه ولم يصرح به فقال: لظهور وجه القراءة؛ "لأنَّه مثل: شِرِّيب وفِسِّيق"، وكذلك زاد الفاسي وصفاً لهذا الوجه فقال: هو من المبالغةِ التي تكثر في الصفات.

٣- اتفق الأئمة الثلاثة أنَّ معنى قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾ ،من الدفع؛ لأنها تدفع الظلمة بنورها، أو جعلها الله دافعة للشياطين ورجوماً لهم، وكذا زاد السخاوي وتابعه الفاسي معنىً آخر لهذه القراءة: وهي أنها بمعنى الطُّلُوع ومنه طلوع الكوكب.

٤- اتفق الأئمة الثلاثة أنَّ قراءة شعبة وحمزة: ﴿دُرِّيء﴾ ،أنها على زِنَة فُعِّيل أو فُعِّيْلا وهو بمعنى الدفع عند ثلاثتهم، أو بمعنى الدفع أو الطلوع عند السخاوي والفاسي.

❖ أوجه الاختلاف:

١- ذكر السخاوي والمهدوي توجيه الشاطبي لقراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾ بقوله [حُجَّةٌ رِضَىً].

٢- انفرد السخاوي بالتوجيه للقراءة بكلام الفصحاء من الأعراب فذكر قصة الأصمعي(ت٢١٦هـ) ، وقصة أبي عمرو بن العلاء (ت:١٥٤هـ) ،وسؤاله للأعرابي من بني سعد بن بكر عند توجيه قراءة أبي عمرو والكسائي ﴿دِرِّيءٌ﴾.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة نافع ومن معه ﴿دُرِّيٌّ﴾ أنَّ الله – تعالى- وصَفَ قلب المؤمن بالزجاجة الصافية النقية وهذه الزجاجة كأنها الكوكب الدري في الضياء والحسن الصفاء كذلك قلب المؤمن صافي من كل ريب وشك بالله تعالى(١).

وأفادت القراءتان الباقيتان أنَّ قلب المؤمن (الزجاجة)، ممتلئ بالنور الذي بدَّدَ كل ظلمةٍ للكفر، وطهَّره من دنس المعاصي، كالكوكب الطالع المندفع بالنور يبدِّد ويدفع كل ظلمة بنوره وينقض على إثرَ كلِّ شيطان(٢).

ومعنى القراءتين: تشبيه الله لقلب المؤمن بالزجاجة الصافية النقية الممتلئة بالنور، كذلك قلب المؤمن ممتلئ بنور الله تعالى فصار صافياً من كل ريب وشك بربه، طاردًا لكل وساوس الشيطان وشهواته فلم تَخْفَ عليه حِيَلُه كما لم يَخْفَ نورُ الكوكبِ الصافي المُشِعّ في أحْلَكِ الظُّلَمِ.

(١) ينظر: جامع البيان (٢٠/٣٤٤)، حجة القراءات (٤٩٩)، الكشف والبيان (٧/١٠٣)، الكشاف (٤/٣٠٧).

(٢) ينظر: معاني القرآن للفراء (٢/٢٥٢)، جامع البيان (٢٠/٣٤٣)، إعراب القرآن للنحاس(٣/١٣٧)، الكشف والبيان (٧/١٠٢).

المبحث الثاني

توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالشعر.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.

المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب.

تمهيد: تعددت اللغات؛ نظراً لتعدد القبائل العربية واختلاف مواطنها؛ فقد كانت القبائل موزعةً على أنحاء الجزيرة العربية، وكل قبيلة منفصلة –ولو بشكل جزئي– عن غيرها، وكلُّ هذا أدَّى إلى اختلاف لسان كل قبيلة وتميزها بخصائصها اللغوية عن غيرها؛ حتى نسبت مجموعة تلك الخصائص إليها، وسميت لغتها، فيقال: لغة قريش، أو لغة هوازن، أو لغة تميم، وهكذا، إلا أنَّ هذا الاختلاف في كل قبيلة لم يصل إلى الانفصال التام عن لغة العرب، ولا يَعْدُو الأمر سوى اختلافات في بعض الألفاظ أو في كيفيات النطق بها، وبقيت هذه القبائل مشاركة لسائر العرب في مجموع اللغة، فكانوا إذا التقوا تكلموا وفهم بعضهم بعضاً، بل وتنافسوا بينهم في فصاحتها.

ومن أهم صور هذا الخلاف في اللغات واللهجات العربية، الاختلاف بإبدال كلمة مكان كلمة أخرى ومن أمثلة ذلك ما ذكره صاحب كتاب اللغات في القرآن[1] كـ [صياصيهم مكان حصونهم في لغة قيس عيلان، مُبْلِسُون مكان آيِسُون في لغة كنانة]. أو الاختلاف في بعض حروف أو حركات الكلمة مثل: [خَرْجَا بمعنى جُعْلاً بلغة حمير، وخراجا بأَلِف بلغة قريش، ومِتنا بالكسر لغة الحجاز مكان مُتنا بالرفع على لغة تميم].

ومع طلوع شمس الاسلام وانتشاره في الجزيرة، كان لا بُدَّ من مراعاة طبائع الناس وطرائق كلامهم؛ ففيهم الطفل، والشيخ، والمرأة، والضعيف الذي لا يفقه من الكلام إلا ما حدثته بلغته وما تعود عليه مَسْمَعُه؛ وقد اهتمَّ النبي ﷺ بذلك؛ فربما خاطب الوفود بلغاتها، فمن ذلك: ما جاء عند أحمد: "أن وفداً من اليمن قدموا على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله "أمِنَ امْبِرِّ امْصيام في امْسَفَر؟." فقال ﷺ: " ليس منَ امْبِرِّ امصيام في امْسَفَر")[2].

بل إن الله –عزوجل– قد أنزل القرآن ميسراً للعرب، مراعياً للغاتهم؛ فأنزله على سبعة أحرف، وهي لغات من لغاتهم التي نزل بها القرآن، فقد تخفى على القُرشي ويعلمها غيره، كما حدث ذلك لابن عباس رضي الله عنه أنَّه قال: "كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي ابتدأتها"[3].

---

(١) اللغات في القرآن ، الصفحات رقم (٣٨، ٤٠، ٤٢).

(٢) مسند أحمد (٣٩/٨٤) قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، وحكم الألباني عليه بالشذوذ بهذا اللفظ ونقل عن الزهري – وهو من رواة هذا الحديث– أنَّه كان يقول: ولم أسمع أنا منه: "ليس منَ امْبِرِّ امصيام في امْسَفَر"، ثم قال الألباني معلقا: "وهذه الزيادة عن سفيان شاذة بل منكرة". ينظر إرواء الغليل(٤/٥٨).

(٣) شعب الايمان (٣/٢١٢)، فضائل القرآن لابن كثير صـ (١٢٥)، قال عنه ابن كثير إسناده جيد. غير أنَّ في سنده إبراهيم بن المهاجر، وقد أُخْتُلِفَ فيه فقال أحمد: لا بأس به وقال يحيى القطان: لم يكن بقوي، وفي التقريب: صدوق لين الحفظ، وقال الألباني: حسن الحديث إن شاء الله تعالى. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/٣١١)

ولذا قال الإمام أبو جعفر الطبري في مقدمة تفسيره : "وصحّ وثبتَ أنّ الذي نزل به القرآن من أَلْسُن العرب البعضُ منها دون الجميع، إذْ كان معلومًا أن ألسنتها ولغاتِها أكثرُ من سبعة، بما يُعْجَزُ عن إحصائه"(١).

فلما رسخ الإسلام، وتعلم العرب القرآن، واستقامت ألسنتهم به، قلَّ احتياجهم إلى رخصة الأحرف السبعة؛ ونُسِخَ منها الكثير في العرضة الأخيرة قبل وفاة النبي ﷺ، ولـمَّا كان عهد عثمان تَمَارَى الناس واختلفوا في كتاب ربهم، فَخَطَّأَ بعضهم بعضا، وتنازعوا في كتاب الله؛ فألْهَمَ اللهُ عبدَه عثمانَ ﷺ وبإجماع الصحابة حوله بأن يجمع الأمة على حرفٍ واحدٍ من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ولم يُعَيَن ذلك الحرف أو يُسَمَّى، بل كان المعيار حال الخلاف في كتابة كلمة في المصحف أن يعودوا إلى حرف قريش، فبقي جزء من تلك اللغات واللهجات يقرأ بها الناس، مما وافق رسم المصحف أو احتمله. إذاً فيمكن القول أنَّ القرآن الكريم بقراءاته المتعددة، صار وعاءً حافظاً، ووثيقةً ثابتةً خالدةً لكثير من لغات العرب.

ولا أَدَلَّ على أهمية العلم بلغات العرب للمفسر لكلام الله –عزوجل– من قول مالك بن أنس: " لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا"(٢)، وقول مجاهد: " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب"(٢). ولهذا فقد جعل العلماء شرطاً لقبول أي قراءة أنْ توافق هذه القراءة اللغة العربية ولو بوجه من وجوهها(٣).

وبالنظر إلى كتب الأئمة الثلاثة نلاحظ اهتمامهم باللغات وتوجيههم لكثير من القراءات على أساس الاختلاف في اللغات، ثمَّ هُمْ بعد ذلك قد يَنْسِبُون هذه اللغات إلى أقوامها، أو يتركون نسبتها إليهم. وهاك إحصاءً تقريبياً(٤) لعدد التوجيهات باللغات في الكتب الثلاثة، فقد احتج المهدوي بها في (٢٦١) موضعاً، بينما احتج السخاوي بها في (٣٠١) موضعاً، ووصل احتجاج الفاسي باللغات إلى (٣٥١) موضعاً.

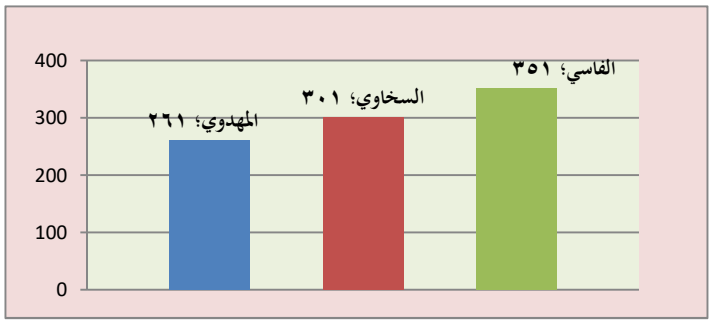

رسم بياني رقم (٦) لعدد التوجيهات اللغوية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) جامع البيان (١/ ٤٦).

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٢٩٢).

(٣) النشر (١/٩).

(٤) قلت إحصاءً تقريبياً؛ لأني عند الإحصاء لهذه اللغات أعدُّ التوجيه بكل لغة رقماً منفصلاً، فإذا قال مثلاً: قرأ ... كذا على لغة قريش وقرأ... على لغة هذيل، أو قال هما لغتان بمعنى واحد، أحصيتهما حجتين لا حجة واحده فلكل قراءة حجة .

المثال الأول: قوله تعالى:﴿**وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾، [لقمان:١٨].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي: ﴿**تُصَاعِرْ**﴾، بإثبات ألف بعد الصاد وتخفيف العين، وقرأ ابن كثير وابن عامر وعاصم: ﴿**تُصَعِّرْ**﴾،بحذف الألف وتثقيل العين(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (﴿**تُصَاعِرْ**﴾ و ﴿**تُصَعِّرْ**﴾ سواء، وهو مأخوذ من الصَّعَر، وهو: داء يأخذ بالبعير في وجهه ورأسه. فمعنى: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾: لا تعرض بوجهك عنهم وتتكبر عليهم)(٢).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (وصَاعَر وصَعَّر واحد، وفَاعَل فيه، مثل عافاه الله، وقال الفراء(ت:٢٠٧هـ)، وسيبويه(ت:١٨٠هـ)، معناهما الإعراض عن الناس تكبراً، وهما سواء، كضَعَّفَ الشيء وضَاعَفَه. ومعنى [إذ شرعه حلا(٣)]، إذ التخفيف حلْوٌ، قال الأخفش: هي لغة أهل الحجاز، وتُصَعِّر لبني تميم)(٤).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (والوجه في قراءتي: ﴿**تُصَاعِرْ**﴾ و ﴿**تُصَعِّرْ**﴾ أنهما لغتان بمعنى واحد. يقال: صاعر خدَّه وصَعَّرَه إذا أعرض عن الناس متكبراً، وفي كليهما معنى المبالغة(٥). والتخفيف لغة أهل الحجاز، والتثقيل لغة بني تميم. واتفقت المصاحف على رسمه بغير ألف فيحتمل القراءتين(٦)).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١– اتفق الثلاثة أنَّ القراءتين سواء، وزاد الفاسي بياناً لهذه التسوية فقال هما لغتان بمعنى واحد.

٢– اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ المقصود بالآية هو النهي عن الإعراض عن الناس تكبراً عليهم.

❖ أوجه الاختلاف:

١– نصَّ السخاوي والفاسي على أن تُصَعِّر لغة لتميم وتُصَاعِر لأهل الحجاز.

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٥١٣)، الهادي في القراءات السبع صـ (٤٦٢)، التيسير صـ (٤١٤)، الكافي (٤٧٢/٢)، النشر (٣٤٦/٢).

(٢) شرح الهداية (٤٧١/٢).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي[تُصَعِّر بِمَدٍ إِذْ شَرْعُه حَلَا] متن الشاطبية البيت(٩٦١) صـ(٩٧).

(٤) فتح الوصيد (٢٨٢/٢).

(٥) قال الزجاج: إلا أنَّ تُصَعِّر وتُصَاعِر أبلغ من تُصْعِر. معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٩٨/٤).

(٦) اللآلئ الفريدة (١١٧٢/٢).

٢- أشار السخاوي إلى مدح الشاطبي لقراءة التخفيف بِحُلوٍ لأنها دالة على المبالغة لمجيئها على صيغة (تُفَاعِل)، أمَّا الفاسي فقد مدح القراءتين معاً، وأنَّهما يدلان على المبالغة.

٣- احتج الفاسي للقراءتين برسم المصحف وأنَّه يحتملهما معاً.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت القراءتان معاً النهي عن التكبر والإعراض عن الناس، لكنَّ مجيئ القراءة على صيغتيّ المبالغة والتكثير؛ فيه دلالة على شدة النهي عن هذا الخلق الذميم، فقد صوَّر الله لنا هذه الصفة القبيحة، بمثال حسِّيّ زيادة في الدلالة على قبحها، فكما أنَّ الصُّعْر في عنق الناقة وخدِّها مرض جسدي، فكذلك التَّصْعِيرُ للناس وغَمْطُهُم والتكبر عليهم يعدُّ مرض خُلُقيّ، وهو أشدُّ من مرض الناقة؛ لأنَّه في الناقة مرض نازل متسلط عليها لا دخل لها به، أمّا في الإنسان فهو خُلُق شخصيّ مكتسب؛ فجاء بهذه الصيغتين المناسبتين لِذَمِّه.

- **تعقيب:**

كثيراً ما نجد في كتب التوجيه عبارة [**وهما لغتان بمعنى واحد**]، وهنا قد يتبادر إلى الذهن هل يتوقف ثبوت القرآنية لقراءةٍ ما على ثبوت أنها لغة عند العرب؟ فالجواب كَلَّا وَلَا، فالقرآن لم يثبت بالفاشي في اللغة، أو الموافق لقواعد النحو، بل ثبت بالسند المتصل والتلقي المتسلسل إلى النبي ﷺ. إذاً فما الفائدة من التوجيه والاحتجاج للقرآءات القرآنية بلغات العرب؟

فالجواب: إنَّ الغرض من علم التوجيه والاحتجاج هو إبراز وإظهار الوجه اللغوي للكلمة القرآنية وبيان موافقتها للغة العرب.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿**يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُواْ يَـٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ**﴾،[الحشر:٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ أبو عمرو البصري بفتح الخاء وتثقيل الراء ﴿**يُخَرِّبُونَ**﴾ ،وقرأ باقي القراء :﴿**يُخْرِبُونَ**﴾ بسكون الخاء وتخفيف الراء[١] .

- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿**يُخْرِبُونَ**﴾ و ﴿**يُخَرِّبُونَ**﴾، بمعنى واحد، إلا أنَّ في ﴿يُخَرِّبُونَ﴾ معنى التكثير)[٢].

(١) السبعة في القراءات صـ (٦٣٢)،الهادي في القراءات السبع صـ (٥٣٠)، ، التيسير صـ (٤٨٤)، الكافي (٢/٥٣٤)، النشر (٣٨٦/٢) .

(٢) شرح الهداية (٢/ ٥٣١).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (قال الزجاج: ﴿يُخْرِبُونَ﴾: يعرِّضونها لأن تخرب، والفراء(٢٠٧هـ). وأبو عمرو: ﴿يُخَرِّبُونَ﴾: يهدمون ويخرجون ويعطِّلون الموضع ويتركونه خراباً[١]. أبو علي (ت:٣٧٧هـ): خرَّب الموضع وأخربته وخرَّبْتُه، مثل: فرِح وأفرحتُه وفرَّحْتُه[٢]. أ.هـ)[٣].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءتي: ﴿يُخْرِبُونَ﴾ و ﴿يُخَرِّبُونَ﴾، أنهما لغتان بمعنى واحد، يقال: خرَّب الموضع وخرَّبته و أَخْربته كفَرِحَ الرجل وفرَّحْتُه وأَفْرَحْته، والتخريب والإخراب الإفساد بالنقض والهدم، والخربة الفساد[٤]، وفي القراءة بالتثقيل معنى التكثير، وقد يقع ذلك في التخفيف- أيضاً- والمعنى: أنَّهم كانوا يخربون بواطن بيوتهم والمؤمنون ظواهرها؛ لـمَّا أراد الله عزوجل من استئصال شأفتهم، وأن لا يبقى لهم بالمدينة دارًا ولا منهم ديارًا[٥]. أ.هـ)[٦].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

نصَّ المهدوي والفاسي على أنَّ القراءتين بمعنى واحد، وصرَّح الفاسي بأنهما لغتان للمعنى نفسه، بينما لم ينص السخاوي على ذلك صراحةً، واكتفى بالنقل عن الفارسي الذي قال: " خرَّب الموضع وأخربته وخرَّبْتُه " ،فجمع لفظي التخفيف والتثقيل ولم يفرق بين معنيهما وكأنهما بمعنى واحد.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدوي والفاسي على أنَّ قراءة التثقيل تفيد التكثير.

٢- نقل السخاوي عن الزجاج: أنَّ قراءة التخفيف تفيد تعريض بيوتهم للهدم، ونقل عن الفراء وأبي عمرو: أنَّ قراءة التثقيل تفيد الهدم والتعطيل والإخراج منها.

٣- زاد الفاسي فذكر معنى الآية نقلاً عن الزّمخشري لكنَّه لم يصرح بهذا النقل.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة التخفيف: أنَّ يهود بني النضير يتركون بيوتهم فتصير خربةً معطلة[٧] قال الفراء: "ألا ترى أنهم كانوا ينقبون الدار فيعطلونها؟ فهذا معنى ﴿يُخْرِبُونَ﴾ "[٨].

---

(١) معاني القرآن للفراء (١٤٣/٣)، الحجة للقراء السبعة (٢٨٣/٦).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢٨٣/٦).

(٣) فتح الوصيد (٣٤٩/٢).

(٤) الخُرْبَةُ: الفساد في الدين، وكل ثقب مستدير في جلد. إكمال الإعلام بتثليث الكلام (١٩٧/١).

(٥) الكشاف (٧٤/٦).

(٦) اللآلئ الفريدة (١٢٨٣/٢).

(٧) جامع البيان (٥٣٧/٢٥).

(٨) معاني القرآن للفراء (١٤٣/٣).

وأفادت قراءة التشديد: أنهم كانوا يهدمون بيوتهم، وهذا ما نصت عليه الآثار[١]، فقد كان المسلمون يخربون حصون بني النضير؛ قصداً لاقتحامها، ويهدمُ اليهودُ بيوتهم؛ ليبنوا ما خرَّب المسلمون من الحصون، فلمَّا صالحهم النبي ﷺ على الخروج بما حملته إبِلُهُم جعلوا يَقْلَعونَ الأوتاد ويخرِّبون البيوت.

ولعلَّ مما يشهد لقراءة التثقيل: أنها تشير إلى تعدد مصادر هذ الخراب، فقد عَمِلَت أيدي المؤمنين في خراب حصونهم ،كما عَمِلَت أيدي اليهود في خراب بيوتهم.

فالحاصل من مجموع القراءتين- والله اعلم- : أنَّ القراءتين تكملان بعضهما، ومعنى الآية: أنَّ بني النضير خرَّبوا بيوتهم وهدموها، ثم رحلوا عنها وتركوها خاوية خربة معطلة.

مع ملاحظة أنَّ من أهل التفسير من يرى أنَّ القراءتين تؤديان المعنى نفسه وفي هذا يقول الطبري: " وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يقول: التخريب والإخراب بمعنى واحد، وإنما ذلك في اختلاف اللفظ لا اختلاف في المعنى"[٢] ، وهذا الذي صرَّح به الفاسي بعد قوله أنهما لغتان بمعنى واحد قائلاً: " وفي القراءة بالتثقيل معنى التكثير، وقد يقع ذلك في التخفيف".

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾، **[المدثر:٥]**.

- **القراءات الواردة:** قرأ حفص بضمِّ الزاي ﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾، وقرأ باقي السبعة:﴿وَٱلرِّجۡزَ﴾، بكسرها[٣].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿وَٱلرِّجۡـــزَ﴾، بضم الراء: اسم صنم كانوا يعبدونه[٤]. و ﴿وَٱلرِّجۡزَ﴾، بالكسر العذاب[٥]، وفي قراءة من كسر الراء تقدير محذوف، والمعنى: وعمل الرِّجز فاهجر، أي: العمل الذي يؤدي إلى العذاب، فحذف المضاف وأُقيم المضاف إليه مقامه)[٦].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (الفراء: الرِّجز والرُّجز: لغتان معناهما واحد[٧]، وهو قولٌ حسنٌ، وهو العذاب، أي: اهجر ما يؤدي إلى عذاب الله تعالى. قال أبو عبيد (ت:٢٢٤هـ): "الضَّمُّ أفشى اللغتين وأكثرهما".

---

(١) ينظر: جامع البيان (٢٥/٥٣٦- ٥٣٧).

(٢) جامع البيان (٢٥/٥٣٨).

(٣) السبعة في القراءات صـ (٦٥٩)،الهادي في القراءات السبع صـ (٥٤٧)، التيسير صـ (٥٠١)، الكافي (٢/٥٤٦)، النشر (٢/٣٩٣) .

(٤) وقال بهذا الطبري في جامع البيان (٢٦/٤٦٧)، والفارسي في الحجة (٦/٣٣٨)، ومكي في الهداية (١٢/٧٨١٨).

(٥) وقال بهذا الطبري جامع البيان (٢٦/٤٦٨)، والفارسي في الحجة (٦/٣٣٨)، ومكي في الهداية (١٢/٧٨١٨).

(٦) شرح الهداية (٢/٥٤١).

(٧) معاني القرآن للفراء (٣/٢٠١).

وقال مجاهد: "الرُّجز بالضم الصَّنَم"، وكذلك قرأ الحسن[١] بالضمِّ، وقال: "هو اسم صَنَم في ما زعموا"[٢].

وما أظنُّ هؤلاء إلا سمعوا شيئا فما فهموه، فإنَّه يصحُّ أنْ يقال في تفسير الرجز بالضم والكسر: الأوثان والأصنام، وكل ما تؤدي صلته إلى العذاب. ألا ترى أنَّ قول قتادة: "هما صنمان كانا عند البيت: إساف ونائلة "[٣] يقال ذلك تمثيلاً؛ فيعتقد الناقل حقيقةً. أو يقال: على أنَّ الصنم يسمى رجزاً لأنَّه يؤدي إليه)[٤].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءتي: ﴿وَٱلرُّجۡزَ﴾ و ﴿وَٱلرِّجۡزَ﴾: أنهما لغتان معناهما واحد[٥]، والمراد بهما العذاب، أي: "واهجر ما يؤدي إلى العذاب من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم. والمعنى: الثبات على هجره؛ لأنَّه ﷺ كان بريئا منه[٦] "، وعن أبي عبيدة: الضَّمُّ أفشى اللغتين وأكثرهما، وقال مجاهد: الرُّجز بالضَّمِ الصَّنَم، وكذلك فسَّره الحسن بالضم، وقال: هو اسم صنم فيما زعموا . أ.هـ)[٧].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ معنى الآية على قراءة الجمهور: ﴿ٱلرِّجۡزَ﴾[بالكسر]، : الأمر بهجر العمل المؤدي إلى عذاب الله.

٢- ذكر الأئمة الثلاثة أنَّ معنى ﴿ٱلرُّجۡزَ﴾ بالضم: أي الأصنام والأوثان.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصّ السخاوي والفاسي أنَّ القراءتين لغتان بمعنى واحد، فيما فرَّق بينهما المهدوي رحمه الله.

٢- نقل السخاوي وتَابَعَهُ في ذلك الفاسي كلام مجاهد والحسن في معنى قراءة الضمِّ على أنها اسم لصنمٍ.

٣- نصَّ السخاوي والفاسي أنَّ قراءة الضم لغة أفْشَى وأكثر.

٤- تناول السخاوي والفاسي الجمع بين القراءتين.

---

(١) البحر المحيط (٣٦٤/٨).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٣٣٨/٦).

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية (٧٨١٩/١٢).

(٤) فتح الوصيد (٣٦٢/٢).

(٥) ينظر: جامع البيان (٤٦٨/٢٦)، معاني القرآن للزجاج (٢٤٥/٥)، ونقل أبو حيان في البحر(٣٦٤/٨) أنَّ الكسر لغة قريش.

(٦) الكشاف (٢٥٣/٦).

(٧) اللآلئ الفريدة (١٣٠٥/٢).

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة الضم أنَّ المراد بالرجز الأصنام والأوثان.، فيما أفادت قراءة الكسر أنَّ المراد به العذاب، وقد جمع بينهما السخاوي والفاسي جمعاً حسناً، بأنهما لغتان بمعنى واحد، والأصل في الرجز العذاب[1]. وبدليل قوله تعالى ﴿**فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ** ﴾ [**الاعراف:١٣٥**]: ومعنى القراءتين: الأمر بترك ما يوصل للعذاب ومن ذلك عبادة الأوثان والأصنام. إلا أنَّ الفاسي زاد بياناً لمعنى الآية على الخطاب للنبي ﷺ وذكر أنَّ فيها حثاً له ﷺ على الثبات على هجره للرِّجز؛ وعلَّله بأنَّه ﷺ كان بريئا من الشرك أصلاً.

(١) لسان العرب مادة رجز (١٥٨٩/٣).

المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالشعر.

لا يخفى على كل قارئ للغة العربية فضلاً عن القرآن أهمية الشعر عند العرب، فهو ديوانهم الذي دونوا به مآثرهم، وطرائفهم، وأخبار أيامهم، ولذا قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ: "عليكم بديوانكم لا تضلُّوا، قالوا: وما ديواننا؟ قال: شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم، ومعانى كلامكم[(١)]". وقال ابن عباس ﷺ: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغتهم؛ رجعوا إلى ديوانهم؛ فالتمسوا معرفة ذلك"[(٢)].

ولذلك فقد اهتم الدارسون للشعر في كل فن وعلم، وخاصة العلوم المتصلة باللغة والقرآن والشريعة، فالمفسرون عولوا عليه كثيرا في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، وبيان معانيه، وعلماء النحو جعلوه حكماً في إثبات قواعدهم وأصولهم، وعلماء التوجيه والقراءات استدلوا به على بيان قراءاتهم، ولذا فقد حَفِلَت كتب التفسير والتوجيه بالاحتجاج به –شأنها كشأن غيرها من العلوم– ، وكان أصلاً ترجع إليه.

وشأنُ علمائنا الثلاثة مثل غيرهم، فقد كان لهم نصيب وافر في الاحتجاج بالشعر، وإيراد الشواهد الشعرية للاحتجاج والتوجيه للقراءات القرآنية، وهاك إحصاءً تقريبياً[(٣)] بعدد التوجيهات الشعرية في الكتب الثلاثة، فقد احتج به المهدوي في (٩٧) موضعاً –مع أنصاف الأبيات–، واحتج به السخاوي في (٢٤٥) موضعاً، فيما وصلت التوجيهات الشعرية عند الفاسي إلى (١٩٤) موضعاً.

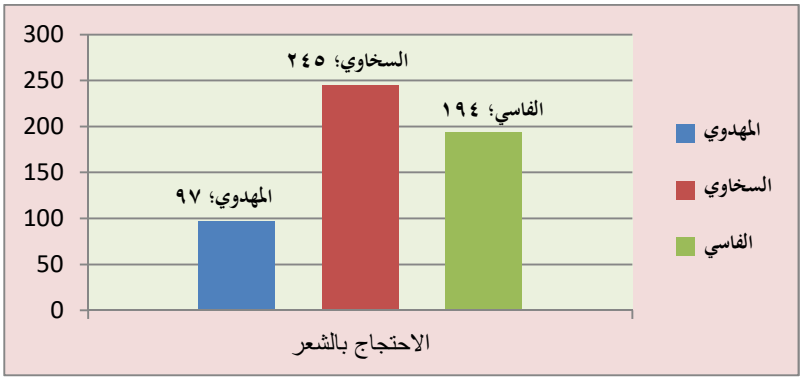

رسم بياني رقم (٧) لعدد التوجيهات الشعرية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) التفسير والمفسرون (١/ ٥٧).

(٢) إيضاح الوقف والابتداء صـ (١٠٠).

(٣) قلت تقريباً: للاختلاف في الاحصاء بشواهد أنصاف الأبيات الشعرية التي اعتمدت إحصائها وقد لا يحصيها غيرى فلا لزم التنويه.

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[الأنعام:٨٦].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي في موضع سورتي الأنعام و ص ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾، بلامين ثم أدغموا الأولى في الثانية وأسكنوا الياء بعدها، وقرأ الباقون ﴿وَٱلْيَسَعَ﴾، بلام واحدة ساكنة وفتح الياء بعدها(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (﴿وَٱلْيَسَعَ﴾ من قرأ بلامين فالأصل عنده ﴿لَيْسَعَ﴾ مثل: ((فَيْعَل)) دخلت عليه الألف واللام، كما تدخل على الصفات نحو: عالم وقائم وما أشبهه، ونظيره من الصفات: ((ضَيْغَم)) ومن قرأ بلام واحدة فالأصل عنده ﴿يَسَعَ﴾، والألف واللام زائدتان. وزيادة الألف واللام كثير في الكلام قال الشاعر:

وَجَدْنَا اليَزِيدَ بنَ الْوَلِيدَ مُبَارَكَاً *** شَدِيْدَاً لِأَنْحَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُه(٢).

وقال آخر: أَمَّا وَدِمَاءٌ لَا تَزَالُ كَأَنَّهَا *** عَلَى قِمَّةِ العُزَّى وَبِالنَّسْرِ عَنْدَمَا(٣). أ.هـ)(٤).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (و ﴿وَٱلَّيْسَعَ﴾، قراءة حمزة والكسائي، على أنَّ اسمه ليسع؛ ثمَّ أُدخل عليه الألف واللام، وعلى قراءة الباقين: يسع؛ ثم أُدخل عليه ذلك كما قال:

رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكَاً *** شَدِيْدَاً بِأَنْحَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُه.

قال أبو عبيد: وجدنا اسم هذا النبي في الأنبياء والأحاديث كلها (اليسع)، قال ولم نسمع أحداً منهم يسميه (الليسع) أ.هـ)(٥).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة ﴿ٱلَّيْسَعَ﴾ أنَّ الأصل عنده: ليسع وهو لا ينصرف للتعريف والعجمة؛ فأدخل عليه الألف واللام زائدتين أو معرفتين على تقدير تنكيره. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿ٱلْيَسَعَ﴾ أنَّ أصل الاسم عنده: يسع، وهو لا ينصرف -أيضاً- للتعريف والعجمة؛ فأدخل عليه الألف واللام على ما ذكر في ﴿ٱلَّيْسَعَ﴾ وهما في القراءتين على حدِّهما في اليزيد في قوله: رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكَاً *** شَدِيْدَاً بِأَنْحَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُه.

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٦٢)،الهادي في القراءات السبع صـ (٣١٧)، التيسير صـ (٢٧٨)، الكافي (٢/٣٦٦)، النشر (٢/٢٦٠) .

(٢) البيت: لـ الرمَّاح بن أبرد بن ثوبان الذبياني الغطفاني المضري وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية (ت:١٤٩هـ) . ينظر: شعر ابن ميادة صـ (١٩٢)، وقد أورده المهدوي بالمعنى نقلاً عن الفراء في معاني القرآن(١/٣٤٢) والفارسي في الحجة (٣/٣٥٠)، والصحيح: رَأَيْتُ الوَلِيدَ بنَ اليَزِيدَ مُبَارَكَاً *** شَدِيْدَاً بِأَنْحَاءِ الخِلَافَةِ كَاهِلُه.

(٣) البيت: لـ عمرو بن عبد الجن التنوخي، شاعرٌ جاهلي. ينظر: تاريخ الطبري (١/٦٢٢)، معجم الشعراء للمزرباني صـ (٣٦) ونصُّه" أَمَّا وَدِمَاءٌ ماثراتٍ تَخَالُها *** عَلَى قُلَّةِ العُزَّى أَوَ النَّسْرِ عَنْدَمَا"، وكذلك هُوَ في لسان العرب مادة (أبل) صـ (١١).

(٤) شرح الهداية (٢/٢٨٢).

(٥) فتح الوصيد (٢/٩٤).

وأجاز بعضهم أن يكون (يسع) اسماً عربياً منقولاً من الفعل المضارع[١] سُمِّي به ثم نُوِيَ تنكره، وعُرِّفَ بالألف واللام بعد ذلك. وقيل: هما زائدتان فيه-أيضاً- وعن أبي عبيد: وجدنا اسم هذا النبي في الأنبياء والأحاديث كلها (اليسع)، قال ولم نسمع أحداً منهم يسميه الليسع، ولأجل هذا القول قال الناظم-رحمه الله-[شفاء[٢]]، يعني: أنَّه شفاء لمن قرأ به لصحة نقله وروايته. قلت: وإن كان الأمر على ما ذكر أبو عبيد فلعلهم قصدوا بذكر (اليسع)، دون (الليسع)، اللفظ الأخف)[٣].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ أصل قراءة حمزة والكسائي (ليسع)، وأصل قراءة الباقين (يسع)، دخل عليهما ال التعريف. إلَّا أنَّ المهدوي زاد بياناً فأوضح العلة النحوية للمنع من الصرف.

٢- احتج الأئمة الثلاثة بالشعر لتوجيه دخول الألف واللام على القراءتين، فاتفقوا على الاحتجاج بشعر الرمَّاح بن أبرد(ت:١٤٩هـ) ، لكنَّهم لم يسموه، كذلك المهدوي أورد البيت بالمعنى تبعاً للفراء في معاني القرآن؛ والفارسي في الحجة، كما أنَّه قلب في البيت فجعل اليزيد ابناً للوليد والعكس هو الصحيح. لعل السبب في القلب أن يكون تصحيفاً من النُّسَّاخ، أو خطأً منه لم يقصده؛ إذ كان يلقي شرحه وطلابه يدونون عنه والله أعلم.

❖ أوجه الاختلاف:

١- أنَّ المهدوي استخدم التوجيه الصرفي لتوجيه قراءة التشديد فقال: مثل: ((فَيْعَل)) .. ونظيره من الصفات: ((ضَيْغَم)).

٢- زاد المهدوي فاحتج ببيت آخر من الشعر لـ عمرو بن عبد الجن التنوخي في توجيه دخول الألف واللام على كلا القراءتين.

٣- أورد السخاوي والفاسي كلام أبي عبيد في توجيه قراءة: ﴿**ٱلْيَسَعَ**﴾، وزاد الفاسي فتعقبه بأنَّه ورد في الأحاديث بلام واحد جرياً على النطق باللفظ الأخف، ومفهوم كلامه: أنَّ كلام أبي عبيد لا يصلح دليلاً على ردِّ القراءة المتواترة لحمزة والكسائي.

٤- زاد الفاسي توجيهاً آخر للقراءتين وهي أنَّ هذا الاسم (يسع أو ليسع)، أصله فعل مضارع نقل إلى الإسمية ثم عُرِّف بالألف واللام.

٥- شرح الفاسي مدح الشاطبي لقراءة الجمهور عند تناوله لشرح كلمة [شفاء].

---

(١) كذلك قال بهذا السمين الحلبي في الدر المصون (٢٨/٥).

(٢) أشار إلى قول الشاطبي[وَوَالِيَسَعَ الحرْفَانِ حَرِّكْ مُثَقِّلَا وَسَكِّنْ شِفَاءً] متن الشاطبية البيت(٦٥٢) صـ(٦٦).

(٣) اللآلئ الفريدة (٧٨١/٢).

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

القراءتان لغتان والمعنى واحد، إلا أنَّ زيادة المبنى دال على زيادة المعنى[١] غالباً؛ فزيادة اللام دلَّ على زيادة المدح لهذ النبي الكريم، ولذا قال الفراء بعد ذكره للبيت الشعري للرماح بن أبرد المذكور سابقاً : (وإنما أدخل في يَزِيْد الألف واللام لمَّا أدخلها في الوَلِيد؛ والعرب إذا فعلت ذلك فقد أمسَّت الحرف مدحاً)[٢].

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ **[الفرقان:٦٩]**.

- **القراءات الواردة:**

قرأ نافع وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم: ﴿يُضَٰعَفۡ .. وَيَخۡلُدۡ﴾، بجزم الفاء وإثبات الألف بعد الضاد في يضاعف، وجزم الدال في يخلد.

وقرأ ابن كثير: ﴿يُضَعَّفۡ .. وَيَخۡلُدۡ﴾، بحذف الألف بعد الضاد وتشديد العين مفتوحة في يضاعف، وجزم الدال في يخلد.

وقرأ أبن عامر: ﴿يُضَعَّفُ .. وَيَخۡلُدُ﴾، بحذف الألف وتشديد العين مفتوحة ورفع الفاء في يضاعف، ورفع الدال في يخلد.

وقرأ شعبة: ﴿يُضَٰعَفُ .. وَيَخۡلُدُ﴾، بإثبات الألف وتخفيف العين وفتحها ورفع الفاء في يضاعف، ورفع الدال في يخلد[٣].

- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿يُضَٰعَفۡ .. وَيَخۡلُدۡ﴾، من رفع الفعلين؛ فعلى الاستئناف والقطع من الجزاء. ومن جزمهما؛ فإنَّه أبدل ﴿يُضَٰعَفۡ﴾ من قوله: ﴿يَلۡقَ﴾ **[الفرقان:٦٨]**. وعطف يخلد عليه كما قال:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا *** تَجِدْ حَطَبَاً جَزْلَاً وَنَارَاً تَأَجَّجَا[٤]

وقال آخر: إنَّ عليَّ اللهَ أَنْ تُبَايِعَا *** تُؤْخَذَ كَرْهَاً أَو تَجِيْءَ طَائِعَاً[٥]

---

(١) الجواهر الحسان (١٠٦/١)، مناهل العرفان (٣٠٧/١). وقلت غالباً؛ لأن هذه القاعدة غير مطَّردة دائماً، فقد تكون الكلمة قليلة البناء أبلغ من كلمة ذات بناء زائد.

(٢) معاني القرآن للفراء (٣٤٢/١).

(٣) ينظر: السبعة في القراءات صـ(٤٦٧)،الهادي في القراءات السبع صـ(٤٤٠)، التيسير صـ (٣٨٨)، الكافي (٤٥٣/٢)، النشر (٣٣٤/٢) .

(٤) البيت لـ عبد الله بن الحر ينظر: الكتاب (٨٦/٣)، شرح المفصل (٥٣/٧)، خزانة الأدب (٩٠/٩)، المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية (٥/٢)، والشاهد فيه تلمم بدلاً من تأتنا.

(٥) لم أقف على قائله، وهو من شواهد الكتاب (١٥٦/١)، الأصول في النحو(٤٨/٢) وأورده الزمخشري في الكشاف (٢٨٤/٥) بصيغة [إن عليك أن تبايعا]

فأبدل: "تؤخذ" من قوله: "تبايعا")[١].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (﴿يُضَٰعَفۡ .. وَيَخۡلُدۡ﴾، بالجزم: بدل من ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا﴾، كما قال: مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا. والرفع على الاستئناف، قُدِّر سؤال سائل ما الآثام؟ فقيل: يضاعفُ) [٢].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في رفع ﴿يُضَٰعَفُ .. وَيَخۡلُدُ﴾، الاستئناف، كأنَّ قائلاً قال: ما الآثام؟ فقيل كذا وكذا. والوجه في جزمهما جعلهما بدلاً من قوله: ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا﴾، لأنَّ الفعل يُبْدل من الفعل؛ إذا كان في معناه كقولك: من يأتيني يمشي أكرمه، ومن يضحك يتلألأ وجهه أحسن إليه ومنه:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا *** تَجِدْ حَطَبَاً جَزْلَاً وَنَارَاً تَأَجَّجَا أ.هـ.) [٣]

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الرفع على الاستئناف، وزاد السخاوي وتابعه الفاسي هذه القراءة بياناً فجعلاها جواباً عن سؤال سائل: ما الآثام؟ فقيل: يضاعفُ.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الجزم على البدل من ﴿يَلۡقَ أَثَامٗا﴾، وانفرد المهدوي بالتنصيص على عطف ﴿وَيَخۡلُدۡ﴾ على ﴿يُضَٰعَفۡ﴾، فيما بيَّن الفاسي أنَّ إبدال الفعل من الفعل يصحُّ إذا كان في معناه.

٣- وجَّه الأئمة الثلاثة قراءة الجزم بالبيت الشعري لـ عبد الله بن الحر ولم يصرح باسمه :

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمْ بِنَا فِي دِيَارِنَا *** تَجِدْ حَطَبَاً جَزْلَاً وَنَارَاً تَأَجَّجَا

❖ أوجه الاختلاف: زاد المهدوي توجيهاً لقراءة الجزم ببيت شعري آخر:

إنَّ عليَّ اللهَ أَنْ تُبَايِعَا *** تُؤْخَذَ كَرْهَاً أَو تَجِيْءَ طَائِعَاً ثمَّ بين موضع الشاهد فيه.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

القراءتان متقاربتان في المعنى، إلَّا أنَّ قراءة الجزم فسَّرت ووضحت العذاب المترتب على فعل المعاصي المذكورة في الآية السابقة، ولذا قال الطبري عند ترجيحه لقراءة الجزم: (والصواب في القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما أعني ﴿وَيَخۡلُدۡ﴾ و ﴿يُضَٰعَفۡ﴾؛ وذلك أنَّه تفسير للآثام لا فعلٌ له[٤]).

(١) شرح الهداية (٢/٤٤٦).

(٢) فتح الوصيد (٢/٢٦١).

(٣) اللآلئ الفريدة (٢/١١٣٧).

(٤) جامع البيان (٢٠/٥٧٦).

بينما قراءة الرفع جاءت على الاستئناف–قطع الكلام عن سابقه– وقدِّرت إجابةً وبياناً لسؤال تقديره: ما الآثام فقيل: يضاعفُ.. ويخلدُ، وهذ الذي بيَّنَه السخاوي والفاسي.

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ**﴾ [سبأ: ٥٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ أبو عمرو، وشعبة، وحمزة، والكسائي: ﴿**ٱلتَّنَـاوُشُ**﴾، بالمد المتصل وبعده الهمز مكان الواو، وقرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿**ٱلتَّنَـاوُشُ**﴾، بقصر المد وبالواو مكان الهمز(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة** :

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال–رحمه الله–: (﴿**ٱلتَّنَاوُشُ**﴾ من قرأ بغير همز، فهو من ناش ينوش إذا تناول(٢)، كما قال غيلان:

وَهِي تَنُوشُ الحَوضَ نوشَاً مِنْ عَلَا *** نَوْشَاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلَا(٣).

ويروى (نَوْشَاتُهُ)، ومن همز ففيه وجهان(٤):

أحدهما: أنْ يَكُون الأصل ترك الهمز، ويكون معناه: التناول، كالقراءة الأولى؛ ولكنَّ العرب تهمز الواو إذا انضمت نحو قولهم (أَدْؤُر) مكان دار، و(أُجوه) جمع وجه الأصل أَدْوُر وَوُجوه.

والوجه الثاني: أن يكون من النأش، وهو التطلب)(٥).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال–رحمه الله–: (والتناوش(٦): التناول السهل لما قرب؛ يقال تناوشه القوم؛ إذا تناولوه، وتناوشوا في الحرب؛ إذا ناش بعضهم بعضاً(٧)، وناشه ينوشه؛ إذا أخذه:(وَهِي تَنُوشُ الحَوضَ نوشَاً مِنْ عَلَا). والتناؤش بالهمز؛ لأنَّ الواو مضمومة فهمزت، كما قالوا (أَدْؤُر) و (أُقِّتَت). وقال أبو عمرو بن العلاء: "التناؤش: التناول من بُعد" من قولهم نأش إذا أبطأ وتأخر، قال الشاعر: تَمَنَّى نَئِيشَاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي)(٨).

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٥٣٠)، الهادي في القراءات السبع صـ (٤٧٢)، ، التيسير صـ (٤٢٣)، الكافي (٤٨٢/٢)، النشر (٣٥١/٢).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢٤/٦).

(٣) البيت لـ غيلان بن حريث الرّبعي، ولم أقف على ترجمته، وهو من شواهد الكتاب (٤٥٣/٣)، مجاز القرآن لأبي عبيد (١٥٠/٢).

(٤) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٥٩/٤)، الحجة للقراء السبعة (٢٤/٦).

(٥) شرح الهداية (٤٨١/٢).

(٦) التناوش بترك الهمز لغة أهل الحجاز. ينظر: معاني القرآن للفراء (٣٦٥/٢)، لسان العرب مادة [نوش] صـ (٤٥٧٥).

(٧) لسان العرب مادة نوش صـ (٤٥٧٥).

(٨) البيت لنهشل بن حرَّي بن ضمرة الدارمي شاعرٌ مخضرم بقي إلى أيام معاوية (ت:٤٥هـ) وله ترجمة في الشعر والشعراء(٦٣٧/٢) والإصابة (٣٩٤/٦): وتكملت البيت[وَيُحْدِثُ مِن بَعْدِ الأُمُورِ أُمُورُ] وهو في شواهد الكشاف (١٣٣/٥)، لسان العرب مادة (نأش) صـ (٤٣١٣).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والتناوش التناول السهل، يقال: نَاشَه يَنُوشُهُ نَوشَاً، وتَنَاوَشَهُ يَتَنَاوَشُهُ تَنَاوُشَاً؛ إذا تناوله. والوجه في قراءة من قرأ بالهمز: أنَّه همز الواو المضمومة، كما هُمزت واوُ (أَدْؤُر) وَ (وُقِّتَتْ) ونحوهما، وعن أبي عمرو بن العلاء: "التناؤش بالهمز التناول من بُعد"، يقال نَأَشَ إذا أبطأ وتأخر، ومنه: تَمَنَّى نَئِيشَاً أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي أي: أخيراً)[1].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه: ﴿**ٱلتَّنَاوُشُ**﴾، بترك الهمز من التناول.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة أبو عمرو ومن معه: ﴿**ٱلتَّنَـاؤُشُ**﴾، بالهمز بالعلة الصرفية؛ بأنَّ أصله ترك الهمز ثمَّ همز.

❖ أوجه الاختلاف:

١- احتج الثلاثة بالشعر، غير أنَّ المهدوي احتج به لقراءة نافع بترك الهمز، وأمَّا الفاسي فقد احتج به لقراءة أبي عمرو بالهمز، بينما السخاوي احتج به لكلا القراءتين.

٢- وجَّه الثلاثة قراءة الهمز بوجه ثان وهو أنَّ أصله من التناؤش و النأش وبينه المهدوي بأنَّه التطلب، بينما بينه السخاوي وتابعه الفاسي بأنَّه التناول من بُعدٍ.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما** : في الآية تمثيل لحال الكفار يوم القيامة وطلبهم لما لا يكون وهو انتفاعهم بالإيمان يوم القيامة[2].

فأفادت القراءة بترك الهمز: بيان حال الكفار يوم القيامة أنَّى لهم -وكيف لهم- أنْ ينتفعوا بالإيمان والتوبة يوم القيامة؛ وقد كان باستطاعتهم ذلك وهم في الدنيا فلم يأخذوه وهو سهل عليهم وفي متناولهم[3].

وأفادت قراءة الهمز: أنَّى لهم الانتفاع بالإيمان والتوبة يوم القيامة وقد أتوا بها متأخرين وأبطؤوا بها حتى صاروا في موضع لا تنفعهم ولا تقبل منهم؛ فصارت بعيدة عنهم.

إذاً فالقراءتان متقاربتان وحاصل معنيهما: قول الكفار يوم القيامة ءامنا بالله، فجاء الرد لهم أنَّى لكم التوبة والانتفاع بالإيمان بعد أنْ أتيتم به متأخرين، مبطئين في موضع لا تقبل منكم فيه، وقد كنتم قبلُ قادرين-في الدنيا- في متناولكم الايمان بالله والتوبة إليه[4].

---

(١) اللآلئ الفريدة (٢/١١٩٥).

(٢) ينظر: الكشاف (٥/١٣٣).

(٣) ينظر: معاني القرآن للزجاج (٤/٢٥٨)، الحجة للقراء السبعة (٦/٢٣).

(٤) ينظر: جامع البيان (٢٢/٣٦٦).

المطلب الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.

تمهيد: اعترف العرب في زمن الوحي ببلاغة القرآن، وعجزهم عن معارضته، بل ما تجرؤا على ذلك لإيقانهم عن العجز عنه، فهو يَرْبُو عن الشعر بياناً، وَيَفْضُلُ عن السحر تأثيراً في النفوس، ومن حاول منهم معارضته؛ صار أضحوكة للعرب وَمُثْلَةً بينهم، كمسيلمة الكذاب؛ كل هذا لقوة بلاغته، وبيانه، وفصاحته، التي فاقتهم، وهم أهل اللغة وروادها، فله بلاغة تأسر النفوس بياناً بأبلغ عبارة وأوجزها،، فهذا الوليد بن المغيرة سمع من رسول الله ﷺ قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النحل :٩٠]، فما كان منه إلا أن نطق – والحق ما شهدت به الأعداء– فقال: والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمُغْدِق، وما يقول هذا بشر)[1].

فكما تجلت بلاغته في كثير من آياته، كذلك تتجلى بلاغته في قراءآته وحروفه، وقد حَفِلَتْ كتب التفسير والتوجيه وعلوم القرآن ببيان كثير من هذا الاعجاز. وكتب الأئمة الثلاثة شأنها كغيرها، ذكرت طرفاً منها وَوَجَّهَتْ كثيراً من القراءات القرآنية على أساس بلاغتها. فقد احتج المهدوي بالبلاغة في (٦٩) موضعاً، بينما احتج به السخاوي في (٧٠) موضعاً، وَوَصَلت الاحتجاجات البلاغية لدى الإمام الفاسي إلى (١٤٠) موضعاً.

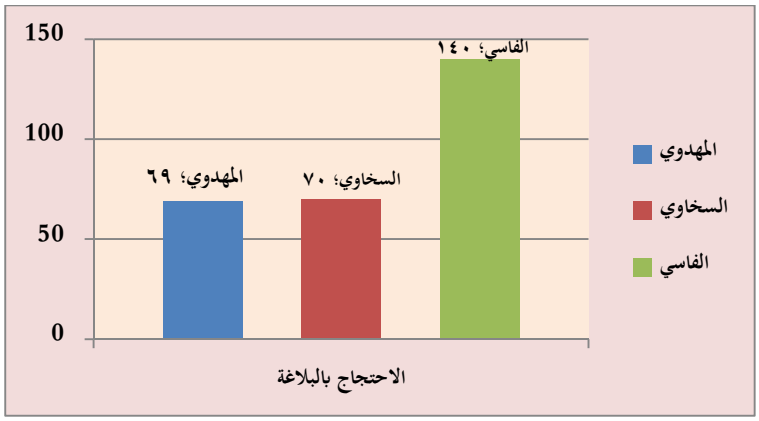

رسم بياني رقم (٨) لعدد التوجيهات البلاغية للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) دلائل النبوة (٢ / ١٩٩).

المثال الأول: قول الله تعالى:﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، [البقرة:٢١٩].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي: ﴿كَثِيرٌ﴾، بالثاء المثلة مكان الباء ، وقرأ الباقون ﴿كَبِيرٌ﴾، بالباء مكان الثاء[١].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، من قرأ بالثاء فلأنَّه قابله بالمنافع، وقد وصفت بالكثرة نحو قوله: ﴿مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ﴾ [المؤمنون:٢١]، ويقوي قراءة الثاء قوله عزوجل: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾[المائدة:٩١]، فهذا كله يدلُّ على الكثرة. ومن قرأ: ﴿كَبِيرٌ﴾، فإنَّه وصف الإثم بالعِظَمِ نحو قوله عزوجل: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾[الشورى:٣٧، النجم:٣٢]، ويقوي ذلك أنَّهم قد قالوا في الذنب الذي هو غير موبق صغير، ولم يقولوا فيه قليل، فصغير مقابل الكبير) [٢].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (فقال قوم: قراءة: ﴿كَثِيرٌ﴾، أولى؛ لأنَّ شارب الخمر، يجهر وينطق بالفحشاء، ويرتكب المناهي، ويترك ما أُمِر به، فوجب أنْ يُوصَفَ الإثم بالكثرة[٣]. وقالوا: ويدلُّ عليه قوله تعالى: ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾، فقابل الجمع بالجمع والجمع يوصف بالكثرة. وقالوا: وقد قال الله تعالى: ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٤١]،وقال : ﴿وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[الفرقان:١٤]، قالوا: "وصف الإثم بالكثرة أبلغ من وصفه بالكبَر[٤]". وقال آخرون[٥]: قراءة الباء أولى واحتجوا بقوله عزوجل: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾، ولم يقل أكثر، وبقوله عزوجل: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾[النساء:٢]، وقالوا: وكما يقال: إثم صغير، كذلك يقال: كبير، وكما لا يقال إثم قليل، كذلك لا يقال كثير. قالوا: والعلماء يقولون: كبائر الإثم وصغائرها، فقال لهم الأولون: إنما قال: ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾؛ لأنَّ الإثم الثاني واحد، والأول بمعنى الآثام، فحسن في الأول كثير لكثرته، ولم يحسن في الثاني لقلته في المعنى.

---

(١) السبعة في القراءات صـ (١٨٢)، الهادي في القراءات السبع صـ (٢٥٥)، التيسير صـ (٢٣٨)، الكافي (٣٢٣/٢)، النشر (٢٢٧/٢).

(٢) شرح الهداية (١٩٧/٢).

(٣) ينظر: الكشف (٣٤٠/١).

(٤) المصدر نفسه (٣٤٠/١).

(٥) ينظر: إعراب القرآن للنحاس (٣٠٩/١).

وهذا كله كما تراه غلط وغفلة، إنَّما يصحُّ هذا فيما يرجع إلى الآراء، فأمَّا ما كان ثابتاً منزلاً من عند الله، فكله سواء في الفضل والحسن، ولا يجوز تفضيل بعضه على بعض[١]، وما هذا إلا بمثابة من يقول: سورة كذا أحسن من سورة كذا، فلذلك أشار إلى النقل والتواتر بأنَّه حجة بقوله [شاع[٢]].أ.هـ)[٣].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والحجة لمن قرأ بالثاء أنَّ الخمر تُحدث معها آثاماً كثيرة، من هجر، وكفر، وارتكاب منكر، وترك أوامر، وغير ذلك، فناسب ذلك أنْ يوصف إثمها بالكثرة؛ ولأنَّ بعده ﴿**وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ**﴾، والمنافع جمعٌ، فكان الإثم-أيضاً- في معنى الجمع؛ والجمع يوصف بالكثرة[٤].

والحجة لمن قرأ بالباء مناسبته لقوله على إثر ذلك: ﴿**وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا**﴾، وقوله: ﴿ **إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾[النساء:٢]، وقوله: ﴿**ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ** ﴾[الشورى:٣٧، النجم:٣٢]، والقراءتان حسنتان صحيحتان رواية ومعنى. وقرأ عبد الله[٥]:﴿**وَإِثْمُهُمَآ أَكْثَرُ**﴾، وقرأ أُبَيّ[٦]: ﴿**أَقْرَبُ**﴾ أ.هـ.) [٧].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة حمزة والكسائي (بالثاء)، على أنها مقابل للمنافع، فهي من مقابلة الجمع بالجمع.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الباقين (بالباء)، بقوله تعالى في سورة الشورى والنجم: ﴿**ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ**﴾ .

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ السخاوي على أنَّ وصف الخمرة بالكثرة أبلغ من وصفها بالكبر، ولعلَّ هذا هو المتوافق مع المراحل التي حُرِّم بها الخمر، فآية البقرة لم ينزل بها القطع بالتَّحْريم للخمر-على قول الكثير من أهل العلم[٨]-، حتى تُعَدَّ في الكبائر، بل جاءت واصفةً ومُنَفِرةً من الخمر لاقترانها بالمعاصي المتعددة.

٢- احتج المهدوي بآية سورة المائدة في الدلالة على الكثرة وتوجيه قراءة الثاء.

٣- استخدم السخاوي والفاسي علة عقلية للاحتجاج لقراءة الثاء وهي: أنَّ السَّكران يرتكب معاصي عديدة، فالمناسب لكثرة الآثام والمعاصي؛ الوصف للخَمرة بالكثرة.

---

(١) ينظر البحر المحيط (١٦٧/٢).

(٢) أشار إلى قول الشاطبي[وَإِثْمٌ كَبِيْرٌ شَاعَ بالثَّا مُثَلَّثَاً] متن الشاطبية البيت (٥٠٨) صـ (٥١).

(٣) فتح الوصيد (٤٥٦/١).

(٤) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣١٥/٢).

(٥) قراءة شاذة: لـ عبد الله بن مسعود، مختصر في الشواذ صـ (٢٠)، الكشاف(٤٢٩/١) ولم يسمه، البحر المحيط(١٦٧/٢).

(٦) قراءة شاذة: لأبي بن كعب، الكشاف (٤٢٩/١)، البحر المحيط(١٦٨/٢) الدر المصون (٤٠٨/٢).

(٧) اللآلئ الفريدة (٦٩٣/٢).

(٨) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣٠٨/٢).

٤- اختلف الأئمة الثلاثة في الاحتجاج لقراءة الثاء في ذكر الشواهد القرآنية، فاحتج المهدوي بآيتي المائدة والمؤمنون، بينما احتج السخاوي بآيتي الفرقان والأحزاب، بينما اكتفى الفاسي بآية البقرة.

٥- احتج المهدوي والسخاوي لقراءة الباقين بالباء بعلَّةٍ عقلية: وهي المقابلة فالإثم الصغير يقابله الإثم الكبير وليس الكثير، وكما أُجْمِع على وصف المعصية الغير موبقة بالصغيرة؛ فكذلك المناسب لوصف المعصية الموبقة بالكبيرة.

٦- صرَّح السخاوي في استواء القراءتين، بل شنَّع على المرجحين لقراءة على أخرى؛ لأنَّها جميعاً ثابتة، متواترة، فلا تفضل إحداهما على الأخرى. وقد وافقه الفاسي في ذلك فوصف كلا القراءتين بالحسن والصِّحَّة.

٧- زاد الفاسي إيراد القراءتين الشاذتين الواردتين عن ابن مسعود وأبي بن كعب ولم يقم بتوجيههما.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة حمزة والكسائي وصفاً للخمر بأنَّ شُرْبها مقترن بارتكاب الآثام الكثيرة. وأفادت قراءة الباقين أنَّ شُرْب الخمر مقرون بارتكاب الآثام الكبيرة.

والجمع بينهما: أنَّ القراءتين جاءتا مكملتين لبعضهما، وفي مجموعهما تَتَجَلى بلاغة القرآن ولا ينبغي الترجيح بين قراءتين ثابتتين؛ فكما أنَّ شُربَ الخمر يقترن به ارتكاب المعاصي الكثيرة، من النطق بالفحشاء وارتكاب المنكرات، فقد يصل به الحال إلى فعل الكبائر كالزنى والكفر والقتل وغيرها، هذا على القول بأنَّ آية البقرة لم ينزل بها تحريم الخمر.

وأمَّا إن كانت آية البقرة محرِّمة للخمر، فالقراءتان بمعنى واحد؛ ولذلك قال العكبري[1]: (وقد قرئ بالثاء وهو جيد في المعنى؛ لأنَّ الكثرةَ كِبَر، والكثير كبير، كما أنَّ الصغير يسير حقير)[2].\

- **التعقيب:** ظهرت شخصية السخاوي في هذا المثال في الردِّ على من رجَّح بين القراءتين وفَاضَل بينهما، فنسبه إلى الغلط والغفلة؛ لأنهما قراءتان متواترتان، ولا يجوز تفضيل بعض القرآن على بعضه.

(١) العكبري: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي الحنبلي، إمام ثقة حافظ قرأ على أبي الحسن البطائحي، وتفقه على إبراهيم بن دينار النهاوندي وغيره، من مؤلفاته التبيان في اعراب القرآن، وشرح اللمع، والتلخيص في النحو، توفي سنة(٦١٦هـ). ينظر: معجم الأدباء (١٥١٥/٤)، وفيات الأعيان(١٠٠/٣).

(٢) التبيان في إعراب القرآن (١٣٣/١)

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ **فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ** ﴾ [ال عمران:١٩٥].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي بتقديم الفعل المبني لما لم يسمَّ فاعله هكذا ﴿ **وَقُتِلُواْ وَقَٰتَلُواْ**﴾،على اللفظ ﴿**وَقُتِلُواْ**﴾، وقرأ ابن كثير وابن عامر بتقديم الفعل المبني للفاعل وتشديد التاء في الفعل المبني لما يسمَّ فاعله هكذا ﴿**وَقَٰتَلُواْ وَقُتِّلُواْ**﴾، وقرأ باقي السبعة قراءة ابن كثير وابن عامر نفسها إلا أنَّهم لم يشددوا التاء[(١)] هكذا ﴿**وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ**﴾.
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قدَّم المفعول على الفاعل فعلى وجهين، أحدهما: أنْ يكون التقدير: وقتل بعضهم وقاتل من بقي منهم[(٢)]. والوجه الثاني: أنْ يكون المقتولون هم المقاتلون، فقدَّم المفعول على الفاعل؛ لأنَّ الواو لا توجب الترتيب، كما قال عزوجل: ﴿**وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ**﴾[ال عمران: ٤٣]، ومن قرأ: ﴿**وَقَٰتَلُواْ وَقُتِّلُواْ**﴾، فهو الوجه؛ لأنَّ القتال يكون قبل القتل[(٣)]، والقراءتان جائزتان حسنتان)[(٤)].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (إنما قال[أي الشاطبي]: أخر شفاءً[(٥)]؛ لأنَّ أبا عبيد اختار قراءة غيرهما، فنبَّه على أنَّ هذه القراءة صحيحة، وفيها شفاء لكونها أبلغ في المدح؛ لأنهم إذا قتلوا وقاتلوا بعد وقوع القتل فيهم، فذلك أبلغ في مدحهم. ووجه القراءة الأخرى ظاهر، ويجوز أن تكون بمعنى هذه القراءة، وهو الأولى عندي؛ أي: وقاتلوا ووقع القتل فيهم؛ لا أنَّ القتل أتى على جميعهم)[(٦)].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في تقديم القتال على القتل؛ أنَّ القتل إنما يكون بعد القتال لا العكس، والوجه في تقديم القتل على القتال؛ أنَّ العطف لمَّا كان بالواو جاز أن يكون القتل متأخراً في المعنى وإن كان متقدماً في اللفظ إذ الواو لا تعطي رتبة بأنَّ المراد بقتلهم وقوع القتل فيهم، أي: في بعضهم كما سبق في قوله: ﴿ **قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ**﴾[ال عمران: ١٤٦]، أنَّ القتل يجوز أن يكون مسنداً إلى الربانيين على معنى: قتل بعضهم بدليل قوله بعد ذلك: ﴿ **وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ** ﴾، وما بعده، وفي ذلك مبالغة في مدحهم؛ لأنهم إذا قاتلوا بعد وقوع القتل فيهم كان ذلك أبلغ في قوة اليقين،

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٢١)، الهادي في القراءات السبع صـ (٢٨٩)، التيسير صـ (٢٥٩)، الكافي (٣٤٥/٢)، النشر (٢٤٦/٢) .

(٢) جامع البيان (٤٩٢/٧).

(٣) الحجة للقراء السبعة (١١٧/٣).

(٤) شرح الهداية (٢٤٣/٢).

(٥) أشار إلى قول الشاطبي[هُنَا قَاتَلُوا أَخِّرْ شِفَاءً وَبَعْدُ فِي *** بَرَاءَةَ أَخِّرْ يَقْتُلُونَ شَمَرْدَلاَ] متن الشاطبية البيت (٥٨٥) صـ (٥٩).

(٦) فتح الوصيد (٤٠/٢).

وأعظم في نصرة الدين، ورسم المصحف يحتمل القراءتين لخلوه من الشكل ولأنَّه ليس فيه أَلِف في هذه السورة) [١].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الجماعة ﴿وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ﴾، بأنَّ القتل لا يكون إلا بعد القتال.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ السخاوي والفاسي على مدح قراءة حمزة والكسائي واحتجا لدلالتها البلاغية، على عدم ضعفهم بعد وقوع المِقْتَلةْ فيهم بل واصلوا القتال ولم يهنوا.

٢- بنى المهدوي قراءة حمزة والكسائي على التوزيع، أي: وقع القتل في بعضهم وقاتل من بقي منهم.

٣- توافق المهدوي والفاسي في توجيه قراءة حمزة والكسائي بالعلة النحوية: أنَّ الواو لا تقتضي الترتيب، أي: أن يكون القَتْلُ متأخراً في المعنى، وإن كان متقدماً في اللفظ، وزاد الفاسي توضيحاً بضربه مثالاً آية ال عمران: ﴿قُتِلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[ال عمران: ١٤٦].

٤- ذكر الإمام السخاوي توجيه الشاطبي لقراءة حمزة والكسائي علله برده على أبي عبيد فقال: و"القراءة صحيحة، وفيها شفاء لكونها أبلغ في المدح".

٥- جمع السخاوي بين القراءتين وفَّضل هذا الجمع فقال: " ويجوز أن تكون بمعنى هذه القراءة، وهو الأولى عندي؛ أي: وقاتلوا ووقع القتل فيهم".

٦- انفرد الفاسي في توجيه القراءتين بأنَّهنَّ موافقتان لرسم المصحف.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة حمزة والكسائي مدحاً للمؤمنين في مسارعتهم إلى القتل في سبيل الله طلباً للشهادة والقتال في سبيل الله لفضلها[٢]، وعدم وقوع الضعف والخَوَرِ منهم لرؤيتهم إخوانهم قتلى.

وأفادت قراءة الباقين إقدام المؤمنين للجهاد في سبيل الله ومسارعتهم إليه.

والجمع بينهما: أنَّ في كلتا القراءتين وصفاً للمؤمنين فهم مُسَارِعُون إلى الجهاد في سبيل الله، جَرِيئُون عليه، ينهزم أعداؤهم أمامهم؛ لما يرى من شدَّتهم وحرصهم على الموت والشهادة في سبيل الله ومسارعتهم إليها[٣].

---

(١) اللآلئ الفريدة (٢/٧٩١).

(٢) ينظر: روح المعاني (٢/٣٧٩).

(٣) ينظر: الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية صـ (٤٧٠).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾ [المائدة:١٣].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي: ﴿قَسِيَّةً﴾، بتشديد الياء مع القصر، وقرأ باقي السبعة: ﴿قَسِيَةً﴾،بالمدِّ وتخفيف الياء[١].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (من قرأ: ﴿قَسِيَةً﴾ فهو اسم فاعل، من قَسَت قاسية، ويقويه:﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[الزمر:٢٢]، ويقويه أيضاً ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾[البقرة:٧٤]. ومن قرأ:﴿قَسِيَّةً﴾، فهي فعيلة بمعنى فاعلة[٢]،وفعيل وفاعل يأتيان بمعنى عليم وعالم وشهيد وشاهد[٣].أ.هـ)[٤].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (إنَّما قال[شفا[٥]] لأنَّه أبلغ في الذم من قاسٍ، وقيل قَسِيَّة: رديئة، من قولهم درهم قَسِيّ أي: زائف. وحكى عن المبرد (ت:٢٨٥هـ): إنَّه لشدة صوته بالغش، وكل شيء صَلُبَ وذَهَبَ لِينُه فهو قَسِيٌّ، وقالوا: ولهذا قيل للدراهم التي قَدُمَتْ وطال عليها الدَّهر قَسِيّة. قال الشماخ[٦]:

لَهَا صَوَاهِلُ فِي صُمِّ السَّلَامِ كَمَا *** صاخ القَسِيَّاتُ في أيدي الصَّيَارِيف[٧]

يصف المِسَاحِي. و﴿قَسِيَةً﴾ كما جاء: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[الزمر:٢٢]، و﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾[الحج:٥٣]، بإجماع؛ فحجته أنها لغتان بمعنى واحد)[٨].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿قَسِيَّةً﴾، أنَّه أبلغ في الذم من ﴿قَسِيَةً﴾؛ "لأنَّ فعيلة أبلغ في الوصف من فاعلة[٩] "، فكَانَ وصف قلوب من حرَّف كلام الله

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٤٣)،الهادي في القراءات السبع صـ (٣٠٤)، ، التيسير صـ (٢٦٨)، الكافي (٣٥٥/٢)، النشر (٢٥٤/٢) .

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢١٦/٣).

(٣) المصدر نفسه (٢١٧/٣).

(٤) شرح الهداية (٢٦٤/٢).

(٥) أشار إلى قول الشاطبي[مَعَ الْقَصْرِ شَدِّدْ يَاءَ قَاسِيَةً شَفَا] متن الشاطبية البيت (٦١٥) صـ (٦٢).

(٦) أبو سعيد :الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الغطفاني، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والاسلام، وهو من طبقة لبيد والنابغة وله ديوان مطبوع باسمه، شهد القادسية وتوفي سنة ٢٢هـ. الإصابة في تمييز الصحابة (٢٨٥/٣)، الأعلام للزركلي (١٧٥/٣).

(٧) لم أجد هذا البيت في ديوانه، وهو من شواهد غريب الحديث لأبي عبيد (٤/ ٦٨)، جامع البيان (١٢٧/١٠)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٦٢).

(٨) فتح الوصد (٦٤/٢).

(٩) جامع البيان (١٢٧/١٠).

ومال عن الحق بأبلغ صفات القسوة أولى[١] ". وإن جُعِل بمعنى رديئة، من قولهم[٢]: [درهمٌ قَسِيّ، على ما ذهب إليه بعضهم وهو الذي يخالط فضتَه نحاسٌ، فيه مع ذلك معنى القسوة أيضاً؛ لأنَّه مأخوذ منها؛ لأنَّ الفضة الخالصة فيها لين والمغشوشة فيها لبس وصلابة، والقاسي والقاسح بالحاء أخوان في الدلالة على اليبس والصلابة، وقُرِئ في الشاذ: ﴿قِسِـيَّةً﴾، بكسر القاف[٣]على الاتباع]. والوجه في قراءة من قرأ: ﴿قَسِيَة﴾، حمله على الأكثر في الكلام وعلى ما اتفق عليه من قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾[الزمر:٢٢] أ.هـ)[٤].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة: ﴿قَسِيَة﴾، بالمجمع عليه في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُم﴾.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدوي على أنَّ قراءة: ﴿قَسِيَة﴾، اسم فاعل من قست فهي قاسية.

٢- زاد المهدوي لتوجيه قراءة: ﴿قَسِيَة﴾ بالقرآن الكريم بقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم﴾، وزاد السخاوي توجيهاً لها بقوله تعالى في سورة الحج: ﴿وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

٣- اكتفى المهدوي في توجيه قراءة حمزة والكسائي: ﴿قَسِـيَّةً﴾، بذكر وزنها الصرفي فقط، فِيْمَا نقل السخاوي مدح الشاطبي لهذه القراءة بقوله: [شفا]، ثمَّ قال موجهاً لها: "لأنَّه أبلغ في الذم من قاسٍ"، أمَّا الفاسي فقد جمع بينهما فبيَّن ميزانه الصرفي ثمَّ وصفها بأنها أبلغ، ثمَّ بيَّن معنى الآية على هذه القراءة.

٤- زاد السخاوي والفاسي توجيهاً آخر لقراءة حمزة والكسائي بأنَّ معناها رديئة من قولنا درهم قَسِيّ، إلَّا أنَّ السخاوي زاد بعد ذكره لهذا هذا المعنى، فوجَّهَهَا بشعر الشماخ (ت:٢٢هـ)ﷺ، ثمَّ ساق كلام المبرد (ت:٢٨٥هـ).

٥- نقل الإمام الفاسي عن الزمخشري القراءة الشاذة بكسر القاف وتوجيهها.

٦- قام المهدوي والسخاوي بالجمع بين القراءتين، وأنهما بمعنى واحد كعليم وعالم وشهيد وشاهد.

---

(١) الكشف (٤٤٦).

(٢) وهو قول الزمخشري في الكشاف (٢١٦/٢).

(٣) مختصر في شواذ القرآن صـ (٣٨).

(٤) اللآلئ الفريدة (٨٢٦/٢).

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

أفادت قراءة: ﴿**قَسِيَة**﴾، أنَّ معنى الآية جعل الله قلوب من نقضوا العهد ولم يفوا بالإيمان من اليهود قلوباً قاسيةً غليظةً يابسةً لم يُدَاخِلْهَا الإيمان وحُرِمتْ التوفيق لطاعة الله فصارت منزوعة الرحمة والرأفة[1].

وأفادت قراءة حمزة والكسائي وصفاً مبالغاً فيه لقلوب اليهود الذين نقضوا عهد الله ولم يفوا بإيمانهم، فجاءت بصيغة صفةٍ مشبهةٍ (فعيلة) الدالة على تَجَذُّرِ قساوة قلوبهم وأنها صفةٌ متأصلة فيهم.

وأنَّ القراءتين بمعنى واحد، غير أنها على قراءة حمزة والكسائي جاءت بصيغة مبالغة تفيد لزوم القساوة فيهم، كقولك لشخص بأنَّه طويل وقصير وكريم.

- **التعقيب:** التوجيه لقراءة حمزة والكسائي: ﴿**قَسِيَّةً**﴾، بأنَّها رديئة كالدراهم القَسِّية فيه نظر؟! وذلك لأنها تشير أنَّ قلوب هؤلاء اليهود الناقضين لعهودهم قد خالطها شيئ من الإيمان بالله، كما اختلط مع الفضة اللَّيِّنَة بعض النحاس فصار قَسِيًّاً، وليس هذا المقصود في الآية–والله أعلم– بل المقصود بيان شِدَّة قلوبهم وقساوتها. ولذا قال ابن جرير الطبري بعد ترجيحه لقراءة قَسِيَّة على معنى المبالغة في ذمّ قساوة قلوب القوم: (لأن الله –جل ثناؤه– وصف القوم بنقضهم ميثاقَهم وكفرِهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأنّ إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القَسِيَّة التي يخالط فضَّتها غشٌّ)[2].

(١) ينظر: جامع البيان (١٠/١٢٦).

(٢) جامع البيان (١٠/١٢٨).

المبحث الثالث

توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد

وفيه ثلاثة مطالب:

- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالسياق
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.
- ✓ توجيه القراءات القرآنية بالرسم.

المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالسياق

يعدُّ السياق قاعدة وأصل من طَرَائِقِ تفسير القرآن بالقرآن[١] فهو علمٌ رفيع القدر؛ به يتوصل إلى المعرفة الصحيحة لتأويل كلام الله –عزوجل– والقيام على تدبُّر آياته؛ إذ إنَّ المعنى لا يظهر كاملاً إلا بمعرفة دلالته في سياق الآيات.

وأصل السياق في اللغة: التتابع والاتصال ولذا قال في لسان العرب: (والسَّوقُ معروف ساقَ الإبِلَ وغَيْرَها يَسُوقُهَا سَوْقَاً وسِيَاقَاً... وقد انْسَاقَت وَتَسَاوَقَتِ الإبِلُ تَسَاوُقَاً إذا تَتَابَعَت وكذلك تَقَاوَدَت فهِي مُتَقَاوِدةٌ.)[٢]،

وعُرِّفَ السياق في الاصطلاح: بأنه تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة لأداء المعنى[٣].

وقد عُنِيَت به كتب التوجيه وأبرزته كثيراً، ومن أمثلة العناية به عند القراء ومراعاتهم له، الخلاف المشهور بينهم عند وَصْلِ السُّور المشهورة بـ (الأربع الزهر) بما قبلها، فمع أنَّه لا نصَّ لهم عند رسول ﷺ فيهِنَّ، لكنَّهم لـمَّا وجدوا التنافر والقبح في المعنى حال وصلهنَّ بدون البسملة؛ فلذلك أدخلوا البسملة بين هذه السور وما قبلها لمن لا يبسمل بينهما، حتى لا يصل آية رحمة بعذاب، أو إيجاب بنفي[٤].

وقد اهتم الأئمة الثلاثة بالسياق وأبرزوه في مصنفاتهم، وهاك إحصائية للتوجيهات بالسياق في المصنفات الثلاثة، فقد احتج المهدوي بالسياق في (١٧٣) موضعاً، بينما احتج به السخاوي في (١٧٠) موضعاً، ووصل التوجيه بالسياق عند الفاسي إلى (٢٧١) موضعاً.

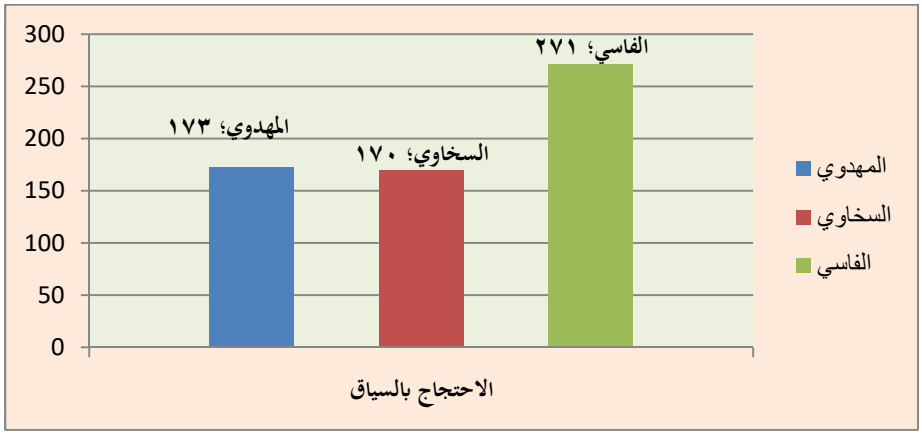

رسم بياني رقم (٩) لعدد التوجيهات بالسياق للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين (١/١٢٥).

(٢) لسان العرب مادة (سوق) (٣/٢١٥٤).

(٣) السياق القرآني وأثره في التفسير صـ (٧١).

(٤) الأربع الزهر هي: القيامة، والمطففين، والبلد، والهمزة. وسميت زهراً لاشتهار الخلاف فيها بين القراء، ينظر: اللآلئ الفريدة (١/١٣٠).

المثال الأول: الإمالة في قول الله تعالى: ﴿دَحَىٰهَآ﴾،﴿تَلَىٰهَا﴾،﴿طَحَىٰهَا﴾،﴿سَجَىٰ﴾،

[دحاها:النازعات:٣٠ / تلاها: الشمس: ٢/ وطَحَىٰهَا: الشمس:٦ / سجى: الضحى:٢].

- **القراءات الواردة:** قرأ بالإمالة الكبرى في الكلمات الأربع الكسائي، وقللها أبو عمرو وورش بأحدِ وجْهيه، وفتحها الباقون وهو الوجه الثاني لورش(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (فأمَّا قراءة ما وقع بين ذوات الياء من ذوات الواو بين اللفظين، وهي: ﴿دَحَىٰهَآ﴾،﴿طَحَىٰهَا﴾،﴿تَلَىٰهَا﴾،﴿سَجَىٰ﴾، فعلى التوفيق بين الكلم لتجري الآيات على سنن واحد، لأنَّ ذوات الواو قد ترجع إلى الياء حسب ما قدَّمنا ذكره في أول الباب(٢)،أ.هـ.)(٣).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (.. هذه وإن كانت الألف منقلبة عن الواو فهي بمنزلة المنقلبة عن الياء؛ لانَّ هذه الواو تصير ياء في بعض الأحوال إذا بنيت الفعل لما لم يسمَّ فاعله، أو نقلته إلى الرباعي، وزاد الإمالة فيها حسناً وتقويةً أنَّها جاءت مع أَلِفِهِ منقلبة عن ياء ممالاً في رءوس الفواصل؛ فجرت الإمالة على طريقة واحدة ؛ وذلك أسهل على اللسان وأحسن في السمع. وفتح حمزة نظراً إلى الأصل)(٤).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (.. والحجة له: أنَّها كانت من رؤوس الآي التي قرأ بإمالتها، وقد أمال ما قبلها وما بعدها؛ لكونها من ذوات الياء–أيضاً– إتباعاً لإمالة ما قبلها وما بعدها؛ ليستوي اللفظ بإمالة الجميع فيحسن في السمع ويعذب في التلاوة. والعرب تقصد المشاكلة في كثير من كلامها، ألا ترى أنهم قد قالوا: رأيت عماداً فأمالوا الألف المبدلة من التنوين إتباعاً لإمالة الألف قبلها، وقالوا: يجب كسر الحاء وعليه قراءة(٥) الحسن (١١٠هـ) والأعمش (ت:١٤٨هـ): ﴿يِخِطِّفُ﴾[البقرة:٢٠]، وقراءة أبي بكر ﴿يِهِدِّىٓ﴾(٦)[يونس:٣٥]، هذا مع أنَّ أَلِفَاتِ الكلمِ قد ترجع إلى الياء إذا بنيت الكلم المذكورة إلى ما لم يسمَّ فاعله أو ضُعِّفَت، ورسمها بالياء مما يقوي إمالتها)(٧).

---

(١) السبعة في القراءات(الصفحات١٤٣و١٤٥)،الهادي في القراءات السبع (الصفحات ١٧٤و ١٧٧)، النشر(٢/الصفحات٣٧و٤٨و ٥٢)

(٢) يقصد: أنَّ الفعل الثلاثي من ذوات الواو إذا صَرَّفْته رباعياً تحول الى ذوات الياء مثل [ربا] الثلاثي من ذات واو فتقول رَبَوْتُ، فإذا حولته إلى التصريف الرباعي صار من ذوات الياء فتقول: وأربى أَرْبَيْتُ. ينظر: شرح الهداية (٢/٩٣).

(٣) شرح الهداية (٢/١٠٦).

(٤) فتح الوصيد (١/٢٨٣).

(٥) قراءة شاذة للحسن: مختصر شواذ القرآن صـ (١٠).

(٦) السبعة في القراءات صـ (٣٢٦)،الهادي في القراءات السبع صـ (٣٥٤)، التيسير صـ (٣٠٩).

(٧) اللآلئ الفريدة (١/٤٠٧).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه الإمالة في الكلمات الثلاث بالسياق لكونها من رؤوس الآي ومجاورتها لما أُمِيلَ قبلها وبعدها.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة أنها وإنْ كانت ذات أصلٍ واويٍ، إلَّا أنَّها قد ترجع ذات أصلٍ يَائِيٍ.

❖ أوجه الاختلاف:

١- مع اتفاق الثلاثة في أنها قد تعود إلى ذوات الياء، لكنهم اختلفوا في التَّنْصِيص على كيفية عودتها إلى ذوات الياء، فالمهدوي قال: إذا صارت رباعية، ووافقه السخاوي في ذلك، وزاد إذا بُني الفعل لما لم يُسَمَّ فاعله، أمَّا الفاسي، فقد وافق السخاوي إذا بُني لما لم يُسَمَّ فاعله، وزاد إذا ضُعِّفت الكلمة.

٢- زاد الفاسي بالاحتجاج للإمالة بعادة العرب في كلامها إذ تقصد المشاكلة في الحركات للكلمة الواحدة، ثُمَّ دَعَّمَ كلامه بالاحتجاج برواية شعبة بكسر الياء مشاكلة لكسرة الهاء بعده في ﴿**يِهِدِّيٓ**﴾، والاحتجاج بالقراءة الشاذة للحسن البصري والأعمش بكسر الياء والخاء في ﴿**يِخِطِّفُ أَبۡصَٰرَهُمۡ**﴾.

٣- احتجاج الفاسي للإمالة برسم المصحف للكلمات الأربع بالياء.

- **معنى القراءتين:** الفتح والإمالة والتقليل لهجات من لهجات العرب ولا فرق بينها في المعنى.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿**وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۚ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ**﴾، [الأنعام:٩١].

- **القراءات الواردة:** قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالخطاب في الأفعال الثلاثة: ﴿**تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ**﴾، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو البصري بالغيب: ﴿**يَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبۡدُونَهَا وَيُخۡفُونَ**﴾، في الأفعال الثلاثة[١].

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٦٢)،الهادي في القراءات السبع صـ (٣١٧)، التيسير صـ (٢٧٩)، الكافي (٣٦٦/٢)، النشر (٢٦٠/٢).

- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال –رحمه الله–: (من قرأ بالياء فلأنَّ قبله لفظ غيبة[١]، وهو قوله تعالى:﴿ **وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ** ﴾، ومن قرأ بالتاء فعلى الخطاب، ويقويه أنَّ بعده ﴿ **وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ** ﴾.أ.هـ)[٢].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال –رحمه الله–: (.. ومعنى الغيبة: الردُّ على ما قبله؛ وهو: ﴿ **إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ** ﴾، والخطاب في قوله:﴿**وَعُلِّمْتُم**﴾،للمسلمين[٣] معترضٌ، ويجوز أنْ يكون على الالتفات في القراءتين، ويجوز في قراءة التاء ردُّه على قوله:﴿ **قُلْ مَنْ أَنزَلَ** ﴾، فهو مأمورٌ فالقول لمن يخاطبه، وبعده: ﴿**وَعُلِّمْتُم**﴾،يقوي ذلك)[٤].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال –رحمه الله–: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**يَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ**﴾، بالغيب حمل الكلام على ما قبله من الغيب في قوله: ﴿ **وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ** ﴾، ويكون قوله: ﴿**وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ**﴾، خطاباً لهم على طريق الالتفات، أو خطاباً للمسلمين معترضاً بين ما أُمِرَ بقوله لهم من قوله:﴿**قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ**﴾، وقوله:﴿ **قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ**﴾. والوجه في قراءة من قرأ بالخطاب حمله على ما قبله ممَّا أُمِرَ أنْ يخاطبهم به من قوله: ﴿ **قُلْ مَنْ أَنزَلَ** ﴾ ،وقوله: ﴿ **قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ**﴾، قال مكي–رحمه الله– : (وذلك أحسن في المشاكلة والمطابقة واتصال بعض الكلام ببعض، قال : وهو الاختيار لذلك ولأنَّ أكثر القراء عليه[٥]. أ.هـ)[٦].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه القراءتين بالسياق وحمل قراءة التاء والياء على ما قبلهما وما بعدهما.

❖ أوجه الاختلاف:

١- فِيْمَا اكتفى المهدوي والسخاوي بالتوجيه للقراءتين فقط، نجد أنَّ المهدوي أضاف إلى التوجيه للقراءتين النقل عن مكي(ت:٤٣٧هـ) ترجيحه لقراءة التاء، وجعل المستند لهذا الترجيح هو السياق، لتحصل المطابقة والمشاكلةُ في الآية.

---

(١) الحجة للقراء السبعة (٣/٣٥٥).

(٢) شرح الهداية (٢/٢٨٤).

(٣) جامع البيان(١١/٥٢٤).

(٤) فتح الوصيد (٢/٩٦).

(٥) الكشف (٢/١٩).

(٦) اللآلئ الفريدو (٢/٨٧٤).

٢- نصَّ السخاوي وتابعه الفاسي على أنَّ في قوله تعالى: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، خطاب. ثمَّ بينا أنَّه اختلف لمن وجه له هذا الخطاب، فقيل هو للمسلمين، وقيل هو لكفار قريش أو لليهود، والجملة اعتراضية بين ما قبلها وما بعدها من الجمل.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

اختلف من المقصود بالخطاب في هذه الآية على قولين:

القول الأول: قال به الواحدي(٤٦٨هـ) والزمخشري(ت٥٣٨هـ) [١]: بأنهم اليهود: فقد حَمَلَهُم الحسدُ لمحمد ﷺ أنْ كفروا بالله ورسوله وقالوا: والله ما أنزل الله من السماء من كتاب. وعلى هذا تحمل قراءة التاء[٢] – والله أعلم. وقوله: ﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، خطاب لهم على سبيل الامتنان، أي: (وعلِّمتم على لسان مُحَمَّد ﷺ مما أوحي إليه ما لم تعلموه أنتم- وأنتم حملة التوراة- ولم تعلمه آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم)[٣].

القول الثاني: وهو قول مجاهد (ت:١٠٣هـ) ورجحه الطبري(ت:٣١٠هـ) [٤] ،هم كفار قريش ،وبيانه: أنهم أنكروا أن يكون الله قد أنزل كتاباً على بشرٍ قط. فأمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ﴾، ثم حكى عن بني إسرائيل وبين حالهم: أنهم يخفون كثيراً مما جاء في التوراة في قراطيس، والجامع لذكر اليهود هنا مع المشركين: (أنَّ الجميع لما اشتركوا في إنكار نبوة رسول الله ﷺ جاء بعض الكلام خطاباً للعرب وبعضه خطاباً لبني إسرائيل[٥]). وقوله تعالى:﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ﴾، خطاب للمؤمنين من قريش[٦].

وقد ساق الطبري لترجيح قوله بأنَّ الخطاب لمشركي قريش دليلين[٧]:

الأول: هو سياق السورة أنَّها من بدايتها إلى هنا تسوق الأخبار عن عبادة الأوثان.

الثاني: أنَّ إنكار نزول الوحي من السماء ليس مما تدين به اليهود، بل المعروف عنهم الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داوود.

---

(١) أسباب نزول القرآن صـ (٣٧٤)، الكشاف (٣٧١/٢)..

(٢) البحر المحيط (١٨١/٤).

(٣) البحر المحيط(١٨٢/٤).

(٤) جامع البيان (٥٢٤/١١).

(٥) البحر المحيط (١٨٢/٤)، الدر المصون (٣٥/٥).

(٦) الكشاف (٣٧١/٢)، البحر المحيط (١٨٢/٤).

(٧) جامع البيان (٥٢٥/١١).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ **أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ** ﴾، [سبأ:٩].

- **القراءات الواردة:** قرأ حمزة والكسائي: ﴿**إِن يَّشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ**﴾، بالياء في الأفعال الثلاثة، وقرأ الباقون: ﴿**إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ**﴾،بالنون في الأفعال الثلاثة[١].
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (من قرأ بالياء؛ فلأنَّه قد تقدَّم: ﴿**أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا**﴾، ومن قرأ بالنون؛ فلأنَّ بعده: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ**﴾ [٢]).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (والياء في الثلاث راجع إلى قوله تعالى: ﴿**أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا**﴾، والنون؛ لأنَّ بعده: ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا**﴾[٣]).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ: ﴿**إِن يَّشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يُسْقِطْ**﴾، أنَّه أسند الأفعال إلى ضمير اسم الله-عزوجل- لتقدم ذكره في قوله: ﴿**أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا**﴾، والوجه في قراءة من قرأ بالنون الأخبار من الله-عزوجلَّ- عن نفسه بنون العظمة وفيه مناسبة لقوله بعده : ﴿**وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا**﴾)[٤].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

اتفق الأئمة الثلاثة في التوجيه للقراءتين بالسياق، فاحتجوا لقراءة حمزة والكسائي بالمناسبة لسياق ما قبله، واحتجوا للباقين بالمناسبة لسياق ما ورد بعدُ.

❖ أوجه الاختلاف:

زاد الإمام الفاسي أنَّ قراءة غير حمزة والكسائي جاءت على صيغة نون العظمة في إخبار الله عن نفسه سبحانه وتعالى.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما :**

القراءتان متقاربتان في المعنى إلا أن قراءة حمزة والكسائي (بالياء)، على الإخبار من النبي صلى الله عليه وسلم عن الله-عزوجل-، بينما قراءة الباقين (بالنون) ،هي إخبار من الله تعالى عن ذاته[٥].

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٥٢٦)،الهادي في القراءات السبع صـ (٤٦٩)، التيسير صـ (٤٢٠)، الكافي (٤٧٩/٢)، النشر (٣٤٩/٢) .

(٢) الحجة للقراء السبعة (٧/٦)، حجة القراءات لعبدالرحمن بن زنجلة صـ (٥٨٣) شرح الهداية (٤٧٨/٢).

(٣) فتح الوصيد (٢٩٠/٢).

(٤) اللآلئ الفريدة (١١٨٧/٢).

(٥) ينظر: الحجة في القراءات السبع صـ (٢٩٢)

المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.

تمهيد: التجويد مصدر من الفعل جَوَّدت الشيء جَوْدَةً أيْ: صَارَ جَيِّدَاً، وأَجَدْتُ الشيء فَجَادَ. والتجويدُ مِثْلُه، وَقَدْ جَادَ جَوْدَةً فَأَجَادَ: أَتَى بِالجَيِّدِ مِنَ القَوْلِ أَوِ الفِعْلِ[1]. والتجويد في الاصطلاح لا يبعُدُ كثيراً عن معناه اللُّغَوي فقارئ القرآن إذا جوَّد القراءة فقد بلغ الغاية في إتقانه، والنهاية في تحسينه، فأتى بقراءته مجودة الألفاظ، بعيدة عن الخطأ واللَّحن عند النطق بها. وقد عبَّرَ عنه أبو عمرو الداني (ت:٤٤٤هـ)، بأنَّه: إعطاء الحروف حقوقها، وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقة بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النطق به، على هَيْئَتِهِ من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف[2].

فقراءة القرآن بالتجويد تجعل القارئ يدرك الجوانب النطقية الصحيحة للكلمة القرآنية؛ فينطق بها سليمةً فصيحةً كما أنزلت، وتعينه كذلك على تدبر القرآن، وفهم معناه، وإدراك تأويله، من خلال الوقف على المعاني المقصودة الصحيحة، التي تُبعِده عن الفهم الخاطئ لنصوص التنزيل فكم من قارئٍ إذا وقف في مكان لا يصح الوقف به غَيَّرَ المعنى، وأَتَى بالعُجَاب مِنْ مَا لم يعنيه الخالق تبارك وتعالى.

ولذا فقد اهتمَّ العلماء به، ووقفوا على أحكامه، وعقدوا له أبواباً، ووضعوا له كتباً، وكل هذا امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، قال علي بن أبي طالب ﷺ، عندما سئل عن هذه الآية: فقال: الترتيل تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف[3].

وقد حَفِلت كتب القراءات والتوجيه بالعناية بالتجويد والاستشهاد به في توجيه القراءات القرآنية، وكتب الأئمة الثلاثة شأنها كشأن غيرها من كتب التوجيه، فقد احتج المهدوي بأحكام التجويد في (١٣٩) موضعاً، بيمنا احتج بها السخاوي في (٢١٧) موضعاً، ووصلت احتجاجات الفاسي بالتجويد إلى (٣٢٢) موضعاً.

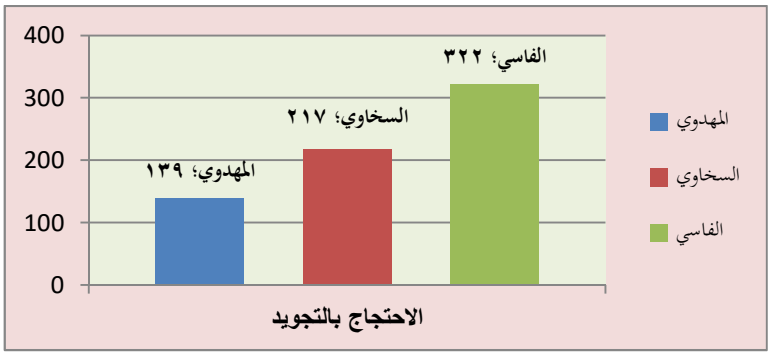

رسم بياني رقم (١٠) لعدد التوجيهات بالتجويد للمؤلفين في كتبهم الثلاثة.

(١) لسان العرب مادة (جود) صـ(٧٢٠).

(٢) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد صـ(٦٨).

(٣) التمهيد في علم التجويد صـ (٥٢).

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ** ﴾، **[النساء:٨١]**.

- **القراءات الواردة:** قرأ أبو عمرو البصري وحمزة بإدغام التاء في الطاء، وقرأ الباقون بالإظهار(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة :**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال -رحمه الله-: (.. من أدغم؛ فلأنَّ التاء من مخرج الطاء فأراد التخفيف بأنْ حذف حركة التاء وأدغمها. ومن أظهر؛ فلأنَّ التاء متحركة، وإنَّما يلزم إدغامها إذا سكنت) (٢).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال -رحمه الله-: (وإنَّما كان إدغام [بيت في حلا(٣)]، وهو جمع حلية؛ لأنَّ التاء من مخرج الطاء والطاء أقوى منها، وإدغام الأضعف في الأقوى حسنٌ؛ لأنَّه تقوية له، فيصير بالتقوية في حُليً، وكره ذلك أبو عبيد وأصحاب الاختيار(٤) وقال: لأنَّ ترك الإدغام ممكن)(٥).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال -رحمه الله-: (والوجه في إدغام ﴿**بَيَّتَ طَآئِفَةٌ**﴾؛ اشتراك التاء والطاء في المخرج، وأنَّ الطاء أقوى من التاء لما فيها الجهر والإطباق والاستعلاء. والوجه في الإظهار: الإتيان بالأصل، واحتمال ثقل اجتماع المتقاربين لذلك)(٦).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة الإدغام بعلَّة اشتراك الحرفين في المخرج.

❖ أوجه الاختلاف:

١- احتج المهدوي والفاسي لقراءة الإظهار، بينما ترك السخاوي توجيه هذه القراءة.

٢- احتج المهدوي لقراءة الإظهار بأنَّ التاء متحركة ولا يلزم إدغامها، بينما احتج الفاسي للإظهار بالإتيان بالأصل، واحتمال حصول الثقل.

٣- أَشَادَ السخاوي بتوجيه الشاطبي لقراءة الإدغام ومدحه لها؛ لأن التاء تقوى حال إدغامها بالطاء.

٤- ذكر المهدوي الغاية من الإدغام وهو تخفيف النطق باللفظ، بينما لم يذكر هذا السخاوي والفاسي.

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٣٥)،الهادي في القراءات السبع صـ (٢٩٨)، التيسير صـ (٢٦٥)، الكافي (٣٤٩/٢)، النشر (٢٥٠/٢).

(٢) شرح الهداية (٢٥٤/٢).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي[وَأَنِّثْ يَكُنْ عَنْ دَارِمٍ تظْلَمُونَ غَيْ *** بُ شُهْدٍ دَنَا إِدْغَامُ بَيَّتَ فِي حُلاَ] متن الشاطبية البيت(٦٠٢) صـ(٦١).

(٤) منهم الطبري الذي رجح وجه الاظهار وقال: "ترك الإدغام أفصح اللغتين عند العرب واللغة الأخرى جائزة". جامع البيان (٥٦٦/٨).

(٥) فتح الوصيد (٥٦/٢).

(٦) اللآلئ الفريدة (٨١٢/٢).

٥- فصَّل الفاسي صفات القوة في حرف الطاء، فيما اكتفى السخاوي بالإشارة إلى قُوَّته، وأمَّا المهدوي فلم يذكر شيئاً من ذلك.

٦- نقل السخاوي كراهة أبي عبيد وأصحاب الاختيار لقراءة الإدغام، وبيَّن العلة لهذه الكراهة وهي: إمكان النطق به بترك الإدغام.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما** : الإظهار والإدغام حالتان للنطق باللفظ، ولا فرق بينها في المعنى.

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ﴾ [الكهف:٣٨].

- **القراءات الواردة:** قرأ ابن عامر الشامي بإثبات الألف وصلاً في: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾، وقرأ باقي السبعة بحذفها وصلاً. وأمَّا حال الوقف فلا خلاف في اثباتها للقراء السبعة(١).
- **توجيه الائمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي ﴾، أصل الكلمة: لكنْ أنا، فألقيت حركة الهمزة من (أنا) على النون، ثم أدغمت النون في النون(٢). فمن أثبت الألف؛ فإنَّه حمل الوصل على الوقف؛ لأنَّ أصل هذه الألف للوقف دون الوصل كما قال: أَنَا سَيْفُ العَشِيْرَة فَاعْرِفُونِي(٣). ومن حذف الألف جاء به على الأصل)(٤).

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (﴿لَّٰكِنَّا۠﴾، أصله: لكن أنا، فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على النون؛ فالتقى النونان فأدغم. وإثبات الألف من ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾، في الوصل وحذفها لغتان، قال الشاعر: أَنَا سَيْفُ العَشِيْرَة فَاعْرِفُونِي *** حُمَيْدَاً قَدْ تَذَرَّيْتُ السَّنَامَا.

وزاد إثبات الألف في: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في الوصل قوة، حذف الهمزة، وعلى (لكن هو) قول الشاعر:

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ *** وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي(٥).

واتفقوا على إثبات الألف في الوقف؛ لأنَّ من يقول: إنَّ قُمتُ، يقف أنا؛ لأنَّها لبيان الحركة، كهاء السكت؛ ولذلك أسقطها في الوصل، وهو مذهب البصريين، لأنَّ الرسم عندهم (أنَّ)، والألف في الوقف خاصة للبيان)(٦).

---

(١) الهادي في القراءات السبع صـ (٣٩٩)، التيسير صـ (٣٤٩)، الكافي (٤٢٥/٢)، الإقناع صـ (٤٢٢)، النشر (٣١١/٢) .

(٢) معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٤٥٧/٢) ونسب هذا القول إلى الكسائي والمازني والفراء.

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه: صـ (١٣٣)، شاعر مخضرم عاش في الجاهلية والاسلام أسلم ووفد على ﷺ ومات سنة (٣٠ هـ)، والبيت في شواهد ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٤١١/١).

(٤) شرح الهداية (٣٩٥/٢).

(٥) البيت لم أقف على قائله، لكنَّه في شواهد الفراء في معاني القرآن (١٤٤/٢) ونسبه إلى أبي ثَرْوان.

(٦) فتح الوصيد (٢١٠/٢).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءتي: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أنَّ الأصل: لكن أنا فنقلت حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وأدغمت النون في النون، وقيل حذفت الهمزة من غير نقلٍ، والأول أقيس، نحو قول القائل:

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ *** وَتَقْلِينَنِي لَكِنَّ إِيَّاكَ لَا أَقْلِي.

أيْ: لكن أنا لا أُقْلِيكِ، فمن حذف الألف في الوصل جرى على قاعدتهم في حذفها نحو: ﴿أَنَا۠ يُوسُفُ﴾[يوسف:٩٠]،و ﴿أَنَا۠ بَشَرٌ﴾،[الكهف:١١٠]، ومن أثبتها فقد أجرى الوصل مجرى الوقف، أو جعلها عوضاً عن الهمزة المحذوفة. والوجه في اتفاقهم على الوقف بالألف؛ جريهم على قاعدتهم في الوقف على الألف من ﴿أَنَا۠﴾ حيث جاءت؛ لأنها لبيان الحركة فيه، كهاء السكت؛ ولذلك سقطت في الوصل وهو مذهب البصريين؛ لأنَّ الاسم عندهم (أَنَ) والألف في الوقف للبيان[١]. أ.هـ)[٢].

- **المقارنة بين التوجيهات:**
  - ❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على بيان أصل الكلمة ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ قبل إدغام (لكن+ أنا).

  - ❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدوي والفاسي على أنَّ العلة في قراءة ابن عامر لإثبات الألف هي إجراء الوصل مجرى الوقف.

٢- نصَّ السخاوي أنَّ إثبات الألف وحذفها وصلاً لغتان من لغات العرب.

٣- دعَّم السخاوي والفاسي قراءة ابن عامر بإثبات الألف بأنها جعلت عوضاً عن الهمزة المحذوفة واحتجا لذلك بالبيت الشعري لابن ثَرَوان.

٤- احتج السخاوي برسم مصحف البصرة لقراءة باقي القراء بحذف الألف؛ لأنها كتبت (أَنَ).

٥- بين السخاوي والفاسي العلة لإجماع القراء على إثبات الألف حال الوقف؛ لأنها جاءت لبيان الحركة عند الوصل.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت القراءتان حكاية عن الرجل المؤمن أنَّه مؤمن بربه مقر بعبوديته ومتبرئ عن الشرك به تعالى، لكنَّ زيادة المبنى هنا دلَّت على مزيد من المعنى، فهنا دلَّ إثبات الألف بعد النون على افتخار المؤمن بعبوديته لربه تعالى[٣].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس(٢/ ١٤٤)، الكشف (١٦٩/٢).

(٢) اللآلئ الفريدة (١٠٥٧/٢).

(٣) ينظر: تفسير القران بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الاسراء وكهف ومريم صـ(١٧٢).

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ هَادٍ ﴾ و ﴿ وَالٍ ﴾ و ﴿ وَاقٍ ﴾ **[الرعد: الآيات ٧ ، ١١، ٣٤]**.

- **القراءات الواردة:** وقف ابن كثير بالياء في هذه الألفاظ، ووقف باقي السبعة بدون ياء[١].
- **توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (.. من وقف على هذه المواضع بالياء؛ فإنَّه ردَّ ذلك إلى الأصل حين ذهب التنوين؛ لأنَّ الياء إنما سقطت في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فإذا ذهب التنوين في الوقف وجب أن تردَّ الياء. ومن وقف بغير الياء، فإنَّه أجرى الوقف مجرى الوصل، وهو مذهب أكثر النحويين[٢].أ.هـ)[٣].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (روى سيبويه(ت:١٨٠هـ) عن يونس(ت:١٨٣هـ) وأبي الخطاب[٤]: أنَّ بعض العرب الموثوق به يقف هذا داعي، وعمي[٥] بالياء ووجهه؛ أنهم حذفوا الياء في الوصل لسكونها وسكون التنوين، فلما أمنوا التنوين في الوقف ردوها، وكذلك قال الخليل(ت:١٧٠هـ)-رحمه الله- في نداء قاض: يا قاضي بالياء؛ لأنَّ النداء موضع لا يلحق فيه التنوين[٦]. ومن وقف بالحذف، لم يَرُدَّ الياء؛ لأنَّ ذهاب التنوين عارض، وفي ذلك اتباع الرسم، قال النحويون: ولغة الحذف أكثر)[٧].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة من قرأ بالياء في الكلمات المذكورة، أنَّ الياء حذفت في الوصل لسكونها وسكون التنوين بعدها، فلما أَمِنَ التنوين في الوقف رُدَّت الياء، وروى سيبويه عن يونس(ت:١٨٣هـ)، وأبي الخطاب(ت: ١٧٧هـ): "أن بعض العرب الموثوق به يقف بالياء فيقول هذا داعي، وعمي بالياء"، وقال الخليل-رحمه الله- في نداء قاض: يا قاضي بالياء؛ لأنَّ النداء موضع لا يلحق فيه التنوين. والوجه في قراءة من وقف بغير الياء: أنَّه أجرى الوقف مجرى الوصل، ولم يرد الياء؛ لأنَّ حذف التنوين عارض، وفيه موافقة للرسم، قال بعض النحويين: ولغة الحذف أكثر، وقد خالف ابن كثير هذا الأصل في قوله تعالى: ﴿فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ [طه:٧٢]، اتباعاً للأثر ، وجمعاً بين اللغتين)[٨].

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٣٦٠)، الهادي في القراءات السبع صـ (٣٧٦)، التيسير صـ (٣٢٨)، الكافي (٢/٤٠٩).

(٢) الكتاب (٤/١٨٣).

(٣) شرح الهداية (٢/٣٧٠).

(٤) أبو الخطاب: هو عبد الحميد بن عبد المجيد المعروف بالأخفش الكبير من كبار أئمة النحو واللغة، أخذ عنه يونس، وأبو عبيدة معمر بن المثنّى وسيبويه وغيرهم، توفي سنة (١٧٧). ينظر: إنباه الرواة(٢/١٥٧)، إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين صـ(١٧٨)

(٥) الكتاب (٤/١٨٣).

(٦) المصدر نفسه (٤/١٨٤).

(٧) فتح الوصيد (٢/٧٩٤).

(٨) اللآلئ الفريدة (٢/١٠١٧).

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة ابن كثير (إثبات الياء وقفاً) للكلمات الثلاث بأنها من باب الردِّ إلى أصل الكلمة؛ وذلك عند ذهاب التنوين حال الوقف، فانتفى الداعي إلى حذف الياء، من التقاء السواكن.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة في توجيه قراءة باقي السبعة (الوقف بالحذف) في الكلمات الثلاث: أنها على اللغة التي ذهب إليها أكثر النحويين.

❖ أوجه الاختلاف:

١- ذكر المهدوي والفاسي بأنَّ العلة لقراءة الحذف هي إجراء الوقف مجرى الوصل.

٢- نقل السخاوي وتابَعَه الفاسي عن سيبويه في الكتاب ما نقل عن يونس وأبي الخطاب: بأنَّ الوقف بإثبات الياء، منقول عن بعض العرب أهل الثقة.

٣- احتج السخاوي ووافقه الفاسي لتوجيه قراءة باقي السبعة بأنها موافقة لرسم المصحف.

٤- زاد الفاسي فائدة عن ابن كثير أنه قرأ باللغة الأخرى موافقاً لقراءة باقي السبعة والعلة في ذلك اتباع الأثر والجمع بين اللغتين.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:** القراءتان لغتان من لغات العرب لا فرق بينهما في المعنى، وقد أشار إلى هذا السخاوي وصرَّح به الفاسي.

المطلب الثالث توجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.

تمهيد: الرسم في اللغة هو أثر الشيء يقال: تَرَسَّمْتُ الدَّارَ، أي: نظرتُ إلى رُسُومِهَا، وناقةٌ رَسُوم: تُؤَثِّرُ فِي الأَرضِ من شَدَّةِ الوَطءِ[(١)]. وأمَّا في اصطلاح القراء: فهو علم تعرف به مخالفة خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي[(٢)].

يرجع الاهتمام بكتابة وتدوين المصحف إلى عهد النبي ﷺ، فقد كان يأمر أصحابه بتدوين ما نزل من القرآن، فَيُدَونُونَه غَضَاً طَرِياً، فيدعو كتبة الوحي، فيبادرون إلى كتابته من فِيْهِ ﷺ، فكان هذا هو أوَّل وأَصْل التوثيق للقرآن مكتوباً، غير أنَّ كتابة القرآن كانت مفرَّقَةً حتى توفي النبي ﷺ، وتولى بعده أبو بكر ﷺ، فجمع القرآن المكتوب من بين يدي أصحاب مُحَمَّد ﷺ، واشترط لقبوله شرطين، كان أحدهما: أن يأتي صاحب الصَّحِيفَةِ بشاهدين يشهدون أنَّ ما في صحيفته قد كتب بين يدي النبي ﷺ. فلمَّا كان عهد عثمان أراد حماية الأمة من الاختلاف في القرآن؛ فأخذ الصحف التي كتبت في عهد أبي بكر، وكوَّن لجنة لتدوين القرآن في المصاحف، مما ثبت في العرضة الأخيرة، فكتبت المصاحف، ووزعت في الأمصار الإسلامية، وكتبت بطريقةٍ فريدةٍ تحتمل كل ما ثبت بقاؤه في العرضة الأخيرة، فكانت الكلمة إذا أمكن كتابتها بطريقة تحتمل القراءة بوجهين مما ثبت بقاؤه في العرضة الأخيرة، كتبت كذلك، وإن لم يمكن كتابتها بطريقة تحتمل القراءتين كتبت في مصحفٍ بقراءة وفي مصحف آخر بقراءة أخرى، ثم بعثت هذه المصاحف مراعيةً لقراءة أهل المصر الذي بعثت إليه. وقد بُيِّنَ ذلك في المدخل التمهيدي[(٣)] عند الحديث عن ضوابط القراءة، فلا داعي لإعادته هنا.

وقد استقرّ في الأمة قُدْسِيَةُ الرسم العثماني، وحُرمَة مخالفة مصحف عثمان، قال الإمام أحمد بن حنبل(ت:٢٤١هـ): (تحرم مخالفة خط عثمان في واو أو ألف أو ياء أو غير ذلك[(٤)])، وجعل العلماء موافقة المصحف شرطاً وضابطاً لقبول القراءة، ومن هنا كان الاحتجاج بموافقة الرسم أصلاً في كتب الاحتجاج يرجعون إليه عند الاحتجاج، وقد حَفِلَت كُتُبُ الأئمة الثلاثة به كثيراً، فوصلت التوجيهات برسم المصحف عند المهدوي إلى(١٩)موضعاً، وعند السخاوي إلى (١٣٧)موضعاً، فيما وصلت عند الفاسي إلى (١٩٦)موضعاً.

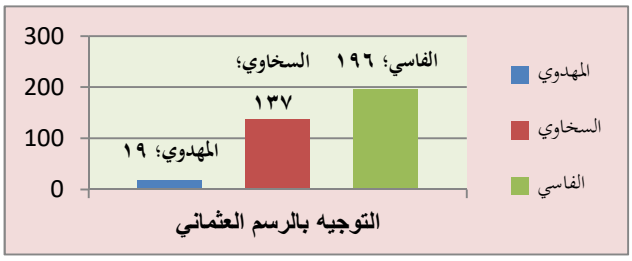

رسم بياني رقم (١١) لعدد التوجيهات برسم المصحف في كتب الأئمة الثلاثة

(١) معجم مقاييس اللغة مادة رسم (٣٩٣/٢).

(٢) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين صـ (٢٢).

(٣) ينظر: المدخل التمهيدي من هذه الدراسة صـ (٤٥) وما بعدها.

(٤) البرهان في علوم القرآن (٣٧٩/١).

المثال الأول: قول الله تعالى: ﴿جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ [ال عمران: ١٨٤].

- **القراءات الواردة:** قرأ هشام عن ابن عامر بإثبات الباء في لفظي الزبر والكتاب: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ﴾، وقرأ ابن ذكوان: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾، بإثبات الباء في الزبر فقط ، وقرأ الباقون: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾ بغير باء في اللفظين(١).
- **توجيه الأئمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (تكرير الباء توكيد، كما تقول مررت بزيد وبعمر، وحذفها حَسَنٌ، كما تقول: مررت بزيد وعمرو) (٢) .

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (إنّما قال [مجملا(٣)]؛ لأنَّ أبا مُحَمَّد مكياً(ت:٤٣٧هـ)، زعم أنَّه لم يرسم في الثاني باء أصلاً، وذكر ذلك في كتاب الهداية(٤). وقال أبو عمرو(ت:٤٤٤هـ)، في المقنع(٥): "هو في الموضعين بالباء". ورواه عن هشام عن أيوب بن تميم عن يحيى ابن الحارث عن ابن عامر، وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن مصاحف أهل الشام. قال أبو عمرو(ت:٤٤٤هـ): ورأيت هارون بن موسى الأخفش(٦) يقول في كتابه: "إنَّ الباء زيدت في الإمام؛ يعني الذي وجَّه به إلى الشام في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾، وحدها". قال أبو عمرو: "والأول عندي أثبت لأنَّه عن أبي الدرداء، قال: وفي سائر المصاحف بغير باء في الحرفين(٧)" قلت: وقد رأيته في بعض المصاحف القديمة الشامية كما ذكر أبو مُحَمَّد)(٨).

---

(١) السبعة في القراءات صـ (٢٢١)،الهادي في القراءات السبع صـ (٢٨٨)، ، التيسير صـ (٢٥٨)، الكافي (٣٤٢/٢)، النشر (٢٤٥/٢) .

(٢) شرح الهداية (٢٤٣/٢).

(٣) أشار إلى قول الشاطبي[وَبِالزُّبُرِ الشَّامِي كَذَا رَسْمُهُمْ وَبِالْ *** كِتَابِ هِشَامٌ وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلاَ] متن الشاطبية البيت(٥٨٢) صـ(٥٩).

(٤) لم أجد ذكراً له في الهداية، بل المنقول عن مكي في الكشف (٤١١/١) التنصيص على قراءة هشام بالباء في اللفظين وابن ذكوان في لفظ الزبر فقط؛ وأنَّه في مصحف أهل الشام.

(٥) المقنع في رسم مصاحف الأمصار صـ (١٠٦) ونصُّه " بزيادة باء في الكلمتين".

(٦) أبو عبد الله التغلبي: هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي، ثقة مصدر نحوي، وشيخ المقرئين في دمشق، أخذ القراءة عن ابن ذكوان، وروى عنه إبراهيم بن عبد الرزاق، وإسماعيل بن عبد الله الفارسي، توفي سنه (٢٩٢هـ). معرفة القراء (٤٨٥/١).غاية النهاية(٣٠٢/٢).

(٧) المقنع في رسم مصاحف الأمصار صـ (١٠٦). ولكنَّ نقله عن أبي عمرو الداني نقلاً بالمعنى وليس نقلاً حرفياً. ونصُّه في المقنع: "والأول أعلى سنداً، وهما في سائر المصاحف بغير باء في الحرفين ".

(٨) فتح الوصيد (٣٨/٢).

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة هشام بالباء فيهما: إعادة حرف الجر للتوكيد، كما تقول مررت بزيد وبعمرو وببكر، ومنه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ﴾، **[البقرة:٨]**. والوجه في قراءة ابن ذكوان بالباء في الأول وبغير باء في الثاني: الجمع بين طرفي التوكيد والاختصار. والأول مرسوم بالباء في مصاحف الشام، ولذلك قال [أي: الشاطبي] (كَذَا رَسْمُهُمْ)، تنبيهاً على موافقة ابن عامر لمصحفه، وَأَمْرُ الثاني: فإن أبا مُحَمَّد مكي (ت:٤٣٧هـ)، ذكر أنَّه لم يرسم بالباء أصلاً، وقال الحافظ أبو عمرو(ت:٤٤٤هـ)، في المقنع: هو في الموضعين بالباء، وروى ذلك عن هشام عن أيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر، وعن هشام عن سويد بن عبد العزيز عن الحسن بن عمران عن عطية ابن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء عن مصاحف أهل الشام قال: ورأيت هارون بن موسى الأخفش يقول في كتابه: "إنَّ الباء زيدت في الإمام؛ يعني الذي وجَّه به إلى الشام في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾، وحدها" قال أبو عمرو: "والأول عندي أثبت لأنَّه عن أبي الدرداء، فلأجل ما ذكره أبو مُحَمَّد مكي قال الناظم-رحمه الله- (وَاكْشِفِ الرَّسْمَ مُجْمِلاَ). والوجه في قراءة الباقين: أنَّ حرف العطف أغنى عن إعادة حرف الجر، كما تقول مررت بزيد وعمرو[1] وبكر، فلا يعيد حرف الجر، وأنَّه الأكثر والأخصر، وأنَّ قراءتهم موافقة لمصاحفهم)[2].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

١- اتفق السخاوي والفاسي على توجيه قراءة ابن عامر بموافقة مرسوم المصحف الشامي.

٢- اتفق السخاوي والفاسي كذلك على توجيه قراءة الباقين بموافقتهم للمرسوم في مصاحفهم.

٣- احتج المهدوي للقراءتين بحجة نحوية وهي تكرار حرف الجر الباء لزيادة التوكيد عند ابن عامر، وحذفها يَحْسُنُ كذلك، ووافقه السخاوي في هذا التوجيه لكلتا القراءتين وزاد بياناً بأنَّ حرف العطف يغني عن تكرار حرف الجر.

٤- وجَّه الفاسي قراءة ابن ذكوان في التفريق في إثبات الباء في الكلمة الأولى دون الثانية بالجمع بين التوكيد والاختصار.

٥- أورد السخاويُ وتابعه الفاسي الخلافَ في رسم الباء في الكلمة الثانية: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ﴾، بين إثباتها لهشام وحذفها لابن ذكوان، فاستدلَّ لإثبات رسمها بالآتي:

أ- ما أورده أبو عمرو الداني في المقنع بأنَّها في الموضعين بالباء.

ب- ما ساقه أبو عمرو الداني في المقنع بالسند إلى أبي الدرداء.

ت- ما ذكره الإمام الشاطبي بقوله:[مجملا] في الردِّ على مكي-رحمه الله- من نفي رسم الباء.

---

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة (٣/١١٤).

(٢) اللآلئ الفريدة (٢/٧٨٧).

واحتج السخاوي والفاسي لحذف الباء في الكلمة الثانية بالآتي:

أ- نقل السخاوي عن مكي في الهداية أنَّ الباء لم ترسم أصلاً، وعند العودة إلى كتاب الهداية لمكي تبين عدم وجود هذا، بل المنقول عن مكي في الكشف عكس ذلك.

ب- ما ساقه السخاوي والفاسي من قول هارون بن موسى الأخفش أنَّ الباء زيدت في الكلمة الاولى ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ فقط.

ت- ترجيح السخاوي لكلام مكي بمشاهدته مرسوم المصاحف القديمة موافقة لقول مكي.

ولكن عند التأمل في الخلاف السابق يمكن القول:

أولاً: أن القراءة ابتداءً لم تثبت بخط المصاحف، بل بالنقل المتواتر، وليس بمرسوم المصاحف فقط، فقد تواتر النقل عن هشام بإثبات الباء في الموضعين، وعن ابن ذكوان في الموضع الأول فقط.

ثانياً: أن النقل عن مكي في الهداية لم يكن دقيقاً، إذ إنَّ مكياً لم يتعرض لذلك، بل المأثور عنه في كتابه الكشف، التنصيص على قراءة هشام بالباء في ﴿وَبِٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ﴾، وابن ذكوان في لفظ ﴿ وَبِٱلزُّبُرِ﴾، فقط؛ وأنَّه في مصحف أهل الشام[1].

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت القراءتان المعنى نفسه، وهي تسلية من الله تعالى لنبيه مُحَمَّد ﷺ وتثبيتاً له، فالمعنى إنْ كذَّبك قومك فقد كُذِّبت رسلٌ من قبلك جاءوا أقوامهم بالحجج والبينات والكتب الدالة على صدقهم. لكنَّ قراءة ابن عامر زادت توكيداً بإضافة حرف الجر، فيما قراءة الباقين اكتفت بالعطف على الحكم السابق في أول الآية[2].

- **التعقيب:** نلاحظ أنَّ الإمام المهدوي مُقِلٌ في الاحتجاج برسم مصحف عثمان إلى درجة كبيرة مقارنةً بعدد التوجيهات برسم المصحف عند السخاوي والفاسي. وصحيحٌ أنَّ المهدوي احتج كثيراً بمصاحف الصحابة كمصحف ابن مسعود وغيره، لكنَّ ذلك مما يندرج في التوجيه بالقراءات الشاذة. لكنَّه ترك الاحتجاج كثيراً بمصحف عثمان، وهي ملاحظة هامَّة. خاصة إذا علمنا أنَّ للمهدوي كتاباً خاصاً برسم المصحف سمَّاه هجاء مصاحف الأمصار.

(١) الكشف (٤١١/١).

(٢) ينظر: الدر المصون (٥١٩/٣).

المثال الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [القصص:٨٢].

- **القراءات الواردة:**

وقف نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة على النون في: ﴿وَيْكَـأَنَّ﴾، وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾،

ووقف أبو عمرو البصري على الكاف: ﴿وَيْكَ﴾، والابتداء بالهمز بعدها ﴿أَنَّ﴾،و﴿أَنَّهُ﴾. وله وجه آخر وهو الوقف مثل باقي القراء على آخر الكلمة.

ووقف الكسائي على الياء ﴿وَيْ﴾،ويبدأ بالكاف ﴿كَأَنَّ﴾،و ﴿كَأَنَّهُ﴾. وله وجه آخر الوقف مثل باقي القراء على آخر الكلمة[١].

- **توجيه الائمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿وَيْكَـأَنَّ ٱللَّهَ﴾، من وقف على ﴿وَيْ﴾، فإنَّه جعلها تنبيهاً كما ينبَّه بقولك: ها. ومن وقف على الكاف جعل ﴿وَيْـكَ﴾، كلمة، قيل معناها: ألم تروا[٢] ألم تعلم. ومن وصل الكلمة، فإنَّه اتبع الخط لأنها موصولة في المصحف)[٣].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (وقف للجميع على النون في ﴿وَيْكَـأَنَّ﴾ وعلى الهاء في ﴿وَيْكَأَنَّهُ﴾، برسمه؛ لأنَّه كذلك رسم، وقد روى الكسائي من طريق الدوري وغيره الوقف على الياء، وروى عن اليزيدي عن أبي عمرو الوقف على الكاف. وأشار بقوله: [رفقاً[٤]]، إلى معنى الوقف على الياء؛ لأنهم انْتَبَهُوا ونُبِّهُوا[٥] فقالوا: ﴿وَيْ﴾، وهي كلمة يقولها من أظهر الندامة على ما سلف، واقتصر عن التمادي، كما قال الشاعر:

سَأَلَتَانِي الطَّلاق إِذْ رَأَتَانِي *** قَلَّ مَالِيْ، قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَ ***بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ[٦]

وأشار بقوله[أي: الشاطبي]: حلا، إلى اطراح قول من قصر الوقف على الكاف،

---

(١) الهادي في القراءات السبع صـ (٤٥٤)، ، التيسير صـ (٤٠٣)، الكافي (٤٦٦/٢)، الإقناع صـ (٣٢٨)، النشر (١٥١/٢) .

(٢) الكتاب (١٥٤/٢)، معاني القرآن للأخفش صـ (٤٧٢)، الصاحبي في فقه اللغة صـ (١٢٩)،.

(٣) شرح الهداية (٤٦٣/٢).

(٤) أشار إلى قول الشاطبي[وَقِفْ وَيْكَأَنَّهْ وَيْكَأَنَّ بِرَسْمِهِ *** وَبِالْيَاءِ قِفْ رِفْقًا وَبِالْكَافِ حُلِّلاَ] متن الشاطبية البيت(٣٨٤) صـ(٣٩).

(٥) الكتاب (١٥٤/٢).

(٦) البيتان لـ زيد بن عمر بن نفيل، وهو في شواهد الكتاب (١٥٥/٢)، الأصول في النحو(٢٥٢/١)،الخصائص (٤١/٣)، الجامع لأحكام القرآن (٣٢٦/١٦).

وقال: ولا يجوز غيره؛ لأنَّ من وقف على الكاف يقول : أصلها(ويلك)، حذفت منها اللام لكثرة الاستعمال[١]كما حذفت في قوله: أَلَا وَيْكَ المِسَرَّةُ لَا تَدُومُ *** وَلَا يَبْقَى عَلَى البُؤسِ النَّعِيْمُ[٢].

وقوله:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَها... قِيْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[٣]

وردَّ الأول على هذا، بأنَّهم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له: (ويلك)، وهذا ليس بشيء؛ لأنَّ بعضهم كان يقول ذلك لبعضٍ على وجه التعجب والتنبيه. ثمَّ قال: إن حذف اللام من ويلك لا يجوز. وقد ذكرنا جوازه. ثم قال: إنَّ الوجه عند النحويين كسر (إنْ) بعد ويلك، فيقال: إنها فتحت على تقدير: ويلك اعلم. وقد أجاز النحويون إضمار العَلَم أو الظن وإعماله في (إن)، وأنكره الفراء. وقال قطرب: المضمر قبل (إنْ) لام؛ والتقدير: ويلك لأَن الله. وويلك مصدر معناه التعجب والتنبه في هذا الموضع، واللام متعلقة به. والمعتمد لمن وقف على الكلمة بكمالها؛ اتباع الرسم، وإليه أشار في قوله:**[أي الشاطبي]** برسمه)[٤].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والعلة لمن وقف على الكلمة بكمالها: اتباع الرسم؛ لأنها في الرسم متصلة بالياء بالكاف، والكاف بالألف. والعلة لمن وقف على الياء أو الكاف: إرادة المعنى؛ وذلك أنَّ الناس اختلفوا في هذه الكلمة، فذهب بعضهم إلى أنَّها (وي) صوت يقوله المتعجب أو المتندم[٥]، سمّي به الفعل الذي هو أتعجب وأتندم، و ﴿**كَأَنَّ**﴾، الواقعة بعده مع ما تعمل فيه كلام مبتدأ يراد به القطع واليقين لا للتشبيه، وعليه بيت الكتاب:

وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحَ *** بَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ.

ولم يرد التشبيه بل أراد التيقن، ومما جاءت (كأن) عارية من معنى التشبيه قوله:

كَأَنَنِي حِيْنَ أُمْسِي لا تُكلّمُني *** ذُو بِغيْة يَبْتَغِي مَا لَيسَ مَوْجُودَا[٦].

أي: أنا حين أمسي على هذه الحال. وذهب بعضهم إلى أنَّ ﴿**وَيْـــكَ**﴾، منفصلة من ﴿**أَنَّـــه**﴾، وهي ﴿**وَيْ**﴾،على ما تقدَّم، دخل عليها حرف الخطاب، على حدِّ دخوله في ذلك ونحوه، ويؤيد ذلك قول عنترة:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرَأَ سُقْمَها... قِيْلُ الفَوَارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ.

و﴿**أَنَّ**﴾ على هذا الوجه من صلة ﴿**وَيْ**﴾ ، والتقدير: أتعجب وأتندم لا يكون كذا، أو لأنْ لا يكون كذا،

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/٣١٢).

(٢) لم أقف على قائله، وهو من شواهد ابن السراج في الصاحبي في فقه اللغة صـ(١٢٩)، وأبي حيان في البحر المحيط (٧/١٣١).

(٣) البيت لعنترة بن شداد، وهو في معلقته وديوانه صـ (٢٠).

(٤) فتح الوصيد (١/٣٥٠).

(٥) الكشاف (٤/٥٢٧).

(٦) البيت لـ عمر بن أبي ربيعة، وهو في ديوانه صـ(٨٧).

فحذفت اللام وبقي ما بعدها منصوب المحل، أو مجروه على الخلاف[١]. وذهب بعضهم[٢]: إلى أنَّ الأصل (ويلك) فحذفت اللام تخفيفاً وفتحت (أن) بعده على تقدير: أعلم أنَّه، واستبعد هذا القول قوم، ولم يستبعد آخرون)[٣].

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على توجيه قراءة نافع ومن معه بالوقف على آخر الكلمة الأولى بالنون، والكلمة الثانية بالهاء، باتباع رسم المصاحف العثمانية.

٢- اتفق الأئمة الثلاثة على أنَّ معنى القراءة بالوقف على الكاف ﴿وَيْكَ﴾، أي: أم تعلم.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدوي أنَّ من وقف على الياء ﴿وَيْ﴾، فهي عنده للتنبيه مثل (ها)، ووافقه السخاوي بأنها بمعنى انتبهوا أو نُبِّهُوا، فهي كلمة تقال عند النَّدم، وكذا قاله الفاسي، إلَّا أنَّه زاد بياناً على سابقيه فقال: بأنَّه يُؤْتى بها على وجه اليقين وليس على جِهَة الشكّ.

٢- احتج السخاوي والفاسي بالشعر لتوجيه قراءتي الوقف على الياء والكاف.

٣- بين الفاسي الغرض من الوقف على الياء أو الكاف عند بعض القراء وهو: إرادة بيان المعنى.

٤- وجَّه السخاوي والفاسي قراءة من وقف على الكاف ﴿وَيْكَ﴾، بأنها بمعنى: (ويلك)، حذفت منها اللام للتخفيف.

٥- ناقش السخاوي ورد قول من نفى أنْ تكون ﴿وَيْـكَ﴾ أصلها (ويلك)، في حين أنَّ الفاسي أورد ذلك ولم يناقش أو يردّ على من نفى ذلك.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

أفادت قراءة نافع ومن معه بيان حال من تمنوا مثل حظ قارون، أي: وأصبح من تمنوا بالأمس مكانة قارون، لـمَّا عاينوا ما حلَّ به، يقولون لبعضهم: ألم تروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، ولولا مِنَّةٌ من الله علينا لخُسِف بنا، ألم تعلموا أنَّه لا يُفلح الكافرون[٤].

(١) ينظر: الكشاف (٥٢٨/٤)

(٢) نسب الزمخشري هذا القول إلى الكوفيين، المصدر نفسه (٥٢٨/٤).

(٣) اللآلئ الفريدة (٥٤٣/١).

(٤) ينظر: جامع البيان (٣٨٥/٢١).

وأفادت قراءة من وقف على الياء: أنَّ القوم قد تنبهوا لخطئهم في تمنيهم مثل ما أعطي قارون وتندموا على ذلك ثم قالوا: ﴿ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أي ما أشبه الحال بأنَّ الكافرين لا ينالون الفلاح(١).

وأمَّا قراءة من وقف على الكاف فقد أفادت توجيه اللوم لبعضهم البعض على تمنيهم مثل حظ قارون، فالمعنى ويْلَكُم ألم تعلموا أنَّه لا يفلح الكافرون(٢).

إذاً فالوقوف الثلاثة متقاربة في المعنى، وكلاً منه يؤدي معنى إضافياً؛ فبينما الوقف على النون الغرض منه بيان موافقة الرسم، نجدُ أنَّ الوقف على الياء أو النون قد جاء لإرادة بيان معانٍ أُخَر، كما أشار لذلك الإمام الفاسي. فأمَّا الوقف على الياء فالغرض منه بيان انتباههم وتندمهم على تمنيهم مثل حظ قارون، بينما الوقف على الكاف أفاد أنهم وجهوا لَوْمَهُم لبعضهم البعض تعجباً وتوبيخاً، وهذا الذي أشار إليه الإمام السخاوي.

المثال الثالث: قول الله تعالى: ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾و ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾و ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب:١٠ ، ٦٦ ، ٦٧].

- **القراءات الواردة:** دار الخلاف بين القراء السبعة في الألف التي بعد النون في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾، وبعد اللام ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، و ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾، بين الحذف والإثبات في حالتي الوصل والوقف.

فقرأ نافع وابن عامر وشعبة بإثبات الألف في حالتي الوصل والوقف.

وقرأ ابن كثير وحفص والكسائي بحذف الألف وصلاً، وإثباتها وقفاً.

وقرأ أبو عمرو البصري وحمزة بحذف الألف في حالتي الوصل والوقف(٣).

- **توجيه الائمة الثلاثة:**

أولاً: توجيه الإمام المهدوي: قال-رحمه الله-: (﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾و ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾و ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾، من أثبت الألف في الحالين، فعلى اتباع خط المصحف؛ لأنَّهنَّ كتبن فيه بالألف، وإنَّما كان ذلك لأنهنَّ رؤوس آي، وهي تشبه القوافي،كما شبَّهوا رؤوس الآي بالقوافي؛ فحذفوا الياء منها في نحو: ﴿فَٱرْهَبُونِ﴾،﴿فَٱتَّقُونِ﴾[البقرة: ٤٠ ،٤١]، كما تحذف في نحو قول الشاعر:

... *** مَنْ حَذِرَ المَوتِ أنْ يَأْتِيَنْ)(٤)،

(١) الكشاف (٥٢٧/٤).

(٢) ينظر: المصدر نفسه (٥٢٨/٤).

(٣) السبعة في القراءات صـ (٥١٩)،الهادي في القراءات السبع صـ (٤٦٥)، التيسير صـ (٤١٧)، الكافي (٤٧٦/٢)، النشر(٣٤٧/٢).

(٤) ديوان الأعشى الكبير صـ (١٥).

ومن حذف الألف في الوصل وأثبتها في الوقف؛ فلأنَّ الوقف قد يزاد فيه ما لا يكون في الوصل، نحو قولهم: {هذا خالدّ} بتشديد الدال. ومن حذف الألف في الحالين فهو الأصل، وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً)[1].

ثانياً: توجيه الإمام السخاوي: قال-رحمه الله-: (هذه ألفات رسمت في المصحف في هذه الفواصل الثلاث، وذلك أنَّ الفاصلة كالقافية، كما قال الشاعر:

استأثر اللهُ بالوفاء وبالعَدْل ... ووَلَّى المَلامةَ الرَّجُلاَ[2].

وكما قال الشاعر: أقِلّي اللّوْمَ عاذلَ وَالعِتابَا ** وقولي إنْ أصَبتُ ، لقَد أصَابَا[3].

كما قرؤوا ﴿**ٱلرَّسُولَا**﴾ وقرؤوا ﴿**ٱلظُّنُونَا۠ هُنَالِكَ**﴾ و ﴿**ٱلسَّبِيلَا۠**﴾، إذ كل ذلك لغة العرب. فمن حذف في الوصل جعله كهاء السكت، ومن حذف في الحالين؛ فلأنَّه جعل الوقف كالوصل، وفرَّق بين الفواصل والقوافي، وقال: القوافي يلزم الوقف عليها، بخلاف فواصل القرآن، ولهذا قال[أي الشاطبي]: " وَهْوَ فِي الْوَقْفْ فِي حُلاَ[4] "، ومن أثبت في الحالين؛ فلاتباع خط المصحف، وكذلك أجمعوا على ﴿**وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ**﴾[الأحزاب:٤])[5].

ثالثاً: توجيه الإمام الفاسي: قال-رحمه الله-: (والوجه في قراءة من حذفها في الوصل وأثبتها في الوقف؛ أنَّه جعل الفواصل كالقوافي، والقوافي تثبت فيها ألف الإطلاق، كقوله:

استأثر اللهُ بالوفاء وبالعَدْل ... ووَلَّى المَلامةَ الرَّجُلاَ

وقوله: أقِلّي اللّوْمَ عاذلَ وَالعِتابَا ** وقولي إنْ أصَبتُ ، لقَد أصَابَا.

فأثبتها في الوقف كما تثبت ألف الإطلاق فيه، ولم يثبتها في الوصل؛ لأنَّ ألف الإطلاق لا تثبت فيه؛ لأنها كهاء السكت، وتثبت في الوقف لمكان الحاجة، وتحذف في غيره، وأيضاً فإنَّ إثباتها في الوقف في هذه المواضع مناسب لما جاورها من الفواصل، وفيه موافقة للرسم-أيضاً-، وخصَّ الوقف بموافقة الرسم لتأييده بمشابهة الفواصل، ومناسبته للآي المجاورة له. والوجه في قراءة من أثبتها في الحالين، أنَّه أثبتها في الوقف لِمَا ذُكِر، وأثبتها في الوصل إجراءً له مجرى الوقف، وهو كإثبات هاء السكت في الوصل في بعض المواضع، وفيه محافظة على اتباع الرسم في كل حال. والوجه في قراءة من حذفها في الحالين: أنَّه أتى بالكلام على أصله؛ إذ لا أصل للألف فيه، وفرق بين الفواصل والقوافي؛ بأنَّ الفواصل لا يلزم الوقف عليها، بخلاف القوافي، ولا

---

(١) شرح الهداية (٢/٤٧٤).

(٢) البيت للأعشى، وهو من شواهد الثعالبي في تفسيره الكشف والبيان (٨/٣٦٥)، الدر المصون (٩/٩٨).

(٣) ديوان جرير صـ (٥٨).

(٤) البيت في الشاطبية رقم (٩٦٩) وتكملته [وَحَقُّ صِحَابٍ قَصْرُ وَصْلِ الظُّنُونَ وَالرْ *** رَسُولَ السَّبِيلا وَهْوَ فِي الْوَقْفْ فِي حُلاَ] صـ(٩٧).

(٥) فتح الوصيد (٢/٢٨٦).

خلاف في قوله: ﴿وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب:٤]، لأنَّه بغير ألف في الحالين، ولا يلبس بالسبيل المختلف فيه لذكره بعد الظنون)[1]

- **المقارنة بين التوجيهات:**

❖ أوجه الاتفاق:

١- اتفق الأئمة الثلاثة على التوجيه باتباع الرسم لمن قرأ بإثبات الألف في الحالين.

٢- شبَّه الأئمة الثلاثة الوقف بالألف على رؤوس الآي الثلاثة، بالوقف على القافية، فالوقف بالألف مراعاة لسياق الآيات المجاورة، ومشاكلة لفواصلها، سواءً لمن أثبت الألف في حالتيّ الوصل والوقف أو لمن أثبته في حالة الوقف فقط، لكنَّ المهدوي لم يحتج بمشابهة القوافي إلا للإثبات بالحالين، بخلاف السخاوي والفاسي اللذين جعلا التشبيه بالقافية لحالتي الوصل والوقف.

❖ أوجه الاختلاف:

١- نصَّ المهدوي والسخاوي على انَّ الحذف هو الأصل في الحالتين، فقال الفاسي: إذ إنَّه لا أصل للألف فيه، وعلق المهدوي قائلاً: وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً.

٢- احتج السخاوي بلغات العرب سواءً للحذف أو للإثبات في ألف الإطلاق.

٣- زاد المهدوي فائدة وهي مراعاة السياق في القرآن سواء بالحذف مثل: ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ أو للإثبات كما في ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾.

- **معنى القراءتين والجمع بينهما:**

القراءة بحذف الألف أو اثباتها لغات من لغات العرب، كما صرَّح بذلك السخاوي، ولا فرق بينهما في المعنى،-والله أعلم.

- **التعقيب:** في هذا المثال يتضح أنَّ العبرة في ثبوت القرآنية أولاً: هو التلقي والأخذ عن الشيوخ، وما جعل الرسم إلا حارساً ووسيلةً للضبط، ولا يشترط موافقة المنطوق للمرسوم دائماً، ولذا قال المهدوي هنا : "وقد يقع في الكتاب ما لا يقع في التلاوة كثيراً ". وكذلك نجد أنَّ الإجماع على القصر في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ﴾[الأحزاب:٤]،مع أنَّ ما قبلها وما بعدها من الفواصل من ذوات الألف، دليلُ أنَّ العبرة هو التلقي والسماع، وليست القافية أو السياق.

(١) اللآلئ الفريدة (١١٧٩/٢).

المبحث الرابع

الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة.

وفيه مطلبان:

- ✓ المطلب الأول: مميزات الكتب الثلاثة..
- ✓ المطلب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة..

المطلب الأول: مميزات الكتب الثلاثة.

بعد توفيق الله وعونه صَحِبَ الباحثُ الأئمةَ الثلاثة في كتبهم، مدّةً غير يسيرة، يقرأ أقوالهم، وما سَطَّرَتهُ أناملهم، التي باركها الله، فوضع لها القبول بين الخلق؛ فأدام لهم علومهم بعد وفاتهم، ونفع بها من بعدهم. ليقف على كثير من الجوانب الإيجابية والميزات التي لا بُدَّ للباحث من ذكرها، قبل أن يحطَّ رَحْلَهُ، ويضع قلمه، ويختم بحثه، ومن هذه الميزات:

أولاً: الالتزام بمنهجية واحدة في تناول القراءات: وقد التزم الأئمة الثلاثة بمنهجية واحدة حددوها في بداية مصنفاتهم.

فالإمام المهدوي-رحمه الله-: قد جاء كتابه بطرح علمي، سهل، مختصر، مستوفٍ للحجة مبتعداً عن التطويل والإسهاب.

وأمَّا الإمام السخاوي والفاسي فقد كانت طريقتهما في تناول القراءات وتوجيهها متقاربة، إذ فرضتها عليهما الطريقة التي اتخذها الإمام الشاطبي في الحرز؛ فَكَوْنُ الكِتَابَيْنِ شارِحين للقصيدة؛ فقد جَارَوْهَا في نهجها، وتناولا القراءات وتوجيهها وفق ترتيب أبياتها، وفصولها.

إلَّا أنَّ الإمام السخاوي قد تميز منهجه بالاختصار في الشرح للقصيد، والتوجيه اليسير للقراءة، باستثناء أنَّه إذا ناقش أقوالاً أو دافع عن قراءةٍ فنراه يطيل الكلام، ويستوعب المسألة، حسب ما يقتضيه الحال.

أمَّا الإمام الفاسي فقد التزم في كتابه كله بمنهجية وضعها في فاتحة شرحه، فقدَّم شرحاً وسيطاً ملخصاً مرتباً، مبتعداً عن الإسهاب الممل، أو الاختصار المخل.

ثانياً: التميز الرائع في ذكر وتوجيه القراءات: برز التميز العلمي، وقوة الطرح في الكتب الثلاثة، والتي جعلتها تحتل مكانة مرموقة بين نظائرها من الكتب، بل وصارت مصدراً مهماً لما كُتِبَ بعدها من كتب التوجيه والقراءات وغيرها، ومن نواحي هذا التميز لديهم:

في شرح الهداية نجد المهدوي يأتي بالعبارة الواضحة، مبتعداً عن الخلاف والإطالة، فيلقي بتوجيه القراءة وبعللها بأسلوب سهلٍ، سلسٍ، مختصرٍ، مركزٍ، مفهومٍ، خالٍ من التعقيد، كأنَّ من يقرأ في الكتاب، يستحضر شخص المهدوي ماثلاً أمامه.

أمَّا السخاوي فقد كان طرحه العلمي في الوصيد مناسباً للغرض من تأليفه للكتاب: وهو شرحه لقصيدة شيخه الشاطبي، فيبين غوامضها، ويشرح مشكلها، ثم بعد ذلك يأتي على ذكر توجيه القراءة الواردة في القصيد.

وأمَّا الإمام الفاسي فقد ظهرت براعته في ترتيب المادة العلمية، وقوة السبك والترتيب لأقوال العلماء قبله، فنراه يذكر بيت القصيد، ويشرحه، ويبين غوامضه، ثم يحتج للقراءة الواردة فيه، جامعاً ما ذُكِر فيها في كتب القراءات والتوجيه والتفسير؛ ولا يكتفي بذلك حتى يضيف ما ورد من قراءات شاذة، ثمَّ هو بعد كلِّ ذلك يأتي على إعراب أبيات القصيد للشاطبي، فأتى كتابه محتوياً على دُرَرٍ علميةٍ حَسُنَ صبغها وكثرت فوائدها.

ثالثاً: الدفاع عن القراءات ضدَّ الطاعنين فيها: مثلت الكتب الثلاثة أنموذجاً رائعاً للدفاع عن القراءات، والتصدي لمن تناولها بالطعن والغمز ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

دافع الإمام المهدوي–رحمه الله– عن قراءة ابن ذكوان في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعَآنِّ**﴾،[يونس:٨٩]، بتخفيف النون وكسرها، فقال: (فأمَّا قراءة ابن ذكوان فإنها تحتمل ثلاثة أوجه، ... فهذه الوجوه صحيحة كلها من طريق الإعراب والمعنى. فلا وجه لقول من غلَّط ابن ذكوان في قراءته هذه، ولو لم يكن لها مخرج إلا وجه واحد من هذه الوجوه لكان كافياً، ولم يحلَّ لأحدٍ أن يقدم على الطعن في حرف ثبتت به الرواية مع صحة مخرجه) [(١)].

ودافع الإمام السخاوي–رحمه الله– عن قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿**وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَٰدَهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ**﴾ [الأنعام:١٣٧]،فقال: (وقد اشتدَّ نكير النحاة البصريين على ابن عامر، وسلك المتأخرون مسلكهم في الطعن والردِّ حتى قال بعضهم[(٢)]: إنَّ ذلك لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجاً مردوداً .. فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته... وقال أبو علي[(٣)]: وهذا قبيح قليل في الاستعمال، ولو عدل عنها–يعني ابن عامر– إلى غيرها كان أولى)...ثمَّ قال السخاوي بعد سوق الأقوال الطاعنة في قراءة ابن عامر: (وإذا ثبتت القراءة عن إمام من أئمة القراءة، فما وجه الطعن فيها؟)[(٤)].

ودافع الفاسي–رحمه الله– عن قراءة حمزة: ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم:٢٢]، فقال: (وقد ردَّ جماعة من النحاة هذه القراءة وأطالوا القول فيها، وعدُّوا القراءة بها لحناً، ولا وجه لما ذهبوا إليه من ذلك؛ فإنها قراءة

(١) شرح الهداية (٣٤٢/٢).
(٢) القول للزمخشري في الكشاف(٤٠١/٢)
(٣) هو قول أبو علي الفارسي في الحجة للقراء السبعة (٤١١/٣).
(٤) فتح الوصيد (١٠٦/٢–١٠٧).

صحيحة ثابتة، قرأ بها الأعمش(ت:١٤٨هـ)، وجماعة من التابعين، ولها من قياس العربية ما تقدَّم ذكره فلا وجه لإنكارها والطعن فيها)[١].

رابعاً: التنصيص على بعض القواعد النحوية: إنَّ جُلَّ كتب التوجيه عنيت بالتوجيه بالنحو، وقد تميز المؤلفون الثلاثة بذكرهم بعض القواعد أو الفوائد النحوية أثناء التوجيه ومن ذلك ما يأتي:

ذكر المهدوي قاعدة نحوية عند توجيهه لحذف الواو وإثباتها في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ** ﴾[الأعراف:٤٣]، فقال: (كل جملتين كان في الثانية منهما ذكر يعود على الأولى؛ فحذف الواو وإثباتها جائز فيها، نحو قولك مررت بك وزيد يكلمك.. فيجوز فيها إثبات الواو ويجوز أن تحذفها[٢]).

وذكر السخاوي قاعدة نحوية عند توجيهه لقراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سَكْرَىٰ وَمَاهُم بِسَكْرَىٰ ﴾ [الحج:٢]، فقال: (لأنَّ ذوي العاهات تجمع كذلك نحو: الجَرْحَى والمَرْضَى[٣])، يقصد السخاوي أنَّ الجمع في قراءة حمزة لـ ﴿ سَكْرَىٰ ﴾، الجمع فيه على زِنَةِ (فَعْلَى).

وذكر الفاسي قاعدة وفائدة نحوية عند توجيه لقراءة أبي عمرو البصري بالتأنيث في قوله تعالى ﴿**لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ**﴾ [الأحزاب:٥٢]، وبالتذكير لباقي القراء في لفظ ﴿**يَحِلُّ**﴾، فقال: (أنَّه فعل مسندٌ لجمع، وما أُسند إلى أيّ جمع كان؛ جاز تذكيره وتأنيثه على تأويل الجمع والجماعة[٤]).

خامساً: تقديم الكتب الثلاثة الاحتجاج لأصول القراءات قبل توجيه فرش الحروف: فمع أنَّ المهدوي قد شرع ابتداءً بعد المقدمة والكلام على الأحرف السبعة بالتوجيه بأول القرآن، إلا أنَّه قد قدَّم قبل ولوجه في توجيه الكلمات المختلف فيها بين القراء بتوجيه أصول القراءات.

وكذلك نجد أنَّ السخاوي والفاسي قد فعلا ذلك تبعاً لتقسيم الإمام الشاطبي لفصول أبيات الشاطبية.

سادساً: التوثيق والنقل من أمَّهات كتب التوجيه، والتفسير، وعلوم القرآن، وهذا ما وُضِّح سابقا في الفصل الأول عند الكلام على مصادر المؤلفين الثلاثة[٥].

---

(١) اللآلئ الفريدة (٢/١٠٢٢).

(٢) شرح الهداية (٢/٣٠٠).

(٣) فتح الوصيد(٢/٢٤٤).

(٤) اللآلئ الفريدة (٢/١١٨٤).

(٥) انظر: مبحث مصادر المؤلفين في كتبهم صـ (١٠١) وما بعدها.

المطلب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة.

يأبى الله تعالى الكمال لكتاب غير كتابه، فهو سبحانه وتعالى الكامل في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله، وأمَّا غيره فيعتريه النقصان والخطأ، وكل جهد بشري مهما بلغ الجهد فيه، فلا يزال عرضة للنقص والخطأ، ولقد وجد الباحث على قلة بضاعته، وشُحَّة علمه، بعضاً من المآخذ في الكتب الثلاثة ومن هذه المآخذ ما يأتي:

١- أسقط الإمام المهدوي في أصول القراءات الكلام على الوقف على مرسوم الخط، وأحكام ياءات الإضافة والزوائد، ولعل السبب في ذلك-والله أعلم- هو أنَّه لم يذكرها في كتابه -الأصل- الهداية، وكذلك عند مقارنة ما كتبه مع كتاب شيخه مُحَمَّد بن سفيان القيرواني (ت:٤١٥) المسمى (الهادي في القراءات السبع)، نجد أنَّه متابع لشيخه في ذلك.

٢- عدم نسبة القراءات إلى أصحابها عند المهدوي والسخاوي، فأمَّا المهدوي فكأنَّه اكتفي في ذلك بأنه قد ذكرهم في كتابه الهداية فاستغنى عن إعادة ذكرهم في شرح الهداية، وأمَّا السخاوي فلمَّا كان كتابه شرحاً لقصيدة شيخه الشاطبي فقد اكتفى بالرموز التي ذكرها الشاطبي ولم يوضحها غالباً، إلا في مواطنٍ ينبغي شرحها، أمَّا الإمام الفاسي فقد تلافى ما صنعه السخاوي، ففكك الرموز، وشرحها، وبين المقصود منها في كل مكان ذكرت فيه.

٣- عدم التحري عند ذكر الأحاديث فكم من حديث ضعيف أو موضوع ذُكر ولم يُنَبَّه على ضعفه أو وضعه، فمن ذلك:

ذكر الإمام المهدوي عند توجيهه قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي: ﴿**حَامِيَةٍ**﴾، فأورد حديث ابن عمر: عن النبي ﷺ: أنَّه رأى الشمس عند غروبها فقال: (في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأهلكت ما على الأرض)[١].

وكذلك ذكر الإمام السخاوي كثيراً من الأحاديث الضعيفة والموضوعة فمنها نقله لحديث: (أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه)[٢].

وكذلك وقع الفاسي في ذكر أحاديث ضعيفة فمنها ما نقله عن ابن مسعود أنَّه قال: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم فقال لي : (قل يا ابن أم عبد: أعوذ بالله من

---

(١) ينظر: مسند أحمد بن حنبل ، مسند عبدالله بن عمرو بن العاص (٥٢٦/١١) برقم (٦٩٣٤)، والحديث قال عنه شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف.

(٢) قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد(١٦٣/٧) فيه عبد الله بن سعيد وهو متروك ، وحكم عليه الألباني في السلسلة الضعيفة (٥٢٢/٣) بأنه ضعيف جداً.

الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ)، وفي رواية عنه: (هكذا أخذتها عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ)[١].

٤- إهمال المهدوي والسخاوي ذكر أو توجيه بعض الكلمات القرآنية فمن ذلك:

ترْكُ المهدوي ذكر وتوجيه اختلاف القراء في قوله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾[يس:٧٠]. وقوله تعالى: ﴿يُنَادِ ٱلْمُنَادِ﴾[ق:٤١].

ترْكُ السخاوي توجيه قوله تعالى: ﴿ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾[يونس:١١]، فقال: والتعليل في البيت ظاهر[٢].

٥- وقوع السخاوي-رحمه الله-في خطأ شرعي عند توجيه قراءة حمزة لقوله تعالى:﴿وَأَنَا ٱخْتَرْنَاكَ ﴾[طه:١٣] فوجَّه القراءة بأنَّ حمزة رأى في منامه: أنَّه قرأ على ربِّ العزة فقال له: يا حمزة: قل ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْنَاكَ ﴾ وثقل[٣]، وقد تعقب الإمامُ المهدوي هذا الأثر فقال: وليس قول من قال إنَّ حمزة إنما قرأ بذلك؛ لأنَّه رأى في منامه: أنَّه قرأه كذلك على الله -عزوجل- بشيء؛ لأنَّه لا يجوز لحمزة ولا لغيره أن ينقل شيئاً من الكتاب والسنة على ما رآه في منامه ولا يجوز نقل ذلك إلا عن الثقات، وكذلك حمزة ﷺ لم يقرأ إلا بما قرأه على شيوخه[٤]. وأمَّا الإمام الفاسي فقد نزَّه كتابه عن نقل مثل هذا الكلام عن حمزة.

٦- وقوع المهدوي-نادراً- في تضعيف بعض القراءات: فعلى الرغم من دفاع المهدوي عن القراءات والردِّ على الطاعنين فيها، فقد وقع منه الكلام في بعض القراءات فمن ذلك: قوله في قراءة ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾، في أول سورة النساء: (والخفض على العطف على المضمر المخفوض، وفيه بعد.. والقراءة جائزة على بعدها)[٥].

٧- رغم اعتماد الثلاثة على المراجع الأصلية، إلا أنَّهم كثيراً ما يتركون نسبة الأقوال إلى أصحابها، ونلاحظ هذا بارزاً جلياً لدى الإمام الفاسي فقد كان مفرطاً في النقل عن ((فتح الوصيد)) للسخاوي، لكنَّه لا ينسب الأقوال إليه، كما أنّه استفاد كثيراً من ((الكشاف)) للزمخشري ونادراً من ينصُّ على ذلك.

---

(١) الحديث ضعيف قال عنه أبو شامة في إبراز المعاني صـ (٦٣) لا أصل له في كتب الحديث، وأخرجه أبي الحسن الكناني في كتابه تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة (٣٠٩/١).

(٢) فتح الوصيد (١٤٦/٢).

(٣) المصدر نفسه (٢٣٠/٢).

(٤) شرح الهداية (٤١٦/٢).

(٥) المصدر نفسه (٢٤٤/٢). تفصيلاً أكثر ينظر: مقدمة شرح الهداية (١٤٦/١).

الـخـاتـمـة والتـوصـيات

الخاتمة.

بعد حمد الله والثناء عليه بكل محامده، وشكره على جميع نعمه، وتوفيقه لاستكمال هذا البحث، وامتنانه عليَّ بما أمدني من علم ووقت حتى وصلت إلى نهاية بحثي، فأكرمني بالعيش في ظلال كتابه، وتنفس نفحات قراءاته، والوقوف على شيء من معانيه وأحكامه، فذقت لذتها، وعلمت حلاوتها، فيسَّر الله عليَّ عسيرها، وأعانني على فهم مقاصدها، فله الحمد والشكر أولاً وأخيراً.

وفي ختام هذا البحث، توصل الباحث إلى بعض النتائج لبحثه، منها:

١- علم التوجيه والاحتجاج من العلوم الهامة لفهم كتاب الله، والوقوف على معانيه وأسراره.

٢- كان من ثمار هذا البحث والقيمة التي أضافها هي إبراز جهود الأئمة الثلاثة، والتعريف بها، والتي مثلت دراسة توضح جهود بعض علماء المغرب الإسلامي، ممثلة بالمهدوي والفاسي وشيوخهما، وجهود علماء مصر والشام والمشرق الإسلامي ممثلة بالإمام السخاوي وشيوخه، في خدمة كتاب الله -تعالى-، وقراءاته، وعلومه.

٣- غلب على الكتب الثلاثة التوجيه والاحتجاج للقراءات القرآنية، والدفاع عنها، وترك الترجيح والمفاضلة بينها، واجتناب فِعْل مَن سبقهم، كمكي في (كشفه)، والطبري في (جامعه)، وغيرهم، كالترجيح بين القراءات، وردِّ بعضها، وهي ميزة تسجل للمؤلفين الثلاثة؛ إذ إنَّ القراءات كلها وحي وقرآن نزل من عند الله، لا ينبغي المفضالة بينها.

٤- تطور علم التوجيه منذ صدر الإسلام، إذ كان عبارة عن اجتهادات فردية، وبعض الآثار المروية، حتى وصل في منتصف القرن السابع الهجري إلى علم له مؤلفاته الخاصة، وقد كانت هذه المؤلفات على نوعين:

النوع الأول: مصنفات خاصة بالتوجيه والاحتجاج للقراءات كـ (شرح الهداية) للمهدوي، و(الكشف) لمكي، و(الحجة) للفارسي.

النوع الثاني: مصنفات اهتمت ببيان القراءات وتوجيهها، كبعض كتب شرح القصيد للإمام الشاطبي مثل (فتح الوصيد) للسخاوي، و(اللآلئ الفريدة) للفاسي، و(إبراز المعاني) لأبي شامة وغيرها.

٥- اتضح من خلال البحث أنَّ الكتب الثلاثة اعتمدت على المصادر الأصيلة في التوجيه للقراءات، سواء من كتب التفسير، أو كتب علوم القرآن، أو كتب الاحتجاج، أو كتب اللغة والنحو، أو كتب الرسم، وغيرها.

٦- دارت توجيهات الأئمة الثلاثة حول القراءات السبع، التي ذكرها ابن مجاهد في كتابه (السبعة في القراءات)، لكنَّ الفاسي زاد عليها؛ فذكر القراءات الشاذة المرتبطة بالقراءات السبع، وعمل على توجيه بعضها، وذكر البعض الآخر من دون توجيه زيادة في الفائدة، أو تقوية لقراءة متواترة.

٧- اتفق الأئمة الثلاثة على وجوه كثيرة في التوجيه، لكنَّ الذي غلب على كتاب المهدوي هو الاهتمام بالجانب اللغوي والنحوي، أكثر من الجوانب الأخرى وبُعْدُه عن الخلافات غالباً، وتلخيصه الجامع للشرح والتوجيه، أمَّا السخاوي فقد كان توجيهه للقراءات شاملاً، لكنَّه تميز بقلة العبارة، والاقتصار على أقل الألفاظ التي توصل للغرض بدون زيادة بيان أو شرح؛ والسبب في ذلك- هو طبيعة الهدف من تأليفه، فالغرض هو حلُّ غوامض ألفاظ الشاطبية وتوجيه قراءاتها، بينما الفاسي جمع بين الاهتمام بالجانب اللغوي والنحوي وغيرها من سائر الجوانب، وكذلك تميز بقوة الطرح وشموله، وقوة بيانه وتفصيله، وإجادته ترتيب مادته.

٨- دارت توجيهات الأئمة الثلاثة على قواعد عامة مشتركة في التوجيه يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف

- الصنف الأول: قواعد التوجيه المرتبطة بالأخذ والرواية والسند.
- الصنف الثاني: قواعد التوجيه المرتبطة باللغة والنحو.
- الصنف الثالث قواعد التوجيه المرتبطة برسم المصحف والتجويد.

٩- أظهر البحث أنَّ تعدد القراءات يأتي على عدَّة أحوال منها:

- الحالة الأولى: أنْ تأتي القراءة موضحةً لأختها.
- الحالة الثانية: أنْ تأتي القراءة الثانية مضيفةً لمعانٍ أُخرى لم تحتملها القراءة السابقة.
- الحالة الثالثة: أنْ تأتي القراءة الثانية بمعنى جديد مغاير لمعنى القراءة السابقة، لكنه غير مناقض لها، فيكون بمثابة آية جديدة، وفي هذا يأتي إعجاز القرآن وبلاغته بإفادته المعاني المتعددة بالألفاظ القليلة.

١٠- تبين من خلال البحث مكانة الكتب الثلاثة بين مصنفات هذا العلم، حتى صارت من المراجع الهامة، ويظهر هذا جلياً من ثناء العلماء عليها، وكثرة الاعتماد والنقل منها.

١١- فصَّلت الكتب الثلاثة توجيه القراءات إلى توجيه أصول القراءات وتوجيه فرش القراءات.

١٢- للقراءات القرآنية أثر كبير في تفسير كتاب الله تعالى، وبيان مجمله، واستنباط معانيه، وأحكامه.

الـتوصـيـات والمقترحات.

يوصي الباحث بالآتي:

١- تقوى الله عزوجل ، فهي خير ما يتواصى به المؤمنون.

٢- التوصية بتدريس توجيه القراءات للمتخصصين في القرآن وعلومه، واعتماد كتاب من كتب التوجيه الرئيسة، كشرح الهداية فهو جامع بين غزارة المادة العلمية، وبساطة الطرح.

٣- يوصي الباحث جامعة إب ممثلة برئيسها، وعمادتي كلية الآداب والتربية فيها، بفتح قسم للقراءات، خاصة مع توفر الكادر التعليمي المؤهل والمتخصص.

٤- يقترح الباحث مواصلة للجهود العلمية في إبراز علم التوجيه والمصنفات فيه، وكذلك خدمة لكتاب الله، بالبحث في الموضوعات الآتية:

الموضوع الأول: البحث في تطور علم التوجيه ما بين القرن السابع الهجري والقرن الرابع عشر الهجري من خلال عقد دراسة مقارنة بين أهم الكتب المؤلفة في علم التوجيه التي صنفت في هذه الفترة.

الموضوع الثاني: مواصلة البحث في تفسير القرآن بالقراءات القرآنية، استكمالاً لجهود الباحثين السابقين، وأقترح مثلاً أن يكون البحث بعنوان تفسير القرآن بالقراءات القرآنية من سورة.... إلى سورة .... (جمعا ودراسة)، مع الانتباه إلى السور المتناولة في دراسات وبحوث سابقه.

الموضوع الثالث: عمل دراسة بعنوان (في الميزان آراء أبي القاسم الخوئي في كتابه البيان في تفسير القرآن، نقد ودراسة) فهو كتاب من كتب الشيعة، جلُّ اعتمادهم عليه في ردِّ القراءات والأحرف السبعة، فهي رسالة الهدف منها؛ الدفاع عن القراءات والذَّبّ عنها.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس العامة

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
1	الفاتحة	3	مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ	١٨
2	الفاتحة	6	ٱلصِّرَٰطَ	١٢٧
3	البقرة	36	فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا	٣٩
4	البقرة	54	بَارِيۡكُمۡ	١٢٦
5	البقرة	٨٣	وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا	١٦٦
6	البقرة	٨٥	تَظَٰهَرُونَ	١٢٤
7	البقرة	٩٨	وَمِيكَٰىٰلَ	١٣٦
8	البقرة	١٠٣	ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ	١١٣
9	البقرة	١١٦	وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ	٥٠
10	البقرة	١١٩	وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ	١٣٧
11	البقرة	١٦٨	خُطُوَٰتِ	١٤٤
12	البقرة	٢١٠	تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ	١٤٢
13	البقرة	١٢٥	وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ	١٤٣
14	البقرة	١٩١	وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ	١٤٤
15	البقرة	٢١٤	حَتَّىٰ يَقُولَ	١٠٩
16	البقرة	٢١٩	قُلۡ فِيهِمَآ إِثۡمٞ كَبِيرٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ	٢٥١
17	البقرة	٢١٩	مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ	١٣٦
18	البقرة	٢٢٩	إِلَّآ أَن يَخَافَآ	١١٠
19	البقرة	٢٥١	وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ	١٣٤
20	البقرة	٢٥٩	نُنشِزُهَا	٤٩ ، ١٥٠
21	البقرة	٢٧٣	يَحۡسَبُهُمُ	١٤٥
22	البقرة	٢٧٩	فَأۡذَنُواْ	١٤٢ ، ١٤٥
23	البقرة	٢٨٢	تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ	١٢٧
24	ال عمران	٣	وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ	٢٢٥
25	ال عمران	١٢	سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ	١٨٦
26	ال عمران	١٥	وَرِضۡوَٰنٞ	١٣٧
27	ال عمران	٢١	وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ	١٥٩
28	ال عمران	٢٧	ٱلۡمَيِّتَ	١٢٧
29	ال عمران	١٦١	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ	١٨٠
30	ال عمران	١٩٥	وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ	٢٥٤
31	ال عمران	١٨٤	جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ	٢٧٤
32	النساء	١	وَٱلۡأَرۡحَامَ	١٣٣
33	النساء	٥	قِيَٰمٗا	١٢٧
34	النساء	١١	يُوصِي بِهَآ	١٤٣
35	النساء	٤٣	تُسَوَّىٰ	١١٨
36	النساء	٧٨	فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ	١٢٦
37	النساء	٨١	بَيَّتَ طَآئِفَةٞ	٢٦٨

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
38	النساء	٩٤	فَتَبَيَّنُوٓاْ	١٢٦
39	النساء	٩٥	غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ	٢١٦
40	النساء	١٢٨	يُصۡلِحَا	١٣٧
41	النساء	١٤٥	إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ	٢٠٢
42	المائدة	١٣	وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗ	٢٥٦
43	المائدة	٣٢	رُسُلُنَا	١٣٦
44	المائدة	١١٢	هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ	١٩٣
45	الأنعام	٨٦	وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ	٢٤٤
46	الأنعام	٩٠	اقْتَدِه قُل	١١٠
47	الأنعام	٩١	تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ	١٣٩
48	الأنعام	١٥٣	وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي	١٠٧
49	الأعراف	٢٠	سَوۡءَٰتِهِمَا	٩٨
50	الأعراف	١٩٠	جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ	١٢٦
51	الاعراف	٢٠٢	وَإِخۡوَٰنُهُمۡ يَمُدُّونَهُمۡ فِي ٱلۡغَيِّ ثُمَّ لَا يُقۡصِرُونَ	١٥٤
52	الأنفال		ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ	١١٣
53	التوبة	١٢	أَئِمَّةَ	١٠٥ ، ١١٢
54	التوبة	١٠٠	تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ	١٤٣
55	هود	٤٦	إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ	١٩٦
56	هود	١١١	وَإِنَّ كُلّٗا لَّمَّا	١٠٢ ، ١٠٨
57	يوسف	١١	تَأۡمَنَّا	١١٤
58	الرعد	٧ ، ١١ ، ٣٤	هَادٍ - وَالٍ - وَاقٍ	٢٧١
59	الرعد	٤٢	وَسَيَعۡلَمُ ٱلۡكُفَّٰرُ لِمَنۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ	١٦١
60	ابراهيم	١ ، ٢	إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ	٢١٩
61	النحل	٦٦	لَعِبۡرَةٗ نُّسۡقِيكُم	١٠٦
62	الاسراء	٣٣	فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ	١٦٣
63	الكهف	٣٨	لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي	٢٦٩
64	الكهف	٧٧	لَتَّخَذۡتَ	١٢٣
65	الكهف	٨١	رُحۡمًا	١٣٧
66	الكهف	٨٦	عَيۡنٖ حَمِئَةٖ	١٧٣
67	مريم	٩	وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا	١٥٣
68	مريم	٧٤	هُمۡ أَحۡسَنُ أَثَٰثٗا وَرِءۡيٗا	٢٢٨
69	طه	٧٥	وَمَن يَأۡتِهِۦ	١١٢
70	الحج	٣٦	وَجَبَتۡ جُنُوبُهَا	١١٥
71	المؤمنون	١١٠	فَٱتَّخَذۡتُمُوهُمۡ سِخۡرِيًّا	٢٠٠
72	النور	٣٥	كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ	٢٣١
73	النور	٥٢	وَيَتَّقۡهِ	١١١ ، ١١٨
75	الفرقان	٦٩	يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ	٢٤٦
76	النمل	٤٤	سَاقَيۡهَا	١٠٨
77	العنكبوت	٨	وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗا	١٠٤

م	السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
78	الروم	٥٤	ضَعْفٍ .. ضَعْف قُوَّةً زز مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا	١٢٥
79	لقمان	١٨	وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ	٢٣٧
80	القصص	٨٢	يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ .... وَيْكَأَنَّهُۥ	٢٧٧
81	الأحزاب	١٠ ، ٦٦	ٱلظُّنُونَا۠ - ٱلرَّسُولَا۠ - ٱلسَّبِيلَا۠	٢٨٠
82	سبأ	٩	إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ	٢٦٦
83	سبأ	٥٢	وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ	٢٤٨
84	ص	١٥	مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ	٢٠٥
85	ص	٣٣	بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ	١١٠
86	ص	٨٤	قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ	٢٢١
87	الشورى	٣٠	فَبِمَا كَسَبَتْ	١٣٦
88	الشورى	٥١	أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ	٣٩
89	الزخرف	٨٨	وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ	١٠٤ ، ١١٩
90	الرحمن	٣٥	مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ	٢٠٧
91	الحشر	٢	يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْ	٢٣٨
92	المنافقون	٤	خُشُبٌ	١١٣
93	التحريم	٣	عَرَّفَ بَعْضَهُ	١٨٣
94	القلم	١	نٓ وَٱلْقَلَمِ	٩٧
95	المزمل	٦	هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا	١٧٦
96	المدثر	٥	وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ	٢٤٠
97	النازعات	٣٠	دَحَىٰهَآ	٢٦٢
98	الانشقاق	١٢	وَيَصْلَىٰ	١٣٥
99	البروج	٢١	بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ	٣٩
100	التكوير	٨	ٱلْمَوْءُۥدَةُ	١٠٣ ، ١٤٠
101	المطففين	١٤	بل رَانَ	١٠٦
102	الشمس	٢ ، ٦	تَلَىٰهَا - طَحَىٰهَا	٢٦٢
103	الضحى	٢	سَجَىٰ	٢٦٢
104	قريش	٢	إِۦلَٰفِهِمْ	٤٨

م	الحديث[1]	حكمه	الصفحة
١	أتدري يا أبا ذر أين تغرب هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم؛ قال: (فإنها تغرب في عين حامية)	صحيح	١٧٥
٢	أقرأنا رسول الله ﷺ ﴿هَلۡ تَسۡتَطِيعُ رَبَّكَ ﴾.	صحيح	١٩٥
٣	أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ	صحيح	١٧١
٤	أمِنَ امْبِرِّ امْصيام في امْسَفَر	ضعيف	٢٣٦
٥	إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ القرآن عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَأَيُّمَا حَرْفٍ قَرَءُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا.	صحيح	١٧
٦	أن النبي عليه السلام دخل بمارية القبطية ببيت حفصة .. ألا يمسها أبداً	صحيح	١٨٥
٧	أنَّ رسول الله ﷺ طلَّق حفصة ثم راجعها.	صحيح	١٨٦
٨	أن عمر قال يا رسول الله: (أفلا نتخذه مصلى) فأنزل الله تعالى ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾.	حسن صحيح	١٣٦
٩	أنَّ قطيفة حمراء كانت في المغانم يوم بدر فالتمست فلم توجد، فقال المنافقون: أخذها مُحَمَّد ﷺ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ﴾	حسن غريب	١٨١
١٠	إنَّ هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه	صحيح	٣٨
١١	التبين من الله والعجلة من الشيطان فتبينوا	ضعيف	١٢٧
١٢	عن أنس أنه قرأ: وأصوب قيلا، فقيل له: ما هي إلا ﴿وأقوم قيلا﴾ فقال أنَّاقوم وأصوب وأهيأ واحد.	ضعيف	١٧٨
١٣	في نار الله الحامية في نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لا هلكت ما على الأرض.	ضعيف	١٦٤
١٤	قتلت بنو إسرائيل ثلاثة وأربعين نبياً من أول النهار في ساعة واحدة ...	ضعيف	١٦٠

١٥(١) رتبت فهرست الأحاديث حسب أبجدية الحرف الأول في الحديث.

١٦	كان رسول الله ﷺ يُمْلِي عليَّ ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ" ...﴾	صحيح	٢١٧
١٧	لا تطلقها فإنها صوَّامة قوَّامة، وإنَّها من نسائك في الجنَّة، فلم يطلقها	حسن لغيره	١٨٦
١٨	لقد خلفتم في المدينة أقواماً، ما سرتم مسيراً، ولا قطعتم وادياً، إلا كانوا معكم؛ حبسهم العذر	صحيح	٢١٧
١٩	اللهم أشدد وطأتك على مضر	صحيح	١٧٧
٢٠	ليت شعري ما فعل أبواي	ضعيف	١٣٧
٢١	من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كهيئته يوم ولدته أمه	صحيح	١٤٣
٢٢	من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا	ضعيف	١٣١
٢٣	والله الذى لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيم أنزلت، ولو أعلم أحدا أعلم منى بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه	صحيح	١٨٠
٢٤	واللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِيّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِضْعًا وَسَبْعِينَ سورة	صحيح	٢٧
٢٥	والله لو كان لي ملء الأرض ذهباً لقسمته بينكم ثم لا تجدوني جباناً ولا بخيلاً	–	١٨٢
٢٦	يا معشر اليهود احذروا ما نزل بقريش، وأسلموا ... أنَّا نحن الناس	ضعيف	١٨٨

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١	أبان الكوفي: أبان بن تغلب الربعي	١٤١	٣١
٢	ابن أبي مريم =نصر بن علي بن محمد فخر الدين الشيرازي الفارسي الفسوي	٥٣٥	٢٤
٣	ابن آجروم = محمد بن محمد بن داود الصنهاجي	٧٢٣	٩٧
٤	ابن أشته = أحمد بن عبد الغفار الأصبهاني	٤٩١	١١٤
٥	ابن البياز= يحيى بن إبراهيم اللواتي	٤٩٦	٦٤
٦	ابن الجزري =محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري	٨٣٣	١٤
٧	ابن الزيات الحموي = أحمد بن الحسن بن علي	٧٣٠	٣٣
٨	ابن السراج =أبو بكر محمد بن سهل بن السراج	٣١٦	١١٣
٩	ابن السكن = أحمد بن علي بن محمد بن علي	٦٤٠	٩٦
١٠	ابن السِكِّيت = هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق	٢٤٤	١١٣
١١	ابن السماك =محمد بن عثمان بن أحمد الدقاق	٣٨٣	٦٢
١٢	ابن العديم الحنفي = عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة	٦٧٧	٩٢
١٣	ابن الفحام = عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقلي	٥١٦	١١٥
١٤	ابن القاصح = علي بن عثمان أبو البقاء العذري	٨٠١	٩٨
١٥	ابن اليزيدي،=عبد الله بن أبي محمد يحيى المغيرة العدوي	٢٣٧	١١٣
١٦	ابن جني= أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي	٣٩٢	٤٠
١٧	ابن حجر العسقلاني =أحمد بن علي بن محمد الكناني	٨٥٢	١٧٩
١٨	ابن حزم = علي بن حزم الظاهري	٤٥٦	٥٦
١٩	ابن خالويه= الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدون	٣٧٠	٤٠
٢٠	ابن خلكان:أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان	٦٨١	٧٢
٢١	ابن دقيق العيد =محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري	٧٠٢	١٩
٢٢	ابن سيده = علي بن إسماعيل المُرْسِي،	٤٥٨	٢١
٢٣	ابن شريح = محمد بن شريح بن أحمد بن محمد بن شريح	٤٧٦	١١٥
٢٤	ابن شنبوذ = محمد بن أحمد بن أيوب	٣٢٨	٤٤
٢٥	ابن عامر الشامي = عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم اليحصبي	١١٨	٢٩
٢٦	ابن عبد البر =يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري	٤٦٣	٤٦
٢٧	ابن عساكر الدمشقي = القاسم بن علي بن الحسن	٦٠٠	٧٧
٢٨	ابن عطية الأندلسي = عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام	٥٤٢	٤٦
٢٩	ابن غليس اليمني = علي بن محمد بن غليس اليمني	٥٩٨	٧٧
٣٠	ابن فارس = أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني الرازي،	٣٩٠	١١
٣١	ابن كيسان = أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان	٢٩٩	١٠٨

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٣٢	ابن مالك النحوي = محمد بن عبد الله بن مالك الطائي	٦٧٢	٣٣
٣٣	ابن مجاهد: أبو بكر أحمد بن موسى بن مجاهد التميمي	٣٢٤	٣٢
٣٤	ابن مقسم العطار = أبو بكر محمد بن الحسن	٣٥٤	٤٤
٣٥	أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزدي	٤٦٢	٦٣
٣٦	أبو الأسود الدؤلي = ظالم بن عمرو بن سفيان	٦٩	٢١٣
٣٧	أبو البركات البغدادي = داود بن أحمد بن محمد	٦١٦	٧٩
٣٨	أبو الثناء = حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضل	٥٩٨	٧٧
٣٩	أبو الجود اللخمي = غياث بن فارس بن مكي بن عبدالله أبو	٦٠٥	٧٧
٤٠	أبو الجيوش المصري= عساكر بن علي بن المصري	٥٨١	٧٦
٤١	أبو الحرم الماكسيني = مكي بن ريان	٦٠٣	٧٨
٤٢	أبو الحسن التّجيبيّ = علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال	٦٢٩	٩١
٤٣	أبو الحسن علي بن محمد بن خلف القابسي	٤٠٣	٦١
٤٤	أبو الروح سيف الدين الحلبي = عيسى بن علي بن كجا بن إسماعيل الحلبي	٦٩٠	٩٢
٤٥	أبو الطاهر إسماعيل بن أبي التقى صالح بن ياسين	٥٩٦	٧٦
٤٦	أبو الطاهر الأنصاري: اسماعيل بن خلف الأنصاري	٤٥٥	٣٢
٤٧	أبو الطاهر السِّلَفِي =أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني	٥٦٧	٧٦
٤٨	أبو الطاهر بن عوف إسماعيل بن مكي بن إسماعيل	٥٨١	٧٦
٤٩	أبو الطيب الفاسي = محمد بن الطيب بن محمد الفاسي	١١٧٠	١٧١
٥٠	أبو العباس الظاهري =أحمد بن محمد بن عبد الله الظاهري	٦٩٦	٩٢
٥١	أبو العباس ثعلب = أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني	٢٩١	١٦٦
٥٢	أبو الفتح فارس بن أحمد بن موسى بن عمران الحمصي	٤٠١	١١٢
٥٣	أبو الفضل الغزنوي = محمد بن يوسف بن علي بن محمد الغزنوي	٥٩٩	٧٧
٥٤	أبو الفضل المقدسي = عيسى بن يوسف بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي البِلْبِيسي	٦١٣	٩١
٥٥	أبو القاسم البُوْصِيرْي = هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب	٥٩٨	٧٧
٥٦	أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمي	٦٢٦	٩٠
٥٧	أبو المحاسن شداد الأسدي= يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب	٦٣٢	٩١
٥٨	أبو المعالي: محمد بن أحمد بن علي بن الحسن	٧٦٧	٩٩
٥٩	أبو اليُمْن الكندي = زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد ابن الحسن بن سعيد	٦١٣	٧٨
٦٠	أبو بكر السجستاني =محمد بن عزيز العزيزي	٣٣٠	١١
٦١	أبو بكر النقاش = محمد بن الحسن بن محمد	٣٥١	٤٠
٦٢	أبو جعفر الطبري =محمد بن جرير الطبري	٣١٠	٣٩
٦٣	أبو حاتم السجستاني=سهل بن محمد بن عثمان	٢٥٠	٣١

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٦٤	أبو حفص بن طَبَرْزَدَ الدارَقَزِيُّ = عمر بن أبي بكر بن محمد بن مُعَمَّرْ بن أحمد بن يحيى بن حسان	٦٠٧	٧٨
٦٥	أبو ذر الخشني = مصعب بن محمد بن مسعود الجياني	٦٠٤	٩٠
٦٦	أبو سعيد الشماخ = الشماخ بن ضرار بن حرملة بن سنان المازني الغطفاني	٢٢	٢٥٦
٦٧	أبو سليمان يحيى بن يعمر العدواني	٩٠	٣٠
٦٨	أبو سهل صالح بن إدريس بن صالح بن شعيب	٣٤٥	١١١
٦٩	أبو شامه = عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي	٦٦٥	١٧
٧٠	أبو عبد الرحمن السلمي = عبد الله بن حبيب بن ربيعة	٧٤	٢٨
٧١	أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي	١٨٢	١٠٦
٧٢	أبو عبد الله المكبر= حنبل بن عبد الله الرصافي	٦٠٤	٧٨
٧٣	أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن إلياس اللخمي	–	٦٤
٧٤	أبو عبد الله محمد بن عيسى بن فرج التيجي المغامي	٤٨٥	٦٤
٧٥	أبو عبيد القاسم بن سلام الخرساني الأنصاري	٢٢٩	٣١
٧٦	أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري،	١١٠	١٠٧
٧٧	أبو عثمان المازني = بكر بن محمد بن بقية	٢٤٨	١٠٨
٧٨	أبو علي الفارسي = الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن سليمان بن أبان	٣٧٧	٤٠
٧٩	أبو عمرو البصري = أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين	١٥٤	٢٩
٨٠	أبو عمرو الداني = عثمان بن سعيد بن عثمان الداني	٤٤٤	٤١
٨١	أبو محمد الكردي= عبد الله بن الحسين بن علي الزرزاري	٦٦٦	٩٢
٨٢	أبو محمد عبد الله بن سهل بن يوسف الأنصاري	٤٨٠	٦٣
٨٣	أبو مسلم الخولاني = عبد الله بن ثوب أو ابن ثواب	٦٢	١٦٤
٨٤	أبو منصور الأزهرى = محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة	٣٧٠	٤٠
٨٥	أبي الفتح المنصور بن بلكين	٣٨٦	٥٣
٨٦	أحمد بن محمد القنطري	٤٣٨	٦٢
٨٧	أحمد بن محمد بن عيسى بن إسماعيل البلوي	٤٢٨	٦٢
٨٨	الأخفش الأوسط = أبو الحسن سعيد بن مسعدة	٢٠٧	١٠٤
٨٩	الأخفش الكبير = عبد الحميد بن عبد المجيد	١٧٧	٢٧١
٩٠	الأزميري = مصطفى بن عبد الرحمن بن محمد الأزميري	١١٥٦	٣٤
٩١	الأصمعي = أبو سعيد: عبد الملك بن قريب	٢١٦	٢٣١
٩٢	الأعشى = ميمون بن قيس بن جندل الوائلي	٧	١٥٠
٩٣	الأعمش = سليمان بن مهران الأعمش	١٤٨	١٥٧
٩٤	باديس الصنهاجي = باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد الحميري	٤٠٦	٥٤
٩٥	الباقلاني =محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم أبو بكر القاضي الباقلاني،	٤٠٣	٧٥

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
٩٦	بدر الدين التاذفي = محمد بن أيوب بن عبد القاهر التاذفي	٧٠٥	٩٣
٩٧	البزار =عبد الواحد بن عمر بن محمد البزاز	٣٤٩	٤٠
٩٨	البزدوي = علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم	٤٨٢	١٢
٩٩	البغوي =الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، البغوي	٥١٦	٤٦
١٠٠	بن دريد = أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي	٣٢١	١١٥
١٠١	بن محيصن = محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي	١٢٣	١٥٧
١٠٢	البنا الدمياطي = هو شهاب الدين أحمد الدمياطي	١١١٧	١٦
١٠٣	تبع= حسان بن أسعد أبي كرب الحميري	–	١٧٣
١٠٤	جار الله الزمخشري = هو محمود بن عمر الزمخشري	٥٣٨	١١٢
١٠٥	الجرجاني = علي بن محمد بن علي	٨١٦	٢١
١٠٦	الجعبري = إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري	٧٣٢	٩٧
١٠٧	جلال الدين السيوطي =عبد الرحمن بن أبي بكر بم محمد بن سابق	٩١١	١١
١٠٨	الحسن البصري = الحسن بن أبي الحسن يسار البصري	١١٠	١٥٧
١٠٩	الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير	٣٧٨	٣٢
١١٠	حفص الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري	٢٤٦	٣١
١١١	حمزة الزيات = حمزة بن حبيب الزيات	١٥٦	٣٠
١١٢	خلف العاشر: خلف بن هشام البزار البغدادي	٢٢٩	٣٠
١١٣	الخليفة أبو العباس أحمد بن المستضئ بأمر الله العباسي	٦٢٢	٦٨
١١٤	الخليفة محمد بن أحمد بن المستضئ بأمر الله العباسي	٦٢٣	٦٩
١١٥	الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيدي	١٧٠	١٠٧
١١٦	الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذهبي	٧٤٨	٥٩
١١٧	الراغب الأصفهاني = الحسين بن محمد بن المفضل	٥٠٢	١٤
١١٨	الزجاج = إبراهيم بن السري بن سهل	٣١١	١٢
١١٩	الزرقاني =محمد عبد العظيم الزرقاني	١٣٦٧	١٥
١٢٠	الزركشي = محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي	٧٩٤	١٢
١٢١	الزيات =أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات	٢٠٠٣	٣٤
١٢٢	سبط الخياط: أبو محمد : عبد الله بن علي بن أحمد	٥٤١	٧٧
١٢٣	السبكي = عبد الوهاب بن علي السبكي	٧٧١	١٣
١٢٤	السدي = إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي	١٢٧	١٧٠
١٢٥	سعيد بن جبير بن هشام الأسدي	٩٥	١٩٤
١٢٦	سيبويه = أبو بِشْر عمرو بن عثمان بن قنبر	١٨٠	٣٨
١٢٧	الشاطبي = القاسم بن فِيْرُّة الشاطبي	٥٩٠	٧٦

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١٢٨	شريح بن محمد أبو الحسن الرعيني الأشبيلي الأندلسي	٥٣٩	٢٢٠
١٢٩	شعله الموصلي = محمد بن أحمد بن محمد الموصلي،	٦٥٦	٣٣
١٣٠	شهاب الدين القسطلاني = أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك	٩٢٣	١٤
١٣١	الشوكاني = محمد بنع علي الشوكاني	١٢٥٠	١٣
١٣٢	الصفراوي = عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل	٦٣٦	١٥٧
١٣٣	الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره	٥٩٩	٥٧
١٣٤	طاش كبرى زاده = أحمد بن مصطفى بن خليل	٩٦٨	٢٢
١٣٥	طاهر بن غلبون = طاهر بن عبد المنعم بن غلبون،	٣٩٩	٣٢
١٣٦	الطرفي= أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مطرف الكناني	٤٥٤	٦٣
١٣٧	عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي	١٢٨	٢٩
١٣٨	عامر بن عبد قيس البصري = عامر بن عبد الله	٥٥	٢٨
١٣٩	عبد الباسط عبد الصمد	١٤٠٨	٣٦
١٤٠	عبد الفتاح القاضي = عبد الفتاح عبد الغني القاضي	١٤٠٣	١٥
١٤١	عبد الله بن السائب بن أبي السائب المخزومي	٧٠	٢٨
١٤٢	عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله المكي	١٢٠	٢٩
١٤٣	عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري	٤٥٨	٦٣
١٤٤	عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون	٣٨٩	١١١
١٤٥	عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم	٣٤٩	١٠٩
١٤٦	عبد الوهاب القرطبي = عبد الوهاب بن محمد بن عبد الوهاب بن عبد القدوس القرطبي	٤٦١	٢١٣
١٤٧	عروة بن الزبير = عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى	٩٤	١٩٧
١٤٨	العكبري = عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري	٦١٦	٢٥٣
١٤٩	علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري	١١٣٤	٣٤
١٥٠	غانم قدوري الحمد	حي	١٥
١٥١	الغزالي = أبو حامد حجة الإسلام	٥٠٥	١٣
١٥٢	الفراء = يحيى بن زياد الفراء	٢٠٧	١١
١٥٣	القرطبي = محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي	٦٧١	٤٩
١٥٤	القفطي = أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم القفطي	٦٢٤	٥٩
١٥٥	كثير عزة = عبد الرحمن بن الأسود بن مليح،	١٠٥	١٠٦
١٥٦	الكسائي: علي بن حمزة بن فيروز الأسدي	١٨٩	٣٠
١٥٧	كعب الأحبار= كعب بن مانع الحميري اليماني	٣٥	١٧٣
١٥٨	لبيب السعيد	–	٣٥
١٥٩	اللحياني = علي بن حازم اللحياني	٢٠٧	٢١

م	اسم العلم	الوفاة	الصفحة
١٦٠	المالقي = غانم بن الوليد بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي المالقي)	٤٧٠	٦٤
١٦١	الماوردي = علي بن محمد حبيب، أبو الحسن الماوردي	٤٥٠	١٨٨
١٦٢	المبرد = أبو العباس محمد بن يزيد المبرد	٢٨٥	٣٩
١٦٣	مجاهد العامري = مجاهد بن عبدالله العامري	٤٣٦	٥٣
١٦٤	محرز بن خلف بن رزين البكري التونسي	٤٠٦	٥٤
١٦٥	محمد السالم محيسن	–	٤١
١٦٦	محمد المتولي = محمد بن أحمد بن الحسن بن سليمان	١٣١٣	٣٣
١٦٧	محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي نَصْر النحاس	٦٩٨	٩٢
١٦٨	محمد بن سفيان القيرواني	٤١٥	٦٢
١٦٩	محمد بن محمد بن خليل بن ابراهيم	١٢٥٠	٣٤
١٧٠	محمد محمود رفعت	١٣٦٩	٣٥
١٧١	محمود الحصري = الشيخ محمود خليل الحصري	١٩٨٠	٣٥
١٧٢	المعز بن باديس بن المنصور الصنهاجي	٤٤٠	٥٣
١٧٣	المغيرة بن شهاب المخزومي = المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن المغيرة	٩١	٢٨
١٧٤	مكي بن أبي طالب القيسي	٤٣٧	٢٢
١٧٥	المنبجي= أحمد بن الصقر بن ثابت المنبجي	٣٦٦	١١٩
١٧٦	المنشاوي =محمد صديق المنشاوي	١٣٨٩	٣٦
١٧٧	النابغة الجعدي = قيس بن عبد الله بن عمرو	٥٠	٢٠٧
١٧٨	ناصح الدين الحراني = أبو بكر بن يوسف بن أبي الفَرَج بن يوسف بن هلال	٦٥٣	٩١
١٧٩	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني	١٦٩	٢٩
١٨٠	النحاس = أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس	٣٣٨	١٠٩
١٨١	هارون بن موسى الأعور البصري الأزدي	١٧٠	٣٩
١٨٢	هارون بن موسى بن شريك الأخفش الدمشقي	٢٩٢	٢٧٤
١٨٣	الواحدي=علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي	٤٦٨	١٧٩
١٨٤	الوادعي = مقبل بن هادي الوادعي	١٤٢٢	١٨٠
١٨٥	يحيى اليزيدي = يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي	٢٠٢	١٥٧
١٨٦	يزيد بن القعقاع المخزومي	١٣٠	٢٩
١٨٧	يعقوب الحضرمي = يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله	٢٠٥	٢٩
١٨٨	يوسف أفندي زاده = عبد الله بن محمد بن يوسف	١١٦٧	٣٤

قائمة المصادر والمراجع.

أولا: المطبوعات:

١- القرآن الكريم.

٢- إبراز المعاني من شرح حرز الأماني في القراءات السبع، لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة، تحقيق إبراهيم عَطوه عوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

٣- ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم، عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٤- اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى "منتهى الاماني والمسرات في علوم القراءات"، لأحمد بن مُحَمَّد البنا، تحقيق: أنس مهره، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن اسماعيل البوصيري، تحقيق أحمد معبد، دار الوطن للنشر الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٦- اتقان البرهان في علوم القران، لفضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن الطبعة الثانية: ١٤٣٠هـ-٢٠١٠م.

٧- الإتقان في علوم القران، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، إصدار وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، والمكتبة العصرية، بيروت الطبعة الثالثة: ١٩٨٧م.

٨- آثار البلاد وأخبار العباد، لزكريا بن مُحَمَّد بن محمود القزويني، دار صادر للطباعة والنشر لبنان بيروت، الطبعة [بدون]، سنة[بدون].

٩- الأجوبة المرضية فيما سئل عنه السخاوي من الأحاديث النبوية، لشمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق مُحَمَّد إسحاق مُحَمَّد إبراهيم، دار الراية للنشر والتوزيع جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٠- الأحرف السبعة للقرآن، لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور عبد المهيمن طحان، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

١١- أحكام قراءة القرآن الكريم، للشيخ محمود خليل الحصري، تحقيق: مُحَمَّد طلحه بلال منيار، المكتبة المكية، ودار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.

١٢- أدب الكاتب، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق مُحَمَّد الدالي، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

١٣- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، لمحمد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، تحقيق أبي حفص سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

١٤- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن احمد بن مُحَمَّد بن علي الواحدي، تحقيق: ماهر ياسين الفحل، دار الميمان الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٥- الاستذكار الجامع لمذاهب فقاء الامصار وعلماء الاقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري الأندلسي، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، دار قتيبة دمشق، ودار الوعي القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٦- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبي النمري، تحقيق عادل مرشد، دار الاعلام عمان الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٧- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين، لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تحقيق عبد المجيد دياب، من اصدارات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، الطبعة الأولى: ١٤٠٦-١٩٨٦م.

١٨- أصل القراءات القرآنية بين حقائق التاريخ ودعاوى المبطلين، غانم قدوري الحمد، مجلة الحكمة العدد (٢٠)، شوال١٤٢٠هـ.

١٩- الأصمعيات ،لأبي سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، السنة[بدون].

٢٠- الأصول في النحو، لأبي بكر مُحَمَّد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق عبد الحسين الفتيلي، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٥م.

٢١- الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مُحَمَّد بن الأمين المختار الشنقيطي، دار علم الفوائد للنشر والتوزيع، ضمن مطبوعات منظمة المؤتمر الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي، جده، الطبعة الاولى: ١٤٢٦هـ.

٢٣- الأعلام قاموس مترجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الله الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر: ٢٠٠٢م.

٢٤- إعراب القراءات السبع وعللها، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خلويه الهمذاني النحوي الشافعي، تحقيق: الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخاجي، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢٥- إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن مُحَمَّد بن إسماعيل النحاس، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٦- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر أحمد بن علي بن احمد بن خلف الأنصاري المعروف بابن الباذش، تحقيق أحمد فريد المزيد، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٢٧- إكمال الإعلام بتثليث الكلام لمحمد بن عبدالله بن مالك الجياني و مُحَمَّد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق سعد بن غمدان الغامدي، مكتبة المدني جدّة، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٨- الإمام المتولي و جهوده في علم القراءات، للدكتور إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٩- إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة المتاع، لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن مُحَمَّد المقريزي، تحقيق مُحَمَّد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ — ١٩٩٩م.

٣٠- الانتصار للقرآن ، للقاضي أبي بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق الدكتورمُحَمَّد عصام القضاة، دار الفتح للنشر والتوزيع، عمان، ودار ابن حزم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٣١- الأنساب، للإمام أبي سعيد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور التميمي السمعاني، تحقيق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣٢- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي ،دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢م.

٣٣- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزوجل، لأبي بكر مُحَمَّد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق: ١٣٩١هـ-١٩٧١م.

٣٤- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الاسلام مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير دمشق بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٥- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للقاضي العلامة شيخ الاسلام مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار الكتاب الاسلامي القاهرة، الطبعة[بدون] السنة[بدون].

٣٦- البحر المحيط في أصول الفقه، مُحَمَّد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تحقيق عبد القادر عبد الله العاني، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت ودار الصفوة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ — ١٩٩٢م.

٣٧- البداية والنهاية، للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق عبد الله المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، محافظة الجيزة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٣٨- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، عبد الفتاح القاضي، تحقيق: أحمد عطية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٣٩- البرهان في علوم القران، للإمام بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مكتبة دار التراث، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٤٠- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، للضبي، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ-١٩٨٩م،

٤١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

٤٢- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، لمجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزابادي، تحقيق مُحَمَّد المصري، دار سعد الدين دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٤٣- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات وكثرة الطرق والروايات، لأبي العباس المهدوي، تحقيق الدكتور أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

٤٤- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذارى المراكشي، تحيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٩٨٣م.

٤٥- البيان في تفسير القران، لأبي القاسم الموسوي الخوئي، أنوار الهدى مطبعة فرودين، الطبعة الثامنة: ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٤٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مُحَمَّد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، وزارة الإرشاد بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، الطبعة[بدون]، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٤٧- تاريخ القرآن الكريم، للدكتور مُحَمَّد سالم محيسن، من إصدارات مجلة دعوة الحق، جمادي الآخرة العدد (١٥)، لعام: ١٤٠٢هـ.

٤٨- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب، لمحمد المختار ولد أبّاه، ضمن منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة -ايسيسكو-: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٤٩- تاريخ مدينة دمشق، لأبي القاسم علي بن حسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العَمْروي، دار الفكر بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م وما بعدها [متعدد سنوات الطباعة].

٥٠- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،لشمس الدين الذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٥١- تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد، دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٢- التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبدالله بن الحسن العكبري، تحقيق سعد كريم الفقي، دار اليقين للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٥٣- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عتيق المعروف بالفحام الصقلي المقرئ، تحقيق الدكتور ضاري إبراهيم الدوري، دار عمار عمان الأردن، الطبعة الأولى:١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٥٤- التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٥- التحرير والتنوير. الطبعة التونسية، للشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع - تونس - ١٩٩٧ م.

٥٦- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، تحقيق سعيد أحمد عراب وآخرون، طبعة وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة، المحمدية بالمغرب، الطبعة الأولى: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٥٧- التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم مُحَمَّد بن احمد بن جزي الكلبي، تحقيق مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٥٨- التعليقات الحسان على صحيح بن حبان وتمييز صحيحه من سقيمه وشاذه من محفوظه، لشيخ مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، دار باوزير جدة السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٥٩- تفسير ابن أبي حاتم، للإمام الحافظ أبي مُحَمَّد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق أسعد مُحَمَّد الطيب، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

٦٠- تفسير ابن عرفة المالكي، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عرفة الورغمي، تحقيق جلال الأسيوطي دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨م.

٦١- تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق عادل عبد الموجود و علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٦٢- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن مُحَمَّد بن الحسين النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

٦٣- تفسير غريب القرآن، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة[بدون]: ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٦٤- تفسير القرآن الحكيم، مُحَمَّد رشيد بن علي رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب:١٩٩٠م.

٦٥- تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق عبد الله محمود شحاته، مؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٦٦- التفسير والمفسرون للدكتو مُحَمَّد حسين الذهبين، مكتبة وهبه القاهرة ، الطبعة السابعة: ٢٠٠٠م .

٦٧- التمهيد في علم التجويد، لشمس الدين أبي الخير مُحَمَّد بن الجزري، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٨- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن عراق الكناني، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله الصديق، مكتبة القاهرة مصر، الطبعة الأولى: السنة[بدون].

٦٩- التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، أحمد مُحَمَّد سعد، مصر القاهرة، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية:٢٠٠٠م.

٧٠- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، تحقيق حاتم الضامن، مكتبة الصحابة الشارقة الامارات، مكتبة التابعين القاهرة، الطبعة الاولى: ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٨م.

٧١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر ومحمود مُحَمَّد شاكر، دار ابن الجوزي القاهرة، الطبعة الأولى:٢٠٠٨م.

٧٢- جامع البيان في القراءات السبع، للإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة،، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.

٧٣- الجامع الكبير للإمام الحافظ أبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، تحقيق الدكتور بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٧٤- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، لابي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي و مُحَمَّد رضوان عرقوسي، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان، الطبعة الاولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٧٥- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح الحميدي، تحقيق بشار عواد، و مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٧٦- الجعبري ومنهجه في كنز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني مع تحقيق نموذج من الكنز، دراسة الأستاذ أحمد اليزيدي، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون السلامية بالمملكة المغربية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧٧- جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٧٨- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق علي حسين البواب ،مكتبة التراث ، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

٧٩- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق د/عبدالحق عبد الدائم القاضي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت لبنان ،الطبعة الأولى:[بدون] السنة [بدون].

٨٠- جمال القراء وكمال الإقراء، أبي الحسن علم الدين السخاوي، تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة، دار المأمون للتراث، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨١- الجمع الصوتي الأول للقرآن أو المصحف المرتل عرض ودراسة لبواعث المشروع ومخططاته، للدكتور لبيب السعيد، دار المعارف، القاهرة ، الطبعة الثانية، السنة[بدون].

٨٢- جمهرة أنساب العرب، لأبي مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م.

٨٣- جمهرة اللغة، لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي ،تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.

٨٤- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لمحي الدين أبي مُحَمَّد عبد القادر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد ين نصر الله ابن سالم بن الوفاء القرشي الحنفي، تحقيق عبد الفتاح مُحَمَّد، دار هاجر للطباعة والنشر والتوزيع، الجيزة مصر، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

٨٥- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للإمام عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي، تحقيق علي مُحَمَّد عوض، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٨٦- الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م، وكذا الطبعة الثانية:١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٨٧- حضارة الموحدين ، مُحَمَّد المنوني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى: ١٩٨٩م.

٨٨- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق مُحَمَّد إبراهيم أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى: ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

٨٩- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٩٠- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق مُحَمَّد علي النجار، المكتبة العلمية، الطبعة[بدون]، السنة [بدون].

٩١- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق مُحَمَّد أحمد الخراط، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى: ١٢٠٦هـ-١٤١٥هـ.

٩٢- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لشيخ الاسلام شهاب الدين أحمد بن على بن مُحَمَّد الشهير بابن حجر العسقلاني، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٩٣- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لجلال الدين السيوطي، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٩٤- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩٥- الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية، أ.د : أنور عبدالمنعم ماجد، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية: ١٩٩٧م.

٩٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، تحقيق مأمون محيي الدين الجان. دار الكتب العلمية ،، بيروت لبنان. الطبعة الأولى: ١٤١٧-١٩٩٦م.

٩٧- ديوان جرير، لـ جرير بن عطية الخطفي، دار بيروت للطباعة والنشر، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م.

٩٨- ديوان الحارث بن حلزة، صنعة وتحقيق مروان العطية، دار الإمام النووي، ودار الهجرة دمشق، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

٩٩- ديوان حميد بن ثور الهلالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة[بدون]، ١٣٨٤هـ-١٩٦٥م.

١٠٠- ديوان الخنساء بشرح ثعلب، شرح: ثعلب أبو العباس أحمد بن يحي الشيباني النحوي، تحقيق: الدكتور أنور أبو سويلم، دار عمار، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

١٠١- ديوان عنترة بن شداد، تحقيق حمدو طمَّاس، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٠٢- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تحقيق مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شريف، القاهرة المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

١٠٣- ديوان النابغة الجعدي، تحقيق واضح الصمَّد، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

١٠٤- الذيل على الروضتين، لأبي شامة الدمشقي، مراجعة مُحَمَّد زاهر بن الحسن الكوثري، دار الجيل ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٩٧٤م.

١٠٥- رحلة التجاني، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد التجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب، ليبيا وتونس، الطبعة [بدون]، ١٩٨١م.

١٠٦- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى ٢:١٤١هـ.

١٠٧- الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق محمود شكور أمرير، المكتب الاسلامي بيروت ودار عمار عَمَّان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

١٠٨- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي القرشي البغدادي، دار ابن حزم بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ - ٢٠٠٢م.

١٠٩- زعيم المدرسة الأثرية في القراءات وشيخ قراء المغرب والمشرق الإمام أبو القاسم الشاطبي (دراسة عن قصيدته حرز الأماني في القراءات) وإشعاعها العلمي، وتعريف بشروحها التي زادت عن مائة شرح، لعبدالهادي عبدالله حميتو، دار أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.

١١٠- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١١١- سفر السعادة وسفير الإفادة، لعلم الدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد السخاوي، تحقيق مُحَمَّد أحمد الدَّالي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

١١٢- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مُحَمَّد علي الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١١٣- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بشار عواد ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١١٤- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومأمون الصاغري ، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان ،الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١١٥- السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة: الثالثة: ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م.

١١٦- شذا العرف في فن الصرف، لأحمد بن مُحَمَّد الحملاوى ،تحقيق مُحَمَّد عبد المعطي، دار الكيان الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

١١٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الدمشقي، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير دمشق وبيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ- ١٩٩١م.

١١٨- شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الملك المتنوري القيسي، تحقيق الصِّدِّيقي سيدي فوزي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١١٩- شرح السنة، لأبي مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

١٢٠- شرح شعر زهير بن أبي سلمى، لأبي العباس ثعلب، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، مكتبة هارون الرشيد للتوزيع دمشق سوريا، الطبعة: الثالثة: ١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

١٢١- شرح المفصل، لموفق الدين ابن يعيش بن علي بن يعيش النحوي، إدارة الطباعة المنيرية، مصر. الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

١٢٢- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق مختار أحمد الندوي وعبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م.

١٢٣- شعر ابن ميادة، جمع وتحقيق حنا جميل حداد، مطبوعات مجمع اللغة العربية دمشق، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٢٤- الشعر والشعراء، لأبي مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر، دار المعارف، الطبعة الثانية: ١٣٨٦هـ-١٩٦٧م.

١٢٥- صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الاولى: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٢٦- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حبان البُستي، ترتيب علاء الدين علي بن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ — ١٩٩١م.
١٢٧- صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق أبو قتيبة نصر مُحَمَّد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
١٢٨- صحيح سنن ابن ماجه، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه، تاليف: مُحَمَّد\ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
١٢٩- صفحات من التاريخ الإسلامي (دولة الموحدين)، لعلي مُحَمَّد الصلابي، دار البيارق للنشر ، عمان الطبعة[بدون]، السنة[بدون].
١٣٠- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٣١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٩٩٠م.
١٣٢- الصلة لابن بشكوال، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
١٣٣- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين مُحَمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الجيل بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٣٤- طبقات الحنابلة، للقاضي ابي الحسين مُحَمَّد بن أبي يعلى الفراء البغدادي الحنبلي، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الملك فهد الوطنية: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
١٣٥- طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود مُحَمَّد الطناحي، دار إحياء الكتب العربية ومطبعة عيسى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى: ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.
١٣٦- طبقات الفقهاء، لأبي اسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق احسان عباس، دار الرائد العربي بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، ١٩٧٠م.
١٣٧- طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجمحي، شرح: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني، جدة، الطبعة[بدون]، السنة[بدون].
١٣٨- طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، تحقيق علي مُحَمَّد عمر ،مكتبة وهبة، الطبعة الأولى: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٣٩- طبقات المفسرين، أحمد بن مُحَمَّد الأدنروي، تحقيق سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٤٠- طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م.

١٤١- الطبقات السنية في تراجم الحنفية، للمولى تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري الغزي المصري الحنفي، تحقيق عيد القادر مُحَمَّد الحلو، من اصدارات لجنة احياء التراث الاسلامي للمجلس الأعلى للشؤن الاسلامية، ودار الرفاعي، الجمهورية العربية المتحدة: ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.

١٤٢- طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر مُحَمَّد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، السنة [بدون].

١٤٣- طيبة النشر في القراءات العشر، لمحمد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يوسف بن الجزري، تحقيق مُحَمَّد تميم الزغبي، مكتبة دار الهدى المدينة المنورة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

١٤٤- العبر في خبر من غبر، لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي، تحقيق أبو هاجر مُحَمَّد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤٥- غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين بن الجزري الدمشقي، تحقيق: (ج.برجستر اسر)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ٢٠٠٦م.

١٤٦- غيث النفع في القراءات السبع ، لسيدي علي نوري الصفاقسي، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر شاهين، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٤٧- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب للإمام أبي بكر مُحَمَّد بن عزيز السجستاني، تحقيق لجنة من العلماء، مكتبة ومطبعة مُحَمَّد على صبيح، القاهرة، الطبعة[بدون]، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.

١٤٨- غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، الطبعة[بدون] عام: ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

١٤٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن مُحَمَّد بن حجر العسقلاني، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية، الطبعة[بدون] السنة [بدون].

١٥٠- فتح رب البرية في شرح نظم الآجرومية، لمحمد بن آبَّ القلاوي الشنقيطي، شرح: أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠م.

١٥١- فتح القدير، لمحمد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني، دار احياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثانية،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٥٢- الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للعلامة أبي الحسنات مُحَمَّد عبد الحي اللكوني، دار المعرفة ، بيروت لبنان. الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

١٥٣- فضائل القرآن للقاسم بن سلام، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي تحقيق مروان العطية ومحسن خرابة، ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة[بدون]، ١٤٢٠هـ.

١٥٤- فوات الوفيات والذيل عليها، لمحمد شاكر الكتبي، تحقيق الدكتور أحسان عباس، دار صادر بيروت، الطبعة [بدون]السنة [بدون].

١٥٥- القراءات القرآنية تاريخها ثبوتها حجيتها أحكامها، عبد الهادي بن مُحَمَّد الهادي قبانة، لبنان بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

١٥٦- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، الدكتور عبد الهادي الفضلي، دار القلم ،بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٥٧- قصة التتار من البداية إلى عين جالوت ،للدكتور راغب السراجي، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٥٨- قواعد التفسير جمعاً ودراسة. خالد بن عثمان السبت، دار بن عفان، الطبعة[بدون]، ١٤٢١هـ.

١٥٩- قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة تطبيقية نظرية، لحسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

١٦٠- الكامل في التاريخ ، لابن الأثير، مراجعة مُحَمَّد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

١٦١- كتاب تذكرة الحفاظ، لأبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد الذهبي، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

١٦٢- كتاب السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: شوقي الضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة [بدون]السنة[بدون].

١٦٣- كتاب السنن، سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق مُحَمَّد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٧هـ.

١٦٤- كتاب السنن، سنن أبي داوود، لأبي داوود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، تحقيق شعيب الأرنؤوط و مُحَمَّد كامل، دار الرسالة العالمية، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.

١٦٥- كتاب الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، تحقيق مُحَمَّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٦٦- كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد ،علم الدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد السخاوي ،تحقيق د.مولاي مُحَمَّد الإدريسي الظاهري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٣٢-٢٠٠٢م.

١٦٧- كتاب فتح الوصيد في شرح القصيد، لعلم الدين أبي الحسن علي بن مُحَمَّد السخاوي، تحقيق جمال الدين مُحَمَّد شرف و مجدي مُحَمَّد السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

١٦٨- كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدامى والمحدثين وأسماء كتبهم ، لأبي الفرج مُحَمَّد بن أبي يعقوب اسحاق المعروف بابن النديم والوراق، تحقيق رضا تجدد، دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة [بدون]، سنة ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.

١٦٩- كتاب المصاحف، لأبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني الحنبلي المعروف بابن أبي داوود، تحقيق الدكتور محب الدين عبد السبحان واعظ، دار البشائر الاسلامية، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٧٠- كتاب معاني القراءات، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق عيد مصطفى درويش وعوض بن حمد القوزي، الدار[بدون]، الطبعة الأولى: ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

١٧١- كتاب الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٧٢- كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى(الدولتان المرابطيه والموحديه)، لأبي العباس أحمد بن خالد الناصري، تحقيق كلاً من جعفر و مُحَمَّد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، الطبعة [بدون]، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٧٣- كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م .

١٧٤- الكتاب (كتاب سيبويه) لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٧٥- كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي، عبد العزيز بن أحمد بن مُحَمَّد، علاء الدين النشر: تحقيق: عبد الله محمود مُحَمَّد عمر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/١٩٩٧م .

١٧٦- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المشهور بحاجي خليفه، تحقيق مُحَمَّد شرف الدين ورفعت الكليسى، دار احياء التراث العربي ،بيروت لبنان، الطبعة[بدون]،السنة[بدون].

١٧٧- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي مُحَمَّد معوض، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

١٧٨- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، للإمام أبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الطرهوني، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

١٧٩- الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعالبي، للإمام أبي إسحاق احمد المعروف بالإمام الثعالبي، تحقيق أبي مُحَمَّد بن عاشور، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٨٠- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، لنجم الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغَزّي، تحقيق:جليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

١٨١- لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق علي عبد الله الكبير و مُحَمَّد احمد حسب الله وهشام مُحَمَّد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة مصر، الطبعة[بدون]، السنة[بدون].

١٨٢- لطائف الإشارات لفنون القراءات، للإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق عامر سيد عثمان وعبد الصبور شاهين، طباعة لجنة إحياء التراث الإسلامي بجمهورية مصر العربية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١٨٣- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة شرح الفاسي على الشاطبية، للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن الحسن بن مُحَمَّد الفاسي، تحقيق جمال الدين مُحَمَّد شرف، دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر،السنة[بدون].

١٨٤- اللغات في القران، لعبد الله بن الحسين بن حسنون المقري، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الرسالة القاهرة، الطبعة الاولى: ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م.

١٨٥- اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير الجزري، مكتبة المثنى بغداد، الطبعة[بدون] السنة[بدون].

١٨٦- مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة السابعة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٨٧- مجاز القرآن، لأبي عبيد معمر بن المثنى، تحقيق: مُحَمَّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة[بدون]، سنة: ١٣٨١هـ.

١٨٨- مجلة الإمام الشاطبي العدد(٧)لشهر جمادي الآخر، لعام (١٤٣٠هـ) بحث بعنوان القراءات القرآنية وتوجيهها في كتاب العين، جمع ودراسة للدكتور عبد الله بن مُحَمَّد بن عيسى المسلمي، كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

١٨٩- محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية ،مُحَمَّد الخضري بك، تحقيق مُحَمَّد العثماني، دار القلم، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٩٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبدالشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١٩١- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي، وعلي النجدي، وعبد الحليم النجار، ضمن مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء كتب السنة القاهرة: ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٩٢- مختار الاخبار-تاريخ الدولة الأيوبية ودولة المماليك البحرية.حتى سنة ٧٠٢هـ، بيبرس المنصوري، تحقيق/عبدالحميد صالح همدان، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٩٣- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، لابن خالويه، مكتبة المتنبي القاهرة. الطبعة[بدون]السنة[بدون].

١٩٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، للإمام ابي مُحَمَّد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، تحقيق خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٩٥- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل المقدسي، تحقيق وليد مساعد الطبطبائي، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

١٩٦- مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق شعيب الأرنؤوط ومُحَمَّد نعيم العرقسوسي وآخرون، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٩٧- مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري وأحمد عبد الرزاق عيد وآخرون، عالم الكتب بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٩٨- مسند البزار المطبوع باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى: بدأت ١٩٨٨م ، وانتهت ٢٠٠٩م.

١٩٩- المستدرك على الصحيحين، مُحَمَّد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ — ١٩٩٠م.

٢٠٠- المستصفى في علم الأصول، لأبي حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزالي الطوسي، تحقيق مُحَمَّد بن سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٢٠١- مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبدالله بن مُحَمَّد بن ابي شيبة العبسي، تحقيق مُحَمَّد عوامة، دار القبلة و مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الاولى: ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٢٠٢- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق مُحَمَّد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميريه وسليمان مسلم الحرش، دار طيبه الرياض، طبعة عام ١٤٠٩ هـ .

٢٠٣- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٠٤- معاني القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس، تحيق مُحَمَّد على الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى بمكة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢٠٥- معاني القرآن واعرابه للزجاج، أبي إسحاق إبراهيم بن السري، تحقيق الدكتور عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨هـ.

٢٠٦- معجم القراءات، للدكتور عبداللطيف الخطيب، دار سعد الدين دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٠٧- معجم البلدان ،شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدا الله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.

٢٠٨- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لياقوت الحموي، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٩٩٣م.

٢٠٩- معجم السفر، للحافظ أبي طاهر أحمد بن مُحَمَّد السِّلَفِي، تحقيق عبدالله عمر البارودي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة[بدون]:١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

٢١٠- معجم الشعراء، لأبي عبيد الله مُحَمَّد بن عمران بن موسى المرزباني، تحقيق: فاروق أسليم ، دار صادر، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

٢١١- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربية، للدكتور أمين بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ-١٩٩٦.

٢١٢- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة[بدون]، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٢١٣- المعجم الوسيط، إصدار مجمع اللغة العربي، مكتبة الشرق الدولية، الطبعة الرابعة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٢١٤- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبدالسلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة[بدون]، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٢١٥- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام شمس الدين أبي عبد الله مُحَمَّد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور طيار آلتي قولاج، استنبول، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

٢١٦- المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، مُحَمَّد سالم محيسن، دار الجيل ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٢١٧- مفاتيح الغيب، مُحَمَّد بن عمر المعروف بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠ هـ.

٢١٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢١٩- المقتضب صنع، صنعة أبي العباس مُحَمَّد بن يزيد المبرد، تحقيق مُحَمَّد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة[بدون]، السنة [بدون].

٢٢٠- المقنع في رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط، لأبي عمر عثمان بن سعيد الداني، تحقيق مُحَمَّد صادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة،الطبعة[بدون]السنة[بدون].

٢٢١- مناهل العرفان في علوم القران، مُحَمَّد عبدالعظيم الزرقاني، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٢٢٢- منجد المقرئين لابن الجزري ،تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢٣- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ،ليوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين أبو المحاسن ،تحقيق الدكتور نبيل مُحَمَّد عبد العزيز، مركز تحقيق التراث، الطبعة[بدون] ١٩٨٨م.

٢٢٤- الموضح في التجويد، عبدالوهاب بن مُحَمَّد القرطبي، تحقيق جمال مُحَمَّد شرف، دار الصحابة طنطا مصر، الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م.

٢٢٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري الأتابكي، تحقيق مُحَمَّد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٢٢٦- النحو والصرف عند ابن عمار المهدوي من خلال كتابه التحصيل لفوائد التفصيل، للدكتورة: رابية بنت مُحَمَّد حسن رفيع، دار كنوز أشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٢٢٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الأنباري، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار الأردن الزرقاء، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٢٨- النشر في القراءات العشر، لشمس الدين بن الجزري الدمشقي، مراجعة مُحَمَّد علي الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، السنة [بدون].

٢٢٩- النكت والعيون، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب الماوردي، تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان، الطبعة:[بدون]، السنة[بدون].

٢٣٠- نيل المرام في تفسير آيات الأحكام، مُحَمَّد صديق حسن خان، المكتبة التجارية الكبرى مصر، الطبعة [بدون]، ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م.
٢٣١- الهادي في القراءات السبع، مُحَمَّد بن سفيان القيرواني، تحقيق خالد حسن أبو الجود، دار عباد الرحمن ودار حزم، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٢٣٢- هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، للشيخ عبد الفتاح المرصفي، مكتبة دار الفجر الاسلامية المدينة المنورة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥ م.
٢٣٣- الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي أبو مُحَمَّد، تحقيق كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٢٣٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١م)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت — لبنان[بدون تاريخ].
٢٣٥- الوافي في شرح الشاطبية، عبد الفتاح القاضي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة مصر، الطبعة الثالثة: ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م.
٢٣٦- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت لبنان، الطبعة[بدون]، السنة متعددة تبدأ ١٩٠٠م-١٩٩٤م.

ثانياً: الرسائل الجامعية.

٢٣٧- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، من أول سورة الأحزاب الى أخر سورة الزمر، تحقيق: فضيلة بنت فايز بن مُحَمَّد المعتاش، رسالة ماجستير، إشراف الأستاذ الدكتور: أمين مُحَمَّد عطية، قسم الكتاب والسنة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
٢٣٨- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، سورتا الأنفال والتوبة، تحقيق: مُحَمَّد صالح بن إسماعيل بالطيور، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور: ناصر بن مُحَمَّد بن عثمان المنيع، قسم الثقافة الإسلامية، كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤٢٧هـ-١٤٢٨هـ.

٢٣٩- تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الإسراء وكهف ومريم، آمال خميس حماد، رسالة ماجستير للباحثة آمال خميس حماد، إشراف د/ عبد الرحمن يوسف الجمل، الجامعة الإسلامية غزة، كلية أصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٢٤٠- توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة وتفسيرا وإعراباً، عبد العزيز علي بن علي الحربي، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور مُحَمَّد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٧هـ.

٢٤١- جمع القرآن في مراحله التاريخية من العصر النبوي الى العصر الحديث، مُحَمَّد شرعي أبو زيد، رسالة ماجستير، كلية الشريعة جامعة الكويت،١٤١٩هـ.

٢٤٢- السياق القرآني وأثره في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن كثير، لعبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور خالد عبد الله القرشي، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٤٣- القراءات وأثرها في التفسير والأحكام، لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ١٤١٢هـ-١٤١٣هـ.

٢٤٤- الكافي في القراءات السبع، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي، تحقيق: سالم بن غرم الله بن مُحَمَّد الزهراني، رسالة ماجستير، إشراف الدكتور مُحَمَّد سيدي الحبيب، جامعة أم القرى، كلية الدعوة، قسم الكتاب والسنة، سنة ١٤١٩هـ.

٢٤٥- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، لأبي عبد الله مُحَمَّد بن الحسن الفاسي، تحقيق عبد الله عبد المجيد نمكاني، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى قسم الكتاب والسنة ،١٤٢٠هـ.

٢٤٦- المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي، للإمام أبي مُحَمَّد عبد الله بن علي بن أحمدا المعروف بسبط الخياط، وفاء عبدالله قزمار، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ،كلية اللغة العربية، فرع اللغة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٤٧- مراتب الأصول وغرائب الوصول ، لعلم الدين السخاوي. رسالة ماجستير، تحقيق ودراسة لمحمد عصام مفلح مصطفى القضاة، قسم أصول الدين ،كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، العام[بدون].

٢٤٨- المهند القاضبي في شرح قصيدة الشاطبي، للإمام احمد بن علي بن مُحَمَّد بن علي بن السكن الأندلسي (٦٤٠) دراسة وتحقيق، يوسف بن مصلح بن مهل الردادي، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين قسم القراءات، ١٤٣٣هـ.

٢٤٩- منهج ابن الجزري في كتابه النشر مع تحقيق قسم الأصول وهو من أول الكتاب إلى باب إفراد القراءات، سالم مُحَمَّد محمود أمد الشنقيطي، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور إبراهيم سعيد الدوسري، قسم علوم القرآن كلية أصول الدين جامعة الامام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ .

٢٥٠- منير الدياجي ودر التناجي وفوز المحاجي بحوز الأحاجي المعروف بمنير الدياجي في تفسير الأحاجي، للإمام علم الدين السخاوي ،سلامة عبد القادر المرافي، رسالة دكتوراه، إشراف الاستاذ الدكتور: أحمد علم الدين رمضان الجندي كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.

٢٥١- الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، مُحَمَّد أحمد عبدالعزيز الجمل ، رسالة دكتوراه، إشراف الدكتور فضل حسن عباس، جامعة اليرموك، إربد الأردن، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

٢٥٢- موقع الدكتور غانم قدوري الحمد على الرابط:

http://www.dr-ghanim.com/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A%D8%B1%D8%A9-/%D8%A7%D9%84%D8%B0%D8%A7%D8%AA%D9%8A%D8%A9

٢٥٣- ملتقى أهل التفسير على الرابط:

http://vb.tafsir.net/tafsir17866/#.V70Xq2TmNdg

٢٥٤- موقع الختمة الزاهرة للقراءات العشر للمصحف كاملا على الرابط :

http://www.taiser.net/quran.php

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهارس المحتويات.

الـــمـــوضـــــوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
ملخص الرسالة	ب
المقدمة	١
أهمية الدراسة	١
أسباب اختيار الموضوع	٢
أهداف الدراسة	٢
حدود البحث	٢
الدراسات السابقة	٣
منهج البحث	٤
منهجية الباحث	٤
خطة البحث	٦
المدخل التمهيدي: (التعريف بمصطلحات البحث) وفيه:	٩
المبحث الأول : تعريف القرآن والقراءات القرآنية والفرق بينهما.	١١
المبحث الثاني: تعريف التوجيه والاحتجاج والفرق بينهما.	٢١
المبحث الثالث: نشأة علم القراءات، ومراحل التدوين فيها.	٢٦
المبحث الرابع: نشأة علم التوجيه، ومراحله	٣٨
المبحث الخامس: ضوابط قبول القراءات	٤٣

الفصل الأول: التعريف بالأئمة الثلاثة ومناهجهم.	٥١
المبحث الأول: التعريف بالأمام المهدوي رحمه الله.	٥٢
المطلب الأول: عصر الإمام المهدوي.	٥٣
المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام المهدوي.	٥٧
المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام المهدوي.	٥٨
المبحث الثاني: التعريف بالإمام السخاوي رحمه الله	٦٧
المطلب الأول: عصر الإمام السخاوي.	٦٨
المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام السخاوي.	٧٢
المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام السخاوي	٧٤
المبحث الثالث: التعريف بالإمام الفاسي رحمه الله.	٨٥
المطلب الأول: عصر الإمام الفاسي.	٨٦
المطلب الثاني: السيرة الذاتية للإمام الفاسي.	٨٨
المطلب الثالث: السيرة العلمية للإمام الفاسي.	٨٩
المبحث الرابع: أهمية الكتب الثلاثة ومصادرها وأثرها.	٩٤
المطلب الأول: أهمية الكتب الثلاثة	٩٥
المطلب الثاني: مصادر المهدوي والسخاوي والفاسي.	١٠٠
المطلب الثالث: مناهجهم في النقل من المصادر.	١١٨
المبحث الخامس: مناهجهم في ذكر وتوجيه القراءات القرآنية	١٢١
المطلب الأول: منهج المهدوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.	١٢٢

المطلب الثاني : منهج السخاوي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.	١٢٩
المطلب الثالث: منهج الفاسي في ذكر القراءات والتوجيهات القرآنية.	١٣٨
المطلب الرابع: أوجه اتفاق واختلاف الأئمة الثلاثة في ذكر وتوجيه القراءات.	١٤٦
الفصل الثاني: قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة بالإسناد	١٤٧
المبحث الأول: توجيه القراءات بالقرآن وبالقراءات الشاذة.	١٤٨
المطلب الأول: توجيه القراءات بالقرآن الكريم	١٥٠
المطلب الثاني: توجيه القراءات بالقراءات الشاذة، وفيه:	١٥٧
توجيه القراءات بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى الصحابة ﷺ	١٥٩
توجيه القراءات بالقراءات الشاذة المنسوبة إلى السلف الصالح	١٦٥
المبحث الثاني: توجيه القراءات بالسنة النبوية.	١٦٩
المطلب الأول: توجيه القراءات بالحديث النبوي.	١٧٣
المطلب الثاني: توجيه القراءات بأسباب النزول.	١٧٩
المبحث الثالث: توجيه القراءات بالمأثور من أقوال الصحابة والسلف وأهل التفسير	١٩٠
المطلب الاول: الاحتجاج بأقوال وآراء الصحابة والتابعين.	١٩٣
المطلب الثاني: الاحتجاج بأقوال علماء الأمة بعد الصحابة والتابعين.	٢٠٠
المطلب الثالث: الاحتجاج بأقوال علماء التفسير.	٢٠٥
الفصل الثالث: قواعد توجيه القراءات القرآنية المتعلقة باللغة العربية والرسم والتجويد	٢١١
المبحث الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو والصرف.	٢١٢
المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالنحو.	٢١٦

المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالصرف.	٢٢٥
المبحث الثاني: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب والشعر والبلاغة.	٢٣٤
المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بلغات العرب	٢٣٥
المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بالشعر	٢٤٣
المطلب الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالبلاغة.	٢٥٠
المبحث الثالث: توجيه القراءات القرآنية بالسياق والرسم والتجويد.	٢٥٩
المطلب الأول: توجيه القراءات القرآنية بالسياق.	٢٦١
المطلب الثاني: توجيه القراءات القرآنية بأحكام التجويد.	٢٦٧
المطلب الثالث: التوجيه القراءات القرآنية برسم المصحف.	٢٧٣
المبحث الرابع: الميزات والمآخذ على الكتب الثلاثة	٢٨٣
المطلب الأول: ميزات الكتب الثلاثة	٢٨٤
المطلب الثاني: المآخذ على الكتب الثلاثة	٢٨٧
الخاتمة والتوصيات	٢٩٠
الفهارس العامة	٢٩٣
فهرست الآيات الواردة فيها القراءات	٢٩٤
فهرست الأحاديث	٢٩٧
فهرست الأعلام	٢٩٩
فهرست المراجع	٣٠٥
فهرست المحتويات	٣٢٦
الملاحق	٣٣٠

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الباب	الإمام المهدوي																الإمام السخاوي																الإمام الفاسي															
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية							الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية							الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذة	أثر	حديث	سبب نزول	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم			رواية صحيحة	رواية شاذة	أثر	حديث	سبب نزول	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم			رواية صحيحة	رواية شاذة	أثر	حديث	سبب نزول	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	
1	مقدمة الكتاب				3																																								
2	باب الاستعاذة	2										1									2						1																3		
3	باب البسمله			1	5							1			1					4	4						2			1				8	8							4	1	
4	باب أم القران	4	2		1			15	1			4						2						11	3			1				5	1						12	3		1	1	
5	باب الادغام الكبير	لم يذكر المهدوي هذا الباب في الأصول واكتفى بالإدغام الصغير																		3			6	34	4	1	1		34						5		29	6		1	35		
6	باب هاء الكناية							8					1										2	7	3	4			1						2		15	2			1		
7	باب المد	5	1	1			1	14	6	3			13					1					1	20	4	3		1	12	1		1					25	4	1	1	19		
8	باب الهمزتين من كلمه	2						17	3	2			8					2					1	16	7	2		3	6			2					11	7	2		7	5		
9	باب الهمزتين من كلمتين																							9	1				4								17	1			3		
10	باب الهمز المفرد — الهمزة الساكنة	1	1					5	2			2						1					2	24	7				2			4					18	8			3	1	
	باب الهمز المفرد — الهمزة المتحركة	2					1	17	3	2																																		
11	باب النقل	2						7	7	1			5					1	1				1	10	8	4		1	6	3		2					26	6	4		13	2	
12	باب وقف حمزة وهشام على الهمز	2						22	4	3			7	1				1						18	1				4	6							38	4	2		11	11	
13	باب الاظهار والادغام الصغير	1	1					7					14	2										3	2	1		25								4	6	1		44		
	باب حروف قربت مخارجها																							13	2	1		28	1							22	4	1	2	43	6	
14	باب احكام النون الساكنه							2					15											3				19								3				16		
15	باب الإماله	1						45	10	1	4	3	10	1				6					8	68	14	2	3	1	8	10		2					93	26	3	6	2	15	15	
16	باب إمالة هاء التأنيث للكسائي							3	1				10											7				6	1							8		12		1	9	1	
17	باب الراء — القول في الراء	2						12					6					1					3	17	2	4		22				1				17	2	3	1	1	21	1	
	باب الراء — مذهب ورش						1	10	4		1		14																															
18	باب اللام							14	1			1	12	1				1						5			1		5								10	1	2	2	12	2	

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الباب	الإمام المهدوي																الإمام السخاوي																الإمام الفاسي											
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	
19	باب الإشمام والروم							2	1				2	1			1							7		1				1				1								1			5	1	
20	باب الوقف على مرسوم الخط	لم يذكر المهدوي هذا الباب في الأصول																1						10	10	7	10		1	3				17	3	1				1	7	6	9	5	3	1	6	12	
21	باب ياءات الإضافة	لم يذكر المهدوي هذا الباب في الأصول																			2			4	39	6	2	1	2						5	5	2	1	2	6	14	37	5	19		9	5	
22	باب ياءات الزوائد	لم يذكر المهدوي هذا الباب في الأصول																6						2	10	4	3							10	1				3	4	9	2	3	4	1		8	
23	باب سورة البقرة	37	1	2	2	1	64	68	32	17	20	15	9	4	2	4	9	36	9	1	6	4	48	51	32	46	27	11	5	8	4	39	28	2	8	4	55	60	32	30	32	16	13	10	6
24	باب سورة ال عمران	10	3	4	3	1	37	7	15	14	18	4			6			14	3	1	3	3	27	10	13	15	20	7	3		5	17	9	4	5	4	42	11	16	8	18	10	1	7	
25	باب سورة النساء	7		1	2	3	28	19	5		10			1	9	1		1			4	2	11	13	6	5	9		3	4		16	1	1	1	23	18	5	1	8	5	6	4	6	10
26	باب سورة المائدة	2		1		1	34	5	1	1	1	2			6			5	6	1	3	5	22	6	8	4	1	3	7	1	4	3	4	1	3	1	30	9	3	5	6		5	5	
27	باب سورة الأنعام	16		1			49	17	5	11	7	4		1	14			6	6	1	3	2	37	14	12	17	17	4	5	4	6	18	5	1	3	4	49	31	8	13	16	10	8	8	5
28	باب سورة الأعراف	21		2	2		42	16	8	4	10	8	1		5			16	3			4	23	11	8	3	4	5	2		3	25	5	1		1	40	14	7	3	12	11		6	1
29	باب سورة الأنفال	2					15	3	5		2				2			1	1				12	4	3	2	2				3	1	2			22	5	4	3	3	2			1
30	باب سورة التوبة	4		2			18	8	14		3				3			3					16	1	2	2				2	5	4			23	1	4	1				3			6
31	باب سورة يونس						17	6			7	2			5			1			1		12	3	1	2	5	2		1	2	6	6	2		20	11	3	2	8	2			4
32	باب سورة هود	1	2			1	23	5	2	1	3				5			5					19	3	4	10	1	1	1	1	5	3			30	4	6	9	6	1			5	
33	باب سورة يوسف	4			1		11	8	2	3	3				11			1		1		2	7	4	3	5	7	2	1	4	2	1			24	6	5	4	8	1	2	1	4	2
34	باب سورة الرعد	6	1				10	1	1		5	1	1		2							2	4		2		3	3	2	2	2	2			9	4	1		4	2	2	2	2	2
35	باب سورة ابراهيم						3					1			1							1	6	2	1	1			1			1			6	3	2	1				1			2
36	باب سورة الحجر	2					2	6	7	2		1	1		1								4	2	4	4					2	3			4	3	6	3			1				2
37	باب سورة النحل			1			5	4	2		9				3			2					2	2	6	2					4			6	1	4	6	2	7	4				4
38	باب سورة الإسراء	1	1				8	6	4	2	9	1			4			2	1				8	6	4	5	2				6	4			12	1	3	7	6	3	1		5	1	7
39	باب سورة الكهف				2	1	18	25	15	2	3	1	2		10			4	2		1	3	13	21	9	8	6	1	4	1	6	3	4	1		24	24	17	7	5	1	1	5	4	6

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الباب	الإمام المهدوي																الإمام السخاوي																الإمام الفاسي											
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	
40	باب سورة مريم	5	1				17	9	1	4		3		3	1									14	13		3	2	3			3			4	5				14	6	3		2	3		4	
41	باب سورة طه					1	22	6	5	5	5	1			9				3				3	19	6	6	8	4	2			8			10	2			1	32	9	7	4	4	3		1	4
42	باب سورة الأنبياء						10	3	1		1	1			4					1				5	3	4	2					3			3	1				15	6	5	3	3	2		7	1
43	باب سورة الحج	3					10	6	1		3	1			2								1	6	4	2	1	2	2	1	4			4	4				13	9	2	1	4	4	2	3	1
44	باب سورة المؤمنون	1					17	5	5	3	1				4				3				3	20	3	5	5				3	6			6	1				22	7	5	2	1			4	4
45	باب سورة النور	1					22	4	3					1	2	1			1					11	2	3						2			2					23	5	3	1					2
46	باب سورة الفرقان						14	2	2	2									1					8	2		1	2		1		2			4					12	4		2	5	2		1	
47	باب سورة الشعراء	1					6	3	2	1				1	2	1	1							4	2		1	2			3	2			2					6	2	2		2			1	4
48	باب سورة النمل						15	8	3	6	4	1				1	1						2	14	6	5	4				4									19	9	5	6	8	1	1	6	
49	باب سورة القصص						8		6		2				4	1								4		6		1			2			4					16	2	6		4	1		2	2
50	باب سورة العنكبوت	3					7		2		4	2							2	1				3	1	2		5			1				1				6		2		8	2		1	3
51	باب سورة الروم						8	1			2	2			3									5		2					4				2				8		2	1	2	1			2
52	باب سورة لقمان						8	4	3															8											1	1				8		2					2	
53	باب سورة السجدة						6																	6											1				5								
54	باب سورة الأحزاب	1					7	13	4	1	2			1	6	1	1							5	4	6	4	4	1	3	1				1				12	8	3	2	9	1	2	3	4
55	باب سورة سبأ	3					12	3	6	2	2				2				1	3			2	9	1	6	5	2	1		2				2				22	4	4	4	4	1		5	3
56	باب سورة فاطر	1					5			1						1								2			1				1				2				2	1		2			1	3	1
57	باب سورة يسن						8	2	4						3									8	3	6	2				2				1				10	5	3	1				2	7
58	باب سورة الصافات	3					11	2	2	2					4							2		7	2	2	2				2				5			1		5	2	1	4				1	2
59	باب سورة ص	2					10	1			1			1	4	1								8	1		2	1			4				1	1		2		11		3	3	2	3			3
60	باب سورة الزمر	1					6	3			4				3									6	4			3			1				2				6	7			1	1			2

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الباب	الإمام المهدوي																		الإمام السخاوي																		الإمام الفاسي																	
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن				الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم		رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم		رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	
61	باب سورة غافر						8				3	1			3	2					6				2	1		3	1					10				3	2		
62	باب سورة فصلت						5				1										2	2		2		1								4	1		1	2			
63	باب سورة الشورى		1				12				2										6	2		1	1			2						10		1	2	4		
64	باب سورة الزخرف	2					8	3	4		3				4	1					17	2		2	3			3		6				18	4	7		1	2		5
65	باب سورة الدخان						8		2											1	5			2									2	6		2					
66	باب سورة الجاثية						6		2		2										4	4		2	1	1								5		2		1	2		
67	باب سورة الأحقاف						8	2													3				2									6	2		1	2	1		
68	باب سورة محمد						4	1			1					1					4	3		1	1									6	2	4		1	2		
69	باب سورة الفتح						2		4		2				4						2	3		4	1	5	1			1				2	6	2		1	5		3
70	باب سورة الحجرات								2		2														2														1	2		
71	باب سورة ق		1				3		2												2	3		1									1	3		1		1	2		1
72	باب سورة الذاريات						4			1					2	1	1				4	2	1	7										4	2		1				
73	باب سورة الطور	1					5														3	2	2											6	2	2			1		
74	باب سورة النجم							2	2						3						2	2	3											6	2		2				6
75	باب سور القمر						3				1										2	2	1											4	1				1		
76	باب سورة الرحمن						8		4		1				1						10	1	4											11	4	1	1	1	1	4	2
77	باب سورة الواقعة						4	3													3	1	2	2	1									6	3	4	1				
78	باب سورة الحديد						6		2						4	2					6		2		2					6				12				1	1	4	5
79	باب سورة المجادله						2	1	2												2	1	2											2	2	2	1				
80	باب سورة الحشر						4					1									4	1												5		2					
81	باب سورة الممتحنه						2														2		2											2	2		2				

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الـــبـــاب	الإمـــــام الـمـهـدوي																الإمـــــام الـسـخـاوي																الإمـــــام الـفـاسـي											
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	شعر	لغة / لهجات	البلاغة	السياق	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	شعر	لغة / لهجات	البلاغة	السياق	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	شعر	لغة / لهجات	البلاغة	السياق	التجويد	الرسم	
82	باب سورة الصف	1					2																	2										2					2				1				2
83	باب سورة الجمعة																																														
84	باب سورة المنافقون						2			2														2			2								3					1			2	2	1		1	1
85	باب سورة التغابن																																													
86	باب سورة الطلاق																																													
87	باب سورة التحريم			1				2														1		1		2								1						1						2
88	باب سورة الملك							2		2		2												2	2	2		2															2				
89	باب سورة القلم										1													2		2								1						1		2				
90	باب سورة الحاقة						2																	2										2						2		1	2			2
91	باب سورة المعارج						6	3		1														8	1									1						6	3	1	3				
92	باب سورة نوح									2														1		2								1							2					
93	باب سورة الجن		1				5					3												3		2	3	1						2						3		2	3	1		1
94	باب سورة المزمل				1		2	1														1	1	3	1								3						2	4						4
95	باب سورة المدثر		1				1			2														1		4	2	2						2						6		4		2			
96	باب سورة القيامة						4																	2	1		1	2						2						2			1				2
97	باب سورة الإنسان						8					1												6	1		1	4						4						10	1		6	2		3	2
98	باب سورة المرسلات						2	3				1								1				2		2	1	2						2						2		2	1	1			
99	باب سورة النبأ						3	4																3		2														3			1				
100	باب سورة النازعات							1		2																2	1	1													2	2						
101	باب سورة عبس						4																	4																4							
102	باب سورة التكوير										1																	1						2							1			1		2	2

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الـــبـــاب	الإمـــــام الـمـهـدوي																		الإمـــــام الـسـخـاوي																		الإمـــــام الـفـاسـي																	
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية								الاحتجاج بالرسم			الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذه	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم			
103	باب سورة الانفطار						2								2			2						2								2			2						2			1					2		
104	باب سورة المطففين	1					1								2			2						2								2			1						2								1		
105	باب سورة الإنشقاق						4																	3											5						4										
106	باب سورة البروج						4																	4																	4										
107	باب سورة الطارق						2																																													
108	باب سورة الأعلى						1		4			1						2						2								1									2				1					2		
109	باب سورة الغاشية						3								1			1	4					6																	5										
110	باب سورة الفجر						3	1	2		1													4		2															3	1	4			1					
111	باب سورة البلد						3																	2	1						2									2									2	
112	باب سورة الشمس						2				1													1			1	1												1				1						
113	باب سورة الليل																																																	
114	باب سورة الضحى			1																																													
115	باب سورة الشرح																																																	
116	باب سورة التين																																																	
117	باب سورة العلق							1	2																	2	1																								
118	باب سورة القدر								2																2	1																								
119	باب سورة البينة							2																1	2																								
120	باب سورة الزلزلة																																																	
121	باب سورة العاديات																																																	
122	باب سورة القارعة																																																	
123	باب سورة التكاثر																							1		2																2	2									

جداول إحصائية تقريبية بأنواع التوجيهات عند الأئمة الثلاثة

م	الـــبـــاب	الإمـــــام الـمـهـدوي																		الإمـــــام الـسـخـاوي																		الإمـــــام الـفـاسـي															
		الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة				الاحتجاج باللغة العربية							الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية							الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير	الاحتجاج بالقرآن		الاحتجاج بالسنة			الاحتجاج باللغة العربية							الاحتجاج بالرسم		الاحتجاج بالتفسير
		رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم				رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم		
124	باب سورة العصر																																															
125	باب سورة الهمزه							1				1											2		1	3	1	1							1						1		1						
126	باب سورة الفيل																																															
127	باب سورة قُريش								2															2	1	1															2	1							
128	باب سورة الماعون																																															
129	باب سورة الكوثر																																															
130	باب سورة الكافرون																																															
131	باب سورة النصر		1																																													
132	باب سورة المسد							2		1										1				2		2										2				2		2								
133	باب سورة الاخلاص		1																																													
134	باب سورة الفلق																																															
135	باب سورة الناس																																															
136	باب التكبير				1	1																1																1										
137	باب مخارج الحروف																																															
	المجموع	168	21	16	23	14	798	512	261	97	173	69	139	19	188	127	43	5	35	77	633	575	301	245	170	70	217	137	152	210	142	10	34	52	923	757	351	194	271	140	322	196	153
	اسم النوع	رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	تفسير	رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	تفسير	رواية صحيحة	رواية شاذة	سبب نزول	حديث	أثر	نحو	صرف	لغة / لهجات	شعر	السياق	البلاغة	التجويد	الرسم	تفسير